مخطوط رقم	3969 م.ك	الموضوع	تراجم
العنوان	معالم الايمان في التعريف بمشيايخ قيروان ـ المجلد (2)		
المؤلف	ابن ناجي ; ابوالقاسم بن ناجي ـ 839 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن (10) هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	مغربي معتاد	عدد الأوراق	240
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

M. S.

3969.

مما من الله تعالى على عبده
السايل مولاه حسن الختام
محمد بن محمد الله غلاب
بالشراء الصحيح والثمن المدفوع

من كلام عبيد الله بن عبد الله بن ... افضل الجوارح ما استعفف وكن ... خيبة فارج ملخص ... حتى ... فيه الحتو

الحمد لله دبع المكن الاجل بسيدي الشيخ السعيد
من زاوية الشيخ سيدي المبارك عشرين ريالا
للحرة عادية بنت ابو بكر الشريف فلانة عشر
ريالا وخمسة ريالات لمحمد بلقاسم الشريف هلى
وارباعين على بدلب بلقاسم الوحيشي لعمانية
بحضرة سيدا محمد غلاب احضرت ولد ... سعيد
الشريف وحضرة الشريف المختار

الحمد لله اشهد مولانا الشيخ الفاضل الهمام العلامة النحرير قدوتنا ابو عبد الله
سيدي محمد بن ملوكه ان الولي الصالح سيدي ... جميع هذا الجزء ... من
معلوم ... الذي على ملكه على زاوية ... ربانية خارج باب ... دغجانة
من تونس ... يتمتع به من كان اهلا للنفع به ... منها ... سيدي
اهليه ... وجه ... منه ... في ... عشرة وجه
البلد ... ناظر الزاوية ... مو ... وما ... ف
... ان ... اله ... عليها ... اوا
اوايل شوال ... عام ... ستة ... [illegible]

... [illegible] ...

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

هذا الجزء الثاني من كتاب معالم الإيمان
في التعريف بمشايخ القيروان للشيخ الرباني
أبي الفضل أبي القاسم ابن ناجي القيرواني

ومنهم أبو حبيب سعيد بن محمد بن سحنون قال كان رجلا صالحا من علماء المسلمين وأزهدهم [illegible] سمع من أبيه محمد بن سحنون وتوفي سنة ست عشرة وثلاثمائة ودفن بمقبرة باب نافع إلى جنب أبيه ومنهم عروس المؤذن الشهير المتعبد المفتون على السنة قال رحمه الله فقتل أنه كان يؤذن في مسجد عيسى [illegible] الفقيه صاحب سحنون فشهد عليه بعض المشارقة أنه لم يقل في أذانه حي على خير العمل فقطع لسانه وعمل ابن عبيد [illegible] وطيف به القيروان ثم قتل بالمرضام وذلك سنة سبع عشرة وثلاثمائة رحمه الله كان زاهدا يصنع [illegible] ويعيش من عمل [illegible] قلت وقبره [illegible] من قبلة مقبرة [illegible] الخاصة والعامة معظما [illegible] في [illegible] من [illegible]

ومنهم أبو حفص أحمد بن نصر ابن رجا الهواري المري قال سمع من محمد بن سحنون قلت ظاهره أنه لم يسمع من غيره وهذا في [illegible] وسمع أيضا من محمد بن عبدوس ويحيى بن عمر وحماس بن مروان القاضي وربيع القطان وسمع منه ابن حارث وغيره ثم تفقه به أكثر الفقهاء [illegible] ثناء العلماء عليه قال [illegible] العلماء [illegible] حفظه معروفة لم ير في زمانه أحفظ منه ولا أحسن جوابا [illegible]

في مذهب مالك وكتب حماس بن مروان قلت قال أبو العرب كان ثقة ثبتا مأمونا فقيها كتب لحماس أيام قضائه وكان جامعا كثير الدرس وقال ابن حارث كان عالما متفننا بأصول العلم جازما بالمناظرة جيد القريحة حسن الكلام في علم الفرائض والوثائق فصيحا في المذهب شديد التواضع سليم القلب بعيدا من التصنع وكان لا يتكلم [illegible] في شيء من علم غير مذهب مالك ومسائله فإذا تكلم فيه كان [illegible] [illegible] كونه كان لا ينظر في غير مذهبه خلاف ما تقدم أنه لم ير في زمانه إلى آخره وقال أبو بكر المالكي كان من الفقهاء المبرزين والحفاظ المعروفين [illegible] في زمانه وقال أبو القاسم [illegible] وكان أبو حفص [illegible] كتاب ابن المواز [illegible] حفظت منه مسائل جيادا أوجهت إلى أبي جعفر فألقيتها عليه فجعل يطأطئ رأسه كالمتفكر ثم أجابني عنها ثم قال لي يا أبا القاسم [illegible] أهل المغرب ما وجدت هذه المسائل في شيء منها لعلك أتيت بكتاب ابن المواز قلت نعم قال فضعه [illegible] ووجه إلي فجعلت [illegible] وجئت بعد [illegible] فقال لي يا أبا القاسم الكتاب الذي كان في [illegible] حظ في صدري قال وله نوازل كثيرة سئل عنها قلت من ذلك أنه سئل عن زوجين ادعى كل واحد منهما على صاحبه عضوضا فأفتى أن يجمع أحدهما [illegible] [illegible] ثم يرسل عليهما في اليوم الآخر فيحكم بالعيبة [illegible] ما أكل في الحرث ومن ذلك أنها نزلت بالقيروان مسألة في امرأة سقت زوجها سما فاسود فوقف علماؤها فقال لهم أحمد بن نصر المسألة في المدونة في السن إذا ضربها رجل فاسودت أو اخضرت

وقرة عقلها ووجدت الرية فيها لان السنة انما يراد منها
جمالها وبياضها وقدرك الانسان ان الاسود فقد ذهب حسنه
وجماله فيوجب فيه الرد قلت وقيل قياس اهل
[illegible] مذهب بعدمه وقال شيخنا ابو عبد الله محمد بن محمد ابن
عرفة في فرقه [illegible] البياض للسن وبعض موجب الرد [illegible]
شعره وقد عيب في المراة عند انقطاع زمان السن في انها
[illegible] وانهم اختلفوا فيها وقال احمد بن نصر ان تحصل [illegible]
[illegible] من مدونة وهي المرجوع اليها وظاهر قوله اختلفوا يقتضي
انهم اختلفوا على قولين بالرد وعدمها وفيه المخالفة لما
[illegible] من وجهين في [illegible] وفي [illegible] لما قد علمت من العرف
[illegible] فيه ودا اضطراب ولذلك عبر ابن [illegible] المراد عن اضطراب
بانهم اختلفوا فيه وقد بسطنا الكلام على المسئلة في شرح كتاب
[illegible] من المدونة باوعب مما هنا فانظره ثم كمل بقية اخبار
[illegible] ابو بكر اما [illegible] كان [illegible] في [illegible] الاسماء وهب [illegible]
[illegible] فيه فقتله ودابا عليه وكان قد غضب عنه قوم فلم
[illegible] حتى [illegible] اياما [illegible] علم
[illegible] بنو [illegible] انوا بابي الفضل العز بن ۝
[illegible] واربهم [illegible] في الليل الطويل ۝
[illegible] شيئا ۝ وعاش [illegible] ابن جهل ۝
قال وانفقت عليه محنة بمحنة عبيد الله في المهدية
[illegible] في اثر [illegible] فتوقع عليه ان ينكشف عنه

في السجن فلما وصل الى عبيد الله بالقيروان على الني وكانت مدة
اقامته في السجن تسعة اشهر قلت هذا كلام فيه تر وسم
[illegible] وامتحن علي بن اسحاق وابي المنهال النقاد من قضاة
اهل العراق وكان رجلا سوء امسيئا امتحن على يديه جماعة
من الصلحاء والعلماء المدنيين بضرب بعضهم وسجن بعضهم
من دخل على عبيد الله الشيعي وقال له رجل من اهل [illegible] ولد [illegible]
انا من منه وكان يتوقع امرا في [illegible] وكان ابو جعفر رحمه الله تعالى
ورضي عنه جمع الناس اليه في مسجد رحبة القرشيين ويفتي
[illegible] عن مذهب مالك [illegible] ورا، وسجنه بالمهدية وقيد وكان [illegible]
[illegible] اسهال في اثر [illegible] لما [illegible] وقيد [illegible] عنه
الى [illegible] في السجن فلما تبين لعبيد الله انه [illegible] فيه شيء
رمي به امر باخراجه فلما وصل الى داره عاد اليه داء انهما وكان
حبسه في سنة ثمان وثلاثمائة ولما اطلق لزم بيته حتى مات في
داخل بيته حتى يجتمع اليه من يقصد وكان يقول جلست في بيت
ابن مع السراق واصحاب الربا وكنت اخرج في كل جمعة يتفقد
غيري اقمت على هذا شهرين ثم اخرجت [illegible] من تلك البيت
الى البيت التي يجلس فيها جميع الناس ووالله ما عرفت وكان [illegible]
[illegible] على صاحب القبر والمنبر صلى الله عليه وسلم تسليما
ذكر وفاته قال ولد سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفي في ربيع
الاخر سنة سبع عشرة وثلاثمائة قلت وصلى عليه احمد
ابن [illegible] في جماعة اصحابه سرا في داره خوفا من ان يصلي عليه

من قضاة الوقت فلما اخرج وكفا الله تعالى ذلك اعاد الصلاة عليه
ثانيا فصلا عليه خلق كثير وقبره عياض قال قلت في
قوله نظر لان الميت اذا صلى عليه اثنان فاكثر فانها لا تعاد عليه
بلا خلاف في المذهب واختلف في الواحد قلت لا نظر فيه
[illegible] لم يصلوا اولا سنة وانما اعادها ابو ميسرة للمصلحة
[illegible] لانهم لم يصلوا عليه [illegible] وسرق عظيمة لانه [illegible] العامة
من سلطان [illegible] فاعادة [illegible] غاية لما ذكرناه والله اعلم
[illegible] قلت وقبره معروف

ومنهم ابو القاسم محمد بن محمد بن خالد القيسي المعروف
بالكوري القاضي الزاهد هو ابن معمر سمع من سحنون ابن
معين [illegible] قال [illegible] عيسى بن مسكين على مظالم القيروان فولاه ثمان
عشر سنين قلت المراد بالمظالم احكام السوق قال ابو
[illegible] عيسى بن مسكين وحماس سوق القيروان وانما نبهت
[illegible] انه المحتسب في الاسم والخبر
[illegible] سواء [illegible] والمراد عشر سنين
[illegible] حمام كانت اقل من عشر
[illegible] التجيبي ولي حكومة القيروان عشر سنين
[illegible] او نبيذ جانبا وفيه
[illegible] ابراهيم بن احمد بن الاغلب [illegible] والمين
[illegible] واما فلذا [illegible] فشاور الفقهاء فلا [illegible]
[illegible] غليته [illegible] عليها [illegible] عليها عشر سنين

قلت

قلت كانت [illegible] ولته في [illegible] الاغلب وكان [illegible]
الضبط مغير المنكر قلت في كلامه [illegible] عيره لم
اموان القيروان فبله اضبط منه قال روي انه لما ولي مظالم
القيروان مر على قناة يخرج منها ماء من دار محمد بن زرزور امام الجامع
فسال عنه فقال له وقع في البير فقال [illegible] فقال ايضا فسجنه
فلما حضرت صلاة الظهر مضا الى السجن فصاح به واخرجه فقال
له والله لولا انك امام الناس لا يستغنون عنك ما اخرجتك قلت
هذا وشبهه هو الذي [illegible] لا تاخذه في الله لومة لائم وامر
ضيع الفضلة من اصحابنا هذا الباب تضييعا حتى كانهم لم يسمعوا
عنه ويرون له بابصارهم ولا يقفوا فيه كل الوقوف وان وقعت
[illegible] ولا يعلمون بها الا عملا ضعيفا فتحاسر الناس وتكاثر
[illegible] الازقة بفضلات بنيانهم ونحوه واخراج المياه [illegible]
والنجسة من ديارهم وربما يوقفوا رجلا في [illegible] يعضون كل
العض وتكثر الخسارة عليه فيرفع يده وان بقي في الكعبة [illegible]
هذا والقرب [illegible] ابلغ فيه غاية المبالغة قال وكان كثيرا ما يتمثل
ان احاد للامير وكاتبه . وقاضي الارض داهن في القضاء
فويل للامير وكاتبه . وقاضي الارض من قاضي السماء
قلت كان يتمثل بها في مجلس احكامه اشارة لما قلناه من ان
المطلوب من الحكام ان يسوي بين القوي والضعيف والشريف
والمشروف بحيث لا تاخذه في الله لومة لائم قال وقد كانت له
محنة ضربه القاضي المروذي هو ابن بكر بقرية بالسياط عند الجامع

فعنا منه في اهل السنة وعداوة علماء المسلمين قلت

[illegible] غيره ونشر بينا [illegible] الفقهاء والخلاف المحتسب وقوما

من اصحابه من اهل نفزاوة قتلا [illegible] حبسهم وذلك ان عبيد الله

[illegible] الشيعي لما اتى الى القيروان من سجلماسة وجه قاضيا وجعل

[illegible] سمعه منه وامرهم بان يحبسه الفرج في الدولة بعزله وعزله

فقتله قال وتوفي سنة ست عشرة وثلاثمائة قلت زاد

غيره في شهر رمضان المعظم قال ولما مات لم يوجد عنده ما يكفن

به فكفنه غيره

ومنهم ابو جعفر القصري واسمه احمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن

[illegible] عمران [illegible] التميمي مولى لبني الاغلب ابن سالم [illegible] القصر

[illegible] بني الاغلب وهم الملوك الذين على افريقية من قبل الخلفاء [illegible] سكنته

[illegible] من بعد انتقال [illegible] بني الاغلب قال يروي عن اسحاق بن عمرو [illegible] وداود

[illegible] ابن عمر وعمر [illegible] بن خالد الراشدي وابي العباس بن طالب

[illegible] وحدث عنه اكثر من القيروانيين [illegible] وعبد الله بن عبد الله ابن

[illegible] قلت وكان [illegible] اعلم من اسحاق بن عبدوس

[illegible] حلم فقدمه [illegible] على غيره قال وحمل عنه الناس [illegible]

من [illegible] وغيره ذكر ثناء العلماء عليه قال كان

فيها [illegible] عاقلا [illegible] له عناية بالعلم والرواية [illegible]

[illegible] جمعها قلت وقال ابو العرب كان ثقة سمع منه الناس

[illegible] وذلك لعلمه بالحديث وكان كثير الرواية وكان الناس

[illegible] قال ابو القاسم بن شبلون كنا ونحن صبيان نلعب اذا سمعنا

نداء ابو جعفر محمد بن عبد الرحمن نترك اللعب ونهرب اجلالا له وهيبة

وقال ابو سعيد بن حبيب شهدت ابا بكر بن اللباد ياتي راجلا الى ابي جعفر

احمد بن محمد بن عبد الرحمن القصري ياخذ منه كتابا ينقل منه سماعه

من يحيى بن عمر وغيره هذا الثقة وضبطه قال وكان له اعتناء

بجمع معجزات النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قلت وكان يقول

لو سبقني احد [illegible] بما معه في القبر لامرتهم ان يدفنوني بالمعجزات

حتى القى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وكان يقول ربما انتبه

من النوم فاراني اخذ من اسماء كتاب المعجزات قال ابو بكر المالكي

وكان يقول اني لا اشتهي الشيء من الطعام [illegible] لا اجد له [illegible]

هو لا احرام من اجل الحديث الذي جاء [illegible] حلاوة الدنيا [illegible]

او من كسب الناس [illegible] وانشدت في قول [illegible] عليه [illegible]

ن تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح ن

ن تغير كل ذي طعم ولون • وقل بشاشة الوجه المليح ن

بهذا [illegible] يقول تغير كل ذي طعم ولون وكيف [illegible] عصر

قال وكان يقول لي [illegible] سنة ما جعل لي فم قلت يعني من

شدة كتبه للكتب وقصد المبالغة في قوله ما جعل لي فم [illegible]

صلى الله عليه وسلم تسليما لا يضع عصاه عن عاتقه وكان ربما باع

بعض ثيابه واشترى بها كتبا قال ابو بكر المالكي وحدثني ابو محمد

الزيات [illegible] يحيى بن عمر [illegible] كتابا فلم يجد ما يشتري به كاغدا يكتبه

فيه فباع قميصه الذي كان عليه واشترى بثمنه كاغدا كتب فيه

الكتاب وقابله واتى به معه الى القيروان قال وتوفي سنة احدى عشرة

وثلاثمائة قلت ودفن بباب سلم على قارعة الطريق خلف
المصلى وكان قبره قد [illegible] لكثرة الامطار فظهرت رجلاه غير متغيرتين
فيهما اثر الحناء [illegible] رحمه الله قلت وقال العوفي
من بعد عشر سنة واسقول عن جعفر بن حنيف قال فرأيت
قدميه فلم ار شعرة من غير رجليه قد تكشفت فظهرت في رجله
فيهما اثر الحناء [illegible] قوله لم يتغير اي من بعد اعمار [illegible]
[illegible] فظهرت رجله غير [illegible] انه قصر الشعر [illegible]
[illegible] والله اعلم

ومنهم ابو الفضل يوسف بن [illegible] العابد قال
سمع من يحيى بن عمر و[illegible] بن محمد قلت زاد المالكي وغيرهم
[illegible] يقول [illegible] قال وكان من اهل العلم [illegible] بانه غلبه
[illegible] فكروا [illegible] ممن تاخر في الله [illegible]
[illegible] وخرج [illegible] العصور [illegible]
[illegible] اهل الحصن [illegible] وكان
يصلي [illegible] ليلة خمسمائة ركعة يختم فيها القرآن [illegible]
[illegible] قال ابو بكر [illegible] خرج ابو الفضل من سوسة [illegible]
[illegible] وعنده امه يبكي فسال
[illegible] وانا [illegible]
[illegible] وقال الطالب [illegible]
[illegible] حتى شبع [illegible]
[illegible] قلت شبع [illegible] عنهم كما

[illegible] وعنا [illegible]
بهالة قال وقال يونس [illegible]
[illegible] وقال [illegible]
في ستين [illegible] قال يونس [illegible]
[illegible] وكان [illegible] في ستين ليلة [illegible] قلت [illegible]
[illegible] وكان ابو الفضل [illegible]
[illegible] وبعض كل ليلة على [illegible]
[illegible] في [illegible]
وكان [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
ما بقيت في [illegible] وقال [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
ان يعصي [illegible] ثلاث [illegible]
شيئا [illegible] من الشهر الى الشهر [illegible]
[illegible] على [illegible]
فيها [illegible] فقلت [illegible]
[illegible] وعنه [illegible]
[illegible] فلما [illegible]
[illegible] فسالته عنه [illegible]
[illegible]
[illegible] وقال بعضهم [illegible]

عبسة من جروح [illegible] لابي الفضل [illegible] معرا
[illegible] بين يديه فسلمت عليه وخرج [illegible] فضحني
فقال انا غريب في هذا الوقت فاتني بها فجئت عنه
سمعته يقول اخطانا الطريق صاحبي فقال لا اعرفها ولا تاتيني
[illegible] من حيث لا تدري ولا تشعر ثم اتيته [illegible]
[illegible] فانقضته ففتحت عينها فلما [illegible]
[illegible] وقيل له بلان يتكلم فيك فقال ان [illegible] وشله
مثل [illegible] حمل [illegible] عنقه فقذفه رجل في الطريق وقال النفس
[illegible] تقتل نفسك [illegible] وانا ساير الى الموت [illegible] متى
[illegible] فيما [illegible] وكان يقول لو علمت [illegible]
[illegible] موته في الموت [illegible] وكيف لا احب الخروج منها
[illegible] اجتماع مع النبي صلى الله
عليه وسلم [illegible] على نفسه بالموت قال يحيى
[illegible] ابن [illegible]
[illegible] ابو الفضل فبقيت عنه الحسين
[illegible] فقال [illegible] امر النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] في المضاجع قال [illegible] مع
[illegible] فقال [illegible] عقله [illegible] بانه [illegible]
[illegible] في عقله
[illegible] قلت [illegible] ابو الفضل بقوله [illegible] هو
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] قبل

فقال

فقال [illegible] الصبيان [illegible]
ينيم في المضجع فقال [illegible]
وقيل له [illegible] لتصون [illegible] فقال [illegible]
الشيخ على [illegible] بجمعه بانه صوات [illegible] وعشرين [illegible]
قال في المدونة لا باس بالدعاء على الظالم [illegible]
عليه سابغ قال [illegible] ابو الفضل [illegible]
سبع [illegible] من ربيع الاخر سنة ست وعشرين وثلاثماية وقد
قال غيره بل توفي سنة خمس وعشرين وثلاثماية [illegible] وقال
يقص المنتسبين علم [illegible] الراي [illegible] ابا الفضل
انا [illegible] العرب بالعلم [illegible] رجال [illegible] في جعفر
وينشر [illegible] العلم في كل مشهد [illegible]
قال ابو بكر المالكي وقال [illegible] بشانه [illegible] اخرجه [illegible] انا
مت [illegible] على التراب [illegible] على تراب قبره شيئا فاني
رويت في بعض الاخبار انه اذا [illegible] تراب القبر [illegible] لم [illegible]
الميت [illegible] ولم ير الزوار
ومنهم الحسن بن محمد القلانسي الفقيه قال وهو معلم
الحسن ابن الرباع [illegible] سمع من محمد بن يحيى [illegible] وابنه يحيى ويحيى
ابن عمر وتوفي سنة سبع وعشرين وثلاثماية [illegible]
قال ابو الحسن علي بن محمد الرباع انشدني الحسن بن محمد
اعمل وانت من الدنيا على حذر واعلم بانك بعد الموت مبعوث
واعلم بانك ما قدمت من عمل محصى عليك وما خلفت موروث

ومنهم ابو القاسم عبد الوهاب بن عبد الله المتعبد
قال وكان احد رجاله عبادة وورعا وفضلا مجاب الدعاء كان
لا يرى في مسجد او جنازة الا وهو قائم يصلي روي انه خرج الى
سوسة فكان اذا مشى ميلين او ثلاثة عدل عن الطريق فيصلي
ما قدر له حتى يصلي [illegible] وذكر انه انصرف وخرج عليه يوما
سودان فاخذوا بهيمات كانت معه ومضوا غير بعيد فجعل
يدعو عليهم فتركوا له ثم حبسوا تحت شجرة فما استطاعوا الاقدام
فلما علموا ان ذلك من اجله رفعوا ايديهم عن بهيماته وانصرفوا عنه
وكان رحمه الله حسن الخلق له ملازمة في العبادة وحلاوة في
[illegible] الفقراء واليتامى ويسعى ايضا للضعفاء كثير
[illegible] ربما [illegible] رقعة حسنة
[illegible] لا يخرج من بيته حتى يختم ختمة وفي ايام الاخر قال
عبد الله الامام الضامن دخلت على عبد الوهاب وهو جالس
[illegible] وعلى راسه [illegible] وروي
انه خرج [illegible] سوسة ومعه [illegible] فلما كان
[illegible] اراد ان يشتري به [illegible] عليه فاخرجه بكل من في
سوق [illegible] فرجع وبات [illegible] فلما رجع الى [illegible]
[illegible] بعض [illegible] سوق سوسة كان في بلد
منفصلا [illegible]
[illegible] فقال [illegible] عبد الوهاب [illegible] في
[illegible] عبد الوهاب ان عمو راسه [illegible]

ابن الامام الفقيه وابو العرب ابن تميم الفقيه وابو محمد بن [illegible]
الفقيه وابو القاسم بن تمام المتعبد وابو جعفر بن ابي خالد الفقيه
الدباغ وابو محمد بن ابي عيسى [illegible] وابو الفضل الممسي الفقيه
وابو محمد بن خيرون الفقيه وحبيب بن نصر الفقيه وابو عبد الله
العسال الفقيه وابو عبد الله القتال المتعبد وابو احمد الغزال
المتعبد وسالم بن عمران المتعبد وسعيد بن الصيقل المتعبد
وربيع القطان الفقيه المتعبد وابو القاسم بن خصيب العابد
واحمد بن محمد ابن ابي جواد المتعبد وابو الحسن بن مسرور الدباغ
العالم وابراهيم بن ابي موسى القطان الفقيه وابو سعيد بن اخي
هشام الفقيه وابو حفص [illegible] المتعبد وابو بكر بن ابي عقبة
العالم وعبد الله بن هاشم القاضي والعالم ابو العرب ابن عم ابي واحمد
ابن اسماعيل الفقيه واحمد بن عبد الله وخلف بن محمد [illegible] وابو جعفر
وابو العباس [illegible] ابي العرب بن تميم كانوا في بيته [illegible]
فقال لابنه ايتني بتلك الرقعة فاتاه بجبة مرقعة صغيرة
فقال الحقوني فيها فاني قد ختمت فيها القران ثلاثين الف ختمة
ولا اجتماع [illegible] في حومة القيامة مع محمد النبي واصحابه
قلت حضور هؤلاء المشيخة لاحتضار هذا الشيخ يشهد
على ما احتوت عليه القيروان من كثرة العلماء والزهاد في ذلك
الزمان والذي كان في زمن سحنون وقبله اكثر وقد سال عبد الله بن عمر
بن غانم القاضي بعض خواص ثقاته يوم جمعة فقال هل حضرت الجامع
اليوم قال نعم قال فمن رايت به قال رايت سبعين قلنسوة يستفتون

الفضا ورايت ثلاثماية قلنسوة بفيه فاسترجع ابن غانم عند
ما سمع ذلك وقال مصيبة الناس فاسترجاعهم بذهاب علماء زمانه
قل ما جاز عليه العلماء في الفريقين من الكثرة وما زالت البركة فيهم
... او فرح على اهلها دفعة استجابة فمما بعد مدينة تونس
... في بقية ... عليه عنها اليوم وبها تسعة مواعيد
و... توفي ... الجماعة منهم والاول هو شيخنا ابو الفضل ابو
... ابراهيم البرزلي والثاني هو شيخنا ابو يوسف يعقوب
... قال توفي في محرم من سنة ثلاثين وثلاثماية وصلى
عليه ابو ... الرباغ و... او ... عليه
... منه و... برحمة ... قلت ... و...
... رضي الله عنه

ومنهم ابو جعفر احمد بن ابي خالد الرباغ الزاهد الفقيه
... ذا الدين قال ... عمرو واحمد بن ... القراه
قلت ... عمران قال كان ... علما ... قلب
... واشاة ... مع ... وهيبة و...
... علم ... في ذلك ... الى
... عنه انه قال ... بعض ... وانا
... على ... بعض ... وانا
... على ... اسمعها ... فلما اصبحت
... كلها قلت قال ابو بكر المالكي قال
... حدثني ابو ... قال

... رحمه ... وما ... في
... يكن ... ومن ... في ... بقيام ...
مرة ... الرباه وفي جماعتنا ابو جعفر احمد بن ابي خالد الرباغ
فاشترينا من بعض الفرا خبزا فلما قربناه لناكله نظر اليه ابن ابي
خالد وقال اوتعلم كيف تقدرون على اكل هذا الخبز فقلنا وما له فقال
او ما ترونه فقلنا له ما نرى الا خبزا فقال وكاني والله اراه اسود
منتنا فرايته ... على ... اكل منه ... وقال لا والله ... على
اكله فلما سمعنا ذلك منه ... في امر الخبز شيء فانصرفنا
الى الموضع الذي اشتريناه منه فسالنا عن خبزه وكشفنا
عن ... فعرفنا ان الذي يعمله يهودي وانه يتقبل سوق تلك
القرية فليس يعمل فيها احد خبزا غيره فعلمنا ان الشيخ ينظر
بنور الله عز وجل وحدث عنه ابو الحسن الرباغ بحكايات جرت له
مع اهل التصوف والرفقة منها انه قال رايت بمكة شابا عليه
جبة صوف وقد طال شعره وعلاه شحوب ونحول فقلت له الى متى
... يا صوفي فقال وعليك السلام يا فقيه فقلت له ان ...
... وجوه ... ايضا ... مع ... التقوى
ينفع فقال لي صدقت فقلت له ما الذي يورث ...
فقال لي ثلاثة ... من ... و... وخوف
الخاتمات قال ابو جعفر بن ابي خالد ... الى ... في الطواف
وهي تبكي وتقول ... حبيبي ... واني ...
... فقيل لها ... فقالت ...
في قلبي ... ثم انشات تقول

كان لي قلب اعيش به ... ضاع مني في تقلبه

رب فاردة على بعد ظاعن ضرب من تغنيه
واغث مادام لي رمق يا غياث المستغيث به

قال ابو عمر الزناء سمعنا ابا جعفر احمد بن ابي خالد يقول
من زعم ان الرزق لا ياتي الا مع الاضطرار فقد اخطا ومن زعم ان
من توكل لا ياتيه الا بالاضطرار فقد اخطا بل ان لا نسان سبيل
من الله اسعد وجاور في حال التوكل في شيء معين قال توفي
في جمادى الاخرة سنة ثلاثين وثلاثمائة وهو ابن تسعين
سنة ودفن بباب ابي الربيع قلت قال الربيع القطان رايت
بعض الصالحين في منامه ابا جعفر بن ابي خالد كانه مع الكتبة
يمشون عن يمينه ولا احد عن يساره فقيل ما هذا يا ابن ابي خالد
قال هؤلاء نعمه دوا بنا … ومن ادى الاخر عبد الله بن رواحة فقيل
له انا … من الشهداء وكنت مجاهرا
… الله …

ومنهم ابو عبد الله محمد بن سهل الصوفي قال كان
… انشد بعد دراسته قلت اراد بعد
… الحائط تنشد … قال اتخذ نوالا بي المغفرة
ما ذا ايها محمد يوما حجرة لسر بها ساق وبيت فوقفت
… فقالت له ما كفها كذا … تكشفنا وتوفي …
… على ساقي لي معط موقف بين يدي الله تعالى
… منتفض من … ولزم بيته وهو
… قلت اراد بقوله اتخذ نوالا بي المغفرة اي

بقرب المغفرة ولا يمكن حمل الكلام على ظاهره لانه لا يجوز ولا يحل
واراد بقوله حجر حجرة كسر فيها ساق ميت فكسرته بالشين وانه
كان ممكنا فلا شيء عليه في الدار الاخرة لانه خطا الا ان يكون
بمقربة من القبور جدا فيكون من معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
تشبيها الراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه قال ودخلت يوما
على ابي جعفر بن ابي خالد بالقصر الكبير في المستشفى قال فقال لي
يا ابا عبد الله هات من قد … فانشدت

يا من اذاب فؤادي من محبته واضرم النار في قلبي واحشائي
ما ان … كنت في … بموضع الماء من قلبي واعضائي
ولا … في قوم اسر بهم الا وجدت لهيبا بين احشائي

فقام احمد بن ابي خالد يبكي وينوح وقد اخذ يبكي وقام معه
وهو يقول هكذا قلوب المومنين قلبا قال قلت يعني ياتي ذلك

ولا هممت بشرب الماء من عطش الا وجدت خيالا منك في الماء

فصاح احمد بن ابي خالد الا الا … او … الي
من الماء قلت زاد عني ووقع ابن ابي خالد مغشيا عليه ولم
يبق في وجهه نقطة دم ومن الحكاية لولا كرها الشيخ في قصر
احمد بن ابي خالد لكانت امر عندي والله اعلم وتوفي سنة
ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

ومنهم ابو بكر محمد بن محمد بن اللباد الفقيه قال كان رحمه
الله فقيها فاضلا جليل القدر عالما صالحا حاضرة ايدا …
دائما لانه كان اماما في الدين وعلما في مذهب مالك مع محبة

الصالحين كثير البكاء والخشية مجاب الدعوة وقال ابو محمد بن
ادريس ما رايت اعلم ولا اعمل ولا اعلا همة من ابي بكر بن اللباد
وابي الفضل بن الممسي وابي اسحاق بن شعبان بمصر قلت وقال
ابو عبد الله اخواته كان ابو بكر جليل القدر عالما باختلاف اهل
المدينة واجماعهم فقيها مطاعا وقال غيره كان من اهل الفقه
والزكاء عمر مجود العلم وكان لا نظير له في علم القران قراءته
وغرائبه واحكامه وناسخه ومنسوخه مع بسطه في الفقه
وحفظه الغريب واللغة ومشاركته في علم الانساب وبصره باسماء
الرواة ومعرفة الضعفاء منهم والثقات ضربت اليه اكباد الابل
وقال ابو العباس الابياني انما انتفعت بصحبة ابي بكر بن اللباد
ودرست معه عشرين سنة يعني والله اعلم بقراءتهما معا على
اشياخهم يحيى بن عمر وانما كان يجتمع معه بعد في قلت
ذكر جملة من اخباره روي انه دعا على ثلاثة فاصيب من دعا
لهم دعا على واحد منهم بالجنون وعلى اخر بالعمى وعلى الاخر
بالجذام فجن الاول وعمي الاخر ومات الثالث في بلاد السودان
وهو خارج على عبيد الله صاحب افريقية فاقبل عليه وقال له يا محمد
جما بلم لي كم من اعيال انت فاخبره فقال نعم لي في بيت
ما اصيبه من المعقة واللسو وغيرهما فقال قبلت ولاكن
ردها الى بيت المال الذي اخذت اليه قلت هذه مساية
سنة ومحاولة من حوله هو خير من ردها بلا محاولة قال وحكي
ان شور رجل ابنته بشوار كثير فعجب الناس منه وخص ابو بكر

ابن اللباد

اللباد فان عرف الناس يسمون صاحب الشوار فقال له ابو بكر
خلف الله عليك بخير فقد اكرمت جارك وعظمت ابنتك وخالفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسليمها قلت انتقل عن
ان الرجل شور ابنته بشوار حسن عجيب وهذا اخص من
الذي نقل الشيخ لانه قد يكون كثيرا ولا يكون حسنا ولا عجيبا
كانت حوائج قريبة ورفع اعيين الله الى المهدية ليوليه
حفلية فاعتذر وقال صرت في حر لو كنت على القضا
تاخير فكيف انا الان وقد كبر سني ودخلتني زمانة فاعفاه
ايضا من لطايف شمايله ولا كان الشيخ الكبير هو اول من
ظ ممن هو دونه لانه يعلم من نفسه انه ما بقي الا على شفا جرف
الخوف عليه اغلب وقال الزناتي كنت يوما جالسا معه
ابه اذ خرج رجل من جيرانه ولم يسلم فجعلت انظر اليه
يا ابا عبد الله ان ازهد الناس في العالم قرابته وجيرانه وقال
في مثلها ما قرب النجم فكه مين الا زهد فيه ثم ذكر ذلك جزئي
بكر جالسا يوما عند ابي اسماعيل المؤدب جاره ليتفرج ويرى الناس
الناس اذا اجازوا من ذلك الموضع رجعوا من طريق اخرى هيبة
ل فما بالهم فقالوا من اجلك فقال انما جلست في هذا الموضع
ج لا اضر بالناس في طريقهم ثم قام قلت وكثيرا ما يعرض
ان في مرة قضاء تضيق نفسي من لزوم الدار فربما اجلس
كانت العلوية قرب باب الدار فاذا بعض من هو راكب يشير
بهم يرجع وبعضهم يجوز على حاله وهو مستحشم فاقوم من

الخاشعين كثير البكاء والخشية مجاب الدعوة وقال محمد بن
حارث ما رايت اعلم ولا اجمل ولا اعلا همة من ابي بكر بن اللباد
وابي الفضل بن مسرور وابي اسحاق بن شعبان بمصر قلت وقال
ابو عبد الله الخراط كان ابو بكر جليل القدر عالما باختلاف اهل
المدينة واهل العراق فقيها متكلما وقال غيره كان من اهل الفقه
والذكاء عز من يوجد اعلم وكان لا نظير له في علم القرآن قراءته
وغرائبه واحكامه وناسخه ومنسوخه مع بسطة في الفقه
وحفظ الغريب واللغة ومشاركة في علم الانساب وبصر باسماء
الرواة ومعرفة الضعفاء منهم والثقات ضربت اليه اكباد الابل
وقال ابو العباس الابياني انما انتفعت بصحبة ابي بكر بن اللباد
ودرست معه عشرين سنة يعني والله اعلم بقراءتهما معا على
الشيخ يحيى بن عمر وانما كان يجتمع معه يعني قلت
ذكر جملة من اخباره روي انه دعا على ثلاثة فاجيب دعاؤه
دعا على واحد منهم بالجنون وعلى اخر بالعمى وعلى الاخر
بالجذام فجن الاول وعمي الاخر ومات الثالث في بلاد السودان
ودخل على عبيد الله صاحب افريقية فانعم عليه وقال له يا محمد
… من اعيان انت فاخبره فقال نعرض لك في بيت
مال … من الجفنة والكسوة وغيرهما فقال قبلت ولكن
… في بيت المال احتاج اليه قلت هذه سياسة
حسنة ومحاولة … بلا محاولة قال وحكي
… رجل ابنته بشوار كثير فعجب الناس منه وقال ابو بكر

ابن اللباد

…ام فانحرف الناس بهذا صاحب الشوار فقال له ابو بكر
اخلف الله عليك بخير فقد اكرمت جارك وعظمت ابنتك وخالفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قلت المنقول عن
…ير ان الرجل شور ابنته بشوار حسن عجيب وهذا الخبر من
… الذي نقل الشيخ لانه قد يكون كثيرا ولا يكون حسنا ولا عجيبا
…اذا كانت حوائج قديمة وورع عبيد الله الى المهدية ليوليه
… حقلية فاعتذر وقال صرت في حد لو كنت على القضاء وجب
…اخير فكيف ابتدئ وقد كبر سني ودخلتني زمانة فاعفاه
… ايضا من لطايف شمائله قال الشيخ الكبير هو اول من
…ا من هوده ونذر انه يعلم من نفسه انه ما بقي الا على شعب جرف
… الخوف عليه اغلب وقال الزواغي … كنت يوما جالسا معه
… اذ خرج رجل من جيرانه ولم يسلم فجعلت انظر اليه
… يا ابا عبد الله ان ازهد الناس في العالم قرابته وجيرانه وقال
… في مثلها ما قرب الخير فيه من قوم الا زهدوا فيه ثم كر الاجزاء في
… جالس يوما عند ابي اسماعيل المؤدب جاري ليتفرج ويرى الناس
… الناس ان اجازوا من ذلك الموضع رجعوا من طريق اخرى هيبة
… ما بالهم فقالوا من اجلك فقال انما جلسنا في هذا الموضع
… لا انظر بالناس في طريقهم ثم قام قلت وكثيرا ما يجري
… في مرة قضاء يتضيق نفسي من لزوم الدار فربما اجلس
… بكانة العلوية قرب باب الدار فارى بعض من يمر راكب ينزل
…م يرجع وبعضهم يجوز على حاله وهو مستحشم فاقوم من

الصالحين كثير البكاء والخشية مجاب الدعوة وقال محمد بن
إدريس ما رأيت أعلم ولا أجمل ولا أعلى همة من أبي بكر بن اللباد
وأبي الفضل بن مسرور وأبي إسحاق بن شعبان بمصر قلت وقال
أبو عبد الله الخراط كان أبو بكر جليل القدر عالما باختلاف أهل
المدينة وإجماعهم مفتيا مطاعا وقال غيره كان من أهل الفقه
والزكاء عدم من بعده العلم وكان لا نظير له في علم القرآن قراءته
وغرائبه وأحكامه وناسخه ومنسوخه مع بسطة في الفصاحة
وحفظ الغريب واللغة ومشاركة في علم الأنساب وبصر بأسماء
الرواة ومعرفة الضعفاء منهم والثقات ضربت إليه أكباد الإبل
وقال أبو العباس الإبياني إنما انتفعت بصحبة أبي بكر بن اللباد
ودرست معه عشرين سنة يعني والله أعلم بقراءتهما معا على
أشياخهم يحيى بن عمر وإنما كان يجتمع معه بعد في ذلك قلت
ذكر جملة من أخباره روي أنه دعا على ثلاثة فأصيبوا بما دعا
به دعا على واحد منهم بالجنون وعلى آخر بالعمى وعلى الآخر
بالجذام فجن الأول وعمي الآخر ومات الثالث في بلاد السودان
ودخل على عبد الله صاحب إفريقية فأقبل عليه وقال له يا محمد
تحتاج إلى شيء من أعمال البيت فأخبره فقال نعم لي في بيت
المال ما يستفيد من النفقة والكسوة وغيرهما فقال قلت ولا تزده
في بيت المال احتاج إليه قلت هذه سياسة
حسنة ومحاولة بتوالي هو خير من ذلك بلا محاولة قال وحكي
أنه شور رجل ابنته بشوار كثير فعجب الناس منه وحضر أبو بكر

ابن اللباد

ابن اللباد فأخذ الناس يصفون صاحب الشوار فقال له أبو بكر
ما خلف الله عليك بخير فقد أكرمت جارك وعظمت ابنتك وخالفت
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قلت المنقول عن
ابن المديني أن الرجل شور ابنته بشوار حسن عجيب وهذا أخص من
الصفة التي نقل الشيخ لأنه قد يكون كثيرا ولا يكون حسنا ولا عجيبا
كما أنه كانت حوائج قريبة ورفع عبد الله بن المهدية ليوليه
قضاء صقلية فاعتذر وقال مرتي في حر لو كنت على القضاء لوجب
التأخير فكيف الآن وقد كبر سني ودخلتني زمانة فأعفاه
وهذا أيضا من لطائف شمائله وإلا فالشيخ الكبير هو أولى
بالقضاء من دونه ولأنه يعلم من نفسه أنه ما بقي إلا على شفا جرف
فيكون الخوف عليه أغلب وقال ابن إدريس كنت يوما جالسا معه
على باب داره إذ خرج رجل من جيرانه ولم يسلم فجعلت أنظر إليه
فقال لي يا أبا عبد الله إن أزهد الناس في العالم قرابته وجيرانه وقال
مرة أخرى في مثلها ما قرب الخير فهو منه فهم لا يزهدون فيه ثم ذكر أيضا
أن أبا بكر جلس يوما عند أبي إسماعيل المؤدب جاره ليتفرج ويرى الناس
فكان الناس إذا جازوا من ذلك الموضع رجعوا من طريق آخر هيبة
له فقال ما بالهم فقالوا من أجلك فقال إنما جلسنا في هذا الموضع
لنتفرج لا لنضر بالناس في طريقهم ثم قام قلت وكثيرا ما يجري
مثل هذا في مدة قضائي تضيق نفسي من لزوم الدار فربما أجلس
بوقت كانت العلوية قرب باب الدار فأرى بعض من هو راكب ينصرف
وبعضهم يرجع وبعضهم يجوز على حاله وهو مستحشم فأقوم من

مكاني واه خل الدار قال ابو بكر المالكي قال ابو بكر بن اللباد يوما
لبعض اصحابه ادركت رجالا بالقيروان اهلها افتقروا وافاءوا خلوا بيتا
لا اغرمهم سلطان مالا ولكن اتجروا في الحنطة في ايام الشراء ليس
وهو مجرب حتى في زماننا حتى ان الناس يقولون على طريق المبالغة
ما احتكر احد طعاما الا مات فقيرا وسببه انه يتمنى غلاء
الطعام الذي فيه حياة الانفس لامة النبي صلى الله عليه وسلم
والذي منعه مطرف وابن الماجشون وغيرهما واجازه مالك في
المدونة وعليه العمل وقال اللخمي وفيه من يقول وقت الشدة والرخاء
عن الناس عيشا في الشدة ولو قيل انه مستحسن لما بعد ولا
سيما في الحنطة وفي المسألة غير هذا وقد ذكرناه في شرح
تهذيب قال ابو الحسن علي بن عمر ابن القطان المعروف بابن الحلاف
تجمع ... جماعة في حانوتي بالقطانين بعدوة ... والذي فقسموا
... بينهم فبقيت الموضع الذي قسموا فيه القطن فاجتمع
فيه من القطن نحو رطل ... فبعثت الى ابي بكر محمد ابن
اللباد فسالته ما الذي اصنع بالقطن فانتهرني وقال لي ما انا
من عون ... ولم يقل بان هذا ... قال ابو الحسن
... فحزنت ولم اصبر فغلبني البكاء والعبرة فوثب الي
... الى نفسه وقبل بين عيني وقال لي احسنت يا بني ما عرفتك
... ثم قال انما ... ان تكون عليهم
... الله يوم ... لا تجعل منكم خاوية ثم امرني
... في القطن كان لا يتخلف عن سمر السبت وقد كان

يجلس اليه

يجلس اليه وهو يخوض الطين والمطر والفقر فيه رجل وهو يخوض
الطين فتوجها اليه فسلم عليه وقال اصلحك الله في هذا الطين
يعز علي يحيى ابن عمر لو راى الاوفقال ابو بكر ليس انا اغلا ابن عمر قال
الله تعالى ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو
نيلا الا كتب لهم به عمل صالح وحضور هذا السمر يغيظ بني
عبيد قلت وقد تقدم ان سمر السبت وهو الذي يسمى عندنا
بسمر الحي الذي يقال له المحراب العربي كان يقول به ينشر فيه شعر شيء
مما في الزهد ويقرا فيه ايات من كتاب الله وحكايات وهو
الذي يسمى عندنا اليوم بسمر الرقائق وكان بعض المشيخة
يمنعون حضوره ويحضره من يحضره معهم من الصالحين والزهاد
واهل الخير من يوم السبت الا ان يحيى بن عمر في
زمانه فكان لا يحضره والفقهاء تاليفا في عدم حضوره لكونه ...
... بدعة والى هذا اشار القابسي بعز على يحيى بن عمر لو راه احد
وكان شيخه المعناوي تتكلف منه ولكن القابسي وابن
عمران في زمانهما ولما كان هذا السمر يحضره الجم الغفير من علماء
والصلحاء وكان بنو عبيد يخافون من اجتماعهم كان حضورهم يغيظ
بني عبيد لانهم يخافون من اجتماعهم ان يتفقوا على القيام عليهم فلهذا
اجاب الشيخ بالاية قال وكانت له امراة سليطة تؤذيه بلسانها
ويلقى منها اذى عظيما فقال له الطلبة طلقها ونحن نؤدي صداقها
فقال لهم انما حبستها من اجل ان اصبر على اذاها ... لاني خطبت الى جماعة
من الناس فردوني وقالوا لي لا نزوج صاحب محبرة وقلم ثم خطبت

ي ابي بكر فزوجني ابنته لله عز وجل وكان يفعل معي جميلا
ير فيعطيني بما يقدر عليه افتكون مكافاتي له طلاق ابنته وقيل له في
ابنته فقال اخشى ان طلقتها ان يبتلى بها مسلم ولعل الله عز
وجل يرفع عني بصبري على سوء خلقها بلاء عظيما وكان يقول لكل مومن محنة
ومحنتي هذه **قلت** قال ابو بكر المالكي وذكر انها فاتت له يوما
... فقال سلوها بمن زينت فسالوها فقالت بالغالية فقال لهم
سلوها لمن اغالي فيه او لها فسالوها فقالت له **قال** واتفقت
عليه محنة من قبل الشيعة بني عبيد ومنعه ما لم ينطق ومنع
منه ... الاسماع واجتماع الطلبة عليه حتى توفي **و**كان ابو محمد بن
ابي زيد **و**ابو محمد بن التبان ياتيان اليه في خفية **و**ربما جعلا
الكتب في اوساطهما وحجزتيهما حتى تبتل باعراقهما خوفا من بني
عبيد ان ياتوهما بمكروه وبقي الى ... **قلت** كان اهل محنته انه
لا يصلى على جنازة يستوون بها **و**قد خرج ابن ابي المنهال ثم قدمت الجنازة
... فصلى عليها ابن ابي المنهال بمجلس ابو بكر ومد رجليه واستتر
... ولم يصل وراءه فشفع له على ابن ابي المنهال فبعث وراءه وصار
بينهما كلام في ذلك فامر بسجنه فجاء الخلق ليلا ... وقام
شهرا في محبوس ومضى الى ... محمد بن اخيه ابي المهدية
... بقرابة وكان يحبه ... عبيد الله متى امر ان يكتب
ابن ابي المنهال باخراجه من حجره على ان لا يفتي ولا يجتمع اليه احد ولا
... فخرج **و**كتب في رقعة من اهل الكتاب ما عزا
... من عمرة ... ثبت فيه هذا لا احدثه وهذا
مما كتب به امير المومنين فلا تعرف الى مثل هذا فلما وصل اليه الكتاب
اخرجه وقال له هذا كتاب امير المومنين وحرجت فيه ان لا تفتي ولا يجتمع
اليك احد وان مرضت فلا تعالج فقال له ابو بكر هذه مسئلة لم ...
بعد وبقي ابو بكر لا يسمع الا خفية فان اجتمعوا اغلقوا عليهم
الخام والباب فيدخلوا وتغلق عليهم فيقرون **و**كان منهم ابو
محمد بن ابي زيد **و**ابو محمد بن التبان وغيرهما **قال** واصابه ...
عمره فتوفي سنة ثلاثين وثلاثمائة حكي انه مد رجليه ثم نظر
اليهما وقد تغيرتا وقد خلتهما النعمة فبكا وجرت دموعه على
شيبته ثم قال اللهم انك تعلم انهما على جواز الصراط يوم تزل الاقدام
فانت العالم بهما واشهد عليهما انهما ما مشيا الى في معصية
قلت ومثل هذا قال ابو عمران الفاسي وذلك انه لما حضرته
الوفاة جعلت زوجته تمرخ على رجليه فقال لها مرغي
او لا تمرغي فوالله ما مشيت بهما الى معصية قط **ذكر**
وفاته رحمه الله تعالى **قال** توفي يوم السبت الرابع عشر
من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة **و**هو ابن ثلاث وثمانين سنة
وصلى عليه محمد بن ابي الفتح المرجي بوصيته له بذلك **و**حضر
جنازته خلق عظيم ودفن بباب سلم على شفة الجبل الكبير
وحمل نعشه والناس يقولون بالنبي وصاحبيه وذلك عند توفيه
وحول الجيزي الى القيروان وضعف حال بني عبيد ورثاه ابو محمد
ابن ابي زيد بقصيدة منها
يا اهل الشوق في الذي مر غابا منفرد وذكره في جوار الله حي فرمنه

يبقى على بهت ما نتت به سبل فقد كان احيا رسوم الدين واسناه
بمحنة صرفته في داره فلم يعز لذلك الامر في ربه امتحناه

قلت ومنها ايضا

حتى تشار به ما حل في بلد ولا ما تت به الاباز وابن هناه
الفقه حلته والعلم حليته والدين زينته والله شاهدناه
ان لا عوض الفقه اكبرنا وفي النوازل ملجانا ومفزعناه

فمن مزارعنى بعلمه الخاصة والعامة

ومنهم ابو الفضل عباس بن عيسى بن محمد بن عيسى الممسي وممس قرية هناك سمع من جبلة بن حمود وغيره اخذ عنه ابو محمد بن ابي زيد وابو الحسن بن ابي الباب وابو الازهر ابن معتب وخرج الى الحج سنة سبع عشرة وثلاثمائة فاقام عامين بمكة قال الشيخ ابو اسحاق الشيرازي حفظ القرآن ابو الفضل وهو ابن ثمان سنين وحفظ الموطأ وهو ابن خمس عشرة سنة قال ... الفقه ... والورع ... والسمت الحسن وحسن ... والمروءة والسكينة حكي انه كانت مشيته تشبه مشية ... وبه كان ابو محمد بن ابي زيد يشتبه في احواله وكان ... الورع قال ابو الحسن ... لما دخل على الملك القبالة قال لي ابو الفضل يا ابا الحسن قيل لي ان ... عنبر ... ابي الربيع ... وان الملك الذي ... من ايام سحنون ... فندان ... واشتريته له قال ... كانت ... مرة ... الخبز من السوق فقلت له اصلحك الله في ...

اجز

الخبز من ذلك الملك الذي كرهته انت انفسك فينبغي ان تحب لهم ما تحب لنفسك فقال لي يا اخي يا ابا الحسن وهل اخرجنا ... الورع من او مثله من السقطات التي تخرج من ... زاد ابو بكر المالكي فينبغي لمن يتحرى فيتلف ماله ان يتورع به ... القناعات التي عليه التي لا يعلم اهلها ... وهو خير من اخراجه مطلقا قال ابو الحسن ... وقلت له اذكرت من اراد صلاة نافلة ينبغي ان يصلي صلاة يوم ... الصلوات الخمس فيكون هذا قضاء عن صلاة فائتة ... لا يتحرى فيه ... به او يكون قد نسيه قال فقال ابو الحسن ... افضل ايضا وقلت له رجل ... السلطان اراد ان يودع عندي مائة دينار فقال لي ان اودعها اياك ثم اخذتها منه لزمك ان تتصدق بمائة دينار من مالك فقلت ... فان هذا الرجل غاصب وما له ينبغي ان يرد الى من غصبه فان ... تدري ... فقلت ... فقال اجرى في تونس ... رجل الى السوق يلتمس ثوبا تشتريه بهبة لزوجته فوجد ثوبا ... عليه يبيعه رجل جبري فاشتراه بسبعة دنانير ظانا انه ثوب زوجته فاخذ الجبري الدنانير وخلطها مع دنانير ثم مضى الرجل بالثوب الى زوجته فقالت ليس هو ثوبي فسال الجبري ان يقيله فيه ففعل واعطاه سبعة دنانير خلطها الدنانير فقال فاتانا رجل فسألنا جماعة من رجال سحنون وهم يومئذ متوافرون ... ما اختلف منهم واحد انه يتحرى بهذه الدنانير ...

أبي أحمد وفيه أيضاً أنه كان يسرد الصوم وقال ابن الحداد
رأيت أبا الفضل فتشوق من أهل بالعشي فيصوم على الوقت
الأمانة توالت بيت غدعما على وادي القصارين فيشتري
منها حبة بقلا ويقع في نفسي من ذلك فسألت أبا الفضل
الممسي وأبا جعفر الغساني رحمهما الله عن ذلك فقالا لي تتحرى
فيه أكثر من عرفت أنه يبيع الحلال فيقصده قلت له كراء
دوابهم في الشهر وهو يبيع باثني عشر درهم كل يوم فقال لي
ونحن نعمل في السنة فإن عجوب إن اجتمعت كثرت
وروي أنه ورث أبيه حين [illegible] خلة السوق فقيل له غرسوا
ثم فلان عشرة دنانير القنطار وعلى فلان بأربعة عشر
دينار القنطار فقال هذا تفاوت مما أسبب في ذاك فقيل أن
الدنانير هي التي [illegible] عن عمل [illegible] أنه أبو فلان فيأخذ ما
نحو من عمل فباعه بعشرة دنانير للأول وكان أبو الفضل الممسي
[illegible] وكان له مرحاض لا يدخله غيره [illegible] في وسط
وكان يقدم أن يجلس في منزل الدار لأنه فيه وفيه أواني
الوضوء مغطاة وفيه نعل لا يخرج منه ونعل يمشي به إلى
[illegible] فلما أصيب سمعوا في المرحاض قعقعة عظيمة فوجدوا
[illegible] يوم مات بالمهدية ففتحوا المرحاض فوجدوا أواني
الوضوء قد تكسر بعضها ساعة مات بالوادي المالح قلت
[illegible] شيخنا أبو جعفر [illegible] يقول إن أمه لما سمعت القعقعة
[illegible] فقالت لمن حضر عزوني في ولدي فإن هذه القعقعة نعي لي

موته

موته قال وكان أبو الفضل ممن خرج لقتال بني عبيد مع أهل
القيروان لما كان يعتقد من كفرهم قلت قال أبو بكر المالكي
إن الخروج مع أبي يزيد الخارجي وقطع دولة بني عبيد من دار
الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم اسم الإسلام ويرثون ويورثون
وبنو عبيد ليسوا كذلك لأنهم مجوس زال عنهم اسم المسلمين فلا يتوارثون
معهم ولا ينتسبون إليهم قال ثم مات بالوادي المالح قرب المهدية
ولم توجد له جثة ولا بغلة حماه الله منهم حياً وميتاً وروي أن بعض
أصحابه وجده في القتلى وبه رمق فقال له يا بني حولوا وجهي للمهدية
لئلا أموت وأنا مولٍ ظهري لها وأراد الفرار فلما مات هجم عليه [illegible]
فأخفاه الله عنهم وكان في غاية الطلب لرأسه قلت وإن
قوله وبه رمق أي من جراحات وقعت به في القتال وهو كذلك
في أحد القولين وقيل إنه سقط من على دابته لما وقعت الهزيمة
فرسته البهائم حتى مات وهذا لا ينافي ما قال في أنه وقعت به
جراحات فهو رحمه الله مات شهيداً القولين على الحالين وسمعته
يقول قتالهم أفضل من قتال المشركين قال أبو عمرو بن الفقيه قلت
لأبي الحسن أنت سمعت هذا من أبي الفضل فقال نعم وقبله [illegible]
وهو بين لأنهم كفار متلطون بملة الإسلام ويحكمون فيهم بما يريدون
من قتل أو ضرب أو سجن أو غيره لا بخلاف كما يفعل غير أهل
الإسلام وقال أبو محمد بن أبي زيد وحدث أن القيروان تسع ولم يفتر
أبو الفضل وهذا منه رحمه الله مبالغة لأنها ما تسع حتى يموت خلق
قال وكانت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من رجب سنة ثلاث

سنة اثنين وثلاثمائة ورثاه الفقيه ابو محمد بن ابي زيد بمراث
[illegible] اول [illegible]

ومنهم ربيع القطان هو ابو سليمان ربيع بن [illegible]
عطاء الله ينتسبون الى [illegible] قال الفقيه سمع ابا الحسن
المغربي وبمكة ابا يعقوب الجوزي وابا سعيد بن الاعرابي
وابا علي بن الكاتب ثم رجع الى القيروان وكانت له حلقة بجامع
القيروان يحضرها ابو القاسم بن شبلون وغيره ايام ابي يزيد وكان
[illegible] عليه احمد بن [illegible] وكان من كبار اصحابه قال وجمع
بين علم وعمل [illegible] قلت وكان يوسف
[illegible] يقول الشعر وكان لسان افريقية في وقته
في [illegible] وكان ابو محمد بن التبان يحبه كثيرا ويثني
عليه [illegible] وحج سنة اربع وعشرين وكان جعل على نفسه
ان [illegible] يفتح الله ولتنفي عبيد وكان
[illegible] يبيع فيه القصر وفيه باتيه من
[illegible] قال وكان ربيع القطان يقول [illegible] بالحاكم
[illegible] ابي [illegible]
[illegible] قلت ومن كلامه ابطال الدنيا امر [illegible] اخرة
[illegible] عمل والتوسع بينه [illegible] قال ابو بكر المالكي يقال انه تكلم
[illegible] اموال [illegible] وعلى حسن [illegible] الخراز قال كنت كثيرا ما اغشى
[illegible] ربيع القطان [illegible] عن اشياء تختلج في صدري
[illegible] فقال [illegible] منه [illegible] مسئلة وقد كتبت [illegible]

حتى ذكر من بعض كرامات الاولياء ما هاله فبكى وتزايد في
قلبي خوف وعظمه فبكى وقال اتعجب من امر الله فان الله
ما في نفسي فقلت نعم الملك واسع والقدرة اعظم ونحو هذا غير
بلفظه فبكى وقال قالوا اتعجبين من امر الله وقال اخوه احمد
دخلت عليه يوما وهو متفكر فسالته عن فكره فقال تفكرت
في امر قلت فيم فقال رايت رؤيا الحق سبحانه فارى قربت منه
بشرف موضعا منه وعظم بين عيني وادناني من الجانب
الايمن فكانت والله تلك [illegible] احلى [illegible] لذة الموضع
فجعلت منه كثيرا واوحشت حين منعوني ان يرفعني فقلت حين
قتل في ذلك الموضع قال المالكي وكان سليمان والربيع
يجلسان في الجامع [illegible] وكانوا خمسة كلهم صالحون فاذا اختلف
في نفسه شيء يسال عنه من العلم يقوم من مكانه ويجوا الى [illegible]
بين يدي ولدي ربيع فيقول الى ربيع فيقول يا ابا الربيع فعلت هذا
فيقول انما اردت ان اعطي ابا حنيفة فيسئله عما يجب فيجيبه
ثم يرجع الى مكانه رحمة الله عليه قال وظهرت للربيع اجابات
وروي انه سمع قاريا يقرا الم يعلم بان الله يرى فغشي عليه قلت
قال ابو بكر المالكي وعوتب ربيع في خروجه مع ابي يزيد الى حرب
بني عبيد فقال وكيف لا افعل وقد سمعت الكفر باذني في
ذلك اليوم دخلت اشهدهم وكان فيه جمع كثير اهل السنة ومشارقة
وكان بالقرب مني ابو قضاعة الداعي فاتاه رجل مشرقي من اهل
المشرق وكان من اعظمهم فقام اليه رجل من المشارقة وقال له الى

انبيائك ورسلك مكذبا بمحمد نبيك وخيرتك من خلقك سابا
لاصحاب نبيك وازواج نبيك امهات المومنين سافكا للدماء امته
مستهتكا لمحارم اهل ملتك افتراء عليك واغترارا بحلمك اللهم
فالعنه لعنا وبيلا واخزه خزيا طويلا واغضب عليه بكرة
واصيلا واصله جهنم وساءت مصيرا بعد ان تجعله في دنياه
عبرة للمسلمين واحاديث للغابرين واهلك اللهم شيعته وشتت
كلمته وفرق جماعته واكسر شوكته واشف صدور قوم مومنين
منه ثم [illegible] ركعتين وسلم وقال ان الخروج غدا يوم السبت
ان شاء الله وركب ربيع القطان فرسه وعليه آلة الحرب وفي
عنقه المصحف وحوله جمع من الناس من اهل العلم وهم متاهبون
يعضدون بجهاد اعداء الله عليهم آلة الحرب [illegible] ربيع القطان
[illegible] وقال الحمد لله الذي احياني حتى ادركت عصابة من المومنين
اجتمعوا لجهاد اعدائك واعدائه [illegible] باي عمل باي شيء وذلك
[illegible] ابكانا حتى جرت دموعه على لحيته ثم قال والله
[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم تسليما لنصرتكم قال وكان ممن
[illegible] بني عبيد فقتل بقرب المهدية بابواب المالح وقطع راسه
[illegible] ابي القاسم [illegible] وتوفي في رجب سنة ثلاث
وثلاثين وثلاثمائة **قلت** قال ابو بكر المالكي استشهد ربيع
القطان رحمه الله يوم الاثنين في [illegible] سنة اربع وثلاثين وقيل ان
[illegible] استشهد معه في يوم واحد وقيل بينهما من ستة اشهر
[illegible] المهدي بنو عبيد اخذ ربيع [illegible] منه قال الشيخ

ابو الحسن القابسي فلما تلاقوا للقتال اقبل ربيع وهو يحرض
بهم ويحرب وهم يتوقفون عن [illegible] طمعا ان يأخذوه حيا فلما
اثخنهم بالضرب والطعن حملوا عليه جماعة منهم فقتلوه وما ولوه دبره
رحمة الله عليه **و**استشهد معه ابنه وعمار وصالحون من الائمة
وثمانون رجلا [illegible] في تكلمه على ابي العرب التميمي **و**قال ابو
الحسن القابسي عن شيوخه الذين ادركهم ان الذين ماتوا في دار البحر
بالمهدية من حبس بني عبيد الله اربعة آلاف رجل في العذاب
ما بين عابد وعالم ورجل صالح ولذلك يقول سهل الوراق
ن واحل دار البحر في اغلاله من كان ذا اتقوى وذا صلوات ن
قلت وكان القرويون غلبوا من كان بالمهدية وطمعوا في
اخذها فمكر بهم ابو يزيد فقال لجيشه القرويون ان احكموا على بني
عبيد واستاصلوهم رجعوا علينا فلا نقدر عليهم فاذا كان من
الغد وانتم اما الناس في القتال اعتزلوا عنهم حتى تقع الكسرة عليهم
[illegible] من حركتهم او نحو هذا الكلام ففعلوا ذلك فوقعت الهزيمة
عليهم لما سبق في سابق علم الله تعالى فاستشهد من استشهد
كابي الفضل التميمي وربيع القطان قال ابو محمد التبان رايت
ربيع القطان في المنام بعد ان قتل فسالته عن حاله فقال لي تارة
[illegible] لنا الجنان وتارة يشرف علينا وتارة يضحك لنا الجبار
فقلت له من على [illegible] انت او التميمي فقال جمعنا في درج
واحد **و**قال ابو بكر المالكي وكان يكثر من الاشارة بانه يستشهد
وكان ذلك في قتال بني عبيد **و**كان يقول والله ابرار بهذا الراس فعرف

سنة اثنين وثلاثماية ورثاه الفقيه ابو محمد بن ابي زيد بمراث
[illegible] واسان

ومنهم ربيع القطان هو ابو سليمان ربيع بن [illegible]
عطاء الله ينتسبون الى [illegible] قال الفقيه [illegible] ابا الحسن
[illegible] ورحلة ابا يعقوب الجوزي وابا سعيد بن [illegible]
وابا علي بن الكاتب ورجع الى القيروان وكانت له حلقة بجامع
القيروان يحضرها ابو القاسم بن شبلون وغيره ايام ابيه [illegible] وكان
[illegible] عليه احمد بن [illegible] ولازمه وكان من كبار اصحابه قال وجمع
بين العلم والعمل والخوف والنسك قلت وكان يوسف
[illegible] ساير ويقول الشعر وكان لسان افريقية في وقته
في [illegible] قال وكان ابو محمد بن التبان يحبه كثيرا ويثني
عليه [illegible] وحج سنة اربع وعشرين وكان جعل على نفسه
ان لا يشبع من [illegible] حتى يقطع الله دولة بني عبيد وكان
[illegible] في [illegible] يبيع فيه القطن وفيه ياتيه من
[illegible] قال وكان ربيع القطان يقول [illegible] بالحرام
[illegible] واكتابة التي ظننت اني ملاك
[illegible] قلت ومن كلامه ايضا الدنيا [illegible] واخرة
[illegible] بينهما اجل قال ابو بكر المالكي يقال انه تكلم
[illegible] وعلي بن [illegible] التجار قال كنت كثيرا ما اغشى
[illegible] ربيع القطان [illegible] عن شيء فتقلب في صرة
[illegible] قال [illegible]
[illegible] وقربت [illegible]

حتى فكر من بعض كرامات الاولياء ما هال [illegible] ونزل بين فـي
قلبي خوف وعظم فبكى الي وقال لي اتعجب من امر الله فان الله
ما في نفسي فقلت نعم الملك واسع والقدرة اعظم ونحو غير
بلغك فبكى الي وقال قالوا اتعجبين من امر الله وقال الخواص
دخلت عليه يوما وهو متفكر فسالته عن فكره فقال تفكرت
في امر [illegible] فقال رايت رويا الحق سبحانه [illegible] فدنوت منه
[illegible] موضعا فيه وعظم بين عيني وانفي من الجانب
الايسر فكانت والدته تامر اذا دخلوا ان ياخذ شعر له الموضع
فجمعت منه كثيرا واوصت [illegible] ان يجعل معها في قبرها حين
قتلت في ذلك الموضع قال المالكي وكان سليمان والد ربيع
يجلس في الجامع [illegible] وكانوا خمسة كلهم صالحون فان اختلف
في نفسه شيء يسال عنه من العلم يقوم من مكانه ويجوز الى كتبه
بين يدي ولده ربيع فيقول [illegible] ربيع فيقول يا ابت [illegible] وعلق هذا
فيقول انما اردت ان اعطي العلم حقه فيساله عما يحب فيجيبه
ثم يرجع الى مكانه رحمة الله عليهم قال وظهرت لربيع اجابات
وروي انه سمع قاريا يقرا الم يعلم بان الله يرى فغشي عليه قلت
قال ابو بكر المالكي وعوتب ربيع في خروجه مع ابي يزيد الى حرب
بني عبيد فقال وكيف لا افعل وقد سمعت الكفر باذني [illegible] من
ذلك اني حضرت [illegible] وكان فيه جمع كثير من اهل السنة ومشارقة
وكان بالقرب مني ابو قضاعة الداعي فاتى رجل [illegible] من اهل
الشرق وكان من اعظمهم فقام اليه رجل من المشارقة فقال له الـى

ما هناك مبرئ الرجال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمنا
يعني بافضاعة راعي وشيبه بيد ابيه بما انكر احد شيئا من ذلك
وجه ينبغي ان يرد الينا عليهم ووجس بنحو قال لما كان في
ربيع سنة احد وثلاثين قام الصبي المكوكب يقذف الصحابة ويصعر
على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وعلقنا عطار [illegible] ووضع مثلها
على ابواب الحوانيت والدروب عليها من اكسية معلقة فيها اسماء
يعنون بها [illegible] من الصحابة رضوان الله عليهم فلما ان ربيع [illegible] اكلهم
جمعه اتفاقهم على الخروج عليهم وكذلك كان جميع الشيوخ يتآلفون
و [illegible] واسماء [illegible] وغيرهم ولما اجتمعوا للخروج عليهم قال ربيع
القطان انا اول من يشرع في هذا الامر ويخرج فيه ويخرج المسلمين
به ويحضهم عليه وتسارع جميع الفقهاء والعباد لذلك
فلما كان بالغد خرج ابو العرب وجماعة الفقهاء ووجوه التجار
والعامة بالسلاح التام والعدة العجيبة التي لم ير مثلها وطاف
[illegible] بنشاط توعد الناس ان ينظروا في ازالة دولة الشيعة الذي [illegible]
جمعت [illegible] يوم الاثنين وركب بعض الشيوخ من الموضع الى الجامع
بالسلاح وشقوا سماط القيروان [illegible] وفي اجتهاد الناس فلما
كان يوم الجمعة اجتمعوا في الجامع وركبوا بالسلاح الكامل وعملوا
بنودا والصنوا والحقوا بالبنود بركزوها فبالة مسجد الجامع
معروف [illegible] وكانت سبعة بنود من اصحاب ربيع القطان
مكتوب عليه البسملة ومعها لا اله الا الله محمد رسول
الله وفي الثانية [illegible] مكتوب عليه [illegible]

الله وتم [illegible] على ابي بكر [illegible] على من سب نبيه
وفي الثاني وهو اصفر رايه الحرب بعد البسملة فقاتلوا ائمة
الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون وفي الرابع وهو بند احمر رايه
ابي الفضل عباس الممسي لا اله الا الله محمد رسول الله
وفي الخامس وهو بند اخضر لمروان العابد بعد البسملة قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم
مؤمنين وفي السادس وهو بند ابيض بعد البسملة لا اله
الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق
وفي السابع وهو لابراهيم بن العشاء وكان ابيض البنود لونه
ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله الا تنصروه فقد نصره
الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فلما اجتمع الناس وحضرت صلاة
الجمعة طلع الامام على المنبر وهو احمد بن محمد بن ابي الوليد وكان
وكان ابو الفضل الممسي هو الذي اشار به وخطب خطبة بليغة
فيها حرض الناس على الجهاد واعلمهم بما لهم فيه من الثواب وتلا
هذه الاية لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر
الاية وقال يا ايها الناس جاهدوا من كفر بالله وزعم انه رب
من دون الله وغير احكام الله عز وجل وسب نبيه واصحاب نبيه
وازواج نبيه فبكى الناس بكاء شديدا وقال في خطبته اللهم
ان هذا القرمطي الكافر الصنعاني المعروف بابن عبيد الله المدعي
الربوبية من دون الله جاحد النعمة كافر لربه [illegible] فاقطع

انبيائك ورسلك محمدا نبيك وخيرتك من خلقك سابا
لاصحاب نبيك وازواج نبيك امهات المومنين سابا وكذا لرواة امته
مستهتكا لمحارم اهل ملته افتراء عليك واجتراء على حلمك اللهم
فالعنه لعنا وبيلا واخزه خزيا طويلا واغضب عليه بكرة
واصيلا واصله جهنم وساءت مصيرا اللهم اجعله في [illegible]
عبرة للمسلمين واحاديث للغابرين واهلك اللهم شيعته وشتت
شمله وفرق جماعته واكسر شوكته واشف صدور قوم مومنين
منه فصلى الجمعة ركعتين وسلم وقال ان الخروج غدا يوم السبت
ان شاء الله وركب ربيع القطان فرسه وعليه آلة الحرب وبين
يديه المصحف وحوله جمع من الناس من اهل العلم [illegible]
يحرضون لجهاد اعداء الله عليهم لعائن الله فتقدم اليهم ربيع القطان
وسبهم وقال الحمد لله الذي احياني حتى ادركت عصابة من المومنين
اجتمعوا لجهاد اعدائك واعداء نبيك يا رب باي عمل باي شيء ودليت
من الذي [illegible] ابكاها حتى جرت دموعه على لحيته ثم قال والله
[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم تسليما لسيركم قال وكان من
[illegible] بني عبيد فقتل بقرب المهدية بالوادي المالح وقطع راسه
وطيف به [illegible] القاسم بغرب [illegible] وتوفي في رجب سنة ثلاث
وثلاثين وثلاثمائة **قلت** قال ابو بكر المالكي استشهد ربيع
القطان رحمه الله يوم الاثنين في [illegible] سنة اربع وثلاثين وقيل ان
[illegible] استشهد [illegible] وقيل بينهما مدة ستة اشهر
[illegible] عن [illegible] بنو عبيد اخذ ربيع [illegible] قال الشيخ

ابو الحسن القابسي فلما تلاقوا للقتال اقبل ربيع وهو يحرض
بهم ويحرب ولم يتوقفون عن [illegible] ان يا خزي حيا فلما
اثخنهم بالضرب والطعن حمل عليه جماعة منهم فقتلوه وما ولى دبره
رحمة الله عليه **و**استشهد معه ايه وعبد الله وصالحون من الائمة
وثمانون رجلا من [illegible] تكلم على ابي الفضل الممسي **و**قال ابو
الحسن القابسي عن شيوخه الذين ادركهم ان الذين ماتوا في دار البحر
بالمهدية من جهة [illegible] عبيد الله الى [illegible] اربعة آلاف رجل في العذاب
ما بين عابد وعالم ورجل صالح ولذلك يقول سهل الوراق
ن واحل دار البحر في اغلاله من كان ذا تقوى وذا صلوات ن
قلت وكان القرويون علموا من كان بالمهدية وطمعوا في
اخذها فكرههم احمد بن [illegible] فقال لجيشه القرويون ان احكموا على بني
عمنا واستاصلوهم رجعوا علينا فلا نقدر عليهم فانا كان من
امرهم انهم انما سعوا في القتال العزل عنهم حتى تقع الكسرة عليهم
فتزاحموا من حركتهم او نحو هذا الكلام فبعلوا ذلك فوقعت الهزيمة
عليهم لما سبق في سابق علم الله تعالى فاستشهد من استشهد
كابي الفضل الممسي وربيع القطان **قال** ابو محمد التبان رايت
ربيع القطان في المنام بعد ان قتل وسالته عن حاله فقال لي تارة
يزخرف لنا الجنان **و**تارة يشرف علينا **و**تارة يبسط لنا الحجب
فقلت له من اعلا درجة انت او الممسي فقال جمعنا في درجة
واحدة **و**قال ابو بكر المالكي وكان يكثر من الاشارة بانه يستشهد
فكان ذلك في قتال بني عبيد **و**كان يقول والله ابرانا بهذا الراس فقد

احياءه ورسله وبمحمد نبيه وبريته من خلقه سابا
لعلماء نبيه وازواج نبيه امهات المومنين سبا وكان الرماة امنه
مستهينا بمحارم اهل ملته افتراء عليه واغترارا بحلمه اللهم
فاجعله امثلة وبيلا واخزه خزيا طويلا واغضب عليه بكرة
واصيلا واصله جهنم وساءت مصيرا فكان في فعله في فتنته
عبرة للمسلمين واحاديث للغابرين واهلكه الله بفتنته وشتت
شمله وفرق جماعته واكسر شوكته واشفى صدور قوم مومنين
منه ... وسلم وقال ان الخروج عن ... السنة
رشاد الله وركب ربيع القطان فرسه وعليه اداة الحرب وفي
عنقه المصحف وحوله جمع من الناس من اهل القيروان متاهبون
معه في جهاد اعداء الله عليهم اداة الحرب فنظر اليهم ربيع القطان
فسر بهم وقال الحمد لله الذي احياني حتى ادركت عصابة من المومنين
اجتمعوا لجهاد اعدائك واعداء نبيك يا رب باي عمل باي شيء ولك
... بمكانتي ... موعد على لحيته ثم قال والله
... محمد صلى الله عليه وسلم تسليما لمسرور كم قال وكان من
... بني عبيد فقتل قرب المهدية بباب ... الماء وقطع راسه
... ابو القاسم ... عني وتوفي في رجب سنة ثلاث
... **قلت** قال ابو بكر المالكي استشهد ربيع
القطان رحمه الله يوم الاثنين في ... سنة اربع وثلاثين وقيل ان
... استشهد معه في يوم واحد وقيل بينهما من سنة اشهر
... بنو عبيد اخذ ربيع ... قال الشيخ

ابو الحسن القابسي فلما تلاقوا للقتال اقبل ربيع وهو يحض
بهم ويحرب وهم يتوقفون عن ... طمعا ان ياخذوه حيا فلما
اثخنهم بالضرب والطعن حملوا عليه جماعة منهم فقتلوه وما ولى دبره
رحمة الله عليه واستشهد معه ابنه وغلامه وصالحون من الائمة
وثمانون رجلا ذكر هذا في تكلمه على ابي الفضل الممسي وقال ابو
الحسن القابسي عن شيوخه الذين ادركهم ان الذين ماتوا في دار البحر
بالمهدية من سجن بني عبيد الله ... اربعة الاف رجل في العذاب
ما بين عابد وعالم ورجل صالح ولذا يقول سهل الوراق
○ واحل دار البحر في اغلاله من كان ذا تقوى وذا صلوات ○
قلت وكان القرويون علموا من كان بالمهدية وطمعوا في
اخذها فمكر بهم ابو يزيد فقال لجيشه القرويون ان احكموا على بني
عمي واستاصلوهم رجعوا علينا فلا نقدر عليهم فاذا كان من
اخر النهار ... الناس في القتال اعزلوا عنهم حتى تقع الكسرة عليهم
فنزاحوا من حركتهم او نحو هذا الكلام ففعلوا ذلك ووقعت الهزيمة
عليهم لما سبق في سابق علم الله تعالى فاستشهد من استشهد
كابي الفضل الممسي وربيع القطان **قال** ابو محمد بن التبان رايت
ربيع القطان في المنام بعد ان قتل وسالته عن حاله فقال لي تارة
يزخرف لنا الجنان وتارة يشرف علينا وتارة يبسط لنا الحجب
فقلت له من اعلا درجة انت او الممسي فقال جمعنا في درجة
واحدة وقال ابو بكر المالكي وكان يكثر من الاشارة بانه يستشهد
وكان ذلك في قتال بني عبيد وكان يقول والله لابلين بهذا الراس فغر

و[illegible] بن اسد [illegible] البلس

ومنهم ابو العرب محمد بن احمد بن تميم بن تمام التميمي الفقيه
المؤرخ شيخ افريقية وعالمها وكان جده تميم بن تمام ممن
ولي افريقية وكان ابو احمد ممن سمع من شجرة وسليمان ابن
عمران وبكر بن حماد قال وبلغت عدة شيوخه مائة وخمسة
عشر شيخا منهم عيسى بن مسكين ويحيى بن عمر وعمر ابنه ابن
... من طبقة ... وسليمان بن سالم وسعيد بن محمد الحداد واحمد
ابن معتب وعيسى العسال بن خالد ومحمد بن بسر القطان وجملة من سواه
رجال اخذ عنه ابو محمد بن ابي زيد وابو الحسن بن زياد وابو الحسن
... بن عمران وامم لا يحصون من ثقات العلماء عليه
فاكثر فيها وكان ضابطا متواضعا كثير الاثار من عمر ثقة
متابعا في التفسير ضابطا للرواية كثير التواليف والتصانيف
حسن وقال غيره كان ابو العرب امام عصره وواحد دهره
في طلب العلم وتفرغ فيه فروعه وافاده من تقدمه من رجال
افريقية والف فيها مصنفات كثيرة وكان موفقا في التاليف
... عليه وهو اول ... بافريقية مع تقدمه في علم
... بالفقه ومعاني الحديث وقال ابن ابي دليم كان ضابطا
لمذهب مالك وغلب عليه الحديث ومعرفة الرجال وتدوين
الكتب والرواية ... والف طبقات علماء افريقية
وكتاب ... افريقية وسنن حديث مالك وكتاب التاريخ
... عشر جزءا وكتاب مناقب بني تميم وجزءان في موت

العلماء

العلماء وكتاب المحن وكتاب فضائل مالك وكتاب فضائل سحنون
وكتاب الطهارة والوضوء وكتاب الجنائز وذكر الموت وعذاب
القبر وكتاب في الصلاة وغير ذلك وقال ابو بكر المالكي كانت
... اوسع من ان يحملها كتاب قال وبلغت كتبه ثلاثة
آلاف وخمسمائة كلها بخط يده واحتاج الناس اليه والى علومه
وكتبه **قلت** وسالت في حال الصغر شيخنا ابا الفضل
البرزلي هل اراد بالكتب المسفرة المجلدة او انما اراد مثل كتاب
الطهارة وكتاب الزكاة وكتاب الجنائز ونحو ذلك فاجابني بان المراد
الثاني لا الاول وكان رحمه الله شاعرا قال ابو بكر المالكي ومن
قوله رحمه الله تعالى ورضي عنه ن

اذا انقطع الحر يوما عن عزه ... فزاده الله خلته انقطاعا
الى يوم الفناء بلا رجوع ... فان رام الرجوع فلا استطاعا
اذا اولى الفتى [illegible] عنه ... وزد هواه وزاده باعا
ونادى [illegible] بان بينهم ... ولا تجعل الفرقة اجتماعا

قلت وكان لنا رجل اسمه تمام سكن افريقية وابو جعفر تميم
سكن [illegible] وروايته كتب ابيه وغيرها وهو الذي انشر عن
ابيه ما نقل قال قال الحسن بن سعيد الخراط الفقيه لما بلغنا ان
الفقها قد جمعوا في الجامع في تدبير الخروج الى المهدية في ايام
ابي يزيد بكرت الى الجامع فرايت ابا العرب بن تميم وابا الفضل ابن
الممسي وربيع القطان وابا اسحاق السبائي ومروان بن نصرون وغيرهم
جلوسا عند المنبر فتكلموا في الخروج على بني عبيد فاختلفوا وتنازعوا

حتى قال ابو العرب اسكتوا فسكتوا فقال حدثني عيسى عن محمد بن عمر
ه الجرجاني باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه يكون في
من الزمان قوم يقال لهم الرافضة فان ادركتموهم فاقتلوهم فانهم
فلما تم الحديث كبر الناس وعلت اصواتهم في الجامع حتى ارتج
... ابني عبيد وهذا يدل على براءته على عداوته وعظيم
منه ... لهم ما اتفقوا بعد الاختلاف على الخروج عليهم ...
... يختلف من الفقهاء والصلحاء احد قلت ـــــ قال ابو بكر
... وقيل لابي العرب بن الجلاف ما الذي عاق ابا ميسرة عما
من اجابه قال كان ذهاب بصره واقعده فما اخرج ابنه محمدا وقال
خلفني الله في شفاعة اشوه وما على هؤلاء القوم او اشهد
شيخ ابو العرب بالبكاء وقيل لابي العرب ان ابا سعيد بن اخي
هشام لم يخرج فقال قد شهر ابو سعيد السيف وعلمنا ان هذا
... ابو ... الشيوخ في الخروج عليهم فقال له بعض من
حضر لان ابو سعيد يذكر ان اكثر معه من حضور الحرب ولما خرج
... فقال من ... سمع ابن سحنون فقد كتب في الامامة لمحمد ابن
سحنون ... يقولوا انه ... من الكتابين على هذا افضل
من ... ثبت قلت ـــــ ... من سمعه من اهل الواد ...
... في ... من علمائها وغيرهم ومن سمع له شي في
... ابن ... فكان ... ابو الجهم والى افريقية والزي نال
... وانه ... ابو بكر المالكي وسبب طلب ابي العرب
... لملازمته له وتركه ما كان فيه اباؤه قال اتيت وانا حدث

يوما الى دار محمد بن يحيى بن سلام فرايت عنده الطلبة ورايت امرا
اعجبني وكنت اليه اجلس فعاودت الموضع وكنت البس
والطرطور على راسي ونعل احمر في رجلي في زي ابناء السلاطين
وكان الطلبة ينقبضون مني من اجل ذلك الزي فقال لي رجل يوما
بجوار ... لا تتزيا بهذا الزي فليس هو من زي طلبة العلم واهله وزهدني
فرجعت الى امي فقلت تلبسي لي ثيابا تشاكل لباس اهل العلم
والتجار فابت علي وقالت انما تكون مثل ابائك واعمامك فاحتلت
حتى اشتريت ثيابا وجعلتها عند صباغ في باب ابي الربيع
فكنت اذا اتيت من القصر القديم اتيت بذلك الزي الذي تحبه
امي ... فاذا وصلت الى باب ابي الربيع ودخلت حانوت
الصباغ خلعتها ولبست الثياب الاخر فكنت كلما ترددت
... ثم قال لي رجل من الطلبة ان اردت ان تاتي هذا المجلس فتسمع
فيه العلم ولا تكتب شيئا فما تصنع يكون عندك ما هذا حقيقة
طالب العلم فقلت له وانى ... على هذا وعن المعونة عليه
وما ملكني من شيء اشتري به الرق فقال انا اعطيك جلدا تكتب فيه
لنفسك وتكتب لي جلدا عوضا منه فرضيت بذلك فكنت اكتب
لنفسي ما شئت واكتب له في جلوده ما يحب حتى يسر الله عز
وجل بما اشتريت به الرق وما قويت به على طلب العلم قال وتوفي
ابو العرب في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وقد بلغ
... سبع ... قلت ـــــ وقبره ... قال ابو بكر المالكي وصلى
عليه ابو اسحاق ابن ابي الوليد الخطيب ... فقال ابنه ابي ...

تقدم على غير قال ما بعد هو أوصى أن تصلي عليه فتقدم أبي
مروان والتربي إسحاق السبائي فقال لهما تقدما فصليا فقالا
أنت أحق فصلى عليه جمع عظيم وقيل إن ولي صلى عليه قلت
يحتمل قولهما أنت أحق أجل الوصية لهما هو السبائي وبكونه عرض
عليهما أن يصلي أحدهما خلاف المذهب ويحتمل عموما أنه كان إمام
جمعة وغيرها في الجامع ويحتمل إشارة منهما لكمال فضله إذ كان
من أهل الفضل وفي الفضل أولو الفضل ومنه استوان
ومنهم محمد بن العنبي المؤدب الرحبي كنيته قال وزاد العوفي
أحمد وبان الدواوي يكنى أبا بكر وقال المالكي أبو عمر اسمه ابن
... قال سمع من يحيى بن عمر وأحمد بن يزيد بن يحيى وله رحلة
سمع فيها من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وسمع منه أبو بكر ابن
اللباد ومن بعده وكان من أهل الفضل والعلم والعبادة والبعد
ودايما على قلة ذات يده وكان محققا في مقامات الصديقين
قلت وقال المالكي كانت له أوصاف جليلة حسنة معروفة
وله ولد عيسى بن مسكين ونبيه إماما وكان موصوفا برحلة
قال وهو أول من عنف الخروج على بني عبيد إنه لم يخرج
قلت يعني لكن منهم ما علم بعد غيره وكان يخرج
جهرة بباب سلم فيستنجد بها يقرأ على أصحابه حماد للخروج
من بني عبيد أنهم منعوا من بث العلم ومنعوا العلماء في دورهم
وكان من رحمه الله إني بلد الله والتقاوى والفقه
معتز عن القضاء ... واسمه ابنا ابن ... قرة عين

لا تنقص وجاء لا ينقطع وتوفي أحمد ولبث التقوى وزينة
الإيمان وهو أوفق ببنية في أعلام رجمة الحلو وتوفي سنة أربع
وثلاثين وثلاثمائة قلت وقيل إنه توفي سنة خمس قال
ودفن بباب سلم رحمه الله تعالى
ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه المؤدب
قال هو إبراهيم بن الحسن بن محمد بن عيسى بن سفيان بن سواء
النهي من أهل العلم والقرآن والذكر والجود والاجتهاد وكان
حسن العبادة بارا ديانا وكان له حزن وخشية وورع وإشفاق
مبسوطا بالخوف مقبوضا عن غير أبناء جنسه أعطي حسن
الصوت بالقرآن ورقة قلب فكان إذا قرأ بكى وإن صلى بكى
وإن سكت بكى وروي عنه أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما في المنام ستين مرة قلت نا قد هذا عنه أبو محمد
ابن التبان قال وقال أبو الحسن ابن عمران في ليلة ومعنا أبو
الحجاج الفقيه فقال القوال

○ من كان يرجو أن يلقى السلامة يوم الحساب ولا يعدم مورده ○
○ فليعتكف الله في أسرار خلوته ولا يغيب عن ذا الجلال مشهده ○

فجثا أبو إسحاق على ركبتيه يبكي وينتحب وينوح حتى هجم
الصبح قلت هذا الكلام فيه بتر وبسطه أن أبا الحسن
ابن عمران قال بتنا مع أصحابنا لنا ومعنا من ذكرته وأن القائل لم
يقرأ من القائل بل قرأ ذات ثم لما ذكر هذين البيتين قال أبو إسحاق
جثا على ركبتيه بين يدي القارئ وقال له أعد ما قال القوال يردد هما

[illegible] في ركعته يقوم ويبكي حتى يهجم الصبح هكذا أخبر

[illegible] بن [illegible] قال ولما توفي الشيخ أبو سوادة المتعبد

[illegible] واحتفل الناس بجنازته وكان إبراهيم القصري جالسا

[illegible] حضر موته [illegible] إنا معشر الزهاد [illegible] عليه [illegible]

[illegible] في سواد الليل [illegible] من مضاجعهم [illegible] وأعينهم

[illegible] [illegible] مما شاهدت وفراشهم [illegible]

[illegible] [illegible] وأعينهم إذا أشرقت الشمس

[illegible] بين [illegible] وأعينهم إذا [illegible] الملائكة [illegible] يقولون

[illegible] [illegible] وأعينهم إذا غربوا وطارت تلك النجوم

[illegible] إذا انشقت [illegible] وقاموا من قبورهم وقالت

لهم الملائكة ادخلوها بسلام آمنين قلت [illegible] أعوانه [illegible]

[illegible] فقال [illegible] في سجن [illegible] من أجل [illegible]

[illegible] سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وكان [illegible]

[illegible] إبراهيم بن يحيى [illegible] وحمديس [illegible]

[illegible] [illegible] رفعت [illegible] يدي وفعلت [illegible]

[illegible] بيده [illegible] البعض بيده [illegible]

[illegible] [illegible] ثم [illegible] قلت [illegible]

[illegible] [illegible] أنه كان [illegible] قبل أن يسجن

[illegible] ابن [illegible] في سجن [illegible]

[illegible] سمع منه [illegible] رحمه الله [illegible]

[illegible] أبو ميسرة أحمد بن نزار قال سمع من [illegible] سليمان

وروى عن محمد وسعيد بن الحداد وموسى القطان القلانسي وسعيد

ابن حكمون ومحمد بن عبادة وأبي الفضل الأسود قلت ومحمد بن

القطان قال وسمع منه جماعة كثيرة منهم أبو محمد بن أبي زيد ومحمد بن

الخراز قلت وأبو القاسم اللبيدي وأبو الحسن بن الحلاب قال

كان أبو ميسرة رجلا صالحا عالما مشهورا بالفقه ثقة حسن الاتباع

لا يخاف في فتواه [illegible] مجانبا لأهل الأهواء كثير الصلاة والذكر

وكان يختم كل ليلة ختمة في مسجده وروي أنه كان ليلة يتهجد ويبكي

وقرأ على طاقته وإذا بنور عظيم قد خرج له من حائط البيت كأنه

محراب ثم قال له تملّ من وجهي يا أبا ميسرة فأنا ربك الأعلى فبصق في

وجهه وقال اذهب يا ملعون عليك لعنة الله وطفئ ذلك النور من

[illegible] عنه كسراب بقيعة وأنه إبليس أراد أن يفتنه فنجاه الله منه

قلت أراد بقوله وقرأ على طاقته أي فرغ منها ولو كان في طاقته

بالواجب اعتراضه وإنكاره بقلبه خاصة وعليه يحمل نقل عياض فبينما

هو يتهجد ذات ليلة من الليالي يبكي ويدعو فإذا بنور عظيم

وذكر ما تقدم قال [illegible] اشتهى أبو ميسرة مرة [illegible]

فلما غلبته شهوته أمر رجلا فاشتراه له فأكل منه عند إفطاره وجلس

ساعة ثم بصق ووضع بصاقه على لحيته فقال ما هذا إلا الزبل وعلمتم

ثم بحث عن [illegible] وإذا به من رزق السلطان [illegible] وحلف أن لا

يأكل [illegible] أبدا قلت وأعجب من ذلك أن العلماء منع بعضهم من

أكله مع قدرته على شرائه مدة طويلة ثم لما اشتراه [illegible] ما ظهر

حلف أن لا يأكله بقية عمره [illegible] رضي الله عنهم ونفعنا بهم

اعرب

وانتشروا وقالوا نعم حيث جعلها الفتاة فنعقت ناقة والاتانة
ونحن لا نفقد الا صبيانا وهم مؤنتنا وطاعة النساء ترابة ولا يعلم
وولوا امرهم امرأة قال روي عنه انه قال لبعض اصحابه
على العلم اني لا اعرف من ختم القرآن في هذا الشهر يعني رمضان
مائة وعشرين ختمة واكثر فيه سبع حزبات ونصف وما اردت
من لسمعة وانما اردت ان احصي على نفسي العمل وكان ابو ميسرة
مجاب الدعاء روي انه كان في جواره رجل اسود يسرق وينقب ولا
يبالي ما يحمل وكلما قيل له في ذلك تناول الناس بلسانه فقيل لابي
ميسرة وشكوه اليه وسالوه ان يدعو عليه فقال اللهم انه عبد
من عبيدك ونحن نخافه لانه لا يخاف فاصلحه وان لم يستو في علمك
صلاحه فخذه بعلمك فيه وان عنده لمحمد وفاجئه بسخطك
ونقمتك فلما اصبح اتانا خبره انه اتي برجل مضروبه فخرجت عنقه
وقال الشيخ ابو بكر بن عبد الرحمن خرج ابو ميسرة ليصلي على جنازة
بباب سلم فمشى بجانبه وانه ابا رآه مع رجل في محنة وقد امكنته
من نفسها وهو يجر سراويله فصاح ابو ميسرة لا حول ولا قوة الا
بالله واقبل وهو يريد الصبي الى ناحيتها فنزلها الرجل وهرب واقبلت
الى ابي ميسرة فضربت بيدها في افواهه وصاحت باعلا
صوتها هذا الرجل راودني على نفسي وابو ميسرة
ساكت فلما رات ما هو فيه من قلة الغيرة تركته وقالت له ابالك
منزل لا وسعد غيرك فانصرف ابو ميسرة وهو يقول يستر
مستورا ومكشوف يستر ومكشوف ثم اقبل يكثر من الكلام حتى انتهى الى

منزل

منزله وكان رحمه الله يقول معرفة الطاعة تورث البرء ومن لا غلا
وشكا اليه بعض اصحابه بعض ما يجده فقال له يا اخي انما هي
الجماع الدعاء فان لم يكن شيء لم يعوضه وان لم تدم عوض لك
فيكون كانا التقينا وان لم نلتق وكان ابو ميسرة يرى الكرامات
حتى ساله سائل فاعطاه رغيفا كان في طاق الحجر ثم خرج من
المسجد واغلقه ثم فتح المسجد بعد ذلك فوجد الرغيف بعينه في
الطاق قلت وحدثني من اخبرته الراوي انه خرج من بعد حجه
للبيع وان السائل يسأل قدم بعضه اصحاب الخبز شيئا فاشترى
منهم خبزة ودفعها ابو ميسرة الى السائل فلما انصرف ابو ميسرة
وقت الصلاة وجد الخبزة فيه قال قال ابو الحسن الحلاف كنت
عند ابي ميسرة يوما فوقف بباب سائل فقلت له فتح الله عليك
فقال لي ابو ميسرة قل فتح الله لنا ولك فلعل ساعة توافق اجابة
وكان ابو ميسرة يعطي ما يرمه اذا انقشى خلف الباب فقيل له في
ذلك فقال انه اجاء السائل يعطاه من قريب وان كان في البيت وجده
سائل خرج اليه احدهم فلا ينتظرها العيال واراد اسماعيل بن
الفقام ان يعيده انقضاء فقال انتظر يلي انقضاء رجال العمل يوانيه
وما علم به احد انه اعمال لا اخذ له الدموع فقال له منذ كم بيت احمد الله
فقال منذ ثمان عشرة سنة ثم قال اللهم انك تعلم اني انقطعت اليك
وانا ابن ثمان عشرة سنة فلا تمكنهم مني فما جاء العصر الا وهو من اهل
الاخرة قلت ظاهر قوله فقال له ان القائل له هو اسماعيل
فهو في ذكر عن لا اسماعيل مباشرة وذكر عياض ان الذي جاء فقال له

سوا ان لم يجد السلم ويقول ردوا لا اشتري النقض فقال كيف
[illegible] بيوت اخته فقال منكرا عليه [illegible] ابن اخي ومن [illegible]
في [illegible] فانه [illegible] لا [illegible] ان يبيعوا ابه فلان
فانه [illegible] لقوله لا [illegible] فان بعضا لا يقتضي
انه [illegible] وكونه [illegible] وكونه
[illegible] الناس كرامة عظيمة في [illegible]
و [illegible] صحبه من [illegible] وانكر قوله ولا تمكنهم من [illegible]
[illegible] فتامله قال وسمع ابي ميمون
[illegible] ومن اهل [illegible]
[illegible] قلت و [illegible] ابن غلاب وهو من [illegible]
[illegible] تونس وداره الى ان تعرف بدار الشيخ
[illegible] ابراهيم بن محمد بن غلاب [illegible] قال وتوفي
[illegible] سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ودفن بباب
[illegible] معروف [illegible] قلت يعني
في [illegible]
ومنهم ابو عبد الله محمد [illegible] وهو محمد بن عبد الله
[illegible] قال وكانت
[illegible] عبد الله بن [illegible] ومن في
[illegible] عبد القاسم بن [illegible] ومن عبد الله محمد بن عبد الله
[illegible] والحارث ابن ابي [illegible] وابي يعقوب [illegible]
[illegible] عنه وغيرهم سمع منه [illegible] وابو محمد

ابن اللبان وجعفر بن نصيف وعبد الله بن هاشم وغيرهم قلت
واغلق في نفسه باب السماع واعتذر بانه لزمته يمين على ان
لا يسمع احدا من اهل البلد وربما يسمع الرجل الغريب قلت
يعني انه لم يتعين عليه الاسماع ولو تعين عليه لوجب عليه
تحنيث نفسه والمراد بعدل ان يسمع من غيره قال وكان عابدا
عالما ثقة فاضلا لا تاخذه في الله لومة لائم وله جلالة وسمت
وخشوع ووقار وهو اعظم الناس [illegible] على السنة
على القضا قلت وهو اسماعيل بن ابي القاسم بن عبد الله قال
واشترط عليه ان لا ياخذ لهم صلة ولا يركب لهم دابة ولا يقبل شيئا من
طعامهم او قرابتهم ولا يركب اليهم [illegible] فاجابه ابن هذا
الى ما [illegible] وقبل شرطه وقال له انه لم تاخذ [illegible] بقال
[illegible] اعيش به الا قال فما تركب وانت شيخ كبير قال الجامع قريب من
داري استطيع المسير اليه فسار بالعدل في جميع اقضيته وكان
لا تاخذه في الله لومة لائم وله مع الملوك اخبار جليلة تدل على قوة
ايمانه وتقدمه في الدين قلت من ذلك ما ذكره ابو بكر المالكي عن ابيه
ابي الحسن القابسي ان يهوديا سب النبي صلى الله عليه وسلم فرفع
اليه وشهدت عنده البينة فقال اما انت فاعجل لك السيف
فاخرج من داره منبرا وقعد عليه على باب داره في الشارع ثم امر
واحضر اليهودي فعرض عليه الاسلام فابى ان يسلم فاجلسه ومد
رجليه وقال لرجاله خذوا بيديه واجذبوه [illegible] حتى يتقوس
ظهره وامر حاجبه راشدا وكان ذا قوة في الاعراب ان يضرب ظهره من [illegible]

فلما بلغوا به حتى غشي عليه ثم امر غيره فاستوفى ضربه ولم يزل يضربه
حتى مات عقبا نواله مات اصلحك الله فقال الحق قتله ثم امر
بوجهه الى اهل بيته وانما فعل ذلك والله اعلم لانه لو دفعه امرهم
فمنعه بسبب حسب فانهم انما يغربه عصبا لانه ليبطل بذلك
وقتله فانه اقيل الرجل فقتله فان مات من عرق وقال ايضا عنه
يحيى رحمه الله تعالى حين قام القاضي الى المنصور من مجلسه في
منصور ما ابو ... خرج ... احسن في ابراز حركة
... حيية فلما دخل الى بيته وجلس قال له
سلاق ... جاءت اليه وكانت سلاق من لم يكن عمر امرأة
... لها منزل بابا بيت وكان القاضي قد حبس
... قد اشتهرت بالفسق ومخالطة السفهاء وشهر عليها
... مرارا ... وضربها وسجنها في القلفة فقالت له
... على القاضي فقال لها ما ... فاتت فضيب ... الماء
... ماتها فقالت تقول لك ... سكينة قد انتهيت
... وسجنها وانتهيت منها ... انه لو ...
... عنهم ونطق ... ما يقال القاضي لسلاق ...
مبينة لو ... بتقدم ... ما ... البيس ...
... امرأة ... عند الله ولعن ...
... وشقت ثيابها وكشفت راسها ... هتت ...
... وكانت قضيب ليس عندنا سلطان اعز منه ... انه كان
... من ... عمير وانا ... وكان ... بها فذكرت

لها ما قال

لها ما قال القاضي فرحلت بها الى اسماعيل فقال لها ما لك وشرع ...
ما ... منها لانه كان يحبها فذكرت له ما جرى فقال لها ابشري نعمل له ما انزل
من طلق ولا ركب لنا دابة ولا نفر على عزله ونحن نحب صلاح البلد
... بعث محزنة ... وغضب قلت انما لم يرد عليها الطلاق
لوجهين احدهما لاجل مزعجها والثاني انما يسأل الحاجة
وكذلك ارد وما الهم به من قوله يا مبينة وبقوله اعند الله
واعز من ان يسلط ... انها ... الى فوقها السكينة والى
قولها انتهيت من ضربها فاسات الرجوع وان كانت انما نقلت
عن قضيب فكانها انما قالت من رايها قال وكان عالما باصول
الفقه وتوفي وهو قاضي القيروان يوم السبت لعشر بقين من المحرم
سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وقد نيف على التسعين سنة ولم يشب
له شعرة قلت قال ابو بكر المالكي كان عرابيا وصلى عليه عبد
الله بن هاشم زاد غيره غائبون لاجر فقال وولي القضاء بعده عبد
الله بن هاشم رحمه الله تعالى

ومنهم مروان بن نصر بن حبيب بن نصر بن مروان بن علقمة
... العابد ابو عبد الملك قال سمع من عيسى بن مسكين
وابن عبدوس والعمري وكان من اهل الاجتهاد في العبادة والزهد
... له اجابات حلي بالحق ونطق عن الحق ويحمل بالصدق وكان
اذا اخبر بشيء من الدين يقول الحق من الحق وكان حضورا اما الغسل
فرصانة ... وبه كان يضرب المثل في العبادة قال حماس القاضي
ما يعرف الناس خيرا وهذا الشاب مروان في الدنيا وكذلك كان سعيد

اعراء فهو كان في غاية الزهد والتقشف روي انه لم يكن في
بيته شيء يساوي غير سرير قصب وتلبس شعر ومرقعة محشوة
بتبن [illegible] فقال له [illegible] انما الراحة في الفقر ولبستنا كان الناس
في [illegible] مثل هذا فقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
علماء وهذا واثر الحديث في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] عمرا وابن ياسين انه قال سليمان بن عبد الله
دخلت على مروان فقلت له عزمنا على الحج فهل بعثت ان يبعث [illegible]
[illegible] عنده فقال مروان ان ادركت [illegible] اجرة اشتري منها جملا
[illegible] دنانير [illegible] اثنا فيه ويموت احدهما في [illegible]
في سر البلس [illegible] وبلد موته في [illegible] تشرد الله عز وجل الحج
[illegible] فحج بهم [illegible] فخرجت من هذه القرية [illegible]
[illegible] في [illegible] ووصلت سفيان بن [illegible] غير [illegible]
فاشتريت به تمرا [illegible] سفيان بن [illegible] رجل من اهلها [illegible]
[illegible] باربعة عشر دينارا وبغلته وثيابه وقال خذها وقلت
[illegible] في [illegible] المدينة
[illegible] مسجد النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] وقد [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] فقلت [illegible] هذه القرية وتصرف
[illegible] سليمان فخرجت من عنده الى [illegible] بشاور

في اخر حجة فقال لي ان رجلا اتاني ان امنكر يسئله في اخر حجة
فقال له انما تستحيي من الله ان تبيع الناس امتعتهم وتبيع انت
[illegible] روي ان مروان اشرف ذات ليلة من سطح
[illegible] على جار له وهو يراوده حرثا عن نفسه واعرف يبيع عليه
والجار يقول الوزن الله عز وجل [illegible] في سقفه مروان
فقام منه الى الجار وهو يدعو على نفسه [illegible] في الليلة
الثانية تنازع [illegible] الجار مع قوم من العرب [illegible] احدهم
بسكين فقتله وروى ابو بكر بن عبد الرحمن عن الشيخ ابي الحسن
القابسي ان مغنية بالقيروان كانت مشهورة بالغناء [illegible]
صوت يوما في دار بجوار مروان العابد فقال في ليل [illegible] على
[illegible] فقدر على صوتها ان يحلي فقال اللهم ارح منها
حتى سمع الجيران صوته فلما خرجت هذه الكلمة من فيه وقعت
المراة ميتة وقال ابو عمران بن ابي مروان بلينا انا ليلة فاذا
[illegible] سمعت باب الدار يفتح يعني [illegible] مروان فخرجت فوجدته
[illegible] فصعدنا الى الغرفة التي فيها عمي ولم ادر فاعلمت
والدي فلما كان بعد هدوء من الليل سمعت الباب يفتح فصعدنا
الى الغرفة وانا [illegible] شيخ [illegible] فسلمت عليه مرارا لتخبرنا
القضية فقال لنا كان عندي [illegible] حملت منه الرجلان [illegible]
[illegible] بهذا الحمل وهذا كرامات اعطانيه وكان لمروان اجتماعات
بالخضر ومناقبه كثيرة قلت [illegible] حكاية رؤيته له في
[illegible] بن مروان قال وتوفي [illegible] خلون من رجب سنة

[illegible] عيفة ومن بني يعلى وكسا وانصرف فقال يا حماه أعطيناه
[illegible] فلو نعود نستجيه حريرة زيادة من بر ومن زبدة
شيرة وتوفي يوم الاثنين الثامن عشر من ربيع الآخر سنة اثنين
وأربعين وثلاثمائة وصلى عليه عبد الله [illegible] ودفن بباب سلم
ومنهم أبو حفص عمر بن محمد بن مسرور العطار قال
سمع من أبيه وأبي بكر بن اللباد وسمع من أبي بكر بن العلاء كثر
ثناء العلماء عليه فإنه كان عالما خيرا فاضلا فقيها ثقة
[illegible] بعقله يفتي أهل زمانه سمتا وصيانة لم يحفظ عليه
[illegible] في قراءته ولا في كبره وكان الشيخ أبو إسحاق السبائي يحبه
[illegible] ويقول له ولغيره وكان أيضا يقول ما يصعب على قلبي
[illegible] أمر شكل فيما إلا أبا حفص لأنه يشوب فتواه بورع وخوف
[illegible] واشفاق وحزن وكان يقول إذا أردت أن ترى
[illegible] العامل [illegible] فلينظر ممن جمع الله فيه خصال الخير كلها
قلت ودخل أبو حفص على أبي إسحاق السبائي يوما فقال
له [illegible] وطعمه فقال له ما أدري أنا بعد فقال نفسي
من أجلي [illegible] أن [illegible] عهده فقال له أبو إسحاق
[illegible] الله [illegible] وكان أبو القاسم بن شبلون
[illegible] أفقه من [illegible] بن أخي هشام وكان أبو حفص
[illegible] فقيه [illegible] إلى موته رحمه الله تعالى وما
[illegible] قال الشيخ أبو الحسن القابسي رحمه الله تعالى ولما مات
أبو حفص كان أبوه يقرأ حزبه في المصحف فقال رحمك الله يا بني فلقد

كنت صواما قواما حافظا لكتاب الله عالما بسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما ولقد صحت ان الكري في صحيفتك
والحمد لله الذي جعله في صحيفتي ثم أقبل على قراءته قلت
اختصرت الكلام عن الشيخ أبي الحسن القابسي وفي نقل الشيخ
[illegible] قال القابسي دخلت على أبي عبد الله محمد العطار والد
أبي حفص في البيت وهو جالس بين يديه جزء من القرآن وفي المجلس
أبو سعيد بن أخي هشام وابن التبان وابن أبي زيد والشيخ على حاله
يقرأ حزبه يقرأها وفي الدار ثم يحول وجهه إليهم فيقول كيف ابني
أبا حفص فيقول الجماعة بخير إن شاء الله إلى أن [illegible]
يحول الشيخ وجهه وقالوا مات أبو حفص فقلنا نعم أعظم الله
أجركم [illegible] الجزء ولم [illegible] ثم حول وجهه إليه وهو جالس
في مكانه فقال رحمك الله يا بني فلقد كنت صواما الدهر ما تقدم
[illegible] قبل قوته ثم أقبل على قراءته وأخذوا في غسله وشأنه وهذا
غاية الامتثال في الصبر لقضاء الله تعالى وقدره وفي صحيح مسلم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما أنه قال الصبر عند الصدمة
الأولى وقال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص
من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة
قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
وأولئك هم المهتدون وقال أبو القاسم بن شبلون لما مات أبو حفص
وغسل وكفن وأبو عبد الله أبوه حاضر ومن تقدم ذكره وأبو الأزهر بن
معتب وغيرهم من أهل العلم قال قائل لأبيه ما أعظمها من مصيبة

فقال له ما تعطي ثواب الله خير منه ولقيه المهري فقال له عظم
مصابك بابي حفص فقال ثواب الله خير منه ثم قال ابو [illegible] رحمه الله
[illegible] حفص فلقد كنت مباركا علينا في دنيانا وفي اخرانا اما
دنيانا فكان يجري في تجارته بركة واما اخرانا فكنت افوز بالعلم
[illegible] فلما مات كتب
[illegible] انك كنت ترى للدنيا وانا كنت ارى
للاخرة فانا احق منه بالتعزية فيه وتوفي في نصف شعبان
سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وصلى عليه ابو [illegible] ودفن بباب ابي
الربيع وهو ابن ست واربعين سنة قلت وقال ابو بكر المالكي
توفي وسنه نحو من [illegible] سنة ولم يذكر عياض غيره ه
ومنهم ابو بكر محمد بن سعدون التميمي امام الجامع بالقيروان
[illegible] سمع من جبلة بن حمود وغيره ورحل الى المشرق فسمع من بعض
[illegible] محمد بن عبد السلام البزار وغيره وسمع منه جماعة من الناس
وكان فقيها حافظا [illegible] ورباه وسياحة كريم الاخلاق له
مروءة وكان ضابطا [illegible] لوجوه القراءات وكتب الحديث ولقي
[illegible] بالمشرق والمغرب وسكن قصر ابي الجعد وكان يقيم به ثلاثة
اشهر ويرجع الى اهله بالقيروان فيقيم عندهم ثلاثة اشهر قال
سعيد [illegible] الفقيه وكان [illegible] كنت مع ابي [illegible]
[illegible] وابي بكر بن سعدون [illegible] في بيت محمد بن
سعدون في ليلة مظلمة فخرجت [illegible] في وسط
[illegible] فرجلة من [illegible] ورايته قد

مع يريد

مع يريد بالدعاء والنور يخرج من بين اصابعه ومن اطراف اناملة
كالمصابيح وكان رحمه الله يتمثل ويقول
اذا القوت تاتى لك والصحة والامن واصبحت اخا حزن فلا فارقك الحزن
قلت ومن قوله رحمه الله تعالى
سجن اللسان هو السلامة للفتى من كل نازلة لها استيصال
ان اللسان اذا حللت عقاله القاك في شنعاء ليس تقال
ومن قوله ايضا رحمه الله تعالى
الخير اجمع في السكوت وفي ملازمة البيوت
فاذا استوى لك ذا وذا فاقنع الى ابان تموت
قال ابو الحسن ابن عمر ابي حفص [illegible] السبت ومعنا اخي
[illegible] ابو بكر ابن اللباد الفقيه وابو بكر بن سعدون الامام فقال
بعض القوالين لا يشغلنك عن حبيبك شاغل [illegible]
[illegible] محمد بن ابي سهل الصوفي وكان خيرا واستغرقه الحال فبقي
في [illegible] يتحرك في حركته ونظرت الى ابي بكر بن اللباد
وان دموعه لتنحدر على لحيته والى ابن سعدون وقد علا النحيب
توفي ابو بكر سنة اربع واربعين وثلاثمائة قلت وقيل
سنة خمس قال وهو ابن ستة وسبعين سنة ودفن بباب سلم رحمة
الله عليه قلت وكان ابن سعدون رجلا صالحا غازيا مرابطا
وشهد [illegible] القيروان راكبا فرسا يحرض الناس على الجهاد واستشهد
رحمه الله تعالى بسردانية ه
ومنهم ابو بكر محمد بن [illegible] المؤدب المعروف بابن الصواف

المغربي فقد سمع من رواية محمد بن أبي الفضل السوسي وغيرهما
قلت قال أبو بكر المالكي كان على هدي وسنة مجانباً لأهل
البدع فاضلاً ناسكاً حافظاً مجوداً للقرآن حسن الصوت به جليل
القدر وأم الناس بجامع القيروان وتوفي في ذي الحجة سنة
عشر وثلاثمائة قلت وقيل إنه توفي سنة خمس
... وصلى عليه عيسى بن مسكين ... ودفن بباب سلم
ومنهم أبو جعفر أحمد بن إسماعيل الخطيب إمام جامع
القيروان قال كان فاضلاً قلت ... خيراً رجلاً صالحاً فاضلاً
عرض له بلغم وهو يخطب على المنبر وقد بلغ من الخطبة إلى قوله
أوصيكم عباد الله بتقوى الله فاسكت وأنزل من على المنبر محمولاً
ومات ليلة السبت من ليلة ... قلت وأما الخطبة
... شعبان ... وصلى بالناس وظاهر ... فيقتضي
أنه بنى على ما مضى من خطبته ... ولم يختلف فيه وإنما
خلاف ... من ... أو ... فلم ... أو ...
... وقت ... أن كان يخطب فيه ...
... في رمضان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وصلى
عليه ... ودفن بباب ...
ومنهم أبو ... بن نصر المعروف بابن الزايس قال
... يميل إلى مذهب الشافعي وإلى ... والحجة
قلت وقال أبو بكر المالكي كان عالماً بمذهب الشافعي ومن
... يميل إلى مذهب الشافعي فهو على

مذهبه

مذهبه ... من ذلك أن يميل إليه فهو خلاف ما ذكر الشيخ والله
أعلم وقد كان الشيخ أبو بكر الباقلاني مالكي المذهب وكان ...
من أهل ... ويذكر مذهبه وحجته ... مذهب ... قال سكن
سوسة ثم انتقل منها إلى القيروان وكان ... من قيام الليل ... في
الليلة بثلث القرآن يختم القرآن في ثلاث ليال وكانت له حرمة
ورياسة بالقيروان وحسن هيئة وله شعر ... ولم ...
... وله ... بالجزيرة ومخاطبات قلت وقال أبو
بكر المالكي وكتب له بعض إخوانه ... في ناحية ...
وكان في بعض جوابه ... شوقاً إليه ... وهي
... إلى ... اجتماع بك ... إلى ... المزار ...
... على بعد المسافة بيني وبينك ... و ... عام
... وعزيت عليه ... فيه غفلة و... فيه ...
قوله كان رحمه الله

وهو ... أي ... وإن ... في الحيلة قليل
... المحبوب حبيبه ... ليس ... للخليل ...
ولو ... مما ... للازمني ... عليه ...
وما ذكر المالكي من ... فقد هو أخص من قول الشيخ ... من قال ...
... بينه وبين الشيخ الفقيه أبي العباس ... منه
... تريد حوادث الزمان ... وصروفها ...
... أسرع في ... تجري بتفريق ...
منهم ... ومعاشر ... إلى سلطان ...

واشرها فيها وانجى للحشا عن الوفاء وجفوة الاخوان
اما الزمان بواعظ لمن ... به. لو كنت متعظا بنص زمان
هذا ابو العباس وابن عمه. وبنيهم والغاية بفراق
... به اخلافه عن وطنه. وسلامته في السرور اعلان
في ايتئذ شانيا ومشمرا. اشكو البين حوادث الزمان
قلت ومن شعره ايضا
ينعى ابو ... على ... اراه ... واحد بمثلهم وما فركان ...
... اني ما قلت ما. قال ابو ... ناقلا ...
... ابو ... تواتر من ... ان الكرام ... عاموا ...
... ملود ... مرا ... مرجوا بها انسهم واحدا ...
توفي سنة اربع واربعين وثلاثماية وصلى عليه القاضي
... هاشم ودفن بباب سلم رحمة الله عليه قلت وقال
غيره توفي ... الاثنين لست بقين من شهر رمضان المعظم سنة خمس
... والقول الثاني توفي سنة اربع
ومنهم ... عمر ... قاسم بن ... التميمي المعروف
... قال سمع من محمد بن سحنون وعيسى بن مسكين واحمد بن
سليمان ومحمد بن بسطام وسعيد بن اسحاق وفرات بن محمد وغيرهم
سمع منه اهل مصر والاسكندرية وطرابلس والاندلس وافريقية
قلت منهم ابو محمد بن ابي زيد وابو الحسن القابسي قال كان عالما
... عالما ... وخشية عن ... بن معد فاضلا مجانبا لاهل البدع
... خيبهم ... في نفسه لا يكاد احد يتكلم في مجلسه

غير الصواب امتحن في شيبته علي بن محمد بن عمر المرودي ثلاث
سنين واراد قتله فنجاه الله منه وذكر الكرامة في العمر وروى عنه
بعض اخوانه اشترى له جارية واراد خلوتها عليه فلما كان في الليل
اخذ في الكتب فكتب الليل كله ولم يلتفت اليها ثم كذلك نحو من شهر
فلما طال عليها ذلك قالت له ان كنت ما تصل الي وليس لك في غرض
فبعني فقال من انت قالت جاريتك فلانة فقال لها انا ما اشتريت
جارية ولكن امض للذين اشتروك يبيعوك فبعثت قلت
نقل هذه الحكاية ابو بكر بن عبد الرحمن وذكر ان اهله اشتروا له الجارية
وانهم زينوها وهذا اخص من اسقاط الشيخ تزيينها ويحمل ترجيحها
عليه انهم وهبوها له وعرفوه بذلك والله اعلم قال وربما كان يصنع
له ... من ... من كثرة كتبه ولم يتزوج ولم يتسر حتى مات شهير الحرف
الناس وذكر انه كان اصطلى بعسر والتهبت النار في ثيابه حتى
احترق جسده كله الا موضع السجود منه وله تواليف في انواع من
العلوم وافتى كتبا كثيرة من جميع العلوم وزنها سبعة قناطير
كلها بخطه ... قلت قال القابسي وكان الحمران
... لما توفي
اخذ اكثرها السلطان انه لم يكن له عاصب ولم ينتفع منها الا ما كان
وهبه لابي محمد بن ابي زيد ... الثلث قلت هذا كلام
فيه اجمال وبسطه كما قال المالكي قيل انه كان قد اشير عليه ان يحبسها
وان يبعث ثلثها الى ابي محمد بن ابي زيد وثلثها الى فلان وثلثها الى اخر
خوفا من السلطان ان ياخذها ففعل فلما ... قال ... البارحة

ما عرفت كتبي رحمه ورضي عليه الثلثين ولم يزل
من اهل ابي زيد ان تجمع الناس به واخذ امير الثلثين ابن كانا
من ... مونة قلت ويحمله انه لم يثبت تحبيس الثلثين
... ما بعث بذلك الشهر تحبيسها فلم ... ورثها وبناها
بحبسه على ابي زيد وتعبيرا شيء بالهبة مغاير للفظ التحبيس
... الهبة يعوزه الى بيعه وينتفع بثمنه بخلاف التحبيس وحكي
عنه انه انتظر يوما رجلا في ... اسماء وكان انتظار فقال
... ابو القاسم ابن ... انشد ... بيت من الشعر ... ان
شمت بقاع ... فاشرن
مثل جرى في الناس ... جرى الجماعة بانتظار ابو ...
... فكان بين جماعة من اصحابه اشياء اطلع عليهم فيها
... عليهم ... بشهر من يسمى في هذا الكتاب ان ...
... اشهرهم فلانا وفلانا وفلانا كانوا يأخذون عنه
شيئا من ... وسافر ... كتبي ... فاشهر ...
... واخيه وعن ... لما ظهر بينهم من ...
... فلما ... مثل هذا ... رواية ... بعض
... من ... من اصحابه والعلم ... عليهم ...
... بمثل هذا وتوفي ...
... سنة ست و... وثلاثمائة ودفن
... ٥
٥ ومنهم ابو عبد الله محمد ... العسال ... سمع من

يحيى بن عمر ويحيى بن معتب وعبد الجبار بن خالد واخيه عمر وابن
العسال وغيرهم ورحل الى المشرق وسمع بمصر من علي بن عبد العزيز
وغيره واخذ عنه الناس قلت منهم الشيخان ابو محمد بن ابي زيد
وابو الحسن القابسي قال كان من اهل العلم والعبادة كثير الصوم
والصلاة يختم كل يوم ختمة وكان حافظا جليلا قلت وقال
كان زاهدا ورعا يسمى بالخير والصلاح واجابة الدعوة وكان الناس يقصدون
اليه ويطلبون منه الدعاء ويتبركون بلقائه ورؤيته قلت
وتقدم كمال صبره في موت ولده ابي جعفر عمر وفي ذلك كفاية في كمال
فضله ودينه قال وكان جميع اهل داره عبادا كلهم لهم صلاة
بالليل قلت يقتضي ان ظاهر هذا اللفظ ان اهل داره يقومون
بعض الليل لا كله ويأتي من نقله ما يرده وهو خلاف قول عياض
كان يقوم الليل كله وكل من في داره قال الشيخ ابو الحسن
القابسي بات خادم ما العجمية فهربت من داره مشترية اليه وقالت
... من قوم لا يصلون بالليل اظنهم يهود انه كان كل من في داره يقوم
بالليل فهو بعد قوم لا يقرأ الا بالليل اجمع قال وتوفي ليلة
السبت لثلاث بقين من ذي القعدة سنة ست واربعين وثلاثمائة
قلت وهو ابن ست وتسعين سنة قال وصلى عليه عبد الله
بن هاشم ودفن بباب ابي الربيع قلت وقبره من المعلوم بعرفه
من تبرك به عن المرابط ابي سعيد الكنانيسي وكان جيرانه قال بينما
انا بقرب حومة الشيخ ابي عبد الله محمد العسال اذ اغارت علي خيل
من العرب فبادرت للحومة وقلت الدخيل يا سيدي محمد العسال

بعد [illegible] في بردي وانا نائم فقال بعضهم رايته في هذا
المكان وعمر بن كنز من رافقه في موضعي فجاء على غرة وانقر واعني
[illegible] ومنهم عمر [illegible] مسرور العسال اخو عبد الله
كان شيخا متعبدا فاضلا سمع من عون بن عبد الاعلى ومحمد
بن عبد الله بن عبد الحكم سمع منه اخوه ابو عبد الله توفي قديما
ومنهم هاشم بن مسرور العسال اخو ابي عبد الله
وعمر [illegible] ثقة كثير الصلاة ملازما للمسجد وكان من
[illegible] بسماحة المسجد وهو اوسع من اخوته سمع من احمد
بن يزيد وعبد الله بن محمد الخوزي وكان يميل الى الحديث سمع منه
وعمر بن الحجاج وتوفي قبل اخوته
ومنهم ابو حفص عمر بن خيرون قال كان رجلا صالحا
ثقة من اهل العلم واتفق له افعال جميلة واحوال سنية كثير
[illegible] والمعرفة له اشارات سمع من موسى القطان ومحمد بن
[illegible] وغيرهما توفي ليلة اخر اثنين من رمضان سنة
[illegible] وثلاثماية وصلى عليه عبد الله بن هاشم القاضي
[illegible]
ومنهم ابو ابراهيم احمد بن محمد بن ابي الوليد قال كان صاحب
[illegible] القيروان وكان [illegible] ايام ابي يزيد وكان ابان بن يزيد اهل
القيروان من يتصرف [illegible] الشرعية فاتفقوا على ان ابا ابراهيم
[illegible] وكان ايضا يتولى الصلاة والخطبة بالجامع [illegible]
[illegible] وكان خصيبا [illegible] ورجلا صالحا عابدا في احكامه قلت

وقد تقدم ما خص به حيث حث الناس على الجهاد من كان بالمهدية
وذلك يكفي في معرفته وبصاحته وكونه لا تاخذه في الله لومة لائم
قال وكان ابو رجلا صالحا عابدا امام الجامع في زمن ابراهيم بن ابراهيم
قلت — وزيادة الله قال توفي ابو ابراهيم سنة [illegible] واربعين
وثلاثماية ودفن بباب سلم وكان يلبس السراويل ويختضب بالحنا
ومنهم ابو يوسف حجاج بن ابي يعقوب السرى الرفاق
القيرواني من خيار عباد الله قال عملة الفقر الى الله والنصيحة
في ذات الله وموت النفس واستصغار الدنيا ظهرت له اجابات
وكرامات انتقل من القيروان الى مصر فمات بها ودفن بالمقطم وذلك
سنة تسع واربعين وثلاثماية وكان سبب موته انه سمع قاريا يقرا
اية الكرسي فلم يزل يردد ما وهو يبكي حتى حمل الى بيته فقاذت
نفسه وقال ابن حلبان ما كنا نظن ان افريقية اخرجت مثل حجاج
في يقينه وثقته وتصحيح معاملته وقال شهدت حجاج وقد دخل
بشاب وهو يرتجف من شدة العلة لا يستطيع القيام بوقف
عليه وقال من اين انت يا شاب قال من مدينة القيروان اعتللت فانفقت
ما كان معي وانا تراني فاقة فمسح وجهه بطرف ردائه وقيل بين عينيه وبعد
السماء بطرفه وقد بانت دموعه وقال الهي ما عسى اصنع يا مولاي
ان هو بمشيئته ثم اشار حجاج الى الشاب فقال له قم بفصحة
[illegible] فقال للشاب المفعد قم على رجليك واخذ بضبعيه فاقامه
على رجليه واعطاه دراهم كانت معه وقال له اشتر بها ما تشتهي
[illegible] وقال ابو جعفر بن سليمان القطان ان حجاجا قيل له في علته التي مات

به ما تشتهي فقال الله وخرجت روحه ورايته في النوم بعد موته
فقلت له يا ابا يوسف كيف حالك وعلمي قربت بفضلها وقال الحي
ملك الا مهلا ما رايت شيء مما كنت اخافه بحمد الله وقال حازم
متعبن حججت وانا شاب فلما وصلت الى مصر دخلت جامع عمرو
[illegible] وانا جائع فركعت ركعتين فقلت في نفسي والله ما
شتهيت الا جرادة بجمة الا منه حتى اشبع قال فبينما انا
جالس اذ دخل علي حجاج فركع ركعتين الى جنبي فلما سلم اقبل علي
وسلم فرددت عليه السلام فقال حب تاكل شيئا قلت احبه فقال
مناد اتاني بجراد وجبن فوضعه بين يدي وقال لي في اذني كل
شهوتك وقال ابو عمران رحمة الله عليه قلت سلامه عبيده
[illegible] جاء من عند الله فيه نور وفرح في من نشوته الى الشيخ ابا عبد الله
محمد بن عبد الرحمن الرقام افتانا بانه بدعة وانما السلام ان يمشي بين
يديه الا يعمل فوقه فيما [illegible] فان بعض الحلامة فرد عليه بما جرت
له العادة والله اعلم

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن احمد السبائي الزاهد فقال
سمع من ابي جعفر احمد بن عبد الرحمن القصري وعليه كان معتمده ومن
[illegible] عمرو ومن محمد بن مرزوق ايضا ومن ابي بشر التونسي
[illegible] واسمه متى بن بشر ذكر ثناء العلماء عليه قال
كان وجزه الله ورع وزهد وتفقه بواب في الله ويعاد فيه وبيا
في ايمانه جلوا في نفسه [illegible] النفس كثير العمل كثير الاجتهاد سريع الدمعة
[illegible] مجاب الدعوة له كرامات كثيرة واستجابات قلت هذا الذي

ابي بكر عتيق خلف صاحب [illegible] افتخار وقال ابو عبد الله الخراط كان
من اولياء الله المعروفين الذين يثير ابو عيسى الفضل ويتكلم عليهم ابراهيم
وقال ابو بكر المالكي كان رجلا عالما فاضلا مشهورا بالعبادة والاجتهاد
كثير الورع وقافا عن الشبهات رقيق القلب غزير الدمعة جميل الزي
حسن الاخلاق جميل الادب طويل الوجه مباينا لاهل البدع شديد
الغلظة عليهم قليل المداراة لهم ولقد كان من بالقيروان من اهل الدين
والعلم انما يتكلمون اذا نزلت المعضلات الى ما يعرف فاذا اغلق بابه
يعلوا مثله وان فتح بابه فتحوا وان نطق وتكلم تكلموا مثل كلامه
تنفر منه عند بعد مكانه من العلم والقطع المعرفة بصحة الوقت
وكيف تلقى الحوادث وكان ابو محمد بن ابي زيد يصفه بكثرة العلم والعقل
ويقول ما هذا الذي نحن فيه نحن فيه الا من بركته وعادته وقال ابو الحسن
القابسي ما انتفعت الا بدعاء ابي اسحاق فان اعلا الله قدره في
الدنيا والاخرة وقال احمد بن نصر لا تعارضوا ابا اسحاق السبائي فلو
وزن ايمانه بايمان اهل المغرب لرجحهم وسيل ابو محمد بن ابي زيد فقيل
له ان قلت الله هل تعرف احدا في الافطار الا من يشبه ابا اسحاق
السبائي فقال اما في ايمانه فما علمت احدا يشبهه فيه يعني في
وقته وقال ابو الحسن بن عبد الله العطار ما فقدت ابا محمد بن ابي زيد
حتى رايت السبائي يقول وقال الاجدابي بلغني عن بعض العلماء انه
كان يقول بالقيروان رجلان يدعو كل واحد منهما باسم صاحبه وهما ابو الحسن
الدباغ وابو اسحاق السبائي يقولون الدباغ عالم وهو اولى بان يسمى
عابدا لكثرة حنانه وسكونه ولينه وبكائه وخشيته وابو اسحاق يسمى

عابدا وهو الذي يا حسمي على الماء انه كان يروي العلم ويعرفه
ويذاكر العلماء بحضرته وفي مجلسه ابن ابي زيد وهو الملقي عليهم
وابو القاسم بن شبلون وابو عمران الفاسي وسعيد بن ابراهيم وكل
من يعرف مسألة كان يحضر مجلسه وذلك انما منعوا من المواعيد والفتوى
فاذا تنازعوا فصل بينهم بما يرجعون كلهم اليه قال قلت
فرقم ان ابا اسحاق كان يفضل ابا محمد بن ابي زيد والذي على ذلك اشار فيه
تقدم بكنيته الى ابي محمد الله محمد الغسال الساهات ولي ابو جعفر
انا احق بالمراء منه فيه لاني كنت اروي بلا اخرة وانت كنت تروي
سريا وهذا يدل على ما تقدم الا من يعرف اهل درسه انه اوفق في امر
[illegible] بينهم بما يرجع جميعهم اليه وفيهم ابو محمد بن ابي زيد قلت
لا مدافعة وذلك ان هو الشاني واستفتاء من ذكر فيما نزل به انما
هو على طريق الورع وذلك ان الانسان في خاصة نفسه قد لا يثق
بنفسه بما يظهر له حتى يسأل عنه غيره وهذا يجري كثيرا لاهل
[illegible] الاشياء لاجل الورع ولاجل غيره والله اعلم
[illegible] ومما شاهدته قال قال ابو الحسن يحيى بن محمد الربعي
ما [illegible] الا الرجلين ابي اسحاق الجبنياني وابي الحسن بن [illegible]
دخل ابو اسحاق حمام [illegible] ثلاث مرات ثم ذكر فيه سهما [illegible]
[illegible] فقال ابو القاسم [illegible] انما مضيت [illegible]
[illegible] واشتريت به زيتا [illegible] وقال ابو عمران الفاسي كنت جالسا في
[illegible] ابي اسحاق [illegible] مع اصحابنا والناس يزدحمون
[illegible] يصافحونه ويتبركون بدعائه فقلت في نفسي اترا

ان لي

ان كان في قلب الشيخ شيء من كثرة الناس عليه فقال في فوري ما دان
ذلك لا مرة واحدة من الشيطان فزال والحمد لله قال فقلت في نفسي
الشيخ يتكلم على الخاطر كما يذكر عن الاولياء فقال ان من فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال فدخلني بعض في نفسي وداخلني
اي لم ادخل حياء ووحشة وعقدت توبة وقلت والله لا ظننت
بالشيخ سوء ابدا فقال الامر تاب [illegible] من عمل الخاطر اهتزى قلت
في كلامه [illegible] ان الجبنياني [illegible] اجابه اولا لما وقع في خاطره ما وقع
حتى حول وجهه اليه وقال يا ابا الحسن ما اراه خوف من يدخل الا يخرجهم
الى المسجد يصلون ويخرجون ثم عاوده ذلك الخاطر فحول وجهه
اليه وقال يا ابا الحسن لم يكن ذلك مني الا مرة واحدة فتحويل وجهه اليه
ومناداته بكنيته اخص من ترك ذلك قال وقال ابو محمد بن ابي زيد كنا
انا اردنا الدخول الى ابي اسحاق الجبنياني يقول بعضنا لبعض
تعالوا نجدد توبة قبل الدخول عليه خوفا ان يكشفه الله عليه
قلت ودخل عليه رجل في جملة الناس من المشارقة فلما دخل
وسلم رفع الشيخ راسه وقرا في وجهه وقال شعره وقال الشيطان
في هذا في ثلاث مرات فعل [illegible] فذكر [illegible] رضي الله عنه
قال قال ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ابي مروان العابد اقام الشيخ
ابو اسحاق ثلاثين سنة يصلي الصبح بوضوء العتمة وكنا ناتي اليه
الى المسجد الذي عند داره فنجده وقد اثر في وجهه من القيام وقال
ابو محمد بن ابي زيد دخلنا على ابي اسحاق وهو يتوضا فسلمنا عليه
ودخلنا الى البيت فبعد [illegible] دخل فسلم علينا وجلس فقال لنا

متا جئتم فقلنا له الحمد لله منذ ساعة وقد سلمنا عليك
وانت تتوضا فقال ما فطنت بل تفكرت في الطهارة وما خاطب
الله به المومنين وانها متصلة بالوقوف بين يديه قلت ومن قول
ابي محمد من صحة بلاغة ان العامي اذا دار في بعض الاوقات كما سمع
واشار بقوله وما خاطب الله به المومنين يعني بذلك قوله سبحانه
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية فكان اذا اراد ان يتوضا
تلا الاية ثم يقول نعم يا رب ويكرر ذلك واعجب انه كانت همته
حاضرة في وضوئه لم يشعر بجماعة وقفوا عليه وسلموا عليه فكيف
حاله في صلاته وهو يتلو القرآن العظيم فصلاته وصلاة
مثاله ممن قال الله فيها ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
واما صلاة انا وصلاة امثالي فهي التي قال فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد
من الله الا بعدا فنسال الله عز وجل ان يرزقنا التذلل والخضوع بين
يديه [illegible] ثم ذكر اجابة دعائه بالرفا
قال ابو بكر المالكي كان ابو اسحاق يدعو لمن عمي فيبصر ويدعو على من
ظلمه [illegible] فيهلك من يومه وانه اذا ضغطه امر فرج عنه ويدعو
على من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فيهلك قلت
وشاهدنا نحن في زماننا [illegible] وكان عندنا رجل يقال
له [illegible] يزور الناس قبور الصالحين من الفقراء
[illegible] بعضهم وهو الذي عرف بقبورهم وكان غير
[illegible] وما [illegible] هذا وفقه الله
تعلى في

تعلى في متن الطريقة وكان لا يقرا وعنده تاليف الشيخ ابي
زيد عبد الرحمن الدباغ الذي جعلته اصلا من التاليف في سفر
فامر الخدم انسان من يحفظ ويقرا منه بعض شيء او التاليف
هو يقرا معه من التكرار على سماعه وانه اوقف في حزب [illegible] عليه
بعض الرجال في اخر عمره وذا اوله الحاج ابو اسحاق ابراهيم ابن
من عيشر الكسيب بما يعرف ولم ينتفع بشيء وكن [illegible] غيره
من العامة لمحبة الناس فيه لانه خديم المشيخة رضي الله عنهم
فلما ان طال الامر وفقه الله الى ان قال الشيخ لوفي على فراش ابي
اسحاق [illegible] فقال ما معناه يا ابا اسحاق ليس لي خديم
وازور الناس [illegible] ومن بطايلك انه يدعو لمن عمي فيبصر وانا عميت
[illegible] ان بقاه كما كان فابصر من الغروط [illegible] فقال
قال الشيخ ابو محمد كان الشيخ مستجاب الدعاء وذكر له انه كانت
بنت اصابها في عينها شيء فكرهت المسير الى ان اعيش
الطبيب فاخبرت الشيخ بذلك فقال اتركها فانا ارقيها من هاهنا
فما زال يرقيها وهو في داره وهي في دارها حتى ذهب ما كان في بصرها
قلت [illegible] في ثلاث واراد كراهية المسير لا اطلاعه
عليها كما صرح به في نقل غيره وانه قال له اولا ابعث بها ارقيها ثم
رجع وقال من هاهنا ارقيها وقال ابو محمد كانت عندي طفلة
استخاورتها فمضت بها امراة اليه فرقاها فباتت صحيحة وقال
ابو بكر المالكي قيل كان موسى اليهودي عند معمر وعنده رجال
فقال له معمر رجل في بيت من قصب بقرب البحر يشتمنا وما قدرنا

له علم شيء، فقال له رجل من نحو يا مولانا بفضح راسه فقال له
معر اسكت يا عبد السوء، فقال موسى ابن هود في معر انظر من
...يفقه فسكت عنه معر فلما خلا المجلس قال معر لموسى
...هود في ما اغضبه الذي خاطبتني به فقال له نعم انا اخبرك
انه كان عندي ابنة وكان بعينيها بياض فما بقي من امر به الا وقد
له وقد جعلته لها فلم تنتفع بشيء منه حتى اني وجهت الى مصر
...د شتريت منه دواء بمائة مثقال ذهبا وعملته لها فكانت
...ها تبصر وكانت تدخل الينا امراة من المسلمات فقالت
...لموسى هذه الصبية امضي بها الى عبد السوء فمضت بها اليه
...واها من جملة من يدخل عليه وهي تبصر وزال ما بها في الوقت
...ثم وقد بلت علقة في ... يدري فعاناها الى طبيب
...ا فرد علها الى ... فلما اعيته قال لهم هذا استطاعتي ...
...للسبائي ... فساروا اليه فاخبروه
...نته والناس وراءه ثم حرك شفتيه وقال للصبي تفل وقرا
... على فمه واومى بيده الى العلقة فسقطت من فيه وكان يرى في
... ياتون اليه حملة ويجر كل انسان منهم بره ... على
...جهه قال الشيخ ابو القاسم بن شبلون كانت زينته ...
... ويقول هو الله احد ... سبعة ... يقول في ...
...موته ... في قبره ... وحجه في ... واصحابه واهل
...بيته ... كل من ... ذلك اجابة دعوته ... قال
... ابو محمد ابن ابي زيد ... ابي اسحاق السبائي فقال اللهم يسر في

من خرجه

من خرجه من السير فنحن جلوس عنده حتى دخل علينا رجل عريان في
وسطه مئزر فنزل في السير فربع انفه حيا قال ابو محمد قلت
لابي اسحاق من هذا الرجل فقال لا ادري وما ارسلت وراءه وقال
ابو بكر النعال الفقيه بهو والله اني لينزل بي الهم فيمنعني النوم
فاما كان عند التهجد في ثلث الليل الاخر فيسكن عني ما اجده
فاعلم ان ذلك من دعاء السبائي لي في ذلك الوقت وذلك انه عقد
في على نفسه وراسلني انه يدعو لي ويذكرني في كل ليلة قلت
ظاهر قوله ينزل بي الهم انه غبار من الشيطان او غيره لا زيادة وفي كلام
ابن لقوال ابي بكر المالكي عنه كان يقول الفقر كان يكفي في ما يمنعني النوم
فاسهر عامة ليلي اما الهم ... واما الوجع ... بعد قوله ما اجده
وانا ... ذكر ان حلقة النعال كانت تدور على تسعة عشر عمودا
لعظمها وكثرتها قلت ... وسمعت شيخنا ابا الفضل ابا القاسم
ابن زيتي ينقل غير ما مرة انه قيل للشيخ النعالي من الم تكن لا هل
موكب ابي اسحاق السبائي لا اهل القيروان فقال لهم الشيخ يغضب
بغضبه من اهلها اثنا عشر الف سيف وانا لا يغضب لي ولا اخذ
وقال محمد بن ... خرجت الى الحانوت فلقيني ابو العباس احمد بن
غانم فقال وانتم ها هنا والله لا اسكنتم معي فاعملوا على ان تنتقلوا
لانكم من حزب السبائي فجئت الى السبائي فاخبرته فقال ما عليه منه
شيء انما هو كلب ينبح اللهم عاجله ولا تمهله فلما خرجت من عنده
وقد نوت من داري اذا اوتي به ميتا من الحمام وقال ابو بكر المالكي
دخل عليه ابو العباس بن ابي ثوبان صاحب المظالم فانتهره الشيخ فخرج

من عندي فلقيه بعض اصحاب الشيخ فذكر له قصته معه ثم قال له
سوف ترى جواب الرجل على ابي اسحاق فاعلمه فقال له قل له سوف ترى
انت قال الرجل فخرجت من عنده الى داري فبعد ساعة خرجت فاذا
الناس يقولون مات فلان فجئت الى الشيخ فاخبرته فقال قد كفيته
[illegible] عدو الله ومن اجل [illegible] ان ابا القاسم الفزاري الشاعر كان
قد هجى بني عبيد في ايام ابي يزيد فطلبه السلطان اسماعيل
ليقتله فلجا الى [illegible] وهو في [illegible] وقال له انت تعرف
ما انا فيه فقال ابو اسحاق [illegible] الله واقبل يدعو ويقرا [illegible]
[illegible] بعضه ويعضه الا يعقم ثم قال لابي القاسم الفزاري امض
الى شغلك وادخل الحمام واخرج اليه فلن ترى شيئا تخافه قال ابو
القاسم فخرجت من عنده ففعلت ما امرني به من القراءة ودخول الحمام
ووثقت بنفسي بقوله ودعائه ثم مضيت الى السلطان فدخلت
عليه فقال بعض من في مجلسه يا مولاي السلطان بان ينشد ما قلت
في ابا ابي يزيد فتوقفت عند ذلك وجعلت فقال انشد ولك الامان
فانشدته القصيدة الرائية فلما خرج من انشادها قام بعض [illegible]
[illegible] عين سوء فلما خرج من بين يديه قام بعضهم من بين يدي
[illegible] فاخذه سيفه ليقتل ابا القاسم فقال له اسماعيل ما لك
[illegible] اضرب عنقه فقال قد امنا ولا كان مني الي اتانا فلما قال
[illegible] ونجوت فرجعت اليه ودعا له الله من شره برعاية الشيخ وقال
[illegible] كنت ليلة عند الشيخ فجعل يحدثني وتلذذت بحديثه
[illegible] مشى الي سامر من كان فيه وضرب الباب فكرهت ان اقطع

عبيده

عليه حديثه وكان الباب اذا ضرب ومشى احد يعرض به ضرب واعنف
لانه لا يشي حينئذ لا من يسر واو يخرج لقرب من القصاع فكان معي
رغيف البلد تثقيفا شريرا بالعسعس والحرس والرصد الشديد
فلما فرغ الشيخ وسلمت عليه لاخرج قالت لي امراته اين تخرج
فقلت لها الى الدار فقالت الباب مضروب منذ ساعة فقال لي الشيخ
انعر تبيت عندي الليلة قال فقلت له اصلحك الله تعني تلك
الدار ونظن اني اصبت بمصيبة او دهيت بداهية فقال لي
الشيخ اصبر يا ابا سعيد واوقفني بين يديه واقبل يشير عن شمالي
وعن يميني فسمعته اذا هو يقرا وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال
من يحيي العظام وهي رميم الى اخر السورة وانه ابدا انا قرا علي وعوذني
بها سبع مرات اخرى ثم دعا لي بدعاء عظيم ثم قال لي مر يا اخي يا ابا سعيد
حفظك الله من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك ومن
فوقك ومن تحتك قال فخرجت من داره فمررت برحبة ابي [illegible] فاذا فيها
مرابطة وعساسة وكلاب فما كلمني احد بكلمة وكانهم على قلب فتماديت
في طريقي فمررت بالسماط [illegible] الى السوق الراعي فوجدت عندها
رابطة وعساسة وكلاب فما كلمني احد منهم وكانهم على قلب فتماديت
الى ناحية سوق ابن هشام وعنده رصد وكلاب فما كلمني احد منهم فلما
وصلت الى باب ام عياض وجدت ايضا عنده رابطة مثل ذلك فتماديت
حتى انتهيت الى الدرب فداخلني الهم والفزع وقلت مع طوالع [illegible]
واغلقوا الابواب فمن يفتح لي فضربت الباب فانفتح لي فوجدت امي
واقفة خلف الباب فلما راتني قالت خلف قلت خلف فدخلت وحمدت

يا اخي

ـه تكلم على اسلامة قال فهمدان غراة ومضيت الى ... اشيم
... صمت عليه فما قال لي كيف كان ... وله ولا سالني عن شيء من ...
... فقه عند بالله عز وجل انه لا يضيعني ولا يسلمني قال وكان رجل من ...
... بر العراق يجيء عيد يجاهرهم بالسب والتكفير وسكناه بخارج
... ليس بينه وبين ... حصن الا نصف حوية ونصب ويبلغ
... يسير عنه ذلك فلا يغير ولا عليه شيء وكان من خرج عنهم
... واهل الماله وحصنه الله منهم **قلت** قال المالكي قال ابو محمد
... محمد ابن يحيى عن ابيه كان ابو اسحاق رضي الله عنه قد سأل الله عز
وجل ... نفسي معرا سمه قال عبد الله بن هاشم القابسي وكان معمر
... ما استمعت به يقول ... الشيخ ابي ... حكى بما به ابي ... قال
... دفو السبا ... يقول نعم **قلت** وقال الشيخ ابو اسحاق
... مشيت الى ... وعلمني اسم الله لا غلم انسيته
... من ... بقية اخماس قال ابو اسحاق وقعت بين
... هشام مع عمي ... فبعثت ... لا يحاية فلم يغنني
... اشتهر ... فقال ابي ... وادنى ... فيه ...
... ابي مصه ثم اخذ بها ... بسكرا ... قال يونس بن
سليمان ... العلا قلت لابي اسحاق الحمد لله انا ... يقولون ان مروان
... ينظر ... في وجهي وقال ... مروان بن ابي الحكم وكيف
يبصر ... مروان رجل ... **قلت** قال عبد الله بن ...
... لابي اسحاق ... تشوى له من ابن ابي بكر ...
... جيبنا ... وهو يقول ... لا بالله فقال له ...

ابو سعيد

ابو سعيد ... قال لما ... افتح ... كان الشيوخ في
حلقي فما فتحة عن الشاة فقال له خبي والله ما جئت بها الا من
ارسلتني اليه فقال له هل اجد عليك شيء في الطريق فقال له ...
اشتاة ... في ... غنم كان هنا الى فاخرج الراعي منهم
شاتا وقال لي من شاتك فاستغفر عن ذلك فانها من اشتريت
بغيرها وقال ابو الحسن القابسي اتاه رجل يوما ... وكان يحبه
فقال له هذا جئت به اليك من البحيرة التي كان ابي يهدي اليك منها
فقال له كم ثمنه فقال له ... فقال ان كنت تاخذ ثمنه والا
... واياك ان تعود ... واخذ ...
... عنده وانه ابدا اشتراه من السوق قال ... ابو سعيد وحدثني
ابو اسحاق اشتريت له فرسا فاشتريته من اثوبه واوصلته اليه ثم
قلت في نفسي ... ولم اسأل بايعه من اين هو ... من الغرو واشتريت
له ... وقال لو كان فيه شيء ما جاز وكان لا ياكل الا ما علم
... اصله ... المواريث فيه وقال ابو بكر عتيق
ابن خلف واوتي ابو اسحاق في مرضه الذي مات فيه ... اشتهاه
... له اصله في باكورة التين فقال قد علمنا انه لا يصيب
في هذا الوقت الا ... بالزيت ... الزيت الذي
... به فتركه ولم ياكله قال المالكي وقد كان يقبل الهدية ...
عمله ذلك وقيل له ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كان يقبل الهدية
... وقال ... كان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
... لونا **قلت** وكان لا يقبل من احد شيئا

تمونا في نصف ثمنه وقال ابن سعدون كان من اسنة
شهرين فقيل له في ذلك فقال والله لو قدرت على الجوع وعلمت انه
يزيد في عقلي لسمعته واكلته فاني لا اجد في ... لا الا
تلك صيفا وكان رحمه الله لا تزال سلاحه في بيته معلقا
فكان في عيد مع كبر سنه من اصحابه واقام ملازما للرباط
ثلاثة وخمسين سنة وقد كان معد ابن اسماعيل قريبا من جاره فاراد
قتله فبعث اليه من ياتيه به فتعذر ابو اسحاق بعذر فالح عليه
فلم يمكنه من الجلوس فدخل فلبس سلاحه وتحزم
بمنطقته وتلثم واخذ سيفه وخرج اليه فقال له ما هذا قال له
فقال انشئت على حرمة الله عز وجل لا القى اعداء الله الا محاربا فقال
له اجلس في مكانك واعتذر اليه من اعلمه قلت هذا قال ابو بكر
عن ... قد يكون ايمانه باعيان اهل المغرب رحمهم وذكر معد يوما
فقال اعز لنا الا ... وتربص لنا الدوائر وكفرنا وشتمنا وعلم
ذلك ... عيسى حتى ذاكر انكبيهما صغيرا فاعلم بذلك فراه ابو
اسحاق يشير في ... وقيل ان اهل القيروان ينظرون اليه بما
يعرف لا يعلمون مثله فيمن امر زيادة الله في اصلاح [illegible]
نفسه والله اعلم واستند عليه يوما صاحب امير من به باكل من
... معه ومنهم ابو محمد بن ... ولم يتوسعه غير القابسي فقال
شيء من عمر فقال انا فلان فقال له اخرج يا شيطان ما بين الشيطان
من الشيطان فلم يكلمه يومين الا الشيطان فلما خرج رجعة من [illegible]
فقال لهم ... الحمية ... وتركوني وانهم على فعلهم

ذكر وفاته

ذكر وفاته رحمه الله تعالى وما يتعلق بذلك قال توفي يوم
الثلاثا للنصف في رجب سنة ست وخمسين وثلاثمائة قلت
وقيل توفي لثمان بقين من رجب قال وهو ابن خمس وثمانين سنة
ودفن بربع لا ربعا بباب نافع قلت يعني في وقت ...
صرح به غيره قال وصلى عليه عبد الله بن هاشم قلت وتبعه
العواني وقال ابو بكر المالكي صلى عليه ابو الحسن ابن رباح والناس
يقولون صلى عليه عبد الله بن هاشم وهو وهم قال وحضر
جنازته من الخلق ما لم يحضر على جنازة قط قلت يعني في زمانه
قال ودفن الى جانب قبر سحنون بن سعيد وتبعه العواني وظاهره
انه ليس بينهما قبر وليس كذلك بل بينهما قبر ظاهر كقبريهما قال
وقبراهما مشهوران بباب نافع قال ابو القاسم بن شبلون رايت
السبائي رحمه الله بعد غسله ونور يخرج من بين اصابعه كالمصابيح
وقال الحسن بن سعيد الخراط وكان فقيها عالما من نظراء ابن ابي زيد
قال رايت بعد الفراغ من غسل ابي اسحاق السبائي فاخذ بيدي علي
ابن حمود فجلست فغشينا نور حتى غلب على ابصارنا قلت
وقال ابو الحسن القابسي لما احتضر ابو اسحاق رايت من خضر نوره اخذ
من باب البيت حتى اتى وجهه ثم ازال عن وجهه ومر على صدره ثم الى رجليه
ثم خرج من البيت فقبض الشيخ وقال ابو محمد بن التبان لما توفي رجعت
الى الدار فلما تهيأت وقت غسله خرجت لحضوره فاذا الشيخ لقيني
فسالني عن مسيري فاخبرته فقال قد صلينا عليه ورجعت فعجبت
من ذلك فلما مضيت لا كمل الخبر فوصلت الدار فاذا ابتدئ بغسله فعلمت

أنه ليس أراد أن يعرف نيته فقال قال أبو الحسن القابسي
نعي إلينا أبو إسحاق السبائي وأنا بمصر بعد سبعة عشر يوما
من وفاته فجمع من بمصر من الفقهاء والعلماء والقراء وقرأوا عليهم
وأخبرتهم فعزوني فيه وبكوا عليه
ومنهم أبو عبد الله محمد بن أنس اللباد الصامت
الساكن بجبل ابن يتونة قال كان عند ربه إذا طلا ما كان
يقيم في رجب وشعبان ورمضان لا يتكلم بكلمة ويرد السلام
إشارة وكان مستجاب الدعاء وله معاملات مع الحق قلت
ما ذكره من كونه يرد السلام بغير صواب ولا يقتدى به في مثل هذا
إن السلام لا يكون إلا بالنطق وكذلك الرد ولعل هذا الشيخ ما كان
عالما لأنهم لم يذكروا على من قرأ ولا كان عالما فإنما هو ضعيف
والخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع فيمسك الإنسان
حسن فيما يعاب عليه السنة وسكوت الشيخ والمروي
عنه غفلة قال توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة ودفن بباب سلم
ومنهم أبو الحسن علي بن محمد بن مسرور العبدي الدباغ
قال سمع من أحمد بن أبي سليمان وسعيد بن إسحاق الكلبي وجبلة
بن حمود وحمديس بن محمد القابسي وغيرهم ولقي بمصر محمد بن رمضان
ومحمد بن زبان وأخذ عنه جماعة كثيرة وعليه كان اعتماد الشيخ
أبي الحسن القابسي واختلافه إليه من سنة ثلاث وثلاثين
وثلاثمائة إلى سنة ست وخمسين ثم رفع السماع تورعا لما دخله
من بعض ... ثناء العلماء عليه قال كان من أهل العلم

وا

والورع والعبادة والخشوع حسن التقييد تفقه لم ير أعقل منه
ولا أكثر حياء اجتمع له مع العلم الورع والعبادة والتواضع
وسرعة الدمعة وقلة الكلام والرفق بالطالب وكان عمران بن
هاشم يثني عليه ويأمر بالسماع منه قلت وكان أبو إسحاق
الجبنياني يحبه ويثني عليه وقال أيضا القابسي أو ليس
عندكم أبو الحسن الدباغ وددت أن رأسي في عتبة أبي الحسن
الدباغ ما يكلمه أحد إلا احمر لونه ولقد كان أحيا من البكر وقدم
رجل من المشرق فسمع الناس يقولون أبو الحسن الدباغ الفقيه وأبو
إسحاق الجبنياني العابد فقال لهم بل العابد أبو الحسن والعالم
الشيخ أبو إسحاق وقال أبو الحسن بن الطلاق يخيل إلي أن صاحب
الشمال لا يكتب على أبي الحسن لطهارة قلبه وعفة بطنه
وعفة لسانه ورعاية جوارحه وذكر بقية الأخبار قال كان
أبو الحسن يرى شيئا حلالا فأقام نفسه فيه مقام الفقراء
وأسوتهم وكان يغتل في كل شهر أربعة دنانير اثنين لصدقته واثنان
لنفقته قال الشيخ أبو الحسن القابسي كان لأبي الحسن الدباغ
فندق له غلة كثيرة عظيمة وكان الناس يقصدونه من كل موضع فشرب
رجل فيه مسكرا فأخبر بذلك الشيخ فوقع في قلبه منه أمر عظيم
وقال عشت في الدنيا حتى يعصى لي في فندقي بعط الله فيه وبكى
بكاء عظيما وقال لله علي أن لا يبيت وهذا الفندق في ملكي ووجه
في الحين رجلا وقال له بعه بما وجدت فبيع في الوقت وذكر أنه
تصدق بجميع ثمنه وروي أنه أصابه في آخر عمره بلغم بكى لا

يستصبح انفيا على فرسه وان كان له حاجة حملها بيده او رجع
في بيته فاذا توضأ للصلاة اذن بيده واستوفاها واحتج وقرأ
ورائه ويجهر ولا يسمعه ولا يستر ابدا ولا يعتمر حتى يتم الصلاة
وذلك من علامة [illegible] ابيه احسبه ان وقت دخول الصلاة دائم
قلت هو من نقل ان اعذب عنه وقال غيره بت عنده ليلة ف
سمعت حرمة بفض بخشت انية انكسرت فبهت لا تكلم
فاذا به قائم يصلي ويبكي واذا الذي سمعته موضع تقطع اعضائه
وكان ابو يحيى عيسى لا يؤم الا على سنة دائما ولا يقول على خبر
عمن لحاه الله منهم ويقرا في مرة يحاسبته نفسه يقولها وانه
فيها يعتبر وقالها فلما دعي الى السوء ناصب حربه بين كتفيه
انه فيها عقدها بعاقبة الله وكان يقول للناس تمالوا على
انه زهد صفة في الجسم وذلك ان اوحشه يقولوا حي على خير العمل وانما
انه بنو عبيد هلاء المساجد بفعلكم وانتم معزورون [illegible] خلاء
الجبر قلت ففي هذا من ابانة كان اعتقاده انهم كانوا يقولون
[illegible] على الفلاح في اذانهم ولا اذان حتى وقفت على كلام ايضا
من انه بعد ذلك ولا ان بينهما امرها بين لغروبتهم وقد قتل
عمروس المؤذن فقتلوه بسبب تركه لها فقد من اعنر بها وكيف لا
وقد مات شهيدا قال وكان رحمه الله يقول ان طال عمري جعلت
بابه بحد وان قصر عمري جعلت بنفسي وكان اذا كان يوم الجمعة
[illegible] ولبس احسن ثيابه وتزيا وتطيب وراح الى الجامع فاذا انتهى
الى باب الجامع رفع عينيه الى السماء وقال اللهم اشهد ورجع الى

بيته

بيته قلت هذا منه رحمه الله ورع ومبالغة في كمال الامتثال
وكان ينهى عن الكلام في مسئلة انا مؤمن ان شاء الله ويقول ان اصبنا
فيها لم نوجر وان اخطانا فيها اثمنا ويقول لا اعلم الفقهاء ذهبت
الى العراق فاتتنا بهذه البدعة وهو انه جاءنا وانفقها في
القيروان [illegible] رحمه الله الخوض في هذه المسئلة ورعا منه وكان الكلام
فيها من ابا ابن سحنون وابن عبدوس الى زمانه فرأى ان اشتغال غيره
اولى ولا جاء الطالب العالم المجتهد اذا اصاب فله اجران وان اخطأ
فله اجر واحد وكان بينه وبين الشيخ ابي اسحاق السبائي صحبة
فلما اخبر بموته بكى بكاء شديدا وقال لا كشفته اليوم
انكشفت ولما خرج للصلاة عليه ازدحم الناس عليه يسئلونه
الدعاء ويسلمون عليه حتى كاد ان يموت لكثرة ازدحام الناس فالزم
نفسه ان لا يخرج من داره ولزمها حتى مات بعد موته رحمه الله قال
توفي يوم السبت للنصف من رمضان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة
واوصى ان لا يعلم به حتى تخرج جنازته فلم يحضر الصلاة عليه الا نفر
يسير [illegible] وله ثمان وثمانون سنة ودفن بباب ابي الربيع
قلت وانما اوصى بذلك لئلا يبعث له الامير [illegible] خوف
[illegible] رحمه الله تعالى
ومنهم ابو مالك سعد بن مالك الرباط الصوفي قال
كان من العلماء بالله العارفين [illegible] الامانة و[illegible] وتواضع مع [illegible]
[illegible] القرآن واشارة لطيفة الى الحقيقة وكان [illegible] في [illegible]
قال ابو عبد الرحمن محمد السلمي في كتاب تاريخ الصوفية ابو [illegible]

الرباح من أهل القيروان صحب أبا سعيد الخراز وكان أستاذه وفي
بيريضا وفيه أحمد في علم الحقيقة وكان أبو محمد بن التبان يعجبه
ويجله ويتمرد له إذا أراد الاعتراف وكان يقول إنه محمد ما أنشد
[illegible] أني قد بلغت أمنيتي من العمر أربعا وثمانين سنة
[illegible] عليها بعد ذلك ثلاثا وكان الغالب عليه الإجلال والتعظيم
محمد على شاهد وأنوار وهيبة وكان يتكلم على الحقيقة بشره
الانتباه والربانية للإخلاص وصيانته قال أبو سعيد خلف الزويلي
[illegible] على أبي ما بعد الرباح وعودته بنفسه فقال في قال
ما أعيني الرحمن [illegible] وقد بقيت الحاجة سلام عليكم
وقفت وحيينا ثم زرنا ومات إلى نهاره [illegible] يوم [illegible] سنة أحد
وستين وثلاثمائة ودفن بباب نافع
ومنهم أبو القاسم زياد بن يونس اليحصبي السدري
قال سمع من موسى بن عبد الرحمن القطان وحماد بن إسحاق وأبي
العرب التميمي ومحمد بن عمار وكان يحدث بالإجازة عن عيسى بن
مسكين وسمع بمصر من محمد بن الربيع الجيزي وأحمد بن مروان وأبي
مضر واحتاج إليه الناس فسمع منه أهل إفريقية وصقلية والأندلس
[illegible] وعنده أبو الحسن القابسي وكان عالما فقيها من أهل
[illegible] وجهه وأحسنهم حجة وكان من [illegible]
[illegible] وأنه ثقة كثير الكتب عارفا بالرجال طلب للقضاء فامتنع وهو
ومن أهل [illegible] كتب محمد بن المواز إفريقية وكان ينشر الشعر [illegible]
[illegible] في كسبه [illegible] في قلبه

[illegible] فلا يعسر [illegible] عني ولا يطلعه قربه
يكون حسبي من جميع الورى في كل حال وأنا حسبه
توفي يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة أحد
وستين وثلاثمائة ومولده سنة اثنين وثمانين ومائتين وصلى
عليه عبد الله بن هاشم ودفن بباب أبي الربيع
ومنهم جعفر بن نظيف قال كان من أهل العلم والعبادة يختم
القرآن على إقرائه بوجهه آثار من كثرة السجود قد كسى وجهه
نورا من قيام الليل توفي في اليوم الثامن من شوال سنة إحدى
وستين وثلاثمائة ودفن بباب سلم على قارعة الطريق خلف
المصلى مع صهره أبي محرز وأحمد بن عبد الرحمن القصري
ومنهم أبو الحسن بن نصر الزعفراني قال كان جامعا لخصال
كثيرة من الخير منها العلم والتعبد ومحبة الصالحين والعلماء
والورع وكانت له إشارة جميلة وهيبة حسنة توفي يوم الثلاثاء
ودفن يوم الأربعاء [illegible] سنة اثنين وستين وثلاثمائة
ودفن بباب سلم وهو ابن أربع وسبعين سنة
ومنهم أبو محمد عبد الله بن هاشم بن مسرور التجيبي قال
كان من أهل العلم والعمل والتقشف والإيثار والصدقة والجاه
وحسن المعاملة أوذي في الله فصبر ونصح للإسلام والمسلمين
فشكر وكان كثير الصدقات وطئ أهل البيتوتات روي أنه
وصل أبا إبراهيم بن أبي مسلم بنحو سبعمائة دينار وكان يعطي
كل جمعة المائة من الدراهم للضعفاء والفقراء وكانت له عبادة

وكان يختم القرآن في ابرادة وله نظم من التهجد وابكر قال ابو
الحسن بن [illegible] جاء الفقيه ابن هاشم لمسجدنا ليلة فقال اردت
بيت الليلة ها هنا فاردت المبيت معه فيه فجعلت
[illegible] فقال له احد المؤذنين يبيت معه فيما كان اخر الليل دخلت
[illegible] الفقيه فاذا يصلي فسالت المؤذن عنه فقال اما
[illegible] فيما منذ تركته الى الان في ذلك المكان ولقد ختم القرآن في
هيئته تلك [illegible] قال ابو الحسن ورايت
مسجدنا [illegible] مملوة ناسا [illegible]
[illegible] في جمعتهم فقلت [illegible] انما هو [illegible] فقال او ما عندكم
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
مسجدكم فلقيت [illegible] منه [illegible] ابو محمد ابن [illegible] كان [illegible] يعلم
فيه الفقه [illegible] من الجملة [illegible] توفي [illegible] لست بقين
من شعبان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وصلى عليه [illegible]
[illegible] مشهور قلت وقبره [illegible] نوح من
[illegible] اسمه [illegible]
[illegible] القيروان [illegible] ومكتوب [illegible]
[illegible] شيخنا ابي الفضل البرزلي [illegible] وقع
في [illegible] عليه خوف ان يقع [illegible] على
[illegible] القبة فيه [illegible]
[illegible] الشيخة بعدم الكتب عليهم
٥ ومنهم ابو عبد الله محمد بن حارث بن اسد الخشني تفقه بالقيروان

على احمد بن عمرو وابي بكر بن اللباد وابي الفضل عباس الممسي وغيرهم
وقدم الاندلس وهو صغير سنة احدى عشرة وقيل اثنتي عشرة فسمع من
ابن ايمن وقاسم بن اصبغ واحمد بن زياد والحسن بن سعد واحمد ابن
عبادة الرعيني واستوطن بعد ذلك قرطبة ودخل سبتة قبل
العشرين وثلاثمائة فحسده اهلها عندهم وتفقه عليه قوم منهم
وذكر ابن فرج الجياني في تاريخه انه حقق قبلة جامعهم اذ كان
يوجد فيها تحريف فامتثلوا رايه وشرقوها ثم دخل الاندلس
وتكلم في كون الثغور واستقر اخرا بقرطبة ودار الحكم الوارث
بخلافة وولي الشورى بقرطبة وتمكن من ولي عهدها الحكم والف
له تواليف حسنة منها كتابه في الاتفاق والاختلاف في مذهب
مالك وكتابه في تاريخ علماء الاندلس وتاريخ قضاة الاندلس و
الافريقيين قال ابن الفرضي بلغني انه الف له مائة ديوان وكان
حكيما يعمل الادهان ويتصرف في الاعمال اللطيفة شاعرا بليغا
الا انه [illegible] به الحال بعد موت الحكم وتقصيره [illegible]
الحكم الى ان جلس في حانوت يبيع الادهان قلت بلغني عن شيخنا
ابي مهدي عيسى الغبريني رحمه الله انه قال حسبك بمكانه من العلم ان يقعد
في حصة تقوم به فاحتاج لصناعته قال ابن الفرضي وكان ينتحلها
صنعة الكيميا قلت وظاهر هذا يقتضي انه يتعاطى من ذلك
ونقله عياض والعراقي وسكتا واخذ بعضهم جواز فعلها من قول
المدونة في كتاب الصرف حيث قال [illegible]
الكيميا وليس بصواب وانما قصد [illegible] استعمال الناس له [illegible]

لبينه لانه يتاتى منه العياثة والصبغة بخلاف الدرابيز
لانه لا يكمن على ما يزعم الصناع مع ان اصل المذهب تراعى على
حكمها قال الشيخ ابو محمد في رسالته ولا يجوز في البيوع
التدليس ولا الغش ولا الخلابة ولا ان يكتم من امر سلعته ما
اذا ذكره كرهه المبتاع او كان ذكره ابخس له في الثمن فان نزل منه بعض
... اعملها لا يجوز لانه من يريد له منع ثمنها شيء لو علم
به فيه ولا يمكنه ان يبينه لكونه ينافا على نفسه من السلعة
قال شيخنا ابو عبد الله محمد بن عرفة وايضا فانه لا يقدر على
وجوب المواساة وارتضاه شيخنا ابو القاسم الغبريني واجيبه
بانه يواسي من يامن منه على نفسه ويسعفها ما زاد فلم يقبله
قال شيخنا ابو مهدي عيسى الغبريني رحمه الله وايضا
فيستبرون بها ان اطلعوا ان يعد امرها وقد كان رجل من اعجب
الناس في يطلب تعليمها فسافر بقصد لذلك حتى جاء برنيا وادرة
وتبشي من صنعته فلم ... باستعمالها فنظر اهل المعرفة
... يعرفون صنعه فقال الفقهاء من يعرف الصيب فقالوا نعم
فلانا وقد لزم ... من كبير سنه فقال اسألوه فسألوه فعرفهم بما
يختبر به ... فاذا من تلاشيه فامر ان يتصرف في الكتب من
حسدهم وغيرهم منها وفيما ... ذلك وقد وجد في تركة ابي عمران
الغبريني الكيمياء ... اشتراها السلطان المعز ...
بنفقة ... لبيت المال ... على انه ليس ... فيها
... لما امر المازري باختيار ما صنع منها وكذلك

سمعت

سمعت من شيخنا ابي محمد عبد الله الشبيبي انه لما مات ابو محمد
ابن ابي زيد وجد في تركته الة الكيمياء ولكن وجوده ما ذكر مما وجد في
تركة ابي عمران عن ابن الوجود فالصواب ... شهد
وسئل شيخنا ابو محمد المذكور ... البحث عن علم الكيمياء والنفقة
في طلبها على ان ... الناس وهل يوجر على النفقة
وعلى نصبه وتعبه فيها ام لا وهل يسوغ اطلاق اللفظ بالكناية
عن ما برتها بالماء ... ام هذا اللفظ موهم لا يحل النطق به
فاجاب الذي يظهر ان طلب ذلك من السفه والنفقة عليه
من اضاعة المال لعدم الاصابة في ذلك والله اعلم ومثل هذا سمعت
من شيخنا ابي عبد الله محمد السكوني مفتي تونس ... عن والده
واما ما ذكر من تسميتها فان كان قصد قائل هذا الكلام يقال سر رباني
وسر الاهي وعطاء رباني فهذا جائز تسميتها ان الله على الذي
بالعلم هو تعالى توفي ابن حارث بقرطبة لثلاث عشرة ليلة
خلت من صفر سنة اربع وستين وثلاثمائة في نقل ابن عفيف وقال
ابن الهيثم سنة احدى وستين لم يذكر الشيخ ابن ناجي كما لم يذكر ابا محمد
مكي بن ابي طالب وشيخه ابا محمد عبد الله بن عبد الغافر الشريف
وغيرهما وقد جماعة كثيرة تواترت عنهم الاخبار بالصفات الجليلة
والافعال الجميلة وذكر من هو دونهم في الشهرة او مثلهم او قريبا
منهم وسئل ... اعتراض بهذا عليه ابو اسحاق ابراهيم العواني
ومنهم ابو القاسم بن سعيد العابد وقريبه احمد بن نصر الزاهد
قرات واتهجد به قال ابو بكر بن عمر وفيه ابو القاسم اربعين حجة

... ستين ابن عمرة واقام يخدم قبر ابراهيم الخليل عليه السلام
سنة قال ابو بكر محمد وشاهدته وكان يرى الفقر ويكتمه ويصبر
... من سياحته في جبال ومن جبل لكام ورأيته لا يسأل
... خبزا وكان مهجورا لا يأتي الناس، وقال ابو بكر عتيق
بن ... التميمي اخبرني ابو القاسم قريب ابن نصر قال مررت في يوم
... بالحمام واذا انا بشيخ جالس تحت ام غيلان فسلمت عليه
... السلام فقلت ما قعودك ها هنا قال اطلب العيش فقلت
... ان رأيت العيش فعليه ... قال لي
... قلت وما العيش عندك قال ان تكون جالسا
... متعلقة بالسماء قال ابو القاسم
... فاقمت سنة وقد تاقت نفسي اليه
فمررت ... واذا انا بشاب جالس على بابه فلما رآني سلم
وقال ... ورحلت فقدرا لي ... وعسلا
... في ... ثم ... وخرجت
... فمررت بصبي يلعب فرفع رأسه الي وقال يا عم
... من ... توفي ابو القاسم
سنة ست وستين وثلاثمائة وصلى عليه ابو بكر ابن ...
... احمد بن ... الفقيه
... ابو ... بن عبد الله العابد قال كان من
... تقشف و... ولزوم ... والتقرب
... يقول ... يسجد فيه

الصلاة الا الظهر فانه اقبل الى ربه بنفسه قال انشد جبر خطاب مرتان
انشد بعض الفقراء وهو جالس هذه الابيات
كان رقيبا منك يرعى خواطري ... وآخر يرعى ناظري ولساني
فما نظرت عيناي بعدك منظرا ... يسوءك الا قلت قد رمقاني
ولا خطرت في السر بعدك خطرة ... لغيرك الا عرجا بعناني
واخوان صدق قد سمعت حديثهم ... فامسكت عنهم ناظري ولساني
وما الزهد اسلى عنهم غير انني ... وجدتك مشهودا بكل مكان
فبكا وصاح وخلفته فارق الدنيا توفي سنة سبع وستين
وثلاثمائة ودفن بباب سلم خلف مروان العابد رحمه الله تعالى
ومنهم ابو بكر هبة الله بن محمد بن ابي عقبة التميمي قال
قرأ على جبلة بن حمود واخذ الناس عنه المدونة والمختلطة والموطأ
فلقي منهم ابو سعيد خلف بن ابي القاسم الازدي المعروف
بالبراذعي اخذ عنه المدونة قال كان من اهل العلم والتفقه والتعبد
والمعرفة والايثار ثقة في الكتب بشاما بالنهار بكاء بالليل
حزين القلب من ورع المشايخ واحسنهم استقامة ...
في دينه وطريقته وله فضائل جمة وايثار مستفيض قال ابو
بكر بن عبد الرحمن حدثني من اثق به انه قال حججت سنة من السنين فانا
عند البيت واذا انا بانسان يطوف بالبيت ويقول يا رب ابن ابي
عقبة كذا وكذا فلم يدع الدعاء ... فقلت له ما بعد ذلك
قال كنت رجلا فقيرا وكانت عندي زوجة وعيال ... ولدت
زوجتي وليس في البيت غطاء ولا وطاء فخرجت من داري وانا تحت

حمزة مررت بمسجد ابي بكر بن ابي عقبة بالعشية خارجا من
المسجد فسلمت عليه ورد السلام ثم اخذت بيده وقلت له اطعمني
[illegible] معي فقال لي نعم حبا وكرامة فتوجهت به وبيدي في
[illegible] الزاد فوجد المولود ملقا على التراب فاقبل الشيخ
[illegible] ابدا فقال [illegible] وانا [illegible] فتوجه في الوقت الى
[illegible] واتانا بكسية وعصا [illegible] وخبز ولحم وسلب ولحم واوقد
[illegible] وقطع اللحم وشواه واقبل [illegible] اصحابي بين
يديه فلما شبعوا [illegible] فقال ابو حفص
[illegible] على نفسه [illegible] فاخذتها منه ثم خرج
[illegible] وقال [illegible] التجار
فقلت [illegible] وقال [illegible]
[illegible] لعل الله [illegible] بها فخرجت بها [illegible] ولما وصلت
[illegible] فقلت له [illegible] فقال
[illegible] انا [illegible] الله غني عن توجيه
[illegible] فانا [illegible] عن الشيخ ابا الفضل
[illegible] من عشرين سنة نشتهي الغسانية فقال
[illegible] فاشترينا بها من [illegible]
[illegible] الغسانية [illegible] من ابي وانا
[illegible] ابا جعفر بالمنستير [illegible]
[illegible] الغسانية فلما [illegible] بنو عقبة [illegible]
[illegible] وعقبته بينهم فلما صارت كل

عقبة لصاحبها نسي بينهم شيئا طائعا يوبه له فقال الخادم
اذهب اليه بسهمي في ثمن الصحفة قال انا اعطي اليه بسهمي
وناكل انت سهمك فانت لا مرة تشتهيه قال لا افعل قال فانا
اعطي بسهمي وسهمك ان شئت قال افعل فمضا بالعقبة
بلغني عن الامام ابي بكر هبة الله بن ابي عقبة اقبل من القيروان
وعلى عاتقه خرج مملو بالغسانية وانواع الحلاوة وانواع الكعك
فقال له قائل يا مولاي ان ارطت من الخرج الى ابي الفضل فانت
[illegible] لوجه الله وزوجتك وبنوك فوضع الخرج بين يديه وعاد
الى مولاه ونقلت الكافة عن الكافة ان ابا بكر بن ابي عقبة
هذا لما خرج الى الحج مات جمله وفاته اصحابه وحمل زاده على
رقبته وان الجمل يقول له احمل زادك علي فقال ما احمل على ظهرك
لولاه فقال فاحمل على رقبتي فقال له لا اعطي فقال له الجمل فان رقبتي
ليس لمولاي عليها حمل فقال له لا يجزي تتقلك وانه [illegible]
ان [illegible] عقبة [illegible] حتى [illegible] مكة
توفي ليلة الجمعة الثاني عشر من محرم سنة تسع وتسعين
وثلاثماية وصلى عليه القاضي محمد بن عبد الله بن هاشم وهو ابن
ست وثمانين سنة ودفن بباب سلم قرب قبر شقران ولي ميسرة
ومروان وعبد الله بن مسرور الحجام قلت وقبره من المعروف
قال قال الشيخ ابو الحسن القابسي حكاية من اثق به انه راى
على نعش ابي بكر بن ابي عقبة طيرا ابيض يرفرف عليه من [illegible]
الى ان ادخل في قبره وقال ابو بكر التميمي نعى الينا ابو بكر بن ابي عقبة

نا مع ورايت ابا بكر النعالي وابا القاسم بن الجوهري وابن
شريف واحمد بن علي بن شعبان فقهاء الفسطاط لما بلغهم
موته استرجعوا وتوجعوا للمصابة وذكروا فضله واختلافه
قلت ... عياض ... عن هذا الشيخ
وامثاله الشيخ ابي القاسم بن شبلون وعبد الله بن ... شم
وابن هاشم ولما ... على شيخنا ابي الفضل ابن ... قول
شيخ ابي سعيد ابن اخي ... في خطبته قال ... على ابي بكر
ابن عقبة عن جبلة ... عن سحنون ... ابي سعيد
جبلة وسحنون قال اما هذا ... عياض وابن
... به فقلت له ... وذكرت له ما تقدم من عطايه
... وما نقلته الكافة عن الكافة باختصار
... ان نوقفه على ... وقفته عليه وامسكه ايا ما
... فيغلب على الظن انه ... واسدا ...
ومنهم ابو محمد عبد الله بن اسحاق بن التبان فقيه القيروان
... الشيخ ابي بكر اللباد وذكر عنه انه قال كنت اول ابتدا
... قلت فكانت امي تنهاني عن القراة بالليل فكنت اخذ
المصباح واجعله تحت الجفنة واتعمد النوم فاذا رقدت اخرجته
... واقبلت على الدرس وكان كثير الدرس ذكر انه درس المدونة
... وقال في ... يا بني ما يكون منهم لا ... صنعة
شغلت بالعلم والشي ... فلما كان ليلة سمعته يقول
... ابي ... وذلك انه حوت الملا ...

في مسجد بسماط فوجدته مملوا بالناس ولم اجد مجلسا فقام رجل
من مجلسه واجلسني فيه فسالت انسانا بجنبي فقال له اسكت هذا
ابن الشيخ ابي محمد وقال اخر خرج ابن الشيخ ابي محمد بن التبان يوما من
مسجد السبت ... في ... رجل واخذ بيده وقال لصاحبه
هذا ابن الشيخ ابي محمد الفقيه فرجع ... على ... العلم
واثنى الفقهاء بشانه من ... ذكر ثناء العلماء عليه قال
كان من العلماء الراسخين والفقهاء المبرزين ضربت اليه اكباد الابل
من الامصار لعلمه بالذب عن مذاهب اهل السنة وكان فصيح
اللسان ... القلب ... ولد علوم شتى منها علوم القران
والفقه واصول الفقه والنحو واللغة والنجوم والحساب والشعر ...
وله مع ذلك ورع شديد ... وكان مستجاب الدعاء
وقال ابو العباس ... بكلام ... في حسن ... بالحكمة
... في الفقه ... على ما ... فضله وورعه
قال ... ابو محمد بن التبان ... في ... فقال له
يا ... تكون في المغرب ... المطر ... منهما ...
من سوسة والمنستير ... وكان ... في ...
... ابن التبان الى سوسة والمنستير ... وكان
اخوانه ... ابي ... ايام ... في ...
... عليه فقال انه ... ان شاء الله فاتوا
... بشي ... فقال لهم ... فوجدوا
... ملوا ... ملوا ... فقال لهم هذا

منعني الا من منكر من بدعة هذا ايحل له ان يزهد الناس فيما
يرغب فيه الله عز وجل اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
الاية قال ابو عبد الله بن هارون الصقلي في كتابه ان ابا
محمد ابن التبان وقعت يده على ساق ابنته وهو يظن انها زوجته
[illegible] زوجته ام البنت ورأى انها حرمت عليه بهذا القدر وكان
يفتي [illegible] من غاية الورع قلت ما ذكر من قوله وهذا
غاية الورع فيه نظر لانه لا يكون غاية الورع الا لو كان يفتي
غيره بالتحريم لغيره ويأخذ هو في خاصة نفسه بالتحريم عملا
بقول غيره ليخرج من الخلاف هذا هو الذي يقال فيه وهذا غاية
[illegible] ومن ذكر من تحريمها عليه به قال اكثر القرويين وقيل ان
مسه [illegible] لا تحرم به قاله ابو القاسم [illegible] وابو
سعيد بن اخي هشام وابو القاسم بن شبلون وابو محمد بن ابي زيد
في [illegible] وهو مختصر من [illegible] سحنون واختاره الشيخ ابو
القاسم بن محرز وألف فيه تأليفا واختاره المازري ايضا وألف تأليفا
[illegible] على تأليف ابن محرز وسماه كشف الغطاء عن لمس الخنثى
ورد الشيخ ابو الحسن القابسي وابو عمران الفاسي [illegible]
[illegible] لا على الاجبار وهو مذهب ابي الحسن
[illegible] منهم فانه امر بالفراق وتوقف في الاجبار وكل هذا الخلاف
[illegible] هو [illegible] وعند [illegible] لم ابنته
[illegible] حرمة وان لم يلتذ [illegible] قال المازري وهو
[illegible] على [illegible] فيه [illegible] الطهارة

به وان كانت الطهارة ابين ذكر ما يدل على حفظه وحسن مقامه
قال وروي انه خرج مرة الى المنستير فخرج اليه اهل البوادي والقرى
والمهدية وسوسة والحصون يسألونه عن نوازلهم فسألوه
الى وقت [illegible] فاغلقوا بابه ثم قال لمن كان معه افتيت اليوم في
الف مسألة قلت وهذا غاية الحفظ لجوابه عن هذا العدد
[illegible] اشارة الى مسائل صعبة وسهلة ولا يقال في واحدة
منها لا ادري وفي زماننا اليوم يصنع مثل هذا شيخنا ابو الفضل
[illegible] الثاني في سائر بلاد افريقية ولذلك كان هو المفتي
[illegible] العلية في بلد السلطان مدينة تونس وعليه
المعول قال وروي ان نصرانيا ورد على عبد الله بن محمد الكاتب
صاحب القيروان وكان النصراني راسا في مذهبه فبعث عبد
الله الكاتب الى ابي محمد ابن التبان ليناظره فلما جلس معه مجلس
المناظرة قال ابو محمد ابن التبان لعبد الله الكاتب ان اخترت ان
[illegible] الملك [illegible] وجدت فقال له اوجز فقال ابو محمد للترجمان
قل له انتم تعتقدون ثلاثة قال نعم قال الخبر في الواحد محتاج
الى الاثنين او مستغن عنهما [illegible] النصراني على وجهه وانصرف
وعليه كآبة الانقطاع ذكر اخباره مع بني عبيد وحسن
مقامه في الدين كان ابو محمد ابن التبان شديد البغض لهم قال بعض
اصحابه كنت يوما معه بالمنستير يوم عاشوراء فلما رأى جمعهم بكى
فقيل له ما يبكيك فقال والله ما اخشى عليهم من الذنوب لان مولاهم
كريم وانما اخشى ان يشكوا في كفر بني عبيد فيدخلوا النار قال

...ان في زمانه مثل ابي عثمان بن الحداد فلنت كان عبد الله
المعروف بالمختار صاحب القيروان شرع في طلب العلماء
ببعثهم فطلب الشيخ ابا سعيد بن اخي هشام وابا محمد ابن
التبان وابا القاسم بن شبلون وابا محمد بن ابي زيد وابا الحسن
القابسي فاجتمعوا في مسجد البقاء وسمعت شيخنا ابا
الفضل البرزي يقول غير ما مرة ان اجتماعهم كان بدار ابي محمد ابن
ابي زيد فقال لهم ابن التبان انا امضي اليه واكفيكم مؤونة الاجتماع
به ويكون كل واحد منكم في داره ويقال لهم ان رام ان يسير اليه
فقال لهم انا امضي اليه لابيع روحي من الله دونكم لانه ان اتى عليكم
فمن على الاسلام وهن ويقال انه قال لعبد الله هذا ما لا [illegible]
عليه حيث قطع عن قوم ايمانهم مثل الجبال اولهم يقينا انا محمد وحدث
بعض من حضر قال كنت مع عبد الله وقد احتفل مجلسه باصحابه
وفيهم ابو طالب وابو عبد الله [illegible] وقد وجه في
ابن التبان فلما اتاه اخذ وعينا يتوافقون كانهم عينا شجاع
[illegible] فقال له ابطات عنا يا ابا محمد فقال في شغل كنت
[illegible] كتابا في فضائل اهل البيت فقال لهما ما تحفظ في ذلك
فقال ابو طالب انا احفظ حديثا [illegible] فقال له
انا احفظ حديثا فقال له [illegible] ان تحفظ انت
[illegible] تحفظ منه فقال نعم قال [illegible] تحفظان حديثان
[illegible] وانا احفظ في ذلك تسعين حديثا فلا [illegible] الرجوع
ثم قال لعبد الله يا ابا محمد من افضل ابو بكر او علي قال ابو بكر هذا

موضعه

موضعه فقال لا بل قال ابو بكر افضل من علي فقال عبد الله يكون ابو
بكر افضل من خمسة جبريل سادسهم فقال له ابو محمد يكون علي افضل
من اثنين الله ثالثهما اقول الا ما بين اللوحين [illegible] اخبار
الاحاد فقال عبد الله فمن افضل عايشة او فاطمة فقال
[illegible] او لا فقال لا بل قال عايشة وساير ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم افضل من فاطمة قال البرهان فقال له قال الله تعالى
يا نساء النبي لستن كاحد من النساء فقال اليه بعض الرعاة
فقال له ايما افضل امراة ابوها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامها
خديجة الكبرى وزوجها علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وولدها الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة او
امراة امها ام رومان وابوها عبد الله بن ابي قحافة فقال ابو محمد
ايما افضل عندك امراة اذا طلقها زوجها او مات عنها تزوجت
عشرين زوجا او امراة اذا مات عنها زوجها او طلقها لم تحل لمسلم
فسكت وما زلت اسمع من شيخنا ابي الفضل البرزي يقول غير
ما مرة انه قال ايما الجواب عن ذلك من جهة اوجه احدها
ما تقدم الثاني ان عايشة مع النبي صلى الله عليه وسلم في درجته
وفاطمة مع علي بن ابي طالب في درجته ودرجة علي لا تساوي
درجة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وانه [illegible] عليهم بقية الاجوبة
فيحكى ان عبد الله قال له يا ابا محمد انت شيخ المريسيين ادخل
[illegible] البيعة فيعطف عليه ابو محمد وقال له شيخ له
ستون سنة يعرف حلال الله وحرامه ويرد على اثنين وسبعين فرقة

فانه نهى ابو نشر تيني في اثنين وادرفت مذهب مالك في
عارضه وقال المزحوله امضوا معه وخرجوا ومعهم سيوف مصلتة
من جماعة من الناس ممن حضر ما اخذ ابن عوة فوقف عليهم وقال
لهم شنتوا بين يدي وبين الله لا الاسلام فان قد فتموه هلكتم
فرد عبد الله بقية الشيوخ واجتمعوا منكرا يكون الذي عن
[illegible] وما كان القوم الا عنهم بحفظ [illegible] بينهم والذي يا عنهم
[illegible] ابتلوا رضي الله عنهم في دينهم فصبروا وفاتوا براح
[illegible] لما كانت الزينة [illegible] الا جميعا [illegible] اوقعت انه بذ من الجم
[illegible] انما اخذوا بها [illegible] من اخبار قال ابو محمد
[illegible] جهة شيء افضل من العلم فبلغ [illegible] لابي اسحاق
[illegible] فقال الهمز به افضل فلما ابلغه كلامه قال عرف انما
[illegible] به صاحبه فهو باعليه وانما ابدى كان حجة ونورا يوم
القيامة [illegible] ابي اسحاق الجبنياني [illegible] من
جبنيانة [illegible] وقال الشيخ ابو الحسن اجرى الله على لسانه في امر
شيء [illegible] ويكون ممن [illegible] من اولياء الله عز وجل [illegible]
[illegible] والعرق ولد كتب في النوازل وقال ابو محمد
في رجل [illegible] مغصوبة [illegible] الصلاة وخاف [illegible]
[illegible] منها [illegible] الوقت صلاة لا اعادة عليه ولا يكره منها بفدر
ما [illegible] منها ولا يتوضأ من [illegible] سواء كانت بها عينا
[illegible] وماء [illegible] من [illegible] العيون قلت [illegible]
[illegible] الصلاة في الارض المغصوبة هو الصواب وينبغي [illegible] عن

ابي سعيد

ابي سعيد بن اخي هشام وابي بكر بن عبد الرحمن وباقي الكلام عليه
هنالك باذ فان هذا ان شاء الله قال وقال ابو محمد انما اشترى
رجلان عنبا فاقتسماه بالوزن وكان احد القسمين اعيب من
الاخر جازت القسمة على التراضي واما بالسهم فلا وانما اختلفا
في الوزن واتفقا في الجودة لم يجز القسم بالتراضي ولا بالسهم قلت
وقال ابو محمد لبعض من تعلم عليه خذ من النحو ودع وخذ من الشعر
واقل وخذ من العلم واكثر فما اكثر احد من النحو الا حمقه ولا من
الشعر الا اذله ولا من العلم الا شرفه وقال ابو محمد في انكار كلام له
لا اجماع على ان القاء المسائل بدعة فبلغ كلامه الشيخ ابا اسحاق
السبائي فشق عليه قلت القاء المسائل هو كون الناس
يجتمعون على رجل يعلمهم العلم فيتكلم عليهم كما تقدم ان ابا محمد عبد
الله بن ابي زيد كان هو الملقي على الجماعة بدار الشيخ ابي اسحاق
السبائي وانه اذا كان ما كان فكان هذا في زمن الصحابة يحلق الناس
على عبد الله بن عباس وابي هريرة وغيرهما فكيف يقول الاجماع على انه
بدعة ولا اعرفه لغيره ولا لواحد ولعل هذا هو معنى كونه شق على
السبائي اي كيف يقول هذا وفعل الصحابة على خلافه وتقدم الخلاف
بين ابن عبدوس وبين سحنون هل يجوز ان يقول الانسان انا مومن ان
شاء الله ام لا فوقع خلاف في زمن هذا الشيخ وهو هل يجوز ان
يقول انا مومن عند الله ام لا يجوز ابو محمد بن التبان وقال بقوله جماعة
وخالفه ابو محمد بن ابي زيد وانكر عليه ذلك وقال انما يقال ان كان
سر بن تد مثل علانيته فانت مومن ووافقه على ذلك اكثر القرويين

[illegible] الإجابة [illegible] رحمه الله قال ابو القاسم اللبيدي
[illegible] ابو محمد يوما في المستنصر لابي مالك ابن انس الاجتماع في قراءة
القرآن [illegible] بدعة فقال له رجل كيف تقول قراءة القرآن بدعة
[illegible] اقرأ هذا المجموع ابن وضاح [illegible] ابن اشبان قال ان قراءة القرآن
[illegible] الناس من كل جهة مثل [illegible] اتوا [illegible] من
[illegible] ثم حول ابو محمد وجهه [illegible] شيخ [illegible] عليه
وقال له اجمعت قلبي اجمع الله قلبك اجمع الله [illegible] نفسك
[illegible] ومالك فادخلت [illegible] بيته [illegible] وكان
من [illegible] ذهب ماله وابتلي بذلك [illegible] وكان منها موته
[illegible] عباس ودعا عليه بان يجمعه [illegible] انه لم يظلمه
[illegible] على الظالم [illegible] شيخ ابن العراقي
[illegible] عليه له اقوال [illegible] منها [illegible] عليه له اقوال [illegible] منها
[illegible] عليه [illegible] ونحوه نهي عنه لانه مما يتعلق به
[illegible] ولما جرت المسألة التي تكلم فيها [illegible] ذكرها
[illegible] وحدث بينه وبين بعضهم وحشة بسببها
[illegible] كتاب الوضوء [illegible] مسألة
[illegible] هذا الكتاب [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible] المسألة [illegible] قال
[illegible] وقال اللهم [illegible] عليهم [illegible]
[illegible] اللهم [illegible] منهم [illegible]
[illegible] ثم مات [illegible] ودعا عليه بالموت [illegible]

خاف على

خاف على نفسه فتنة ثم ذكر وفاته رحمه الله قال توفي ضحى
يوم الاثنين الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة احدى وسبعين وثلاثمائة
ودفن بالرمادية وخرج الناس لجنازته من ثلث الليل الآخر وضاقت
الشوارع والمواضع حتى باتت الناس في الصحراء غداة يوم الثلاثاء
قلت وقبر غيره ظاهر [illegible] اذ اوصلت الى ذلك المكان
وتوسطت المقبرة تنادي بصوت عالي رحمك الله يا ابا محمد بن التبان
وغالب الاعمال لا يعطى القبر لا الكتب على مشهور ومع عدم
الكتب يكون مشهورا ثم يموت كثير من الخلق بوباء فلا يبقى من
يعرف قبره ومع الكتب وان جهله من جهل فيأتي بعد من يعرفه [illegible]
المشهور فانه اذا رآه اعلم الغير بذلك فتنتشر معرفة الناس له ولقد
قال لي اخي ابو عبد الله محمد رحمه الله ونحن في الزيارة بجبانة
باب سلم وهي الجبانة الغربية بمقربة من قبر الشيخ ابي بكر عتيق
السوسي يا اخي انت انه لا احد اليوم بالقيروان اعرف منك
بقبور مشيختنا فاين قبر سليمان بن عمران القاضي فقلت قبره
غير معروف فقال ان قبره وجدناه [illegible] بين يديه [illegible]
[illegible] مكتوب هذا قبر سليمان بن عمران القاضي توفي ليلة السبت
لسبع بقين من صفر سنة سبع وسبعين ومائتين فاشتهرت معرفة
قبره شهرة تامة ومنهم ابو العباس تميم بن ابي العرب محمد بن احمد
بن تميم قال لقي عيسى بن مسكين واخذ حديثه عن ابيه ابي العرب
وذكر انه لقي جبلة بن حمود واخذ عنه ولقي موسى بن عبد الرحمن
واخذ عنه كتاب الامامة لمحمد بن سحنون واجاز كتاب محمد بن المواز

ولقيهم من مصر ... وسمع منه كتب ... المعز وكتاب ابن ابي
حسان ولقي محمد بن عمر اخا يحيى بن عمر واخذ عنه ...
ابن قتيبة ومستخرجاته وكان من اهل العلم والعبادة والتقشف
والزهادة والورع والرقة ... الحياء وكان شديد الورع
وكان اذا اراد ان يصرف ... او سفيه احتمل في وسط ... درة
من تراب الجبة ويقول السلطان ... على التراب وكان حايكه
جرته من قصب فكان كلما ... في البراوة خلا ينظر اليه ...
... بالقشور والصوف والغزل لتورعه عن التراب ...
... السلطان وكان اغلب ... ايثار واستخدامات ...
... وهو متوجه الى مكة وذلك سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة
... رحمه الله ورضي عنه

ومنهم ابو عمر احمد بن سعيد الصائغ المعروف بابن
... قال ... جماعة من رجال سحنون منهم جبلة بن حمود
سمع منه الموطا واحاديثه ... سيرته وكان شيخا متواضعا
... حسنة ... الى ... توفي في شعبان سنة
سبعين وثلاثمائة وهو ابن تسع وثمانين سنة

ومنهم ابو الازهر عبد الوارث بن حسن بن احمد بن معتب ابن
... عبد الوارث بن حسن ... سحنون
وسمع ... ابا ... المقام وغيره قال كان من ايمة الرئيس
... علماء ... بارع ومعرفة بالاصول والفقه والفضل
... حسن السمت وكان ابو محمد بن ابي زيد يقول

ما بافريقية افقه من ابي الازهر بن معتب وانما فضح به ...
... قلت وكان ... من كتب الوثايق وراه عبد الله
ابن هاشم القاضي استكتبه فاستشار ابا محمد بن ابي زيد فكتب
عنه فبلغ ذلك ابا الازهر فجلس بالقرب من داره فاذا خرجت مسئلة
من عند ابن ابي زيد كتب تحتها الجواب بغير ما افتى ... ابن ابي
زيد ووجه اليه يعتذر اليه وقال انما فعلت ذلك اجلالا لك لانك
انت من شيوخنا قال ابو الحسن القابسي اختلف اصحابنا فيمن
صلى بامراة المكتوبة هل يصلي تلك الصلاة في جماعة فقال ابو
معين بن ابي هشام وغيره لا يفعل وجعلوا صلاة الرجل مع زوجته
جماعة وقال ابو الازهر لا باس بذلك قال توفي سنة احدى
وسبعين وثلاثمائة قلت وقال غيره توفي سنة اثنين وسبعين
وقيل سنة ثمانين

ومنهم يونس بن سليمان السقاء قال كان من اهل السنة في
الرد على المخالفين من اهل البدع فصيح اللسان حلو المناظرة حكى
عبد الوارث ابو الازهر قال جمعني مجلس فيه مكي بن يوسف ويونس
ابن سليمان فغلبتني عيناي فرايت كان بين يدي مكي شجرة ورقها لا يزال
ينتثر منها الورق ويسقط وشجرة ورقها اخضر بين يدي يونس لا يسقط
منها لا ورقة بعد ورقة ولما احتضر ... عينيه ... ثم
واضاف نفسه فغمض بعض اهله عينيه ... توفي سنة احدى
وسبعين وثلاثمائة ودفن بباب ... قبر ابي محمد بن التبان رحمه الله

ومنهم ابو سعيد بن ابي هشام قال هو ابو سعيد خلف ابن

... بن اخي هشام. قلت: ... قال ... وقال ابو بكر المالكي
عثمان بن عمر. وقال ابو عبد الله الخراط عثمان بن سعيد المعروف بابن اخي
هشام ابو محمد ... قرأ على احمد بن ... وعليه تفقه وابي بكر بن
... وابي القاسم ... وغيرهم وعليه تفقه اكثر القرويين
... العلماء ... فقال كان امام الزمان وواحد الفقهاء
في ... واعلمهم بمذهب اهل المدينة ما اختلف وما اتفق عليه
وقال ابو ... بن شبلون ما اخذ على ابي سعيد مسألة خطا ...
... علمه باختلاف العلماء. وكان ذا احتياط وانقطاع مع تواضع
... قلبه وسرعة ... وملاحة اشارة وتقريب معنى ...
... قلت: وقال ابو بكر المالكي كان ...
... في زمانه ... اختلف عن ...
... وما اتفقوا عليه ...
... من اختلاف الناس ... مذاهب ...
... بمذاهب اهل المدينة ومسائل ...
... سحنون. قال ابو محمد ... عبد الله بن محمد الكاتب
... فقلت ابو سعيد بن اخي هشام فان ...
... فقلت ابو سعيد بن اخي هشام. وقال
... ابو سعيد ... قلت
... ابو سعيد في ... قال وقد رايت ابا العباس
... الفقيه ... بالقيروان ...
... ثلاثة ... اكبر من ...

قال

فقال جواب هذه المسألة فظننت انها نازلة فجئت عنها حتى
اقف على جواب مائتي مسألة فقلت رغبت ... فقال
هكذا ... ابن ... فرايت رجلا ...
... فقال له ابو سعيد بن اخي هشام. واما الثاني من ذا ...
رايته شابا ... كاملا ... الورد ... الرواية ...
... فقال عبد الله بن ... شاب ... فقال ابو عبد الله
ان ... كل شعرة في جسمي تنطق بالحكمة ...
... قلت: ولما ورد ... بن اسماعيل ابو ميمونة من
... ابو سعيد ... بعلماء القيروان
واحاديث ... اليهم فقال لاصحابه اعملوا على ان تجمعوا بيني
وبينه ... دخلت القيروان ... عالما ...
... ابي سعيد في مجلسه ... عليه ... ابو ميمونة نحوا من
اربعين مسألة من المستخرجة والواضحة فاجابه عنها ابو سعيد ثم
القى عليه ابو سعيد عشر مسائل من ... سحنون فاخطا فيها ابو
ميمونة كلها ... عليه ابو سعيد وقال له لا تغتر ...
... كنت شيئا فلما قام ابو ميمونة ... لم يعرف
... وقال ابو العباس عبد الله ... كان ابو سعيد من
... وكان ...
... قال ابو سعيد خلف بن تميم ... سالت
الشيخ ابا سعيد فقلت ما تقول في كرامات الاولياء فقال ...
... فقلت له ... في ...

قف

جماعة قوم فقلت ايما افضل البقر او الغنم فقال اختلف
الناس في ذلك فقلت ايما افضل عندك فقال قال سحنون البقر
افضل قلت وذكر انه كان يمشي مع احد طلبته في خروص
[illegible] عن تلك الصلاة فقال اما الشيخ الصلاة فقال الطالب
[illegible] تخرج من ارض هذا من هذه انسوه فقال له ابو سعيد
عن ابي عمران انه يمر على الارض من صلاتنا ولو لم نزد الصلاة
في [illegible] مغصوبة وجب على المصلي ان يستاذن اربابها ان
كانت غير مغصوبة فقال ابو بكر بن عبد الرحمن جعلت لي الارض
مسجدا [illegible] بلا خلاف ونقل عياض
الصواب عندي انه لا يصلي في الارض كلها وان كانت مملوكة
لغير [illegible] علمه طيب نفسه [illegible] لا
ان [illegible] خروج الوقت وقوله عليه السلام جعلت لي الارض
مسجدا [illegible] ان الانسان في
غير ملكه الا باذنه [illegible] عن ابي محمد بن التبان
انه لا يصلي في الارض المغصوبة الا ان خاف خروج الوقت ولا اعادة
عليه [illegible] شيخنا ابو يوسف يعقوب بن يوسف [illegible]
[illegible] وكان [illegible] القيروان [illegible]
شيخ [illegible] صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] واخرى في
الربوع [illegible] فاردت الرجوع عنه وتوهم
[illegible] عليه [illegible] وكنا جماعة فقال [illegible] اجاز ام لا فقلت
الصواب انه لا يجوز وهذا المكان الذي انت به [illegible]

رحمه الله تعالى قال وان رضيت بمروري ومرور اصحابنا وامثالهم
بلا رضاء من غيرهم لانها تصير طريقا وقد شاهدت شيخنا ابا
عبد الله الشبيبي بالقيروان انه امر بالمكان الذي [illegible]
لا يجيء منه [illegible] لانه مملوك للغير [illegible]
ومرور من مكان ابعد [illegible] انه لا يجوز عنده فقال [illegible]
عنده [illegible] وكنت [illegible] يعلله [illegible] الصواب مشي ابي سعيد
ابن ابي هشام في [illegible] وصلاته بها واشار الى هذا واجبته
بما تقدم لا ما ذكره عن ابن التبان فاني كنت لا اقف عليه [illegible] في
جواز الصلاة في الارض مغصوبة قولان احسنهما الجواز [illegible]
ابو سعيد بن ابي هشام وابو بكر بن عبد الرحمن والثاني عدم جواز
لا مع خوف خروج الوقت قاله ابو محمد بن التبان وبه افتى [illegible]
قولان في جواز المرور فيها بلا [illegible] قول ابن التبان انه لا يجوز الا من ضرورة
[illegible] اختياره وفعل ابي سعيد وهو مشيه فيها [illegible]
لانه لم يذكر انه لم يصر طريقا وهو الذي [illegible] عنه شيخنا ابو يوسف
يعقوب وعمل عليه وفعل شيخنا ابي محمد الشبيبي [illegible]
[illegible] على جهة الورع ولا احل خلافه قال ابو محمد بن ابي زيد
كان بين ابي سعيد بن ابي هشام واخيه مشاجرة في ربع [illegible]
النعمان في [illegible] القيروان للبيع [illegible] بمكانه [illegible]
[illegible] وقال هاهنا [illegible]
خاصمه اهل القيروان فذكر له خبر اخيه [illegible] النعمان [illegible]
فقال لم ارد منزلا وانما اريد ان [illegible] وقبله عياض

سنوته وفيه تنزيه عن الشوبة بينه وبين اخيه
وا... لوسه جوارحه وزانيه على ظاهر انتلا ولا يجوز عنه في
الا فعله وكان ابو سعيد يسير الا المساواة واما ان
... وتقوى واحرا لا يسمع كلامه مجردا في اخيه دون
بينة ... من اكل الشحمة حتى اساوي بين
... انه ... وهو يتكلم الا ...
... من اشتغلت في حقها الا ... عليه وفرزال
... وسمع كلامه كما سمعته من دا(ود) ومن شره القاضي
... يسوي بين القوي والضعيف والشريف والمشروف بحيث
... في الله ... والترفضة اوقفت بالتهم وغيرها
... على من ... ومثله ... لا يجوز ... وهو من جور ...
... انسا جنب ابي سعيد فقال الجاري ... لسان العرب
... من بابا بن سعيد فانا اجد ان ... في بيتك
... هذا ... فقال له ابو سعيد اسكت
... وكان ابو سعيد ... من قبل من ابيض بحروبه بشر
... امراة من قرابته ... فقال له
... جالسا تحت ... وانت تاكل ...
... اتيد الميتة ... قال وقال ابو
... ابن سعيد ... من فوق عيشة ...
... من علو ... ثم ياتوا باربعة
شهود ... وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تسليما

تسليما اجل لا اجد شاهدين فلم تاخذوا بالقران ولا بما فعل النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما فقال ابو سعيد قال الله تعالى اولئك مبرؤون
مما يقولون وقال الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
نجلد من جلد ... براءة بالقران ومن ... القران من قذفها بعد براءة القران
ومن رد حرفا من القران فقد وجب قتله باجماع قلت السائل
كان عراقي المذهب وكان رحمه الله تعالى لا يبيع الحنطة ثم رجع
يكتب الوثائق ويأخذ عليها الاجرة لقلة ذات يده قال ابو علي
ابو سعيد يوم الجمعة السابع من صفر سنة ثلاث وسبعين
وثلاثمائة قلت كذا قال ابو بكر المالكي وابن ... وقال غيرهم
بل توفي سنة احدى وسبعين قال وحضر جنازته اهل المذهبين
الحنفية والمالكية وحضر السلطان في موكبه قلت المراد
بالمذهبين ... والسلطان هو عبد الله بن زيري الصنهاجي
ورثي بمراثي كثيرة قال وصلى عليه ابن الكوفي القاضي ودفن
جوار القاضي عبد الله بن هاشم في جبانة على طرف ... قلت
وقبره مزار ... بو يقيات ... يقول العامة ...
في القوم انه استسقى فيه ماء المطر يستشفع بزيارته الماء من وجع
العين بان يمسح شيء منه على العين ...
ومنهم ابو بكر عمرون المتعبد قال سمع من ابي عبد الله العسال
وابي محمد بن الحجاج وكان يختلف الى ابي محمد بن التبان ثم ...
... وكان له تقشف وعبادة وحسن حال وله جد في العبادة اجل منه
كان يسبر الاسماء والشروب وتصرف ثلاثة ... عينه ...

مستوية وفيه تنبيه على ان التسوية بينه وبين ابيه
واه ... لوسه بحواره وابنه على كماله الا انه فلا يجوز عندي
... الا دعله وكان ابو الحسن ... يسير الا المساواة واما ان
... ويتعرف وامر الا يسمع كلامه بمجرد ادعاء اخيه دون
بينة ... من اجل التخفيف فيه اساوي بين
... في ... الا من ... وهو يتكلم لا من ما كان
... من اشتغلت في حقها الا النظر للمدعى عليه وقد زال
... شيء وسمع كلامه كما سمعته من الاول ومن شرط القاضي
... التسوية بين القوي والضعيف والشريف والمشروف بحيث
... في ... والترفه اوقفت بالقيروان وغيرها
... على من ... مثله ... لا يجوز ... وهو من جور ...
... عن ابي سعيد وقال الحجاج على لسان المعروح
... من ... ابا سعيد فانا احب ان زرت بما في بيتك
... هذا ... وقال له ابو سعيد اسكت
... وكان ابو سعيد ... اقبل من ... بضرب
... على امراة من قرابته ... وقال له ...
... وانت تاكل التمر واقرب
... الميتة ... فقال ...
... ابا سعيد ... من قوله عائشة يفضل
... بن ... سنين ثم ياتوا باربعة
شهود ... صلى الله عليه وسلم

تسليما

تسليما ان اهل لا يجد ثمانين ولم تاخذوا بالقران ولا بما فعل النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما وقال ابو سعيد قال الله تعالى اولئك مبرءون
مما يقولون وقال الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
فجعل من جملة البراءة بالقران وبعد القران من قذفها بعد براءة القران
ومن رد حرفا من القران فقد وجب قتله باجماع قلت المسائل
كانت عراقية المذهب وكان رحمه الله تعالى لا يبيع الحنطة ثم رجع
يكتب الوثائق وياخذ عليها الاجرة لقلة ذات يده قال توفي
ابو سعيد يوم الجمعة السابع من صفر سنة ثلاث وسبعين
وثلاثمائة قلت ذكر قال ابو بكر المالكي وابن ابي زيد وقال غيرهم
بل توفي سنة احدى وسبعين قال وحضر جنازته اهل المرتبتين
الحمائل والمراكب وحضر السلطان في موكبه قلت المراد
بالمرتبتين القيروان وصبرة والسلطان هو عبد الله بن زيري الصنهاجي
ورثي بمراثي كثيرة قال وصلى عليه ابن الكوفي القاضي ودفن
جوار القاضي عبد الله بن هاشم في جهته على طرف الحفرة قلت
وقبره مزار وعند قبره بو نقيات للطالب يقول العامة سمعوا الذكر
في القبر انه استنقع فيها ماء المطر يستشفعا بزاره الناس من وجع
العين بان يمسح شيء منه على العين من وجع ترد الله عليه
ومنهم ابو بكر محمد بن المتعبد قال سمع من ابي عبد الله العسال
وابي محمد بن الحجاج وكان يختلف الى ابي محمد بن التبان ثم ... وكان
... وكان له التقشف وعبادة وحسن حال وهو في العبادة اجل منه
كان يبصر السماء والشروق ويصرف ثلاثة ... عيناه ...

[illegible] عباس مالك ورثه من ابيه توفي سنة [illegible] وسبعين وثلاثمائة رحمه الله
ومنهم ابو عبد الله محمد بن حسن الزويلي الشرتني قال
سمع بافريقية من ابي محمد عبد الله بن مسرور العسال وابي
محمد ابن اخي [illegible] واحمد بن عمر وابن اللباد ومحمد بن ابي المنظور ابن اخي
وابي [illegible] بن تميم واحمد بن عبد الرحمان القصري وغيرهم ورحل
الى المشرق وسمع من ابي اسحاق بن شعبان وغيره وكان من اهل العلم
[illegible] والقرآن والخير وكان يجلس في موضع الجامع ويجتمع اليه الناس
ويفتي في المسائل وما تزوج قط وكان [illegible] صحب مروان العابد وكان
مروان يقدمه للصلاة به وكان يسرد الصيام حتى [illegible] بعد
وكان يفطر [illegible] على الماء [illegible] ولما احتضر [illegible] بعض
[illegible] في دار [illegible] يتلاعبن فقال لمن [illegible] فلم يزل الشيخ
[illegible] نفسه حتى يخرج من [illegible] توفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة
[illegible] خمسة وثمانين سنة ودفن بباب سلم ۞
ومنهم ابو عبد الله محمد بن الشيخ ابي سعيد بن ابي هشام
[illegible] يوما في وقته من اعلامهم [illegible] والتهجد
[illegible] وسرد الصيام [illegible] عن اربعة [illegible] الخشوع
[illegible] على [illegible] وانا [illegible] وجهه فانه [illegible]
[illegible] سمية [illegible] وكان زاهدا ورعا عفيفا قال
وكان [illegible] ختمة قال ابو بكر [illegible] الشرفي [illegible]
متى [illegible] بعدها [illegible] وانت سالم [illegible]
[illegible] بالمنى والى المنية كل يوم ترجع

احلا [illegible] وكظ [illegible] ان اللبيب بمثلها لا يخدع ۞
فتزودن من [illegible] ايامه ام هل الغيد [illegible] ابا لك يجمع ۞
توفي رحمه الله سنة اربع وثمانين وثلاثمائة ودفن بباب سلم
ومنهم ابو القاسم بن محمد بن بسر القطان قال كان من ازهد الناس
في الدنيا واحسنهم حالا مع الله يوالي فيه ويعادي فيه ويعضد
[illegible] الايمان وكان يرهب من الله عز وجل وحنين وزفير وانين [illegible]
[illegible] قدميها وميزان [illegible] بالدم انابة وارعوا على
من عيناه [illegible] وتخلى من الدنيا ورفضها ولبس المسوح ورضي
[illegible] به حتى فارقها قال عبد الله بن اتبان قال ابو القاسم رأيت
ليلة ما قدر [illegible] في [illegible] وقيل اقرأ فقرأت هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب وكانت اشارة الى الجنة والشوق
مع خوف وحزن واسف وانابة توفي سنة اربع وثمانين
وثمانمائة ودفن بباب [illegible] على [illegible] الطريق وقبره معلوم
رحمة الله عليه ورضوانه لديه ۞
ومنهم ابو العباس عبد الله بن عبد الرحمان [illegible]
المؤرخ قال كان عالما فاضلا عارفا بالتاريخ وكان في كل
[illegible] ونسب وجمع مع محبة للصالحين وكان ثقة
توفي في السابع عشر من جمادى الاولى سنة اربع وثمانين
وثلاثمائة ودفن بباب سلم وقبره معروف
ومنهم ابو بكر بن علي بن نصر الزعفراني قال كان حاجا صاحب
[illegible] وتقشف وعبادة ومجاهدة وكرم اخلاق ومعاشرة [illegible]

ده فوات الحين خير ومنازل العلا بين قلت زاد غيره وكان
وكان عربيا اديبا اعجابا بما عند الله من رواه وكان بمارة الصلت
لقاه من الصحابة والتابعين رضي كثير من اهل اولياء الله عز وجل
من ذوي ابعاضه ورقة طبعه وحسن عهده وكان كثيرا ما يامر
بالمعروف وينهى عن منكر ولا تاخذه في الله لومة لايم ولا يهاب احد
في قوله ولا يترك شيئا يجب عليه فعله او يبين ايه من اجل
خوف الله من سلطان كان او غيره قال قال ابو بكر التميمي حدثني
ابو عبد الله محمد بن مسرور العسال عن المقرا قال الحاج ابو جعفر
منصور المنصور عن ابن ابراهيم امير المؤمنين وكان في مجلسه ابن
شبرمة الفقيه وما لك بن انس وابن ابي ذيب وعبد الملك بن جريج
فسال ابن ابي ذيب عنه واساء القول فيه فقال الحسن يا امير
المؤمنين هذا فوه بيننا اهل البيت فلو سالتم عنا فقال له
المنصور ما تقول يا ابي قال وما عسى ان اقول فيه ومعن بن زايدة
شيمة منه يا ابا عون ابو جعفر قال ابن جريج بعثت
في ... بعثها اليه فلا يصيبني منه موضع المنصور
فقاله وقال ابو ... الا انا لا اخرت ابنا فا سروا بروا وانزد
الرسل من المحال منه قال ابن ابي ذيب فرد لي ابو بكر وعمر
دينه من نفسه ابا سوية واخر ابنا فا سروا بروا فان الرابع
... وفا وابعد لا ان اعلم الحصا ونقلته قلت
في بلده بتر انه بقي منه وحار في معرفه ... جعل يسمع صرابه
في ... من لا تاخذه في الله لومة لايم قال توفي ابو بكر سنة

شم

58

تسع وثمانين وثلاثمائة
ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد الخياط الواعظ يعرف
بابن قمرة قال لقي بمكة ابن الجداد وابا يعقوب النهرجوري
ولقي ابن بنوري وابن الكاتب وابن جابان وعتبة وكان ذا تقشف
وعبادة وتصوف مشهورا بتقوى ربه شفيقا رحيما كثير الحب
لاهل ابواب الله تعالى بعذوبة الفاظه ورقة طبعه يصح دواء
على داء القلب وجراح الذنوب حتى كثر الخير بمجالسه وانتشر
في اهل عصره برقة حكايات قال ابو بكر التميمي انشدني

ماذا تقول وليس عندك حجة . لو قد اتاك منغص اللذات
ماذا تقول اذا دعيت فلم تجب . واذا اسيلت وانت في غمرات
ماذا تقول وليس حظك جائزا . فيما تقلبه من الحركات
ماذا تقول اذا حللت محلة . ليس الثقات باهلها بثقات

قال ابو بكر شهدت مجلس البيت وقد قال بعض القراء

ام بعد الستين تبكي الطلولا . وتشكو بعادا او اما محيلا
وقد خط الشيب في عارضيك . وجد على مرقيك الرحيلا

فقام وهو مستغرق في حاله ثم قال من لم يصطلح الملك بالتي اخذ
بالوقتين وقد دخلت اليه حين موته وقد سجي بثوب وانه مبتسم
على سريره حتى غسل ولم يوجد له شيء الا ما يجهز به قبره وكفنه ابو
محمد بن ابي زيد توفي يوم السبت السابع عشر من شعبان سنة
ست وثمانين وثلاثمائة وتوفي ابو محمد بن ابي زيد بعده بثلاثة
ايام يوم الاثنين رحمه الله تعالى ورضي عنه

ومنهم أبو محمد بن أبي زيد واسم أبي زيد عبد الرحمن النفزي
نسبا ... القيرواني دارا ومنشأ ومن فقهائها سمع
بالقيروان من أبي بكر محمد بن اللباد وعليه كان اعتماده في الفقه
وسمع من عبد الله بن مسرور بن الحجام وأبي عبد الله محمد بن العسال
وحبيب بن الربيع ودراس بن إسماعيل الفاسي العراوي والحسن
بن ... التوزري وأبي الحسن علي بن محمد الخولاني وأبي الفضل العباس
بن الممسي وأبي ميسرة أحمد بن نزار وأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم
وعبد الله بن سعيد بن الحداد وأحمد بن زرو وحبيب بن أبي حبيب
... ومحمد بن موسى القطان وسعدون الخولاني وأبي الحسن
... وأبي عبد الله محمد بن ... وعثمان بن سعيد
... وأبي بكر بن سعدون وأجازه من أهل المشرق أبو سعيد
بن الأعرابي وإبراهيم بن أبي بكر بن المنذر عن أبيه وأبو بكر الأبهري
إجازة من البغداديين. قلت وتفقه عليه جلة من القرويين
... وأهل المغرب فمن القرويين أبو بكر بن عبد الرحمن وأبو
القاسم ... وأبو القاسم اللبيدي وغيرهم ممن يكثر ثناء
العلماء عليه. قال ... كان من أهل العلم والعبادة والورع والفضل
... انتشرت إمامته في العلم شرقا وغربا
... وآخر الزمن جلالة وعلما ...
... عقلا ... مع ورع حاجز وحسن سمت ووقار وانتهاء
... وملاحة آرائه وجزالة معان غريبة
... قلت ... وقال بعضهم كان أبو محمد

إمام المالكية في وقته وقدوتهم وجامع مذهب مالك وشارح
أقواله وكان واسع العلم كثير الحفظ والرواية كتبه تشهد له بذلك
فصيح العلم ذا بيان ومعرفة بما يقوله ذابا عن مذهب مالك قائما
بالحجة عليه بصيرا بالرد على أهل الأهواء يقول الشعر ويجيده ويجمع
إلى ذلك صلاحا تاما وورعا وعفة وحاز رياسة الدين والدنيا
وإليه كانت الرحلة من الأقطار وقال أبو الحسن القابسي كان أبو
محمد إماما موثوقا به في درايته وروايته وقال غيره اجتمع في أبي محمد
العلم والورع والفضل والعقل شهرته تغني عن ذكره وقال أبو الحسن
علي بن عبد الله القطان ما قلدت أبا محمد حتى رأيت أبا إسحاق السبائي
يقلده وقال الشيرازي كان يعرف بمالك الأصغر وزاد عليه ...
وكان إذا أشكل عليه شيء من كلام السلف ... في النحو ويقال
إن الشيخان والمحمدان والقاضيان لمذهب المذهب فالشيخان
أبو محمد بن أبي زيد وأبو بكر الأبهري والمحمدان محمد بن سحنون ومحمد بن
المواز والقاضيان أبو محمد عبد الوهاب وأبو الحسن بن القصار
وكان من ... أبي محمد ... فتاويه ... ذكر ابن ... في تفسير
قوله تعالى يسألونك عن الأنفال قال سمعت بعض شيوخنا يحكي
أنه توفيت امرأة بالقيروان كانت مشهورة بالزنا فلما جاءت الغاسلة
تغسلها وهي ميتة ضربت بيدها على فرجها وقالت كم كان يعصي
الله سبحانه هذا الفرج فالتصقت يد الغاسلة بفرج الزانية
فجاء الناس إلى الشيخ أبي محمد بن أبي زيد الفقيه فأخبروه بالقضية
فأمر بأن يقام على الغاسلة حد القذف ففعل ذلك فزالت يدها قلت

…حسن علمه واثنى عليه قال وله تواليف كلها نبيلة
منها كتاب النوادر وكتاب المختصر للمدونة وكتاب الرسالة
وكتاب الاقتدا وكتاب الذب عن مذهب مالك ورسالة في رد
المسايل وكتاب المضمون من الرزق وكتاب المعرفة واليقين
والتوكل وكتاب المناسك وكتاب يخرج مسألة الحبس وكتاب
اعجاز القران وكتاب التنبيه وكتاب رد الخاطر من الوسواس
وكتاب قيام رمضان والاعتكاف وكتاب اعطاء الزكاة للقرابة
وكتاب كشف التلبيس وكتاب الرد على ابي ميسرة المارق وكتاب
حماية عرض المومن ورسالة وعظ بها محمد بن كامل [illegible] وكتاب
فيه حكايات عن ابن [illegible] واول تواليفه الرسالة كان الشيخ
ابو محفوظ محرز سأله وهو في سن الحداثة ان يولف له كتابا
مختصرا في اعتقاد اهل السنة مع فقه وآداب ليتعلمه اولاد
المسلمين فالف له الرسالة وفرغ منها سنة سبع وعشرين وثلاثمائة
وسنه اذ ذاك سبع عشرة سنة قلت وقال ابو عبد الله بن
محمد بن سلامة التونسي واحد الاعلام ابن البجاي انما سأله
تاليفها الشيخ ابو محفوظ محرز بن خلف التونسي وهذا هو الصحيح
[illegible] الشيخ ابي محمد كما تعلم حروف القران [illegible]
[illegible] اعلم الاحكام [illegible] منافعها [illegible]
[illegible] ان يكونا معتمدا [illegible] واسعفهما
[illegible] في قوله وايلاد يا ابنه قال فانتشرت الرسالة
في [illegible] بلاد المسلمين حتى نقلت للعراق واليمن والحجاز والشام

ومصر وبلاد النوبة وصقلية وجميع بلاد افريقية والاندلس
والمغرب وبلاد السودان وتنافس الناس في اقتنائها حتى كتبت
بالذهب واول نسخة نسخت منها ببغداد بيعت في حلقة ابي
بكر الابهري بعشرين دينارا ذهبا قلت ولما فرغ من تاليفها
كتب منها نسختين وبعث بواحدة الى ابي بكر الابهري ببغداد فوصلت
اليه فاظهر الفرح بها واشاع خبرها بين الناس واثنى عليها وعلى
مولفها وامر ببيعها ليحسن بثمنها الى الواصل بها فبيعت بماية
دينار ذهب فقال لا تباع الا وزنا بوزن فبيعت [illegible] وزنها
ثلاثماية دينار ونيف وبعث بالاخرى الى ابي بكر بن زرب بقرطبة
فوصلت اليه فاخفاها واخذ في تاليف كتاب الخصال عوضها
فعرف ذلك فاظهرها فقال لسان الحال ركضوا وركضنا وسبقهم
ما كان لله وكتب ابو محمد الى الابهري يخبره بما فعل ابن زرب فراجعه
الابهري برسالة يقول فيها

اعجب ما في الامور عندي . اظهار ما تزدري القلوب
تابا بنفوس نفوس قوم . وما لهم عندهم ذنوب
وتعطف نفوس بنفوس . ولهم عندهم عيوب
وما الدار الا المعمرات . يعلمها الشاهد الرقيب

قال ومدحه القاضي ابو محمد عبد الوهاب بن نصر المالكي فقال

رسالة علم صاغها العلم النهى . فاجتمعت فيها الفرائد والزهر
اصول الطاعات بالهدى وكانما . بها العيون الناظرين لها البشر
ويحصر فيها علم الديانة واضحا . وآداب خير الخلق ليس بها نكر

افرام بانه السراج ... ما خلا الرضاع واعتمر ابو بكر
وشرحها القاضي ابو محمد هذا في نحو من الف ورقة منصورة واول
جمعه من عوالي النسخ بيعت بمائة مثقال ذهبا ولما كان
فعرفه ائمة ما وراء [illegible] من بلاد المسلمين حتى
بلغت اليه ولم يكن احد من الفقهاء الا وهو يثني على ابي محمد
ويحب كماله في العلم وذكر ان القاضي ابا بكر بن الطيب الباقلاني
ذكر ابا محمد في بعض تواليفه واعتذر عنه فيما نسب اليه من انكار
الكرامات ولم يكن مذهبه انكارها وانما كان يبلغه عن ابن
الصقلي اشياء الله اعلم بصحتها كانها عنده من جنس المحالات فكان
ينكرها وكيف وهو يحكي كثيرا من الكرامات عن ابي اسحاق واصحابه
ومنها ما اجرى الله معه في قصة ابنته حيث مرضت عيناها
ودعا لها ابو اسحاق من داره وهي في مكانها فبرئت من حينها
قلت ... عنه التعريف باسماء ... عن ابي محمد انه اثبت
في ذلك قال ولابي محمد جزء في اثبات كرامات الاولياء وكان رحمه
الله متفننا في علوم كثيرة منها علوم القراءات وتفسير القران
وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنا ومعرفة رجاله واسناده
وغريبه والفقه البارع واثار العلماء وكتب الرقائق والمواعظ
ودام ابدا ذكر جوده وسخائه قال كان رحمه الله من الاجواد
واهل الايثار والصدقة كثير البر للفقراء والغرباء وطلبة العلم
كان ينفق عليهم ويكسوهم ويبرهم وقد ذكر انه بعث الى القاضي
ابي محمد عبد الوهاب بالف دينار عينا قلت وكان شيخنا ابو

الفضل ابو القاسم بن ... فلما بلغته قال هذا رجل وجبت علي
مكافاته فشرح الرسالة قال ووصل يحيى بن عبد الله المغربي
حين قدم القيروان بمائة وخمسين دينارا عينا ذهبا وجهز ابنة
الشيخ ابي الحسن القابسي باربعمائة دينار عينا وقال
كنت اعرف بها من جهة املاكها ليلا يشتغل قلب ابيها من
قبلها وبعث الى الفقيه ابي القاسم بن شبلون في مرضة
مرضها بخمسين دينارا ذهبا وذكر الفقيه ابو بكر بن ابي
العباس الصقلي يوما ابا محمد في مجلس فتاويه وذكر فضائله
فبكى وقال كان اعطاني ايام طلبي عليه بالقيروان جارية وان
ولدي هذا منها واشار الى ولده وله صنائع مشكورة ولقد
حدثني الشيخ ابو بكر محمد بن احمد بن سيد الناس اليعمري عن ابيه
عن الحافظ ابي الربيع سليمان بن محمد المغربي عن ثقات شيوخه
ان بعض طلبة الاندلس وصل الى الفقيه ابي محمد للقراءة عليه
فاكرمه وانزله واجرى عليه ما يحتاج اليه من نفقة وجعله امام
مسجده فبينما هو ذات يوم خارج من داره للصلاة وكانت الدار
التي انزله فيها مجاورة للمسجد وفي قبالته حمام ابي محمد اذ نظر الى
امراة قد خرجت من الحمام وقد كشفت عن وجهها لما نالها من حر
الحمام ولم تظن ان احدا ينظر اليها فلما راته سترت وجهها وانصرفت
فتبعها بصره واخذت من نفسه ما اخذ عليها فتبعها الى ان دخلت
دار الفقيه ابي محمد والفقيه ابو محمد ينظر اليه في تلك الحال
فلما راه ينظر اليه سقط في يده وداخله من الحياء والخجل ما لا يزيد

عليه ورجع الى داره حزينا كئيبا فلما تأخر عن الصلاة
تلك الليلة يومين ثم واعلم ان الشيخ ابا محمد بعث اليه
واتاه فصلا بالفاس من اذن ففيه معه فتى الرواية والمواساة
عن ابطاله بعضه الاخرة فقال له ابو محمد تعرف الى دار لحيّ اصل
ابيه لم يشك انه يقول الحق اوحين سواء علم ابيه حزنه
وقابلته بلما او اتى دار فلم يلبس لو ابو محمد في اثر فقال له
انما جئتك معتذرا من تقصيري في حقك انه لم اقم بجميع ما
تحتاج اليه وهو لك اني لم اعلم انك تحتاج الى اهل بابك
شابا وهذا انا شيخ محتاج الى الزيادة من ذلك فكيف انت
واما الصبية التي رايت خارجة من البيت فاني ربيتها صغيرة
وهي لك وما اخذها الى هذا الوقت الا انها في الدار فلا
بيت يعلمون من شانها فلم يبرح حتى وصلت الصبية بجميع ما
تحتاج اليه من ثياب وحلي وفرش فتركها في منزله واخذ في
قلت يعني بعد ان عقد النكاح عليها وانما استوعب
وضوحه واعجبه مكرا كان من اعلام العلماء في اخلاقهم
انصافهم واعانتهم ولو وقع اليوم اقل من هذا التلميذ مع شيخه
لما له في وجهه وراحلا وراه ابدا ولا ابن مريم في خطة شرعية
ولا بلاد نونها ابدا وكان شيخنا ابو الفضل العبدوسي رحمه الله
يعلمنا من هذه الحكاية فقال انتفعنا ليعرف امر ابنها حتى يسئل
عنه لما لم يحج امرا فان لم يكن لها زوج يخصها فتبعها حتى دخل
الشيخ محمد فرجع بعده وان ابا الشيخ بفكر وهو على الرمس

خائفة

خائفة في علو داره وكان شيخنا المذكور ينقل غير مامرة
حكاية اخرى وهي ان ابنة الشيخ ابي محمد خلت حماما في اول الليل
والحمام الاقامة وهي معتقدة ان اول الليل فلما خرجت لم تر
امرا يشي فخافت ان تمشي الى دار ابيها فرفعت بها من يوقد
وحلت باب علو فخرج لها منه رجل فقال لها ما تريدين قالت كيف
احمل واعتقادي ان اول الليل لم يزل وخفت ان امشي الى الدار
بعد في من يحرزني فاحببت ان ابيت عندكم حتى يطلع النهار فقال
لها نعم فوجدت رجلا من طلبة العلم وكتبه بين يديه فاخذ ينظره
وليس معه في الموضع احد فخافت منه فلما كان بعد ساعة وسوس
الشيطان لعنه الله تعالى وقال له هذه طفلة جميلة الصورة
جاءت لمكانك فقال لا افعل فان النار عظيمة وطرد ذلك بعد ونية
الوسوسة فاخذ يعظ نفسه بالنار فلم تنته فاخذ اصبعه
وعمله على بالة المصباح وقال لنفسه نار القيامة اعظم فهل لك
صبر عليها وجعل ينقل اصابعه العشرة على الزبالة والنار تشوطها
وهي تنظر وما زال كذلك حتى طلع الفجر فقال لها سلمني الله واياك وان
الفجر قد طلع فامش الى دارك فمشت فوجدت امها خلف الباب
وهي تلتهب عليها فقالت لها يا بنية لعلك سالمة قالت سالمة
واعلمتها كيف جرى لها فاعلمت والدتها والدها ابا محمد فجعل
الشيخ ينظر في طلبته لعله يعرف الرجل فلما جاءت الدولة اليه اخذ
الكتاب ليقرا فيه بين يديه وهما معصبتان في كميه فعلم انه هو فلما
فرغ الميعاد واخذ الناس في الخروج واراد الرجل الخروج كغيره اشار

جزم

اما الشيخ باعلوس فسالة عن ذلك لم ابن به فكلمه بكلام عن
انه ... يعرفه انما ابنته وزوجه اباها واعجب ... منكرا
... نحو ... الماء من انه رعلب نفسه رحمه الله تعالى وصبر ...
... ومن كراماته وبقية اخباره كان رحمه الله تعالى
يبتدي مجلسه بجواب سؤال السائلين عن غوامض المسائل ... فا
... وربما قال ... من ... سوال ...
صاحب سوال كان يقول بعض ... انه يجيبه قال ... المؤدب
محرز بن خلف التونسي رحمه الله فضل ... ابي محمد بها ... خل
... ابنة الفقيه ابي محمد ابن عوانة وكانت ...
برعاياها فقامت على قدميها ومشت من ساعتها فكثر التعجب
من ذلك فقال المؤدب محرز والله ما قلت الا اللهم بحرمة ابيها عندك
شفها مما بها فشفاها الله ببركة ابيها قلت مثل هذه
الحكاية سمعتها ممن يوثق به ان مؤدب اولاد الشيخ ابي محمد بن ...
... يوما فانقطع السوك فجاء على عينه ...
... العين الى موضعها ... الى السماء ودعا ربه
... فرده الله بقدرته العين الى موضعها كما كانت وكان
... على ... المكتب ...
... على جميع ... الى المؤدب فافتر
... فقال ذلك ... ملا على ...
... ملا ... فقال يا شيخ لما رايتها ...
... اللهم ببركته وادرك عينه

لما كانت قال روي ان المؤدب محرز زار الشيخ ابا محمد بالقيروان
على عادته فبات عنده ليلة فلما كان بعد ذهاب النصف الاول من
الليل قام محرز لحزبه فطلب الماء فلم يجده فقال لابي محمد قد ...
تكنس السطح وتفتح القنوات فجعل يرفع محرز السطح ودعا ما
شاء الله فاقبلت سحابة بماء عذب فامتلا ماجل الدار ثم نزل محرز
واستقا الماء وتوضيا جميعا وقضيا وردهما فلما اصبح خرج
ابو محمد لمجلسه فاخبر اصحابه بما نزل من المطر فقالوا ما عندنا منه
شيء ولم يكن المطر الا في دار الشيخ ابي محمد ولم ينزل بما سواها
ملاصقا لها شيء قلت هذه الكرامة انما هي مختصة
بالشيخ محرز فليس لابي محمد فيها شيء فتذكر في كرامات المؤدب
محرز قال حدثني ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي الحاج اخبرنا ابو
القاسم خلف بن عبد الملك اخبرنا ابو علي الصدفي اخبرنا ابو عبد
الله بن سعدون اخبرنا الشيخ ابو بكر بن عبد الرحمن اخبرنا الشيخ ابو
الحسن علي بن محمد القابسي ان رجلا راى النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى
النائم فقال له اقرا على ابن ابي زيد السلام وقل له جزاك الله عن نبيك
خيرا قلت وكان بعض الثقاة من اصحابنا يرى في هذا الحديث
انه حفظت على امتي دينهم في قوله ويستدل في قليل ...
ان ابا محمد لم يسبقه احد الى هذا التنبيه قال وكان رحمه كثير
الاشفاق وعلى ما كان عليه من الاجتهاد في الخير قال ابو القاسم
عبد الرحمن بن محمد اللبيدي اجتمع عيسى بن ثابت بالشيخ ابي محمد
ابن ابي زيد فجرا بينهما بكاء عظيم فلما اراد فراقه قال له عيسى

احب ان اكتب اسمي في السماء الذي تعتقد فاذا رايته محو
في فبكى ابو محمد وقال له قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه فحسب اني ما عوت له فانه عمل صالح يرفعه
قلت ... وذكر عن ابي محمد انه قام ليلة للوضوء فصب الماء من
القلة في الاناء فانه ثم صب ثانيا فانه ثم جعل ... ثالثا
... وقال نحن عندنا نسمع من ... ان الصبي بال
من القلة ... هنا وضوء ... وفاته وما يتعلق
بها قال توفي ابو محمد يوم الاثنين عند الزوال ... ثلاث من شهر
شعبان سنة ست وثمانين وثلاثمائة قلت وعاش ستا
وثمانين سنة قال وصلى عليه الشيخ ابو الحسن القابسي بالريحانية
عند باب اصرم ... اخلاقا في جمع ما ... من براه وروي عنه
... ووفاته سقط السقف ... فقال ... خشيت ... لما
... عليه وبكى عليه حتى كاد ان يعمى قلت كان
من الذين ... اعمى ... قبل موت ابي محمد ... ما ...
... في قوله كان القابسي فقيها اصوليا متكلما مؤلفا وكان
اعمى لا يرى شيئا وذكر ابو محمد انه رأى في منامه ان بابا ... سقط
... قريب قال وقد رثي بمراثي كثيرة تركتها لشهرتها الا اختصا
منها مرثية ابي زكرياء يحيى بن علي الفقيه الشقراطسي يقول فيها
... الشمس ... وحدث ... العلا
... فقلت له ... سقيت ام برزنا اقلا
ام ... بعبد الله ...

ه ... بكر ... به ... اشعلا
رزية عظمت ان راحتها ابدا ابكي وهل سلوة والبدر قد افلا
رجت لموقعها الارجاء وارتجفت وزلزلت ... بالعويل علا
والناس من فرق سكرى على فرق وكلهم ... خطب به ...
على الجليل الذي جلت مفاخره ومن مآثره اضحت لنا جملا
كل البسيطة ... الحزن قد ... وقد ... ابتهلا
وكيف لا وولي الله حل به قطب المشايخ نور للهدى اكتملا
ما ... الصلاة ... بالصوم ... لو كان من ... فرسها
لا ... من ... بصرة ... البصر ما حملا
قلت وكنت كثير الزيارة الى قبره والجلوس ... وحفظت
فيه كثيرا من ابن الحاجب ويغلب على ظني انه ما فتح الله علي الا ببركة
الدعاء عند قبره وقبر الشيخ ابي الحسن القابسي ونحوهما لاني كنت
نويت في صغري ان كان مني شيء اضع على رسالته تآليفا وبقي
الى ... فالفقه وانا بتونس في حال القراءة ... وقد ... في زمن
قريب خشية حضور اجلي ان الفقه في زمن الوباء ووطء الموت
وانا اولف فيه ... كل يوم ... اوجدت في هذا التاليف بعض
تقصير مني في حفظ المذهب فطالعه في شرح التهذيب تجري على اكمل
وجه ولما فرغت منه رايت في منامي ابا محمد بن ابي زيد وكانه اعطاني
قلنسوة وفيها اسطر مكتوبة في بعضها بعض محو فاخبرت ...
... المحو وحملتها على ... فعرضت قاضيا بجزيرة جربة ...
وقبل اشياخي وغيرهم على التاليف المذكور فكان ينقل منه بعض ...

وضمني مع شيخنا ابي مهدي الغبريني في الجماعة بتونس
وشيخنا ابي الفضل ابي القاسم البرزلي منزل البعثة ما بين سبع
وثلاثين عاما ووضعت بعد شرحا على تاليف الشيخ ابي القاسم
ابن الجلاب وهو ثلاثة اسفار في القالب الصغير كشرح الرسالة
ووضعت على التهذيب تاليف الشيخ ابي سعيد البراذعي بشرحت
منه الكثير وكان ابي يتفقه طلبتي بين يدي وينقل في مواعيد
عندنا والله سبحانه قادر ان ينفع به ونسال الله عز وجل ان يميتني
على الحمد ليكون حجة لي ولما مشيت لتونس للقراءة مكثت
خمسة اعوام لم ار القيروان وفيه والدي ووالدتي واخوتي مع قرب
موضع فحاسبت نفسي يوما من اجل والدتي وقلت من جهتها في
لا تبعث لي به وصال اليها لاني قرات بين يدي بحسب هو ابرار
الي امشي لها فمشيت فلما سلمت عليها قالت يا ولدي ما سبب
مجيئك وما بعثت وراءك فاعلمتها بالقصة فقالت لي كذلك كنت اقول
فيما اتحدث من نفسي بغير بعث مشيت الى الشيخ
ابي محمد بن ابي زيد وقلت له بيتي ولدي الذي كان يقرا عندك ان الطلب
غاب عني يقرا بتونس وله ابيه خمسة اعوام لم يرني اللهم ارحمه
من الشيخ قلبا قلب ولدي تلو صر يغيب عن عيني انه اوقفت انه
خرج يه فسمي فاقمت عندها سبعة ايام خاصة واذنت لي في
الرجوع فرجعت وكان جدي من امها عندها بنت بعرضها على التزويج
وانيت بانه يشرها شكرا دائما وكنت صغير السن فتعلوني فترة
ونقص يدي منه وكنت امام بمسجد علي باجل الصلاة بالناس فتركت

من الخلاف

من الخلاف في امامة صاحب السلس واتيت قبر الشيخ ابي محمد
وبسطت له المسالة وتوسلت الى الله تعالى ان يرفعه عني
بما قرا وقرئ عليه فرفعه الله فورا وما رايته الى الان ولي نحو
من اربعين سنة وما اتيت قبر الشيخ ابي محرز رضي الله
عنه في شيء الا جعل الله من امري فيه فرجا ومخرجا وان اكنت خائفا
من شيء ونقل نص لغيره نرعوا ثم امرو لا نص نشك في غالب
الحال لكوني اعزل من قضاء بلد ان اكون فيها وقد عزلني السلطان
امير المومنين ابو فارس عبد العزيز من بعض ولاياتي وامتلا عليه
غيظا للكثرة ما سمع وما علم ما عندي ووصلت الى القيروان
بانه في وكنت اعمل فيه الميعاد كعادتي واكثرت عند قبر الشيخ
بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل بما قرا على الشيخ وقرئ عليه
ان يعرف السلطان حالي وما انا عليه فقدم شيخنا ابو مهدي
رحمه الله تعالى فاحيا بلدنا اربعة او في نصل لتونس اخر
الشهر فحضرت مجلس السلطان دون تورع مشيخة تونس له
بسعد وهو في محلته خارج تونس فقال للكاتب اكتب في ظهير
ابن ناجي ان يعمل الميعاد فقال له شيخنا ابو مهدي هو مدرس فليكتب
وطالب على ذلك بما يعتقد للكتب وقال اخر انه اقرا على رسالة
ابي محمد بن ابي زيد وقال شيخنا البرزلي والله علي غيرها وينصب
في خطبه فقال السلطان وان كان ممكنا انه امله اهل بلد فلينقل
لبلد اخر فان عزل هذا ومثله عيب
ومنهم ابو عبد الله محمد لا وشاء المتعبد قال كانت له

سيادات [illegible] بانت ورياضة وعزلة وانفراد جمع فوق العشرين
سنة وعرضة ان رمدت عيناه وعلاه شحوب وقال ابو بكر التجيبي
شعرا: ارض بقوت تعش عزيزا ... سقيا لعرقها فقوت
[illegible] رغبة ان اغبا امعنا ... فالرزق لا يفوت
[illegible] ستيت [illegible] علما بانني غدا اموت
توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وصلى عليه
ابو عمر القابسي في جمع كبير ودفن بباب نافع
ومنهم ابو بكر بن يوسف الخزاعي المتعبد قال كان حسن البيان
فيه [illegible] عبادة وتلاوة وصلاة طويلة وله لسان في علم
[illegible] ومعاملة يتكلم الغناء لا شي عنده كثير الايثار صاحب
[illegible] كثيرة مشهورة ومعرفة بالله واخلاص معاملات روي ان سايلا
[illegible] في جماعة ولم يكن عنده الا ثمنا من قمح دار [illegible]
[illegible] فاعترضته زوجته فقال لها اخزانت ثمنه وانا ثمنه وخلف
[illegible] من ثمنها شيا واعطا نصيبه للسايل فصلا صلاة العشاء
[illegible] ومن خزانة [illegible] فيها القمح [illegible] ان بعض الناس قالت
له نفسه [illegible] في الخبز للشيخ ابي بكر الا انوت في [illegible]
[illegible] ثم عاود من الطعام [illegible] فقال يحمل القفيز
[illegible] ابي بكر فقال الشيخ [illegible] لزوجته [illegible] للسايل
تشتري [illegible] وحكي انه اشتهى يوما بقاعية فوقف
على الخبز يشتري لها نصيبها فساله سايل [illegible] ما كان
[illegible] ولم [illegible] باذنه [illegible] فتركه ومضى فلما كان عشر

العصر قدمت له زوجته بقاعية محلمة وخبزا سميذا فسالها عن ذلك
فقالت وصل فلان [illegible] فلقيته بعد [illegible] وساله فقال اشتهيت [illegible]
اللون فلما حضر واعجبني [illegible] ان ابعثه له وحكي من فوائد
وكان يخدم الصالحين ويخلو [illegible] قال اصبحت يوما في حانوتي
فلم ياتيني احد فقلت اتفقد الشيخ ابا بكر لعله يحتاج الى حلق
راسه فاخرجت ماعوني وقصدت الى داره فلم اجده وقيل لي في دار
اخته فلما وصلت الى الدار نظرت من خلال الباب واذا بالشيخ ابي بكر
جالس على كرسي واخته تصب الماء على راسه ليحلقه فضربت الباب
فقال لي الشيخ ادخل فدخلت فحلقت راسه قال ابو بكر التجيبي شعرا
الشيخ ابو بكر
[illegible] عليهم وجرى ... وبقيت بعد فراقهم وحدي
[illegible] سلف مضوا بقيت بعدهم ... وكذلك يمضي من بقي بعدي
قلت وقال ابو بكر التجيبي ايضا [illegible] يقول
ان اهل الخلوة منزلة ... من ربهم في الجنان اذا نزلوا
[illegible] ... [illegible] نزل
[illegible] وهو يكلمهم ... [illegible] الذي عملوا
[illegible] من [illegible] ... [illegible] الانبياء والرسل
بكا واضرب وخليته [illegible] قال وكان الشيخ ابو الحسن القابسي
يعظم الشيخ ابا بكر ويصب الماء على يديه عند الغسل وكان من دعاء
الشيخ ابي بكر اللهم امتني ميتة نقية ولا تحوجني الى [illegible]
فاجابه الله دعاه فوجد جالسا مستقبل القبلة وهو ميت ولم

شفقت عليه من العلم جيوبها وبكت بكاء مرزئة بيض
م صب المحامي عرشه احمد ومن اجفان العلوم المبهمة
اوما اعتقد العلوم هوه من عنايته وابعث للاسلام سيفا محرر
مسكن العلوم اصيب من ثم اكلا من ركن المعالي انقضى تهدم
نشات طلاب العلوم كانت بفقدانه للحج عام الموسم
في بردة تقوى من ظلمه فلبست معنا بالعمامة معمم
ومنهم ابو الحسن علي بن عبد الله القطان المعروف بابن
العلاف قال كان من اهل العلم والفضل والورع والزهد والعفاف
حريز متهجد بالقرآن ودرس الاخبار فتاشا عن مطعمه ومشربه
مراعيا للفقه متفقدا للخواطر ومراعيا
بعد عامر الله بالحق ووعظ الناس فانتفع
منهم في وقته اكبر عمدة والصوفية
وله موالات سال عنها ابن ابي ترفقه في الورع
فلقد وكرر سواله ابي بكر بن اللباد قبله
وهو قال ابو الحسن اجتمع ابن جماعة في دانونه
قصاب بحروفة واحد فقسموا قضا بينهم فبعث الموضع
فيه الفضل واجتمع فيه من الفضل نحو من اربعة دراهم
من ابي بكر بن اللباد فسالته ما الذي اصنع بالفضل فانتهى
فقال يا هذا اسال عن وصلا تدره بيده
فقال ابو الحسن فلم اصبر فغلبني البكاء والعبرة
من نفسه وقبلت بين عينيه وقال احسنت يا بني

ماء وقته

ماء وقته بغير فقال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل
ان توزن عليكم وتجهزوا للعرض على الله يوم تعرضون لا تخفى منكم
خافية قال ثم امرني بما اصنع في الفضل قال فقيل انه لم يخلق
الورع في الدنيا الا رجلين ابي اسحاق السبائي وابي الحسن بن
العلاف روي عنه انه قال قال رجل لسليمان الخواص الا تغزو معنا
قال باي شيء اغزو معك اني لعلي جمع ثلاثة دراهم من حله منذ سنة
فقال له الرجل لو كان الناس مثلك ما غزا الروم احد فقال له سليمان
لو كان الناس مثلك لكن المسلمون نكبة ينهون بها عن انفسكم
وقال في وصيته ان ارادوا بيع الدار فاعلموا المشتري ان النمل في
سقوفها وان الخنافس يسكنوها فانه اظهر له قليلا فكان
لما قال الشيخ واشترى الدار الصنوبري فلما ظهر
والمتزوج كان مولده سنة ثلاث مائة وتوفي يوم الاربعاء
في ربيع الاول سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وصلى عليه ابو الحسن
القابسي وكثر الناس في القضاء وكان يوما حارا والنهار قد
ارتفع وانه ليشبه يسقفه على النعش من السحاب كانه اللؤلؤ
وقبره بباب سلم مشهور يتبرك الناس به ويدعون عنده رحمة الله عليه
ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الانصاري بن ابي مروان العابد
قال كان كثير الصيام ثلاثة القرآن مع نسك وفقه
وصدق واحوال وله حج واداب ورقة قلب آخر عمره تبعه
بصحبة عمه وبصحبة ابي اسحاق السبائي قال ابو عبد الله سمعت
عمي رحمه الله يقول العاقل من زهد فيما يعنيه وصمت عما لا يعنيه وكان من اهل

بيته ابن فرذية وغيرها وصلى عليه الشيخ ابو عمران الفاسي
ودفن بمراسر ايليل وخرج الاعلام على القيروان الى قبره باشاعر
ولما اعجم الصيح من ليلة دفنه اخبر ابو جعفر عمر بن حسين المعبر قال
رايت احد خدمه في المنام اشعاء لم اره مثله مرواعار كالبرادجامع
في بيته وفي ايديهم مصابيح وهم يمشون فقال لي قايل الفرع عمر لحاض
من الجنازة حتى عبرت الى حبوس و اناممن حضرها ودفن
... ابو بكر الشيخ احمد بن سحنون رضي الله عنهم قلت
... احمد ... واشتد ... وهو من ... الى رحمه الله تعالى
ومنهم ابو القاسم عبد الخالق بن خلف بن شبلون قال جمع الفقه
... وسرعة الاجابة والتواضع وعلم
... والنوازل والوثايق وكان يفتي الحاضرة والبادية مع
... رغبة وعفة وصيانة ... وحسن خلق ...
... من العلماء ابو اسحاق المقرى ... في الرد
... مسايل في نوازل كثيرة قلت ومعلوم اختلافه مع الشيخ
... في بعض مسايل المدونة وكان هو رحمه الله
... وحملها على ظاهرها ورآه لذا اسلم وكان ابو محمد
... على المعنى ... واما كقول المدونة في مسح الخفين ان انا
... بوضع يديه اليمنى واليسرى ... من ... فامسح بهما الى حد
الكعبين ولم يحد ... رجله اليسرى فقال ابن شبلون صفة
مسحهما ... ولو كانت مخالفة لها لبينها مالك وقال ابو محمد
صفة مسحهما على ... انه امكن في التاويل وانما لم يبينه لوضوحه

قال وكان يفتي كل يوم في مائة مسألة واقل واكثر قلت
وكان شيخنا ابو الفضل البزلي يحمله على انه يجيب فيها بلسانه
لا انه بالكتب لانه لا يليق ذلك مع ما هو فيه من اقراء العلم وكت
اقوال الصواب انه يجيب فيها نحضه لا بتلفظه لا اهل
البلدان بسائر ... ولا لمن ذكر هذا ولا فانا اليوم مع
صغر ... اجيب في مثل هذا ... فيما نعرضه اذا احسنت عند
... عما انا فيه والغرابة انما هو جوابه فيما ذكر بخطه
لا بتلفظه ولم يفعله مني والله اعلم بما كان منه قال وكان الشيخ
ابو اسحاق ... يحبه وقال مرة لو قاسمته في كل ما املكه
فقال له خادمه ابو سعيد اتقال وهل عندك غير مصحف وجلد
مصوف فقال له نعطيه نصفه على ... والنصف الساير المسلمين
توفي ليلة الاربعاء الثامن عشر من ربيع الاول سنة تسعين
وثلاثمائة ودفن يوم الخميس في داره ثم نقل الى باب سلم وصلى عليه
جمع لم يجتمع على غيره روي انه لما احتضر شخص بصره نحو الباب
وقال هذا ملك الموت ادخل يا ملك الموت ... بالله ... فقبض
... قال كذا حكا ابن ابنته عبد الله قلت وفيه
من ... قال ومما رثي به
ما لي ارى الدنيا تغير حالها ٠ والنور في المقل النواظر يخمد
وارى نفوس الخلق ابت حسرة ٠ بجرابها مع ما رجه ... م
عرج ببلدتنا تراها فقيهها ٠ منعناه في كل امر ما تم
وانظر الى العلماء حواسيره ٠ تنظر الى شمس حوتها النجم

شفقت عليه من العلوم جيوبها وبكت بكا مريم كما يبسته
[illegible] امحا مي عن شيعه احمد ومن اجمل العلوم المبهم
او من اعجفنا العلو صوته عايته وابعد للاسلام سيف مخزون
سكن العلو اصيب في ثواكله ركن المعالي انقضى بي تهدم
نشا طلاب العلوم كانت بفقدانه للحج عام الموسم
في برد تقوى بين ظلومه فلك معنا بالعمامة مغرم

ومنهم ابو الحسن علي بن عبد الله القطان المعروف بابن
الحلاف قال كان من اهل العلم والفضل والورع والزهد والعفاف
[illegible] متعبد بالقراءة وسرد الصيام فقد تشاغل عن مطعمه ومشربه
[illegible] من اعيان الفقه [illegible] متفقدا الخواطر ومن ايسر
[illegible] سواتي فيه علم الله باطنه ووعظ الناس فانتفعوا
عنهم [illegible] لم يزل في وقته اكبر همته الاصرف
[illegible] وله سواليات سالا عنها ابن [illegible] في ترنيعه في الورع
[illegible] فقلت وكان سواله ابي بكر بن العباس فيه
[illegible] وهو قال ابو الحسن اجتمع ابو جماعة في حانوتي
[illegible] فصاحب [illegible] واراد فقسموا فضتا بينهم فبقيت الموضع
[illegible] فيه القصر واجتمع فيه من الفضة نحو وزن ربعة دراهم
[illegible] ابي بكر بن العباس [illegible] ما الذي اصنع بالفضة [illegible]
فقال يا هذا [illegible] وصلا [illegible]
فقال ابو الحسن [illegible] فغلبني البكا والعبرة
[illegible] وقال الحسن يا بني

واعرفني

ما عرفتك [illegible] فقيل حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل
ان توزن عليكم وتجهزوا للعرض على الله يوم تعرضون لا تخفى منكم
خافية قال ثم امرني بما اصنع في الفضة قال فقيل انه لم يخلو
الورع في الزمان الا رجلان ابو اسحاق السبائي وابو الحسن ابن
الحلاف روي عنه انه قال قال رجل لسليمان الخواص الا تغزوا معنا
قال باي شيء اغزو معك اني لعبي جمع ثلاثة دراهم من حلال منذ سنة
فقال له الرجل لو كان الناس مثلك ما غزا الروم احد فقال له سليمان
لو كان الناس مثلك لكان المسلمون تكبيرة ينهدم لها سور القسطنطينية
وقال في وصيته ان ارادوا بيع الدار فاعلموا المشتري ان النمل في
سقوفها وان الحناش يسكنونها فانه اظهر والله قليلا [illegible] وكان
لما قال الشيخ واشترا الدار الصنوبري فلما طهر والده انهم [illegible]
[illegible] والتزوج كان مولده سنة ثلاث مائة وتوفي يوم [illegible]
في ربيع الاول سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وصلى عليه ابو الحسن
القابسي وكثر الناس في [illegible] القضا وكان يوما طيبا وانها قد
ارتفع واذا بشيء يسقط على النعش من السماء كانه اللؤلؤ
وقبره بباب سلم مشهور يتبرك الناس به ويدعون عنده رحمة الله عليه
ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الانصاري بن ابي مروان العابد
قال كان كثير البكاء دائم حزن وجود تلاوة القرآن مع نسك وفقه
وصدق واحوال وله حج وادب ورقة قلب بصري في اخر عمره بعمى
بصحبته عمه وبصحبته ابي اسحاق السبائي قال ابو عبد الله سمعت
عمي رحمه الله يقول العالم من يزهدوا يوقفه ومن يعطفه وكان من اهل

ذلك والمروءة وغزارة الدمعة والذكر والذكر بالجمال الى ان توفي ليلة الجمعة ودفن يوم الجمعة الثالث عشر من ذي الحجة سنة اثنين وتسعين وثمانماية ودفن بباب تونس رحمه الله تعالى
ومنهم عبد الرحمن بن عبد الله الخولاني والد الفقيد ابي عبد الله محمد قال كان من اهل الدين والعبادة والزهد والورع صحب جماعة من العلماء والعباد وكان يحفظ حكمة مروان بن عون العابد كثير الزيارة للعلماء والصلحاء وكان يشتري اشياء من الفقراء ويكسوهم وكان له غار ضعيف يوفي العمال يشتري به السمن ويترك نابية حتى يجتمع فيعمل منه مواضع للعابرات والفقراء كانت وفاته في ربيع الاخر سنة ... وتسعين وثمانماية ودفن بباب تونس وقبره مشهور في سنة ... وتسعين وثمانماية كان فيها شر بين وموت في ربيع حتى ... اكثر العوام وخلت الاسواق والمساجد وعرفت ... في هذه السنة عدد كثير من العلماء والصالحين قلت ... وعدد كثير من ذوي الامام وفضلاء ... واهل البادية منهم ابن جزي صفلية لرخاء سعرها ... من قبيلها وعن السلطان ... منهم جابر بن عبد الله بن هاشم ... اكثر الصدقة والرفق بالضعفاء مع معرفة وحيا وسلامة وعفة ودين توفي في ربيع الاول وصلى عليه اخوه محمد بن عبد الله بن هاشم ... ودفن بباب ...
ومنهم ابو موسى عيسى بن ... قال كان فقيها ...

له فصاحة وجزالة ... ولسان وجميل الفاظ وفهم ... وعناية بالعلم قلت قال الشيرازي وتفقه بابن هشام وكان له اعتناء عليه في الميزان في الفتوى والتدريس بعد ابي محمد بن ابي زيد قلت ... يقال ابي عمران ... مع وجود الشيخ ابي الحسن القابسي لانه امر ان يكون كل منهما مفتيا وكان شيخنا ابو الفضل البرزلي يقول المازري عن ابي محمد في طبقته الى العيون ... ان ... كتاب النصر وكان يفتي في اللازمة بطلقة قال وتوفي في ربيع الاخر قلت وبعد ابي عمران الفاسي توفي في ربيع الاول سنة تسعين وقال غيره توفي سنة احد وتسعين
ومنهم عبد الواحد بن الشيخ ابي الحسن القابسي قال كان من اكرم الناس وانظرهم وجها واحلاهم معنا نشا على طهارة ربي في حجر ابيه ... وكان ... حافظا للقران والفقه ... توفي في ربيع الاخر من السنة المذكورة وصلى عليه ... ودفن بباب تونس قلت وقبره في حوطة ابيه من جهة القبلة معروف وكان يعينه لي هكذا شيخنا ابو الفضل البرزلي لما كان يزوره
ومنهم ابو بكر احمد بن ابي بكر الزويلي قال كان من العلماء الزهاد العباد ... من المجتهدين ... مع حفظ للقران ومعرفة وورع ورقة ... حتى ... وصارت مباركة ... وكانت له اشارة في المعاملات سالم الصدر قليل الشغل قلت وفي قوله ومعرفة بتفسير ... عارفا بناسخه ومنسوخه وقراءاته وتفسيره مقدما في ذلك على غيره من اهل عصره

... في الامة ما يدل انه مقدم على غيره في عصره واما معرفته
... قله وخلله في كلامه قال توفي ليلة الخميس لسبع بقين
من جمادى الاولى من سنة المذكورة ودفن بباب سلم رحمه الله تعالى
ومنهم ابو جعفر ... ... الاجدابي قال كان من افقه
... واجلهم ... ... وجه وجميل خلايق
... في ... ... زاهد غيره فاضلا فاضلا
... صاحب احوال سنية وهمة عالية قال توفي يوم
الثلاثا التاسع من جمادى الاولى منها
ومنهم عبد الله بن ... القاسم بن شبلون قال كان من
اهل العلم والمروة وعلم الاقضية والاحكام والوثايق والادب
والشعر توفي مع الاجدابي ودفن بباب ...
ومنهم ابو القاسم عبد ... قال في محمد بن عبد الله بن هاشم
قال ... ... لا يعرف احد على ... وطريقته
في سمو نفسه ... وجميل فعله وشرف اخلاقه وجلالة
... و... وكثرة صدقته توفي ليلة الجمعة لاثنتي عشرة
بقيت من جمادى الاولى من عام ... سنة وصلى عليه ... القاضي
ودفن بباب سلم رحمه الله تعالى
ومنهم ابو ... ... اسماعيل المهري قال كان جميل
... من ... ... وصحب الخلق من جملة طلبة الشيخ
ابي الحسن القابسي والمقدمين بين ... ... به
... ... ونفاسة نفسه وكان اوصى عند موته للشيخ ابي الحسن

بماية دينار ذهبا توفي لسبع بقين من جمادى الاولى قبل
موت ابي بكر الزويلي بليلة رحمة الله عليه
ومنهم ابو سعيد خلف بن ... ... من الفضلا خديم
الشيخ ابي اسحاق السبائي قال كان رحمه الله رجلا صالحا بقيرا
زاهدا حريصا على الخير وصحب الخلق ... الفقر واظا ... الله
بصحبة الشيخ ابي اسحاق وبركته توفي في ... السنة ودفن
بباب نافع بالقرب من قبر الشيخ ابي اسحاق رحمه الله تعالى
ومنهم ابو عبد الله محمد بن ... ... التبان اخو ابي محمد
قال كان من المتعبدين ... ... وبكا وتلاوة ... في كل ... ختم
اربعة الاف ختمة وقيل خمسة الاف ختمة وبكا حتى عمي وكان
رقيق القلب كثير الخشية على وجهه نور وعليه قبول قال ابو
بكر التميمي انشدني ابو عبد الله بن التبان
الموت لا بد ات فاستعد له ... ان اللبيب بذكر الموت مشغول
وكيف يلهو بعيش او يلذ به ... من التراب على خديه مجعول
توفي يوم الخميس ودفن عصر الجمعة السابع من المحرم سنة
سبع وتسعين وثلاثماية وصلى عليه القاضي عبد الرحمن ابو محمد
ابن هاشم ودفن بباب سلم ...
ومنهم احمد بن محمد النجار قال ... ابو اسحاق السبائي ... احمد بن
... التشنية بعضهم بالعريش ... وكان يحدث ويعظ
ويحكي اخبار العباد والعبادة من ... ... طويل اللسان حسن
البيان ... الصيام ... ...

وتوفي في ليلة الثلاثاء وصلى عليه محمد بن اعلان رابع
عشر من المحرم سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ودفن بباب نافع رحمه
ومنهم أبو الحسن علي بن الساحلي غاسل الموتى قال كان
من التقشف وسرد الصيام والبر والذكر والصلاة في جوف
الليل وأقام يغسل مصلى الجنائز بسبب أربعين سنة ونشط
وعمره توفي في الثامن لمحرم سنة سبع وتسعين وثلاثمائة
وصلى عليه عبد الرحمن بن الكاتب الفقيه ودفن بباب سلم وقبره
مرود ومنهم أبو عبد الله محمد الزيات قال كان من أهل علم
العربية وتصنيف الكتب والآداب والأخبار قلت قال
عبد كان حبرا فاضلا تفقه صالحا من أهل القرآن والعلم والتفقه
لهم خلفا باللغة ووجوهه مشهور ابن أبي زيد نشأ في العلم
ومات عليه ... في المحرم وقال وجمعا أكثر الأقباض
اتصال ... حسن التصنيف إماما في العربية والآداب والأخبار
توفي يوم الجمعة في رجب من هذه السنة يعني سنة سبع قال
وصلى عليه أبو سعيد ابن ...
ومنهم القاضي محمد بن عبد الله بن هاشم قال كنيته أبو بكر قلت
وقال العواني كنيته أبو عبد الله ... ولا وهم منه فإن كان
من ... وفواعر ... من السلف في عقل وصيانة
وتواضع واتباع لسنن أهل الدين مع فقه وورع وإيثار وخشية
كثير ابن عون ... وأهله ... عن أبيه ...
... في زمانه جمع العلم ... وقام به توفي

في نصف

في نصف شعبان وصلى عليه ولد القاضي عبد الرحمن غداة يوم
الجمعة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ودفن بباب سلم
ومنهم أبو الفضل العراقي المتعبد قال كان كثير الفضل والإيثار
وكانت له ضيعة ورثها من أجداده يأكل منها حلالا ويبعث من
طعامه وأطايبه إلى العلماء والمتعبدين بقدر ما يكفي كل واحد منهم
في سنته وكان كثير العبادة صام ستين سنة حتى ضعف بصره
فقيل له هلا أفطرت فإن الصيام يضر ببصرك فقال لا والله لا أفطرت
إلا بين يدي الله تعالى توفي ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من
جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وصلى عليه أبو عبد
الله الخواص الفقيه ودفن بباب سلم رحمه الله تعالى
ومنهم أبو بكر الخزاز الزاهد المتعبد قال كان ناجما واستعار
وتغرب عن ... وكان من أهل الجد والاجتهاد ودام ... وله
رياضة حسنة وأحوال شريفة وكنت إذا نظرت إليه ذكرت الله
قد غارت عيناه ونحل جسمه ويبس جلده على عظمه أقام ملازما
للصيام والقيام سبعين سنة لا يفتر وهو ناهز الاحتلام
وكان يحذو النعال في داره رحل إلى المشرق فصحب أبا الحسن ابن
العراقي خمسة عشر سنة بمكة يحج في كل سنة حجة قلت
في كلامه بتر لزيادة غيره ويزورد زورة قال ثم رجع بعد ذلك إلى
إفريقية فسكن بن غوار وكان يأتي إلى القيروان مستتر الزيارة
له بنات لم يتزوجن ... واحدة أخيه خوفا أن يراه الناس ولم
يزل بن غوار متعبدا إلى أن مات به سنة أربعمائة في نصف

في جمادى الاولى رحمه الله قلت قال ابو بكر التميمي حدثني
ابو بكر الخزاز قال حدثني ابو الحسن بن ابي العرايس بن ميمون قال
حدثني محمد بن علي بن خورة بالمسجد الجامع قال ابراهيم التميمي
بينا انا في الجبانة اعتبر بالموتى واذكر اهوال البلاء اذ رايت
شابا قد استغرقه البكاء فسلمت عليه وقلت له من اين اقبلت
قال من هذا العسكر واشار الى المقابر فقلت واي شيء قلت
لهم قال قلت متى ترحلون قالوا حتى تقدموا فقلت اني اراك حكيما
فادعني من ابناء الطريق في كسر جناح المضيق قال من
علم انه مسئول قلت اخبرني عن الصادق ولله في خشية
مقت شيئا والى قربه قال ان انزع حب الدنيا من قلبه ونفذ
غاية اشتغاله الى غايته قلت متى النجاة من الناس قال
ليس بامن في البراري والقفار فقد اشتدت مؤنة الزمان
... مع القوم حيث التقاه وانعم العيشة واقل العناد
ومنهم ابو محمد عبدون بن الشيخ ابي محمد بن القصار الفقيه
قال كان من اهل العلم والرقة والادب وغزارة الدمعة مع كرم
مروءة وصدق نية ومعونة ومعرفة بالكلام والفقه توفي
يوم الاثنين الثامن عشر من ذي القعدة سنة احدى واربعمائة وحمل
الى الشيخ ابي الحسن القابسي فصلى عليه ودفن بباب ... مع
ابيه رحمه الله تعالى
ومنهم ابو الحسن علي بن محمد بن ... المعروف بالفاضل
قال كان من العلماء المجتهدين يختم كل ليلة ختمة وله

في شهر

في شهر رمضان تسعين ختمة وانه قرأ الوعد والوعيد بكا
بكاء النائحة الثكلى التي لا ترقا لها دمعة وكان قوته في
الشهر اثنا عشر درهما وصام احدا وخمسين سنة ولم ياكل اللحم فيها
منها وختم القرآن نيفا وثلاثين الف ختمة توفي يوم الاربعاء
ودفن غداة يوم الخميس بباب سلسلة لعشر بقين من ربيع الاول
سنة ثلاث واربعمائة وصلى عليه ابو الحسن القابسي بوصية
له بذلك في عدد لا يحصون واتصل التكبير في الموارد بالتكبير
على المنار لضيق الشوارع رحمه الله تعالى
ومنهم الشيخ ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري
المعروف بابن القابسي قال عياض ولم يكن قابسيا وانما
كان له عم يشد عمامته بشد قابس فسمي بذلك وهو قيرواني
الاصل قلت وسمعت ابيه ... المعروف بابن
القابسي يقتضي ان والده كان من اهل قابس واما ان يكون اتى القيروان
وتزوج بها وتناسل بها واما ان يكون اتاها صغيرا ولما وليت
قضاء فاس وجدت بقربها قرية خالية تسمى بالمقابر وفيها
مسجد يقصد الناس الصلاة فيه تبركا به ويقصدونه بالزيارات
يقال له مسجد سيدي علي ولا يدرون من يكون عليا فلما خصصت
خصة العبد الحقير في كلامي ينبغي للانسان ان يكثر من زيارة
قبور الصالحين وان يوصي بالدفن في جوارهم ثم ذكرت الحكاية
الاتية وهي ان الشيخ ابا الحسن القابسي لما دفن بالقيروان رآه رجل
في منامه كان رجلا اخرج من قبره فقال لي اليوم في العذاب اربعين

سنة فلما [illegible] بن عيسى شيخ ابو الحسن عنا غير الدين ولجميع
في المغرب فسألني بعضهم من اين لقب هو فقلت ينسب المعافريين
من موامن حيثهم في اكل المسجد ورجهم بالحكاية المرتقبة انه
صحب [illegible] المسجد فزاد [illegible] وجدوا الاختلاف
بنايه وفالوا له قال الشيخ انه على ويعرف بابن القابسي و[illegible]
[illegible] ومن المسجد بالمعافري وسمي عمرا بالقابسي فسمي
بها مراده لا غير ونرجو من الله ان يحشرهم في زمرته وقال
[illegible] والسلف من اجب [illegible] فقال سمع
[illegible] عمر الله [illegible] وابي محمد عبد الله
[illegible] وابي جعفر [illegible] مسرور العسال والحسن
[illegible] بن هلال ومن [illegible] وابي القاسم زياد بن يونس
[illegible] السدري وابي الحسن علي بن محمد مسرور [illegible]
[illegible] وابي الحسن علي [illegible] قلت وتفقه [illegible]
[illegible] وغيره [illegible] وغيرهم [illegible] انه لم يقرا
على احد من [illegible] قال ثم رحل الى المشرق سنة اثنتين وخمسين
[illegible] وحج سنة ثلاث وخمسين وعاد الى مصر فاقام بها
مع الحديث فسمع بها [illegible] من ابي الحسن علي بن جعفر
[illegible] وسمع [illegible] بكثرة [illegible] قال ثم عاد
الى [illegible] سنة سبع وخمسين قلت وسمع منه خلق منهم
ابو عمران الفاسي وابو بكر عتيق [illegible] وابو القاسم اللبيدي وابو
محمد المالكي وابو علي حسن بن خلدون وابو القاسم بن الكاتب

وابو عمرو

وابو عبد الرحمن بن [illegible] موسى وعيسى بن مناس وابو عمرو الداني
قال وله تواليف منها الكتاب المشهور بلغ فيه الى ستين جزءا
[illegible] لم يكمله وهو كتاب كبير كثير الفائدة مبوب على ابواب
الفقه جمع بين فقه الحديث والآثار والفقه اجاز لجماعة منهم
ابو عمرو عثمان بن سعيد الداني المقرئ وله كتاب الملخص وكتاب
[illegible] لبعض [illegible] من شبه التاويل ورسالة في الاعتقاد
والرسالة الناصرة ورسالة في الذكر والدعاء وكتاب احمية
الحصون وكتاب المناسك والرسالة المفصلة لاحوال المتعلمين
والمعلمين وغير ذلك من تواليفه وقد اشغلته العبادة عن
[illegible] فان اوقاته كلها كانت عامرة بالخير ذكر ثناء العلماء
عليه قال كان عالما فاضلا عاملا جمع العلم والعبادة والورع
والزهد والخشية ورقة القلب ونزاهة النفس
[illegible] حافظا لكتاب الله ومعانيه واحكامه حافظا
[illegible] بعلوم الحديث والفقه واختلاف الناس [illegible]
[illegible] العلم والدين والفضل كثير الصيام والتهجد
بالليل [illegible] مع كثرة التلاوة وكانت فيه خصال لم تجتمع
[illegible] منها القناعة و[illegible] باهل الذنوب وكتمان المصائب
و[illegible] والصبر على [illegible] وحرمة الاخوان والتواضع لهم
و[illegible] عليهم وعلمهم [illegible] فرفع الله له لواء الرواية
[illegible] النية قلت وكان ابو سعيد بن اخي هشام
يفضل ابا الحسن القابسي ويقول ابو الحسن القابسي على منبر [illegible]

امين وان كان من اهل الجنة لا مثل ابي الحسن فيما يدخلها
منا احد وقال الشيرازي جلس بمجلس ابن شبلون بعد وفاته وقال
معروف ما طلب بالفتوى مذ لم الناس عليه تابا وسربه
[illegible] وقال لهم اسمعوا عليه بذلك انه قد وجب عليه فرض
[illegible] هو اعلم من بقي من القيروان فلما رآه احد خرج اليهم
نشر [illegible] ما نسب المعلا الى كرم وفي الدنيا كريم
وكنا [illegible] اذا انقشعت وجوه بينها عن البشر
وقال ابو الحسن القابسي لما رحلت الى ابي العباس الابياني تونس
انا وابو محمد الاصيلي وسعيد بن سعادة القاضي كنا نسمع عليه
[illegible] كان [illegible] في المسائل [illegible] في المشكل يوما
[illegible] فحدثني بان قال لي يا ابا الحسن لتصلن الى [illegible] اباه
[illegible] من اقصى المغرب فقلت ما بين [illegible] ان شاء الله ولما نرجو
[illegible] ثم جرى [illegible] مرة اخرى [illegible] يوما فاستحسن
[illegible] فقال لي [illegible] فقلت [illegible] ان شاء الله فقال لي والله
[illegible] اباه لا من اقصى المغرب قلت [illegible] في حلف
شيخ لا [illegible] انه يجوز عقد اليمين على غلبة الظن وليس
[illegible] وفي النوادر عن محمد بن المواز انه [illegible] على الشك وعلى هذا
قول فاختلف فيه هل في الشك انه او [illegible] ما حلف عليه ولا اثم
[illegible] وقال محمد لا شيء فيه وهو يمين لا تكون [illegible] واعادة
[illegible] يقتضي لا اثم [illegible] وان [illegible] ابو اسحاق
[illegible] عند رجوعه عنه او اماله بما عاله به ابو اسحاق

التسبيح وهو اعلا الله قدره في الدنيا والاخرة ولما فرغت
اليه [illegible] لنريه اسد الجنباني [illegible] كعادته لم [illegible] من
علم او خبر ذكر عبادته وتعظيمه للنبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه وورعه قال قال ابو عبد الله محمد بن عبد الله المالكي
كان يحيي ليلة الجمعة فلا ينام فيها البتة وربما احيا غيرها من
الليالي واما شهر رمضان فكان يحيي ليله كله يتهجد فيه بالقرآن
مع قطع نهاره بالتلاوة والذكر والصلاة وكان اذا مر باية في
تهجده فربما رددها باكيا الى الصباح ولقد صلا ليلة من الليالي
ختمة من اول الليل الى اخره فلما صلا الصبح جلس لالقاء المسائل
الى الظهر ولما تفرق الناس عنه قال لي يا بني اعمل فلو علمت انك
هذا الضعف بركبتي عند كبري لا استغنمت ايام شبيبتي
وكان من افضل وفاته بنحو العامين وكان يصوم ويفطر الا في رجب
وشعبان فما رئي فيهما مفطرا قط وكان يصوم ايضا في شوال
وذي القعدة وعشر ذي الحجة ويصوم المحرم ولقد صام سنة
كاملة واراد التمادي على الصوم فضعف جسمه وخاف خلفه
ولقد ختم القرآن بقصر ابي الجعد من الظهر الى العصر ثم طار بعد
[illegible] يتعلم القرآن اما تعظيمه للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما
واصحابه رضي الله عنهم فشيء كثير كان اذا استرعاني اعلم او
اعمامه او قريبه قال يا محمد واذا استرعاني لقضاء حاجة يقول
لي يا مالكي اعطنا اسم محمد صلى الله عليه وسلم تسليما ان يبدأ
به في غير قربة وكان من صحابه المتصوفين في [illegible] رجل عثماني

ثم ... سمه فلما علم بعد ذلك استرده وقال يا بني لو علمت
انك غنما في ماء من ... واما ورعه فشيء لا يطاق ذكر
انه احتاج الى غسل يديه فاوتي بماء من الجب فامتنع من
... به وقال انما جعل للشرب ولم يجعل لغسل الايدي قلت
في هذا نظر وليس هذا من باب الورع وانما هو من باب الواجب
اذا كان محبسا على من شرب منه كما هو ظاهر لفظه قال
وظاهر قوله عن المالكي وكان لا ياكل ما يباع بمصر ولا ما يشترى
منها ولا يشرب من ماء النيل الذي ياتي مصر واخبر انه كان في
صغره اخذ سنبلة من زرع فتصدق عن صاحبه بقمح كثير وكان
... يقول في نفسي منها شيء قلت وكان شيخنا ابو
الفضل البرزلي اذا نقل هذه الحكاية يقول عنه اخذت سنبلة
من حد بين زرعين ورميت بها على احدهما وتصرفت عنهما
[illegible] لا ازال الخايف ... ومن كان بعث اليه عبد الله
[illegible] صاحب القيروان ليساله عن حرف في القران فلم يجبه
فقال له اخوه ابو سعيد يا اخي اني اخاف منه على نفسي
[illegible] بعث الشيخ ابو ... اليه بكلام فلم يعلم مواضع
[illegible] منه بكلام فلا عليه ... وجلس ويسال عن الحرف
[illegible] شيء القاري ... الحرف مرة بعد اخرى وهو
[illegible] بالدواب ... ثم خرج من عنده وما
[illegible] رجع اخذ يتتبع اثاره في السير
[illegible] في ارض المغضوبة قلت

ظاهر هذا يقتضي ان الشيخ انما عمي في اخر عمره ومثله قوله
فيما تقدم لما مات ابن ابي زيد بكا عليه القابسي حتى كاد ان
يعمى وهو خلاف ظاهر قول عياض فان كلامه يقتضي احد
امرين اما انه خلق اعمى واما انه عمي في صغره في قوله كان
فقيها اصوليا متكلما مؤلفا مجيدا وكان اعمى لا يرى شيئا وهو
مع ذلك من اصح الناس كتبا واجودهم ضبطا وتقييدا يضبط
كتبه بين يديه ثقات اصحابه والذي ضبط له البخاري في سماعه
على ابي زيد بمكة ابو محمد الاصيلي بخط يده وسمعت
من يثق بنقله ان الشيخ ابا محمد بن ابي زيد اتاه راعي غنمه
بشاة فامر ببعثها الى الشيخ ابي الحسن القابسي فامر بذبحها
فلما ذبحت وسلخت رما بطرف منها الى قطته فشمتها
ولم تاكل منها فامر بردها الى ابي محمد وسال ابن ابي زيد الراعي
فقال له انها اختلطت على غنمه ولم يات لها طالب فعجب
ابو محمد وقال في عيني الحرام فطنة ابي الحسن القابسي اورع
منه يا ابن ابي زيد ذكر اجابة دعائه قال كان الشيخ
ابو الحسن معروفا بالاجابة فكان اذا دخل محرابه وانتفخت
عيناه واحمرت ولجا الى الله عز وجل ورغب له فيه انتظرت
اجابة دعوته ومنتهاها ثلاثة ايام وكان بالمهدية نصراني
ابن ابي حاضنة باديس صاحب القيروان فافتض هذا النصراني
صبية شريفة فلما سمعت بذلك العامة قتلوه فبلغ ذلك
باديس فعظم ذلك عليه وارسل الى المهدية قائدا بعسكر وامر

فقال الرجل من لحظه و جه لذا بابا الحسن فدخل الحمام واقبل على
[illegible] في كشف عن قلبه واصل النهار الى ان [illegible] مستورين [illegible]
المرية بات بيته وقام بالليل وهو سكران يمشي على السطح
فمشى الى [illegible] فسقط على راسه وانتثر دماغه وجاء ابن ابي زيد
[illegible] واعلم [illegible] الى ابي الحسن [illegible] عما [illegible] وقال ابي
[illegible] رجاله يمشون بالشيخ فلما [illegible] عليه واعلم بهم
فاتوا يمشون الى الجامع حتى ياتيهم العلماء ولم يدخلهم [illegible]
ووجه الى ابي بكر بن عبد الرحمن والى عمران الفاسي والى
القاسم بن الكاتب والى عبد الله المالكي ويحيى القرشي والى
عمر بن العطار والخواص وابن سفيان وغيرهم واملا عليهم
مسالة فيها بسم الله الرحمن الرحيم بالله استعين وعليه اتوكل
الغوث الغوث [illegible] بالمسلمين من [illegible] بينهم [illegible] عليهم
[illegible] كيف [illegible] ان [illegible]
[illegible] واغتصب [illegible] من سلالة المصطفى صلى الله عليه
وسلم [illegible] لو انصفت [illegible] من اهل [illegible] الفعل
[illegible] قليلا وقال [illegible] الى الجامع فليقراها واحد
منهم على المنبر [illegible] فجعل العوام يقول بعضهم
لبعض [illegible] السلطان الامين الشيخ قلت هكذا
[illegible] العلماء [illegible] السلطان [illegible] الشيخ
[illegible] اشارة [illegible] ذكر [illegible] اخباره
[illegible] رجل [illegible] الشيخ ابي الحسن [illegible] ليلة [illegible]

الحريري بالقيروان فاستغاثوا به واعلمهم انه ضيف ومن اصحابه فلم
يلتفتوا اليه وحملوه الى السجن واوثقوا الحريري واطلع رجل من
عرفه على ذلك فلما اصبح اعلم ابا الحسن بذلك فقال له اذهب فاخرجه
من السجن وتوب بالله او كما قال فذهب الرجل فدخل السجن حتى وصل
الى الرجل [illegible] احد ووجد الرجل في ثقل الحديد ولم يقدر الرجل
على الخروج في حديده فرجع الرجل الى ابي الحسن فاخبره فقال له
اذهب [illegible] يحل عنه فاخذ الرجل معه حدادا حتى حل عنه حديده
في السجن وخرج ثلاثتهم وحرس السجن ينظرون اليهم ولا ينكرون
عليهم شيئا مما صنعوا وكانهم لم يروهم او كانهم القي عليهم النعاس
قال قال ابو عبد الله بن سعدون عن شيوخه ان ابا الحسن جاءه
سائل فسأله فلم يجد ما يعطيه فقال له اقلع من الغرفة باب
وخذه فقلعه [illegible] السائل قلت كانت عجوز بالقيروان [illegible]
وبلغ من حالها انها اتته يوما وهو في ميعاده فقالت له يا علي
يا بني تعال فقام اليها [illegible] ينكرون عليها فقال [illegible]
عجوز الحارة فقام اليها فقالت يا بني اني اخرج في الليل الى [illegible]
[illegible] وعرضت لي طريقان طريق قريبة فيها ضوء
محال اهل السوق في اموالهم استفتاء وطريق بعيدة ليس
فيها ضوء [illegible] الدرب [illegible] فقال لها [illegible]
[illegible] في اموالهم اشتباها ورجع الشيخ ابو الحسن
وهو يبكي ويقول [illegible] والله ما خطر لي من الورع [illegible]
[illegible] انه لم [illegible] واتت اليه رضي الله عنها يوما

فقالت له يا اخي ما لهذا الرجل هو بالذي كان اليها رحمة
رشد من الصالحين من هو فقال لها هو اخي وانت ابيه يوما في
حاجة له واسرت له شيئا فرجع الى اصحابه وهو حزين يبكي
فقال من بقي اليوم يسعانا فخرجوا الى العجوز وهم يزورونها ومضوا
اليها وقالوا ما الذي قلت له حتى قطع علينا السماع فقالت
لهم ان ... في شيء من هذا الوقت فلما كان بعد
ايام مات الشيخ ابو الحسن فمضوا اصحابه الى العجوز يسألونها
... فقالت لهم فقالت لهم اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لي اقرئي الشيخ ابا الحسن السلام وقولي له تأهب فانك
عندنا ليلة الاثنين فلم يعلمني الا ... حتى يموت فهذا هو الذي
منعني ... قلت ولما كان قوله عليه السلام تأهب
... يخبره ... اصلا ... انه لعلاقة الدنيا
والله اعلم ... موته ويتعلق بذلك قال وتوفي
... ليلة الاربعاء ودفن يوم الخميس صلاة الظهر لثلاث
... من شهر ربيع الاخر سنة ثلاث واربعمائة ومات ...
... وهو خلاف ما قدمنا قال وله من العمر ثمانون سنة الا
ستة اشهر ... ان الذي غسله هو مكي بن عبد الرحمن
... قال وصلى عليه ابو عمران الفاسي فيما بين الماجل
... قبره بباب تونس في ... ودفن بباب تونس وضربت
... على قبره وبات عليه عالم كثير ورثاه الشعراء بنحو المائة
... واقاموا ... على قبره وانشدوا المراثي سنة وقال المالكي

ان رجلا صالحا ممن كان احتسب نفسه للمبيت على قبره
والقراءة عليه كان رجلا خرج من قبره فقال لي انت في العذاب
اربعون سنة فلما ... من هذا الشيخ ابو الحسن تبينا عنه في
بجميع الموتى قال المالكي وقحطت الناس بالقيروان سنة
تسع او سنة ثلاث عشرة واربعمائة فرأى رجل صالح كان قائلا
يقول له في منامه استسقوا بهذا القبر قال قلت ومن هو
قال ابو الحسن القابسي فاجتمع الرجل واتى الى قبره وتوسل الى
الله به فسقى الناس مطرا وابلا وما من احد تنزل به مهمة او ملمة
او فاقة في معيشة فيتوضأ ويأتي قبره ويصلي ركعتين ويتوسل
الى الله به الا ويخرج من عشيته ... هذا مجرب قلت والظاهر
في هذا هو ان لا يجعل القبر بين يديه بل يصلي عن يمين القبر او
عن يساره كما هو موجود في قبر الشيخ محراب خارج عن قبره
عن يمينه يصلي فيه من يشاء وعلى هذا يحمل قول النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد من بعدي وكان
شيخنا ابو الفضل البرزلي ينقل ان ابا عمران الفاسي ممن اقام
على قبره مدة سنة مع من اقام وان ابا الحسن القابسي وقف
... في المنام وقال له يا ابا عمران نورت قبري نور الله قبرك
ام ... القيروان ... اهلها في الدين وعوام القيروان ...
يقولون ان من دفن في مقبرة الشيخ ابي الحسن القابسي فانه يحاج
عند منكر ونكير وان ابا يوسف ثابت الزهاني ... رأى ... في المنام
وقال يا ابا الحسن ما يقال عندنا انك تحاج عن كل من دفن في مقبرتك

فقـ

منكرا ونكيرا الصحيح هو وقال نعم حتى عندك يا ابا يوسف
وانه السبب في دفن الشيخ ابي يوسف تحت رجلي ابي الحسن
القابسي ومن الذي قالوه لا ترده النصوص ولعله من
نقل بعض العلماء سمعوه وقد قال الشيخ القرطبي في تذكرته
من الناس من لا يرى منكرا ونكيرا ومنهم من يراهما ومنهم من يكلمه
احدهما ومنهم من يكلمانه معا وهذا ذكره اخص من المحاججة
فان المحاججة تقتضي ان من في مقبرته يراها وانه يحاج
عن الميت قال وفضايل ابي الحسن لا يفي بها هذا الكتاب المختصر
وقد الف فيها تلميذه ابو عبد الله محمد المالكي كتابا
اقتطعنا منه نبذا يسيرا ٥

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد اللماي قال الفقيه عبد
الله بن جعفر بن الورد البغدادي بمصر وحدثه باختصار
السيرة لابن هشام عن البرقي عنه ولقي ابا بكر بن ابي الموت
وكان من العلماء الجلة ذا خلق حسن واشارة جميلة وسمت
وسكينة ومنطق بليغ وكان الشيخ ابو الحسن القابسي
يكرمه ويبجله وكانت له دنيا وافرة زالت عنه في اخر عمره
قال ابو بكر التجيبي انشدني ابو محمد بن اللماي

المال للمرء في معيشته ٭ خير من الوالدين والولد ٥
ومن يطق قسمه عليه يكن ٭ خيرا من المال صحة الجسد ٥
وما الزمان بقاض عاقبة ٭ وفوت يوم يوم الى احد ٥

ومنهم ابو عبد الله محمد بن اللحام امام الجامع بالقيروان

قال كان

قال كان منور الوجه جميل الهيئة ذا تقوى ووقار ونهى
توفي يوم الاربعاء السابع عشر من جمادى الاخرة سنة اربع
واربعمائة ودفن بباب سلم عند العصر ٥

ومنهم الشيخ العارف المحقق ابو القاسم عبد الرحمن ابن
محمد بن عبد الله البكري الصقلي امام الحقيقة وشيخ اهل
الطريقة قال سمع بالقيروان على ابي الحسن علي بن محمد بن مسرور
الدباغ وحبيب بن نصر الجزيري وابي العرب محمد بن احمد بن تميم
وزياد بن يونس اليحصبي وابي اسحاق ابراهيم بن احمد السبائي
وسعيد بن مالك بن عبادة وابي بكر بن سعدون صاحب ابي عقال
وجماعة كثيرة ورحل الى المشرق فلقي ابا عبد الله محمد بن احمد ابن
ابراهيم البلخي وابا الحسن علي بن احمد بن زكرياء الهاشمي وعلي
ابن فراس الفاكي وابا بكر بن عتيق بن موسى بن هارون الحاتمي
وسمع بمكة على ابي بكر محمد بن الحسين الاجري سنة خمس وثلاثماية
وجمع الحديث والفقه واصول الفقه والتصوف والصلاح
والزهادة وله تواليف ابدع فيها وبرع منها كتابه الانوار
الصقلي اتى فيه بانواع المعارف واسرار التصوف ما اربى
فيه على غيره وفيه المعاني الجليلة بابدع عبارة والطف اشارة
وبنى قواعد التصوف على الكتاب والسنة وما كان عليه السلف
ولا اورد فيه لا راي ولا استحسان وله كتاب صفة الاولياء
ومراتب احوال الاصفياء وله ايضا كتاب كرامات الاولياء
والصالحين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان وغير

جزء من هذا الكتاب بنزا قال الشيخ ابو القاسم رضي الله
عنه اخبرني الشيخ الامام ابو بكر بن سعدون التميمي قال نزل بي ضيف
فبت في بيتي شيء فانفقت فانه انقطعة فاتوه ثم وانقل يصف
منه قال في دنها للضيف وسمعته يقول قال لي ابو عثمان
خرجت من ملة وقد ضعفت جففي استوت عند ان اغيب
وامه ابيه فوالله ما خرجت من جبانة ملة الا وانا في محل ولم ازل
كذلك الى ان دخلت القيروان قال ابو القاسم وسمعت عبد الله ابن
سعيد بن الحداد يقول سمعت ابا العرب يقول سمعت واصل النحوي
يقول بقيت ستة اشهر لم اشرب ماء قلت ولعله قال يعني نفسي
حسن صوتي قال ابو القاسم وحدثني ابو عبد الله عن ابنا هني قال
شهدت محمد بن ابي ميمون وقد احتضر بنزل من حين الموت فقال
الموت ام خل ياملك الموت فتبسم وأبان انه قد توفي رحمه الله وكان
ابو محمد بن ابي زيد كثيرا ما يثني عليه كرامات الاولياء لمعنى قلب
ذا اعيان ومن انصفه منه رحمه الله عن احد ام ما وهب الله اولياءه
من الكرامات وما افاض على قلوبهم من الانوار والبركات ولذلك كان
شيخ الشيخ ابو القاسم في كتابه الذي قصور الفقهاء الذين انكروا
الفروع مواهب الله اولياءه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
قلت سببه انكار الكرامات فالف كتابا يقتضي انكار
الكرامات و ابدا الكلام والروية وسمعت الشيوخ يحكون ان
علماء زمانه انكروا ذلك عليه وارسلوا الجواب من القيروان الى
العراق فوصلوا اليه على الصحراء بعران يعني يوما فاجتمع بالقاضي

ابي بكر بن الطيب وقد وقع له السوال فاجابهم بجواز ذلك والف
كتابا في ذكر جواز الكرامات وفيه فضل الشيخ ابي محمد بن ابي زيد
ومعرفته بعلم الفقه ذكر هذا في تفسير قوله عز وجل الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال ولم اقف له على تاريخ وفاة
ثم انه مات قبل ابي محمد بن ابي زيد رحمهما الله تعالى
ومنهم ابو القاسم خلف بن ابي القاسم الازدي المعروف
بالبراذعي ويكنى ايضا عند بعضهم بابي سعيد قال عياض
وفي زماننا غلبت كنيته بابي سعيد من جميع شيوخنا واصحابنا
بافريقية القيروان وغيرها فانه الذي انفرد عنه بكنيته يقال وقال
كلام ابي سعيد البراذعي يقتضي ذلك قال عياض وكان من كبار
اصحاب ابي محمد بن ابي زيد وابي الحسن القابسي وحفاظ المذهب
المؤلفين فيه له كتاب التهذيب في اختصار المدونة اتبع فيه
اختصار ابي محمد بن ابي زيد الا انه جاء به على نسق المدونة وحذف
ما زاده ابو محمد قلت ما ذكره كونه اتبعه غير صحيح وكثير
ما يختص خلاف ما في مختصر ابي محمد مما هو معروف وانما هو منتهى
لاختصار الاثار التي قوله وصححها على ابي بكر بن ابي عقبة عن
جبلة عن سحنون قال عياض وقد ظهرت بركة هذا الكتاب على
طلبة الفقه وتيمنوا بدرسه وحفظه وعليه معول الناس
بالمغرب والاندلس قلت يعني في زمانه واما في زماننا هذا
المعول عليه شرقا وغربا ومن يطالع مدونة سحنون الذي هو
اختصارها يعلم فضيلة البراذعي في اختصاره قال عياض

وانا اقول ان البراذعي عن انتقاد عبد الحق بريء وان جميع
ما انتقد عليه انما هو على ابي محمد رحمه الله قلت وردت ان عبد
الحق انما كتبه على تهذيبه ان كلام عياض يقتضي بانه لا
[illegible] البراذعي [illegible] سبقه الى اختيار ما اختار وكل
من [illegible] وجه عليه ما [illegible] به على ذلك القول [illegible]
[illegible] انما هو على [illegible] من حيث هو قول [illegible] من
[illegible] منهم وامرهم من اجب والله [illegible]
[illegible] بموازنة [illegible] على كتب الحمدية قال
[illegible] على ابن [illegible] انه [illegible] قال شيخنا ابو عبد الله
[illegible] وهذا كما قال ابن عبد السلام لا سيما [illegible] الثاني
نفسه مقام المنشئ [illegible] كما فعل ابو سعيد لانه ذكر في
[illegible] انه منشئ [illegible] به قوله [illegible]
[illegible] رواية عن ابي بكر ابن ابي عقبة عن جبلة عن سحنون
قال [illegible] ابو الحسن القطان [illegible] المغرب كتابا سماه الوهم
والايهام [illegible] فيه اشياء [illegible] عبد الحق الاشبيلي [illegible]
[illegible] عليه احاديث اوردها عبد الحق على انها متصلة
وهي منقطعة [illegible] منها احاديث ذكرها عبد الحق [illegible]
[illegible] فجعل الناس [illegible] بها [illegible] رجاله من التعقب
قال ابن عبد السلام واختصر ابن ابي زيد المدونة ثلاثة اختصارات
[illegible] اوسطها [illegible] وثانيها اصغر منه ولم تثبت فيه
رواية لشيخه قال شيخنا ابن عرفة وما ذكر من ان الاختصار

الغير بعد البحث عنه وما ذكر من كونه لم تثبت فيه رواية
[illegible] من [illegible] بلدنا المعتمد على ثقته ثبوت روايته بالسند
الصحيح قال عياض سعد كتب تهذيب مسائل المدونة والكتب
الشرح والتمامات واختصار الواضحة ولم تحصل له رياسة بالقيروان
وكان يبغضه [illegible] لصحبته سلاطينها فكان [illegible] القلب
[illegible] المكان عليهم ويقال ان فقهاء القيروان افتوا [illegible]
كتبه وترك قراءتها لتهمته لديهم وسهل بعضهم في اختصار المدونة
[illegible] لشهرة مسائله ويقال ان البراذعي [illegible] عليه ان
[illegible] في بعض [illegible] وفي تعريضه بهذا البيت المشهور
[illegible] ان تبنوا احسنوا البنا وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
ويقال ان [illegible] في [illegible] الشيخ ابي محمد بن ابي زيد ان كان
البراذعي ايام قراءته عليه لا [illegible] يتسبب في الاعتراض عليه
والتنبيه على اوهامه والازراء على بعض كلامه [illegible]
[illegible] عليه فكانوا يرون ان [illegible]
ولم يستقر فيه [illegible] وقصر [illegible]
مكانة وعند الله كتبه المشهورة — وما ذكر من دعاء
الشيخ عليه لا يجوز للتلميذ ان يوقع نفسه في اساءة الادب على
شيخه وعلى قدر ما يعظم شيخه يعظم [illegible] مرتبته وما رايت
احدا من اصحابنا عمل هذا او [illegible] منه شيء بعد ان [illegible] عند الناس لا يكون
[illegible] شيخه [illegible] وقد كان يقال في ابي عبد الله محمد بن ابي الفرج
المازري يعرف بالذكي انه افقه من ابي عمران وغيره في زمانه ولا انه

ن يسمى ودائب على شيخه ابي القاسم السيوري ويتبع
سقطاته على جمع عوام من ثلاثين مسئلة من سقطاته وبرعا
شيخ حليه بان ابنعم احد تلامذته فلم يقدر ان يسكن القيروان
دخير هاجر ودخل الى ... وكان يدرس بها دائب ونهب
له بالسفينة هناك ضياعا وتوفي هناك قال شيخنا
وعبد الله محمد بن عربية وما ذكر عياض من كونه كان يسقط
... عوام ... شيخنا الفقيه الشهيد ابو عبد
... اعلام ... الكاتب والاديب المؤرخ ابي العز
علي موسى بن سعيد العنسي ان ابا سعيد البراذعي كان غير
سالم في حاله وانه كان يعلم ... من الناس وكان ينشر زيانيه
من الطلبة البيت المشهور
خذ علمي ولا تنظر الى ... كل الثمار وخل العود للنار
قالوا انه ... الشيخ ابي محمد بن ابي زيد وبلغه وفاته
فقال بعض اصحابه مات لذا ابن ابي زيد يشير الى راحته منه
فقال ... هيهات وان ... لي ابن ابي زيد ... كتابه للكتابي
قال ... سعيد ... الدهر ... الناس ...
ابن ابي زيد ... البراذعي قلت ...
... ولم يكن شيخنا ... في اجابة دعاء الشيخ
ابي محمد ... قال عياض ويقال ابن ... انه الف
... في ... نسب بني عبيد وانه كانت ... هدايا هم
قلت قال شيخنا ان ... هذا ما شاع عند الناس من

انقطاع نسب بني عبيد قال صاحب كتاب الزبيحة جمع
العباس ابو العباس الفاطر علماء النسب والعلويين والقرشيين
بان اجمعوا على ان العبيديين ليسوا من قريش ولا من غيرهم من العرب
وانما هم من ذرية ميمون بن القداح ... من ... سليمة
وكتبوا بذلك عقودا بالشهود وادركت من بلدنا من كان ينسب
اليهم فكان شيخنا ابن عبد السلام يشير او يصرح بهذا الطعن
في نسبهم قلت مع ان المطلوب ... هذا الباب ...
ولو كان ... العامة والخاصة من قريش وسمعت
شيخنا ابا الفضل البرزلي ينقل عنهما مرة ان البراذعي لما الف
اختصاره للمدونة اتى به الى الشيخ ابي محمد بن ابي زيد فامر بحرقه
او بجرحه لما تقرر من احواله ... ابو سعيد وعاوده واتى
به اليه وانشد
خذ العلوم ولا تعبأ بناقلها . وافصر بذلك وجه الخالق الباري
اهل الرواية كالاشجار مثمرة . اجن الثمار وخل العود للنار
فتركه ابو محمد ولم يعرض له قال عياض وكانت لديه ... ولم ينتفع
وقت وفاته قلت وسياق ما تقدم يقتضي انه مات
... من غير ... وكان شيخنا ابو الفضل المذكور ان ...
بناحية الشيخ ابي الحسن القابسي يقف عند قبر ...
... لوح فيه كتب ... قبله قبر الشيخ ابي ...
... ويذكر ان قبرا ... قبر ابي سعيد البراذعي ويدعوا
عندهما ... فقلت له ... كلام عياض يقتضي ان الغالب

انما مات بصقلية فقال البرديعي تعفيو ورجع الى القيروان
ومات بها ومازلت اسمع ان قبره احدهما
ومنهم ابو محمد عبد الله بن بهلول قال كان من اهل الفقه
والفتيا والعلم والعمل والورع الكامل والحلاوة على الرقائق
والمواعظ ولم يكن يمر يوم جمعة يجتمع الناس اليه يذكرهم
يومئذ فكان يختم اخر مجالسه بالفقه والوعظ والدعاء
توفي في رجب سنة سبع واربعمائة
ومنهم ابو القاسم عبد الرحمن الغافقي قال كان فقيها
عالما بالقراءات اخذ له عن ابي بكر الهواري وابي بكر محمد
بن الصواف وسمع الحديث واخذ المدونة وكان
مشهورا بالدين والورع والفضل توفي يوم الجمعة لسبعة
عشر خلون من صفر سنة سبع واربعمائة وعمره تسعون
سنة ودفن بباب سلم وقبره معروف
ومنهم ابو علي حسن بن خلدون البلوي فذ تفقه اذ قرا
على الشيخ ابي الحسن القابسي قال كان كثير المال كان اهل
الصحة مع فقه كثير وصدقة ومعروف ونفقة عليه واحسان
الى العلماء والمعارف واخبار في ذلك كثيرة قلت وقال
غيره كان راسا في افريقية دليل الفرق فقيها مطاعا
ولا تعد العامة تتبعه وكان شديدا على اهل البدع
مغريا بهم قال حكى انه سافر مرة الى المهدية هو
والفقيه ابو بكر عبد الله العوني فنزل في ليلة باردة كثيرة

الريح والمطر في قرية بريانة فاستضافا فقالا ان لهما
ولم يكن لهما حاجة وباعت امرأة غزلها في علف دوابهما
فلما اصبحا عرض ابو علي على الفتى دراهم كثيرة فابى ان يقبلها
ثم لما كان بعد ذلك بزمان وصل الفتى الى القيروان مخاصما في فدين
من البقر يعرفه الفقيه ابو علي ولم يعرفه الفتى فرجع اليه ابو
علي ثم الرحمن فقال له شاركني قال له نعم فاشترى له ابو علي
ثورين لم ير احسن منهما باحد واربعين مثقالا ذهبا واعطاه
ربعة قمح وشعير ما طلب واوطا عليه من ينظر في اموره
فكانه فلما كان حين الفراغ من الدرس اتا الفتى الى ابي علي
فقال له اصبنا ما ثم قفيزا قمحا وشعيرا وكان ذلك باثر
خمس وتسعين وثلاثمائة سنة الشدة العظيمة التي قدمنا
ذكرها فقال له ابو علي فعل ان عدم بنفسه الزرع كله لك
وما جعلت اسمي مع اسمك الا سترا عليك ولم ياخذ لو حبة
واحدة وحكى ايضا ان ابا علي قاسم الفقيه ابا عمران
الخواص في شدة سنة تسعين في جميع ما عنده من طعام وكسوة
وفاكهة حتى الفستق وغيره واعطاه مائة دينار ذهبا
وقد كان احمد بن عوانة الفقيه نسخ للفقيه ابي علي جزءا
من كتاب الاشعري يساوي اربعة دراهم فدفع له اجرة لذلك
فلم يقبلها ثم ان احمد بن عوانة ذهب الى تونس في زيارة المؤدب محرز
فلما اتى الى القيروان وقد اصابه رمد شديد في شدة الحر فانزله ابو
علي معه في الدار واستدعى الطبيب ان يعتني بدواء عينيه

[illegible] حتى يرد وكان يجري عليه النفقة فلما اراد السفر
[illegible] وزمنه فيها جامع ابن وهب بساوي نحو ثلاثمائة
درهم فسار به الى باغاية وكان يجري النفقة على جماعة
من اهل العلم والطلب ويخص ما بين جماعة من العلماء والطلبة
[illegible] بالدراهم الكثيرة وكان اذا اسافر اعرا [illegible] من داهية
[illegible] اعتوا [illegible] على [illegible] وكانت هدية
[illegible] اهل [illegible] ويتم جيرانه وحكي انه اشتهى
مرة بالمنستير [illegible] فاشترا [illegible] بها [illegible] فنظار
[illegible] وتصدق على المرابطين بالقصر ولم ياكل منه الا الكلة
[illegible] واعطى يحيى بن عمر [illegible] على القيروان مالا
جليلا وفضائله كثيرة ختم الله اعماله بالشهادة [illegible]
[illegible] مشارقة واثره [illegible] عامل [illegible] على
قيروان بعد صلاة العصر يوم الخميس الثاني عشر من شوال
سنة سبع واربعمائة وهو في مسجده ومعه جماعة من الناس
فقتلوا ابا بكر العطار [illegible] ظانين انه ابو علي
[illegible] على ابي علي بسكاكينهم وجرحوا جماعة ممن كان
المسجد فحملوا ابا علي الى داره وقد وقعت فيه ثلاث جراحات
[illegible] في [illegible] اخذت [illegible] واثنان في جانبه [illegible]
[illegible] فتوفي في داره بعد صلاة العشاء [illegible] الاخرة وما زال [illegible]
فيه [illegible] ويحرم [illegible] من
[illegible] فلذلك سببه فقتله انه لما [illegible] المعز بن باديس

القيروان

القيروان بعد موت ابيه واستفتاح ولايته وذلك بعد
الجمعة منتصف محرم عام سبع واربعمائة فقتلت العامة
الرافضة بالقيروان افنى فقتل وحرقوهم وانتهبوا اموالهم
وهدموا ديارهم وقتلوا نساءهم وصبيانهم وجروهم بالارجل
وكانت صيحة من الله سلطها عليهم وخرج [illegible] من القيروان
الى المهدية وسائر بلادهم فقتلوا حيث وجدوا واحرقوا
بالنار فلم يتركوا احدا منهم بمدن افريقية الا من اختفى
ولجأت الرافضة الى مساجد المهدية فقتلوا فيها وهدموا
دار الامارة وتفرقت العامة في البلاد الى جماعة من اهل السنة
من [illegible] فلقد حكي ان العامة جاءت متعلقة برجل اتهموه
برأيهم [illegible] به على شيخ من العامة فسالهم عن تعلقهم به
فقالوا نسير به الى الشيخ ابي علي بن خلدون فينظر ما يلزمنا
به فقال لهم الشيخ العامي لا [illegible] ان كان رافضيا
اصبتم وان كان سنيا عجلتم بروحه الى الجنة [illegible] فقال
فانتقم الله منهم على ايدي عامة المسلمين وقتلوهم كل مقتلة
المعز منهم واراد كسر شوكتهم [illegible] قتل زعيم اهل السنة
وشيخ هذه الدعوة فلما كان يوم الخميس الثاني عشر من شوال
من السنة المذكورة اتى عامل القيروان الى مسجد الشيخ ومعه
خيل ورجال ففعلوا ما تقدم ذكره ولما توفي رحمه الله ارتجت
المدينة وثارت الصيحة من نواحي القيروان فما اهل القصور
من الرجال والعبيد فنهبوا جميع ما في حوانيتهم حتى لم يدعوا

حانوتا وانفيت النار في كبار الاسواق ونهبت اموال التجار
وذهب الناس وشغلوا بانفسهم عن مقتل الشيخ التميمي ابي
علي وخبره واراد عامل القيروان استرضاء الناس فجاء برجلين
فقال انهما اللذان قتلاه فقتلهما قلت وما تقدم من قولنا
خرج الامر من القيروان الى المهدية وصار بلادهم خلاف ما كان
يقول شيخنا ابو [illegible] البرزلي ان الوقت الذي قام عليهم
فيه امر القيروان قام كل احد على من في بلده كان الشيخ محرز على اهل
تونس من غير ان يكون اتفاق منهم على ذلك بل هي كرامة في خروجهم
قال وصلاة ابي علي ابو بكر بن عبد الرحمن قلت الصواب
عدم الصلاة عليه لقوله ختم الله اعماله بالشهادة قال
ودفن بداره وقبره الان بباب سلم مشهور وقد رثي بمراث كثيرة
ومنهم ابو القاسم عبد الرحمن بن علي الكناني المعروف
بابن الكاتب قال اخذ عن ابن شبلون وسمع من القابسي وكان
احد الفقهاء المستبصرين والعلماء الراسخين وكانت له
فتيا مشهورة ثم رحل الى المشرق ولقي الناس وعاد الى القيروان
قلت قال ابن سعدون كان موصوفا بالعلم والفقه والنظر
وبيته مشهور ورحل الى المشرق وحج وساله القابسي
عن وجوه اجوبة في مسائل مشتبهة من المذهب فقال القابسي
ومن اراد عرض جوابه بكل من بقيت من علماء العراق فاجابني ابو
القاسم فيها اجابة على ما كان عليه من شغل البال بالسفر وقد
ثبت عن جوابه في جزء منطوعا [illegible] بعشر ورقا وكان فقيها

في المناظرة

في المناظرة وناظر ابا عمران الفاسي مرة وطالت بينهما
المناظرة حتى علا ابو عمران وبل قميصه ورداءه وصار
من عمله في ماء وبينهما في ذلك نزاع وخلاف ومراجعات في
مسايل مشهورة نقلت عنهما ولابي القاسم كتاب كبير في الفقه
نحو مائة وخمسين جزءا قال ولما عاد بعد رحلته للمشرق
الى القيروان ركب البحر هو وابو عبد الله المالكي فجيز اثروا
على صفاقس توفي ابو القاسم فادخل المدينة فغسل وكفن
وصلي عليه في جمع كثير ثم حمل الى القيروان فوصل اليها ليلة
الخميس من صفر سنة ثمان واربعمائة وكانت وفاته ليلة
الاثنين لست بقين من صفر ودفن في داره قلت وداره
هي اليوم خارج القيروان قبلتها وليس معه احد وعلى قبره نور ما
رايته على قبر احد رحمه الله تعالى
ومنهم ابو سعيد خلف بن محمد الغربي قال قرا على ابي محمد
ابن ابي زيد وزكرياء بن يحيى بن سلام جمع العلم والزهد والفقه
والنزاهة وكتم الفاقة وكان حافظا وكان راس ماله مقطا
بنصف درهم وحلقة ربع واربعة خروبة وكان اذا خاط
بدرهمين لا يخيط شيئا حتى ينفقهما في اثنين وثلاثين يوما
لكل يوم خروبة فاذا فرغ ذلك عاد فخاط كذلك بدرهمين ولم يكن
له غير ثوب بمائة درهم لا يفارقه يعمل حتى تفرغ الدرهمان وكان
يدرس الشهر كله وانصرف يوما من مجلس ابي محمد بن ابي زيد وعليه
اطمار كانها نبشت من القبور فنظر اليه ابو محمد والى ثيابه وقال

عنه وقيل له والله ما يلبس نعلين لا يتجمل بهما في المجامع وانما
ما قصد به الابتذال فجرد بها وبعد زهير فبعث اليه ابو محمد
ابن ابي زيد بصرة فيها خمسون دينارا ليهبها فأبى ان يقبلها على
شدة فقره وحاجته وقال انما قوتي كل يوم خروبة اخذ بها جزرا
نصف عشية ابو الي من بقل او ما تهيأ ن

ومنهم ابو عبد الله محمد بن سفيان المقرئ الفقيه
قال كان واحد زمانه في القراءات واللغة وله كتاب الهادي
اخذ القراءات على ابي الطيب بن غلبون المقرئ وتفقه على ابي
الحسن القابسي اخذ عنه القراءات كثير من الناس قلت زاد
غيره وكان حسن الصوت بالقرآن قال وكان ابو الحسن يعجبه
... ويقول من اراد ان ينظر الى زهرة من زهرات الدنيا
فينظر الى عبد الله بن سفيان قلت وتوفي سنة ثمان واربعمائة

ومنهم حمدون بن خلفون القرشي خادم الشيخ ابي الحسن
القابسي قال كان رجلا صالحا فاضلا وكان الشيخ ابو الحسن
يقول انه يتماري لا من قريب بعدما اختلط بنا ولو علمت
لم ... استخدمته احتراما لنسبه توفي يوم الخميس
لخمس من شوال سنة خمس عشرة واربعمائة ودفن بباب
... معروف

ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابي صفرة بن اسيد التميمي
الاندلسي من اهل المرية قال وهو اخو المهلب بن ابي صفرة
قلت وهو بالنظر من ... ابي عبد الله قال كان ابو عبد

انظر عاليا

الله عالما فاضلا جليلا اخذ بالاندلس عن ابي محمد الاصيلي
وصحبه واخذ بالقيروان عن ابي الحسن القابسي وغيره قلت
وكان له مع ذلك حظ وافر من علم العربية والاداب وحسن هدي
واستقامة وظهور نسك وطرف لهجة وطيب اخلاق وكان
من البكائين الخاشعين الورعين قال الحميدي وتوفي قبل
العشرين واربعمائة قلت ونقله الغساني وتكرر التعريف
به مرة اخرى قال ولم يعد توفي سنة ست واربعمائة

ومنهم ابو العرب محمد بن تميم بن ابي العرب التميمي الفقيه
قال كان من اهل العلم والفضل والثقة واسع الرواية
عارفا بالتاريخ حسن النقل كثير التحري معروفا بالصدق روى
عن ابيه وغيره ورحل الى المشرق سنة احدى وسبعين وثلاثمائة
ولقي العلماء بمصر والشام والحجاز ودخل الاندلس ثم عاد الى
القيروان ومات في بعض احوازها سنة سبع عشرة واربعمائة
وكان مولده سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ن

ومنهم ابو الطيب عبد المنعم بن خلدون البلوي الفقيه
المفتي قال كانت له عناية بالفقه والدين اشتهرت امامته
بالقيروان وانتشر فضله وعنايته بالعلم وفوائده معتبرة في مذهب
مالك وهو احد اشياخ القيروان الفقهاء توفي بالقيروان سنة
احدى وعشرين واربعمائة

ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابي موسى عيسى بن مناس قال
كان فقيها جليلا حافظا تفقه عن ابي الحسن القابسي واتبع به

اخذ عنه حاتم الاطرابلسي وغيره من العلماء رحمه الله تعالى
ومنهم ابو بكر عتيق بن خلف التجيبي الواعظ المؤرخ
قال اللبيب كتاب الافتخار وكتاب الطبقات وكانت له عناية
بالعلم والفقه ومناقب الصالحين سمع من ابي محمد بن ابي زيد وابي
بكر بن التبان وابي سعيد بن اخي هشام وميسرة بن مسلم وابي
العباس بن تميم وابي الحسن القابسي وكانت له رحلة الى المشرق
اخذ فيها عن جماعة من العلماء ومشايخ كثيرة روى عنه ولم
غير اسنده وكانت وفاته في الثاني والعشرين لجمادى الاخرة سنة
ثنتين وعشرين واربعمائة وقد جرب سلوك شعران ٥
ومنهم ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الصمد الزاهد العابد قال
كان رحمه الله من الفقراء المتجردين المتقشفين المقلين كان الشيخ
ابو الحسن القابسي يعظمه ويثني عليه ويرغب في صحبته روي
انه قال يوما للشيخ ابي الحسن والله اني ماشي على الفقر ان يزول
عني ما اشد صحبة الغنا على غنا وكان من فضلاء المؤمنين
... مواظبا على الذكر وله كرامات ٥
ومنهم ابو عمران موسى بن عيسى بن ابي حاج الغفجومي
الفاسي نزيل القيروان اصله من فاس وبيته بها بيت مشهور
يعرفون ببني ابي حاج قال تفقه بالقيروان على الشيخ ابي الحسن
القابسي وغيره يعني ابا بكر الدويلي وعلي بن احمد اللواتي السوسي
قال ثم رحل الى قرطبة فتفقه على ابي محمد الاصيلي وسعيد بن نصر
وعبد الوارث بن سفيان واحمد بن قاسم البزار ثم رحل الى المشرق

واخذ

واخذ بعض القراءات على ابي الحسن عبد المنعم بن احمد بن ابي جراد
واخذ بمكة عن ابي اسحاق وعبد الله بن محمد بن احمد الشعراني ثم حج
حجات كثيرة ودخل بغداد سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وحضر
مجلس ابي بكر بن الطيب الباقلاني القاضي وسمع منه ومن
غيره وغيرهم ثم انصرف الى القيروان فاقرا بها القرآن مدة ثم درس
الفقه واسمع الحديث واشتهر بها الشهرة التامة ورحلت
اليه طلبة العلم من البلاد وظهرت امامته قلت وتفقه
عليه جماعة كثيرة كعتيق السوسي وابي القاسم السيوري وجماعة
من الفاسيين والاندلسيين وطارت فتاويه في المشرق والمغرب وكان
يجلس للمذاكرة والسماع في داره من غدوة الى الظهر ولا يتكلم بشيء
الا كتب عنه الى ان مات ثم ذكر ثناء العلماء عليه وهيئته
قال كان فقيها عالما بفنون من العلم منها القرآن وعلومه
والحديث وعلله ورجاله والفقه البارع مع الورع التام
والهيبة والوقار والسكينة قليل الضحك قيل انه ما رئي
ضاحكا قط الا مرة واحدة عارفا باصول الدين قلت وكان
ابو بكر الباقلاني يعجبه حفظه ويقول له لو اجتمعت في مدرسة
انت وعبد الوهاب بن نصر لاجتمع فيها علم مالك انت تحفظه
وهو ينصره لو رآكما مالك لسر بكما ولما وصل الى بغداد شاع ان
فيها مالكيا من اهل المغرب قدم فقال الناس لسنا نراه الا في مجلس
القاضي ابي بكر وهو امام المشيخة المالكية بالعراق وامام الناس
فيهم من اهل بغداد ان جماعة بمجلس القاضي ابي بكر ومعه اصحابه

وابو عمران بحضرته مسايل واجاب عنها ابو عمران ثم سال رجل شافعي
عن مسئلة من الاستحقاق فاجابه ابو عمران بجواب عجيب [illegible] عن
الدليل فطالبه السايل بالحجة عليه فاطرق الشيخ ابو عمران
وقام شاب من اهل بغداد من المالكية فقال للسايل اصلحك
الله هذا شيخ من كبار شيوخنا ومن الجفا ان نكلفه المناظرة
من بديهة ولكن اخبرني انا في نحو من المسئلة وانوب عنه
فيها في الدليل على صحة ما اجاب به الشيخ حفظه الله كذا وكذا واعترض
الشافعي فيه ثم انفصل المالكي من اعتراضه حتى خلص الدليل
فلما كمل الكلام على المسئلة قام اليه الشافعي فقبل راسه وقال
احسنت يا سيدي وحبيبي انت والله شيخ المذهب [illegible]
وجرت في ذلك المجلس مسايل ولما ورد القيروان وجلس بها
وبان علمه قال اصحاب ابي بكر بن عبد الرحمن [illegible] وقالوا الذي
شيخنا [illegible] وتزاحموا في الحضور عنده ثم عزموا على ذلك وقالوا
ما يعيبنا ان نتكلم عن مثله ما سمعنا شيخهم حتى [illegible]
[illegible] وهجرهم قالوا وكانت له هيبة قال ابو عبد الله محمد بن علي
[illegible] عن بعض شيوخه ان المعز بن باديس بعث الى عظيم اليهود
حبيبه وخاصته الى ابي عمران يستفتيه في مسئلة فلما دخل
على الشيخ في داره ضمنه الشيخ من بعض رجال الدولة الى ان قال
[illegible] انه من خيار اهل ملته فقال الشيخ وما
ملته فقال هذا الذي عظيم اليهود فغضب ابو عمران وقال الا من
[illegible] انما في مسجدي وكيف اجترات على ذا الخوف وامر

بالخروج

بالخروج فخرج وهو يرعد وكان عظيم مقام الشيخ بصنع
[illegible] وشهرته وقال انصرف الى مرسلك فقل له يبعث
الي رجلا من المسلمين ياخذ جواب المسئلة فاني لا استحي ان
احملك اسماء الله وحكما من احكامه فلما دخل اليهودي على
المعز ذكر له القضية وقال والله يا سيدي والله ما علمت ان
بافريقية ملكا سواك الا يومي هذا ولقد وقفت بين يديك
في حال غضب الشريف فما ادركني من الفزع ولا اصابني من
الرعب ما اصابني في يومي هذا فقال له المعز انما فعلت ذلك
ليرى عز الاسلام وهيبة علماء المسلمين وما البسهم الله من
شعار الاولياء لعلك تسلم ثم ذكر بقية اخباره قال قال ابو
العباس الابياني قال رجل من اهل القيروان انا خير البرية
فهمت به العامة ثم لبث وحمل الى دار ابي عمران فقال له
فقال له انت مومن قال نعم قال تصلي وتصوم وتفعل الخير قال
نعم قال اذهب بسلام قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية فانفض الناس عنه قلت وابو العباس
المذكور من اهل سياسة وجرت بالقيروان مسئلة اخرى في الكفار
هل يعرفون الله ام لا ووقع فيها تنازع عظيم من العلماء وتجاوز
ذلك للعامة وكثر التنازع بينهم فيها حتى كاد يقع بعضهم ابي بعض
في الاسواق ويخرجون من حد الاعتدال الى القتال وكان المقيم بذلك
رجلا مومنا يركب حمارة ويذهب من واحد الى واحد ولا يترك قائلا
ولا فقيها الا سال [illegible] وناظره فقال قايل لو ذهبتم الى الشيخ

ابي عمران الفاسي ان هذه المسئلة فخاض اهل السوق جماعتهم
ثم اتوا بابه واستاذنوا عليه فاذن لهم فقالوا له اصلحك
الله انت تعلم ان العامة انما احدث بها حادث انما تفزع الى
علمايها وهذه المسئلة قد جرا فيها ما بلغك وما لنا في الاسواق
شغل الا الكلام فيها فقال لهم ان انصتم واحسنتم الاستماع
اخبرتكم بما عندي قالوا له ما نحب الا جوابا بينا على قدر افهامنا
فقال لهم بالله التوفيق ثم اطرق ساعة وقال لا يكلمني منكم الا
واحد ويسمع الباقون فنصبوا واحدا منهم فقال له ارايت لو لقيت
رجلا فقلت له اتعرف ابا عمران الفاسي فقال اعرفه فقلت
صفه لي فقال هو رجل يبيع البقل والحنطة والزيت في سوق
ابن نهشل ويسكن صبرة اكان يعرفني قال لا قال فلو لقيت اخر
فقلت له اتعرف الشيخ ابا عمران قال نعم فقلت صفه لي فقال
هو رجل يدرس العلم ويفتي الناس ويسكن بقرب السماط اكان
يعرفني قال نعم قال والاول ما كان يعرفني قال لا فقال لهم الشيخ
فكذلك الكافر اذا كان لمعبوده صاحبة وولدا وانه جسم وعبد
من هذه صفته فلم يعرف الله ولم يصفه بصفته ولم يقصد
بعبادته الا من هذه صفته وهو بخلاف المومن الذي يقول ان
معبوده الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فهذا قد عرف
الله ووصفه بصفته فقامت الجماعة وقالوا جزاك الله خيرا
من عالم فقد شفيت ما في قلوبنا ودعوا له ولم يخوضوا في
المسئلة بعد هذا المجلس قال ورحل الى المشرق مرة ثانية سنة

ستا وعشرين واربعماية فلقي بمكة عبد الله بن ابي ذر الهروي واخذ
عنه ثم قدم القيروان قبل وفاته بيسير ذكر وفاته وما يتعلق بذلك
قال ولما احتضرت ابا عمران الوفاة جعلت زوجته تمرغ خديها
على رجليه فقال لها مري اذا ترى اما والله ما مشيت بهما
الى معصية قط قلت لو لم يكن في فضل ابي عمران الا هذا
مع ما تقدم من كونه ما ريي ضاحكا الا مرة واحدة لكان كافيا
في ذلك قال وتوفي في الثالث عشر من رمضان سنة ثلاثين
واربعماية ومولده سنة ثمان وستين وثلاثماية قلت
كذا قال ابو عمر بن عبد البر وقال ابو عمرو الداني مولده سنة خمس
وستين قال وخرج للصلاة عليه جميع اهل القيروان والسلطان
في موكبه وتجافت العامة نعشه وهو على رووسهم الى ان
اخرجوا نعشه من بكرة الى قرب الزوال وصلى عليه ابو بكر
عتيق السوسي الفقيه الزاهد بوصية له بذلك ودفن بداره
وقبره مشهور بالقيروان يتبرك به قلت وما زلت اسمع
ممن نثق بقوله انه ورثه زوجته وابنته وعصبه بيت المال
وانه وجد في تركته الكبريت الاحمر فاستوهبه السلطان المعز ابن
باديس لبيت المال وهذا غير صحيح لقول المازري في شرح البرهان
لما اخذ ابو عمران من اعمايه في مرضه الذي مات فيه سمع ام ولده
عيسى تبكي وتقول واشماتة الاعداء بعيسى فقال لها قولي لاعداء
عيسى لا يموتون وجعلت تمرغ خديها على رجليه فقال لها ما تقدم
ولو نقله الشيخ الدباغ على نحو ما قلناه لكان اتم وقد تقدم انه لما

مات الشيخ ابو الحسن القابسي مكث ابو عمران على قبره سنة
كاملة وان ابا الحسن وقف له في المنام وقال له نورت قبري نور
الله قبرك ان دخل القيروان ووقف اهلها في الامر تحيرت العامة في
زمننا وقبله اكثر ما يوتى له بالزيت فيشعل على قبره منه
ويباع ما يفضل منه بالدنانير وتطلى منه داء المرض فيبرى
ويأخذ منه اوقافا في الموضع ومن يكون في سفر وخاف زاد في
دعائه له بوعد الشيخ ابا عمران يعطي من الزيت اوقافا واكثر
ان سلمه الله فيسلمه الله عز وجل ويعطيه ذلك الزيت فيوقعه في
مرة معلق لذلك ويتعين وكذلك ان مرض انسان او عرض له ولداوه
شبه ذلك وكل من نزلت به نازلة بالقيروان من سرقة ماله او غير
ذلك يكثر من زيارة الشيخ والدعاء عند قبره يفرج الله عنه ما نزل
به جميع ذلك الحال رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته ٥

٥ منهم ابو حفص عمر بن محمد العطار قال كان من المجتهدين
المبرزين ومن ايمة القيروان المعروفين انتفع به خلق كثير من سائر
قلتــــ منهم عبد الحميد المهري وابن سعدون قال ابو حفص
... ابي بكر بن عبد الرحمن هو شيخ ابي حفص مثل الله بريع
فما من شيخه او كاه وكان موفقا في اجوبته لم ير معلمـــا
بالقيروان احسن منه تعليما وفات قبل وفاة الشيخ ابي بكر ابن
عبد الرحمن فقال الشيخ ابو بكر رحمه الله يا ابا حفص لقد كنت
تنفعني في امور كثيرة من الفتيا ولابي حفص تعليق على المدونة
وامليه سنة سبع وعشرين او ثمان وعشرين واربعمائة وهو

كتاب

كتاب نبيل جدا قلت ـــــ ودفن بباب سلم وقبره مزار وعليه
مشهور مكتوب

الموت بحر غامر موجه . تحار فيه حيلة السابح
يا نفس اني واعظ فاسمعي . مقالة من مشفق ناصح
لا يصحب الميت في قبره . غير التقى والعمل الصالح

وبقبره خوخة فيها مشاهد على قبور متعددة يقول العامة
انهم قبور حناشين كانوا اصلحا فقحط الناس واستسقوا
اياما ولم يجابوا فخرج هؤلاء الحناشين وبايديهم الربابات
والصيعان وخرجوا يطلبون الله عز وجل بالدعاء فكان من
دعائهم ان قالوا اللهــم ان كنت تعلم انا ما نكتال الا حقا
ولا نغش في بيع طعاما او ما في معناه فاسقنا فامطروا
من الفور في تلك الحالة بمطر وابل فكان مما علم لهم ذلك فجرت
عادة العامة يتبركون بقبورهم ويزورونهم ويدعون عندهم
ولا اعرف احدا من المورخين ذكرهم ٥

ومنهم ابو بكر احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الخولاني قال
قرا على الشيخ ابي سعيد بن اخي هشام ثم على الشيخ ابي محمد بن ابي
زيد ثم لزم الشيخ ابا الحسن القابسي وانقطع اليه حتى لم يكن في
زمانه مثله واباح له ابو الحسن الفتيا في حياته وعزم عليه ان
وسمع يقاسمه جميع ما يملكه فامتنع ايضا من ابي بكر ابن زربي وابي محمد
عبد الله بن ابي الصفي وابي جعفر بن عبد الله الكاتب وابي الحسن
ابن ابي بكر وابي محمد بن البابلية ... رحل الى المشرق سنة سبع وستين

وثلاثماية فلقي ابا بكر عتيق بن موسى احد تبي المصرة وابا بكر
محمد بن بكر النعالي وابا القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد الجوهري
وغيرهم وكتبوا له اجازة اجازة عامة وانتفع به الناس وكان
عنده نحو المائة والعشرين كلهم يقتدى به قلت منهم
ابو القاسم بن محرز وابو جعفر ابن القصار وعبد الواحد الكفيف
وابو محمد التونسي وابو القاسم السيوري وابو الفضل ابن
بنت خلدون وابو عبد الله محمد بن سعدون وابو محمد عبد الحق
وابو جعفر عمر بن حيون وابو بكر عبد الله بن محمد المالكي
ذكر ثناء العلماء عليه قال كان من اخر الفقهاء المبرزين
بافريقية المعروفين اجمع اهل عصره على انه لم يكن في وقته
اورع منه مع اجتهاده في العبادة وقيام الليل وصيام النهار
ورقة القلب وغزارة الدمعة وكثرة الصدقة واجابة الدعاء
قال ابو الحسن القابسي ان ذكر العابدون فابو بكر بن عبد الرحمن
اولهم وان ذكر المجتهدون فابو بكر اولهم وان ذكر المتفقهون فابو بكر
اولهم قال ابو القاسم السيوري ما رايت ابا بكر بن عبد الرحمن
غلط في مسئلة واحدة من المدونة وقال ابو بكر لو عدمت المدونة
كتبتها من صدري قلت وكذلك قال في كتاب ابن المواز
حسبما نقف عليه وقال بعضهم ما زال الذكر والرياسة الدنيوية في
وقته مع صاحبه ابي عمران الفاسي في المغرب حتى لم يكن لاحد
معهما اسم يعرف فذكر بعض عباداته وصدقته واجابة دعائه
وقلة هيبته للسلطان قال كان يمشي الى المنستير كل سنة

في رمضان

في رمضان فكان طول رمضان لا ينام الليل وكان يصوم الدهر
فلا يفطر الا الايام المحرمة الصوم وكان كثير الصدقة لا يخلو
بيعاته من صدقة ابدا وروي ان رجلا تكلم في عرض الشيخ ابي بكر
فقال اللهم في جمعه العبرة فاصاب الرجل فالج تعوج منه فمه ودعا
على جعفر بن الكوفي فقال اللهم لا تمهله فمات تلك الليلة
ودعا على رجل ظالم كان يغصب الناس فاصابه استسقاء
فمات من الغد قلت ويحكى ان الشيخ الفقيه الامام ابا
بكر محمد بن الوليد الطرطوشي في كتابه المسمى بسراج الملوك
قال اخبرني شيخ قديم كان يصحب العلماء بالقيروان يقال له
جرير قال اخبرني عبد الكافي الرياحي قال رايت بالقيروان اية
عظيمة وذلك ان رجلا جاء بصبي قد اسكت فلا يتكلم حتى جاء به
الى الفقيه ابي بكر بن عبد الرحمن واخبره انه لا يتكلم منذ ايام
وساله ان يدعو الله ان يفرج ما به قال فدعا له ساعة ثم مسح
على وجهه فاستفاق فقال له قل لا اله الا الله فقال الصبي
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم التفت الى ابيه
وقال له اكتمها حتى اموت فلما كان عند وفاة الشيخ ابي بكر بن عبد
الرحمن واحتفل الناس بجنازته قام الرجل واسكت الناس وساق
لهم القصة كما ذكرنا قال وروي انه قال يوما للمعز بن باديس وقد
اراد ان يبعث رسولا الى صقلية والله ان افلحتم لا اصطنع عند
الله من واحد ودخل اليه المعز يوما من كتب له سؤالا نصه يقول
الفقيه في هذا الطرز التي فيها اسماء بني عبيد مثل القاهر

والخاتم وغيرهما مما يلبس المصلي فيه وكتب الشيخ ابو بكر جوابا
عن هذا السؤال الجواز فخرج فيه المعرفة وكتب الشيخ ابو عمران
الفاسي جوابا عن هذا السؤال انما يجب على من بسط الله يده
ان يمنع من ذلك ويشق على السلطان جواب الشيخ ابي بكر فارسل
اليه والى الشيخ ابي عمران فقال للشيخ ابي بكر لم اجبت بهذا
فقال لان السكة تضرب باسمائهم وبنودهم تخفق على راسك
فقال السلطان ما بقيت السكة والبنود الا مراعاة
لاجل حجاج بيت الله الحرام والمسافرين ثم قال السلطان الم
اقتل المشارقة الم افعل كذا الم افعل كذا فقال الشيخ ابو بكر
فعلت وبقي عليك اناذني ان اتكلم قال له السلطان نعم ثم عطف
على الشيخ ابي عمران فقال له لم تكتب بمنع ذلك فلت
والشيخ ابو عمران اعان بكلامه هذا ابا بكر ولذلك قيل كان ما بينهما
متشاعرين حتى صح بذلك المعز فيهما ليجري الحجة على العامة
شهادة احدهما على الاخر اذ كانت العامة تطوعهما فلما اختبرهما
وجد عندهما ما يوافقه ووجد فيهما امتن مما يظن
كان وبعث اليه المعز يوما رسولا فقال له يقول لك المعز
عن الله عندك مسلم ام كافر فقال للرسول قل له تتبع العلماء
هذا التتبع وتستقصي عليهم والله لئن لم تتركني لاعرضك
على الله عز وجل فلم يعرض له بعد ذلك بشيء ثم ذكر بقية اخبار
بذكر ان اصحاب ابي بكر تجمعوا من جهته فاتفقوا على اختبار
فلما كان من الغد اخذوا اعز الكتب التي يتداولونها بينهم وكانت

من ادركهم

من ادركهم اياه في كتاب ابن المواز فلما قرئ الكتاب قال لهم الشيخ
ليس كتابنا هذا تجمعوا عليه وارى انه هو حفظ المذاكرة فيه
او افطن الشيخ لما لهم واخذ الكتاب في يده ونظر فيه ثم
دعا والله عليهم من حفظه وقال علمت ما اردتم لو عرفت
هذا الكتاب لامليته من حفظي قال وراته امه وهي حامل به
كانها حاملة بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وكان الشيخ ابو بكر
كان ملجا لمن خلق في داره وقال ابو عبد الله بن سعدون رايته
في المنام كان قائلا بين السماء اسمع صوته ولا ارى شخصه يقول
ها ان ابن عبد الرحمن قد ورث خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
كررها مرتين او ثلاثا وانه من اهل الجنة فذكرتها للشيخ فدمعت
عينه فلت وقال ابن سعدون ايضا اخبرنا الشيخ ابو بكر
انه كان رأى في كان قائلا يقول له اكتب اسمك في هذا اللوح الذي
فيه اسماء العلماء فانظر فيه الى اسم مالك فاكتب اسمك تحته
وبجواره قال وقال ابو حفص بن الشامي المتعبر كانت بيني وبين
الشيخ ابي عمران الفاسي اختصاص ومودة وكان له في قلبي موضع
عظيم من الجلالة لعلمه وفضله ودينه ثم نظرت الى الشيخ ابي بكر
ابن عبد الرحمن فرايته ايضا شيخا جليل القدر فبقيت متعجبا
من اختلافهما فرايت ليلة من الليالي في المنام كان قائلا ابن عبد
الرحمن من العود فقيل ابن عبد الرحمن من ذا برا ابن عبد الرحمان
من ذا برا ابن عبد الرحمن من المجتهدين ابن عبد الرحمن من المجتهدين
ثم وفاته قال توفي يوم الاثنين لثلاث بقين من شوال سنة

اثنين وثلاثين واربعماية قلت كذا قال ابو عبد الله محمد
ابن سعدون وابو اسحاق الشيرازي وقال غيرهما توفي سنة خمس
وثلاثين قال وصلى عليه ولده بالزيتونة في جمع لا يحصون
وكسرت عليه نعوش كثيرة ووقع السلطان بعقوبة ايدي
من تسليمهم النعش وعجبا انهم امر ودفن بباب تونس الى
جانب ابيه عبد الرحمن قلت قبر الشيخ ابي بكر بن عبد
الرحمن من جهة القبلة في السارية التي عند راسه مكتوب فيها
اسمه ووالده عند راسه سارية مكتوب عليها وكلاهما مزار
قال وكان الناس يخرجون الى قبره بالمشاعل والشمع ليالي
عدة حتى منعهم السلطان من ذلك قلت ومسجده مسجد
كبير قرب سور البلد بحارة القرامطة اذا دخلته ترى فيه نورا
وهيبة تعرف انه مسجد
ومنهم ابو عبد الله محمد بن العباس الانصاري الخواص قال
سمع من ابي محمد بن ابي زيد وابي الحسن القابسي وغيرهما اشتهر
بالعلم والعبادة والفضل والزهادة سمع منه عالم كثير منهم عبد
الله بن محمد المالكي وعمر بن محمد بن ابي زيد وتوفي بعد عام ستة
وعشرين واربعماية رحمه الله تعالى
ومنهم ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن الاجدابي
قال كان واحد زمانه علما وفضلا وكان ثقة يروي عن ابي
بكر بن ابي عقبة عن جملة رجاله وعن ابي الحسن القابسي
وابي العباس بن ابي العرب وعنه اخذ ابو بكر محمد المالكي

وغيره

وغيره توفي يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة اثنين
وثلاثين واربعماية ودفن بباب سلم قرب البهلول بن راشد رحمه الله
ومنهم ابو الحسن علي بن ابي مروان الانصاري الفقيه قال
كان من اهل الدين والفضل توفي ليلة السبت لثلاث بقين
من شعبان سنة اثنين وثلاثين واربعماية ودفن بباب سلم جوار
قبر عمه مروان العابد رحمه الله تعالى ورضي عنه
ومنهم الشيخ الفاضل ابو طاهر احمد بن طولون قال
هكذا وجدته مكتوبا على قبره يحتمل ان يكون من ولد احمد بن طولون
امير مصر المشهور بالفضل وفعل المعروف وهو الذي ينسب
اليه جامع ابن طولون بمصر ويحتمل ان يكون غير ذلك توفي ابو
طاهر من الليلة الاخيرة لعشر بقين من ذي القعدة سنة خمس
وثلاثين واربعماية ودفن بباب تونس وقبره معلوم
ومنهم ابو بكر محمد بن عبد الله القصري قال كان من اهل العلم
والقرآن واتباع السنة وخدمة الصالحين صحب الشيخ ابا الحسن
القابسي توفي في صفر سنة ست وثلاثين واربعماية ودفن
بجامع نافع رحمه الله تعالى
ومنهم ابو علي الحسن بن محمد بن الجروة اللواتي الفقيه
القاضي قال كان احد فقهاء القيروان وممن ولي العلم والرياسة
والنباهة توفي يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة سبع
وثلاثين واربعماية وقبره مشهور
ومنهم ابو محمد مكي بن ابي طالب واسمه محمد ويقال حموش بن

محمد بن مختار القيسي اللغوي النحوي سمع من أبي محمد بن أبي
زيد وأبي الحسن القابسي وغيرهما كان فقيها مقرئا إماما نبيلا
متفننا وغلب عليه علم القرآن وكان من أهل التبحر فيه ورحل إلى
مصر سنة سبع وتسعين فلقي ابن غلبون بمصر وغيره وحج عامه
ثم عاد مكة سنة سبع وثمانين فأقام بمكة أربعة أعوام وتجول
في رحلته ولقي جلة من المحدثين والفقهاء وانصرف إلى القيروان سنة
اثنين وتسعين وثلاثمائة ودخل قرطبة أيام المنصور بن أبي عامر
سنة ثلاث وتسعين فأجلسه ابن ذكوان القاضي في المسجد
الجامع ونشر علمه وعلا ذكره ورحل إليه ثم ولي الخطبة والصلاة
مدة الزمان فعرف عنه الخير وصنف تصانيف جليلة في علوم
القرآن وغيره كثيرة ومن أشهر تصانيفه كتاب الهداية في التفسير
وكتاب الكشف في وجوه القراءات وكتاب إعراب القرآن وكتاب
الإيضاح في ناسخه ومنسوخه وهو كتاب حسن وذكر أبو
حماد ابن إبراهيم بن جعفر أن له تصنيفا في الفقه قلت
وهو كتاب معروف سماه الهداية روى عنه جلة الناس كأبي عمر
أحمد بن عتاب وأبي الوليد الباجي وغيرهما وكان معروفا بالصلاح
وإجابة الدعوة [illegible] في محرم سنة سبع وثلاثين
وأربعمائة وقريبه على الثمانين سنة قلت وقال غيره من
أصحاب أبي عمران الفاسي

ومنهم أبو بكر بن أبي طاعة قال سمع من أبي الحسن القابسي
وجمع الفقه والدين والفضل وكان إمام جامع القيروان قلت

وقال غيره كان رجلا صالحا فقيها ورعا فاضلا زاهدا وكان له
حظ من الناس وقبول وكان ينتحل مذهب الصوفية ويقول بالإيثار
ولا يمسك شيئا وكان لا يضع جنبه على الأرض غالبا وإنما ينام
محتبيا وكان من أهل الإيثار والجود بما معه على أمر عظيم ويفتش من
لباسه على ما خشن ويؤثر بما سواه لربه وكان من أهل المعرفة
بالقراءات وهو فيها في غاية التجويد للتلاوة وكان صاحب
الصلاة والخطبة بالجامع الأعظم بالقيروان موصوفا بالدين
والخير والفضل والحلم والوقار وحسن الخلق وضعف عن
الإمامة في آخر عمره فتركها ولزم داره إلى أن مات على أخبار عمله
قال وذلك يوم الاثنين لثلاث خلون من ذي حجة سنة ثمان وثلاثين
وأربعمائة ودفن بباب تونس قرب أبيه قلت وهو مزار
يعرفه الخاصة قرب حوطة الشيخ أبي الحسن القابسي من جهة
الشرق ومكتوب في مشهده اسمه واسم أبيه وتاريخ وفاته
على جري العادة في ذلك

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله المالكي قال هو صاحب
الشيخ أبي الحسن القابسي الملازم له وكان فقيها صالحا فاضلا
كثير الحرمة للصالحين والمحبة لهم قلت زاد غيره مشكورا
بالسنة محبوبا بالقلوب وقدمه الشيخ أبو الحسن للإمامة
وكان يصلي به قال وهو الذي جمع مناقب شيخه أبي الحسن
وأبي الحسن هو الذي سماه المالكي وكان يقال الداراني الشافعي
فقال أبو الحسن هو المالكي بن المالكي فاشتهر بذلك وابتدأ به

المالكي صاحب كتاب تاريخ علماء افريقية ورحل ابو عبد
الله بعد وفاة الشيخ ابي الحسن الى مكة ولقي ابا ذر الهروي
وسمع عليه البخاري وقدم القيروان صحبة ابي القاسم بن الكاتب
في صفر سنة ثمان واربعمائة روي عنه انه قال كان الشيخ ابو
الحسن اذا جاءني لقراءة علم او لقربة يقول يا محمد وان استدعاني
لحرمة او اقتضاء حاجة يقول يا ابا بكر احتراما منه لا ابا محمد وكان
عالما بباطن الشيخ ابي الحسن المطلع على عيوبه ثم
رحل الى [illegible] توفي بالقيروان سنة اربع واربعين واربعمائة
قلت وقال غيره توفي ليلة الجمعة الثامن والعشرين
لشعبان سنة ثمان وثلاثين واربعمائة وقرانا على السبعين
قال وهو من جهة تونس بجوار قبر الشيخ ابي الحسن القابسي
قلت وتبعه العواني وكذا شيخنا ابو الفضل البرزلي
يقول [illegible] انه من جهة الغرب من قبر الشيخ الملاصق له
وعند راسه عمود لطيف ليس فيه كتب وانه ازاء بناء جماعة
باب نافع ومن اشياخه [illegible] عبد الله بن غانم وسحنون بن سعيد
وابنه محمد ومحمد بن عبدوس وحماس بن مروان وابي اسحاق البساطي
وغيرهم يقف على قبر يقول هذا قبر ابي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله
المالكي وعليه مشهد مكتوب غير معتمد وكنت نعتمد على كلامه
وعرف به من بعده [illegible] كذلك وانه ازرت والذي عند القابسي اقول
هذا قبر ابي عبد الله متبعا له فلما رحلت الى تونس للقراءة على
شيخنا هذا [illegible] من عندنا اقمت فيها اربعة عشر عاما

ثم تغربت

ثم تغربت في البلاد للحفظ من بلدة الى بلدة نحو سبعة عشر
عاما لا اسكن القيروان الا ان انحرفت من بعض البلاد الا قليلا
حتى اتولى بعض البلاد وكانت زيارتي لقبور المشيخة قليلة
فلما زرت قبورهم بعد تركي للاقامة ورجعت بعد الفضل
باختياري جئت المواضع زيارتهم باجتهاد ووقفت على قبر المالكي الذي
بجبانة سحنون فوجدت في مشهده مكتوبا ما نصه هذا قبر
الشيخ الفاضل الفقيه ابي عبد الله محمد بن عبد الله المالكي
رحمة الله عليه ورضوانه لديه توفي ليلة الجمعة لليلتين
بقيتا من شهر شعبان سنة ثمان وثلاثين واربعمائة فبان بهذا
ان الامر بالعكس وان الذي عند القابسي انما هو ابو بكر عبد
الله بن محمد بن عبد الله المالكي لانه ليس على قبره كتابة وسمعوا
هذا قبر المالكي وتوهموا انه قبر ابي عبد الله محمد لانه [illegible]
وهذا لا يلزم والكتابة في المشهد مقدم على غيره وبعد غلط
الكاتب لانه كان يعاود بكتبه في اخره والله اعلم
ومنهم ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المعروف
باللبيدي وقال بعضهم المعروف بابن اللبيدي ولد من قرى
الساحل قال سمع على الشيخ ابي الحسن القابسي وابي محمد
ابن ابي زيد وغيرهما قلت وسمع منه ابو عبد الله محمد بن سعدون
وغيره من القرويين والاندلسيين ووجهه ابو الحسن القابسي لتفقيه
اهل المهدية واستدعوه بعد ان قرأ [illegible] رياسة العلم والتشيخ
بالقيروان قال وكان فقيها فاضلا زكيا مجابا في الصالحين

المالكي صاحب كتاب تاريخ علماء افريقية ورحل ابو عبد
الله بعد وفاة الشيخ ابي الحسن الى مكة ولقي اباذر الهروي
وسمع عليه البخاري وقدم القيروان صحبة ابي القاسم بن الكاتب
في عشر سنة ثمان واربعمائة روي عنه انه قال كان الشيخ ابو
الحسن اذا اتى لقراءة علم او قربة يقول يا محمد وان اشترى لي
حرمة او قضاء حاجة يقول يا ابا بكر احتراما منه لاسم محمد وكان
اعلم الناس بباطن الشيخ ابي الحسن والمطلع على عباداته
وخصائصه توفي بالقيروان سنة اربع واربعين واربعمائة
قلت وقال غيره توفي ليلة الجمعة الثامن والعشرين من
شعبان سنة ثمان وثلاثين واربعمائة وقرأناه على السبعين
قال وهو دفين بجبانة تونس جوار قبر الشيخ ابي الحسن القابسي
قلت وتبعه العواني وكذا شيخنا ابو الفضل البرزلي
[illegible] بينه انه من جهة الغربي من قبر الشيخ الملاصق له
وضريحه معلوم لصيقها ليس فيه كتب وانه ازار بنا جماعة
باب نافع ومن يليه فيها قبر عبد الله بن غانم وسحنون بن سعيد
وابنه محمد ومحمد بن عبدوس وحماس بن مروان وابي اسحاق السبائي
وغيرهم يقف على قبر يقولون انه قبر ابي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله
المالكي وعليه شاهد مكتوب غير معتبر وكنت نعتمد على كلامه
وعرفت به من بعده كذلك وانه ازرت واري عند القابسي اقول
هذا قبر ابي عبد الله رضي الله عنه فلما رجعت الى تونس للقراءة على
شيخنا هذا مدة من عمرنا اقمت فيها اربعة عشر عاما

ثم تغربت

١ ثم تغربت في البلاد المقفرة من بلد الى بلد نحو سبعة عشر
عاما لا اسكن القيروان الا ان رجعت من بعض البلاد الا قليلا
حتى اتولى بعض البلاد وكانت زيارتي لقبور المشيخة قليلة
فلما زرت قبورهم بعد توطني الاقامة ووقعت بيني عن الفضل
باختياري حيث المواضع زيارتهم باجتهاد ووقفت على قبر المالكي الذي
بحيازة سحنون فوجدت فيه مشهرا مكتوبا ما نصه هذا قبر
الشيخ الفاضل الفقيه ابي عبد الله محمد بن عبد الله المالكي
رحمة الله عليه ورضوانه لديه توفي ليلة الجمعة لليلتين
بقيتا من شهر شعبان سنة ثمان وثلاثين واربعمائة فبان بهذا
ان الامر بالعكس وان الذي عند القابسي انما هو ابو بكر عبد
الله بن محمد بن عبد الله المالكي لا انه ليس على قبره كتاب وسمعوا
هذا قبر المالكي وتوهموا انه قبر ابي عبد الله محمد لانه قديم
وهذا لا يلزم والكتاب في المشهور يعتمد على غيره وبعد غلط
الكاتب لانه كان يعاود بكتبه في اخره والله اعلم
ومنهم ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المعروف
باللبيدي وقال بعضهم المعروف بابن اللبيدي ولبيدة من قرى
الساحل قال سمع على الشيخ ابي الحسن القابسي وابي محمد
ابن ابي زيد وغيرهما قلت وسمع منه ابو عبد الله محمد بن سعدون
وغيره من القرويين والاندلسيين ووجهه ابو الحسن القابسي لتفقيه
اهل المهدية واستوطنها بعد اقرانه فحاز رياسة العلم والتشيخ
بالقيروان قال وكان فقيها فاضلا زكيا مجابا في الصالحين

ويزورهم به سواد لم يبحث عن مناقبهم واحوالهم وهو
الف مناقب ابي اسحاق الجبنياني ونفعه الله تعالى بغرسه
العلم [illegible] وله كتاب في الفقه كبير جمع فيه بين النوادر لابي محمد
بن ابي زيد والموضح [illegible] وغيره جمع فيه مذهب مالك كله قلت
والف كتابا في اختصار المدونة وسماه المختصر وكان ينشر
شعرا [illegible] من القول فيه قال توفي بالقيروان فيما اخبرني ثقة
شيوخنا سنة اربعين واربعمائة لليلتين بقيتا من شوال منها
وسنه ثمانون سنة وصلى عليه ابنه ابو بكر وكان من اهل العلم
وحضر جنازته صاحب افريقية وجميع رجاله ودفن بداره ورثي
بمراثي كثيرة قلت وقبره ليس بظاهر الان لعلو الدار وقبره معروف
بمقبرة [illegible] ورا دار الحشيني اليوم
ومنهم ابو محمد عبد الباري بن حسين التميمي العابد الموفق
قال توفي في صفر سنة سبع وثلاثين واربعمائة ودفن
[illegible] وقبره مشهور رحمه الله تعالى ونفع به
ومنهم ابو عبد الله مكي بن عبد الرحمن الانصاري الفقيه
[illegible] قال سمع من يحيى بن محمد بن سلام كان من خواص الشيخ
ابي الحسن القابسي وكان من الذين يلي عليه ابو الحسن تولى غسله
وهو الذي ايضا غسله ولده [illegible] توفي بعد سنة اثنين
وثلاثين واربعمائة نفع الله تعالى به
ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن حسن بن يحيى المعافري التونسي
قال هو صاحب التعليقة قلت يعني على المدونة وله

تعليق

١ تعليقا ايضا على كتاب ابن المواز قال وهو من طلبة ابي بكر بن
عبد الرحمن قلت كلامه هذا انه لم يقرا على غيره وليس كذلك
بل تفقه عليه وعلى ابي عمران الفاسي وطبقتهما واخذ عنه
عبد الحميد وابن سعدون وعبد العزيز التونسي وابن ابي حاج
وغيرهم قال كان فقيها صالحا موهوبا بالعلم مفوها في
اجوبته من اهل النسك والارادة وصحبة الصالحين مستجاب
الدعا وله براهين ومناقب حسنة قرا القراءات والفقه البارع
والنحو قلت وفي كلامه بين لكونه كان متكلما في اصول الدين
يميل الى النظر عارفا بالحديث ووجوهه مشهورا بذلك وكان
نشا في العلم ومات عليه لم يرحل في الرحلة وكان [illegible]
وفيه يقول عبد الحميد الرياحي رحمه الله تعالى
حاز التونسي من علم ومن عمل وقل ما يتاتى العلم والعمل
قال وكان ابو حفص العطار يقول انما افقهني ابو اسحاق التونسي
وعبد الواحد الكفيف فاما بالي بن خالفني قلت وذكر
ابو عمران الميرني في رسالته هو وابو القاسم السيوري فقال هو
من تقدم في العلم والورع واعجز من ياتي بعد اخر علماء المغرب
قال وطرت عليه محنة قلت كان ذكره ابن يونس كما قال غيره
عظيمة وسببه انه ورد عليه سوال من مدينة باغاية استفتي
فيها وكانت المسالة مسالة طلاق ومراجعة وذكر السايل عنه
ان ولي النكاح كان من الفرقة المعروفة بافريقية بالمشارقة وهم
اهل دعوة بني عبيد واجاب الشيخ ابو اسحاق رحمه الله

تعلم ان هذه الفرقة على فسادها احسن مما كان من بعدها من والقسم
دائر ومنهم الذين يقولون بتفضيل علي بن ابي طالب على سائر الصحابة
لا يرون القتل ولا يبطلون نكاحهم ولا ينكر عليه جميع فقهاء افريقية
بالقيروان وغيرها ذلك واحتجوا عليه بان جماعة من اهل الزهد
والعبادة بالقيروان كانوا اشد الناس مباينة بالعراق والتحكيم
بين خيبر واتباعهم منهم ابو اسحاق السبائي ومروان العابد
وربيع القطان واضرابهم وارسلوا اليه ان يعاوده انظروا ان يرجع
عن هذا القول فابا عن ذلك وانتهت القضية الى المعز الى ان
بالدين يجمع بعض اهل عنده في المقصورة وناظره فاظهر
ذلالة الى قولهم وانه الحق الذي لا يجب سواه وكان راي
فقهاء من هذا الباب للعامة على هوى الحكم بني عبيد الزنادقة
ان الراجح في دعوتهم وان لم يقل بقولهم كلام لتوليه الكبر
ذلك منهم ابو اسحاق السبائي على قوله وانكار الرجوع عنه فاطلق
بعض الفقهاء مقالة هذا بالتضليل والتشنيع وقال فيها
اشعار وقصائد كثيرة تضمنت ابا اسحاق والسبائي مدحا وانشر
شعرا وانطلقت السنة الفقهاء في ذمهم وجمعهم وامر
السلطان سحنون في القضية من الشيخ من قوله وقيل فيه
ما قطع به اجره وامر بقراءته يوم الجمعة قبل الصلاة مستهل
شعبان عام ثمان وثلاثين وثمانمائة ثم امر السلطان باحضاره
بالمقصورة في ذلك اليوم اثر الصلاة واحضر معه الفقيه ابا
القاسم البرزلي بقية مشيخة الفقهاء وكبيرهم والفقيه ابا

الحسن والقاضي ابا بكر بن ابي محمد بن ابي زيد خاصة من بين سائر
الفقهاء وكان هذان الفقيهان من اشد الناس في ذلك الى من هو
الجماعة وحكم في المسألة البرزلي بحكم بان يقر بالتوبة على
المنبر بمشهد جميع الناس وان يقول كنت ظالما فيما رايت
ورجعت عن ذلك الى مذهب الجماعة واستغفر الله ثم على المنبر
وقال ها انا اقول هذا بين يديكم بساعده وقعدوا اشد يقولون
بحضر السلطان والجماعة وان يقوله بمجلسه ويشيعه عنه
بافتراق وقاعات ذلك وحصلت على الشيخ من ذلك غضاضة فخرج
في صبيحة يومه متوجها الى منستير الرباط وهو المراد بقول
من قال خرج الى قصر الرباط ولا يحمل على ظاهره وهو انه خرج الى
قصر الرباط الكائن بسوسة اذ هو معروف للعامة كقصر
المنستير لانه يكون خلافا وعلى ما حملناه عليه يكون وفاقا
وكان ذلك في يوم السبت الثاني من صفر من السنة المذكورة
وانما خرج من البلد مسكنا للقضية ومنسيا لها فتغيب
بشخصه ثم عاد الى القيروان فاراد عياض ولا امتراء عند كل
منصف ان الحق فيما قاله ابو اسحاق ولا امتراء ان مخالفته لا
لراي الصحابة في حسم الباب لمصلحة العامة لجاج وان رأي
الجماعة كان اسد لحماة الاولى وفتوا هذه جرت على العلم وطريق
الحكم ومع هذا بما نقصه هذا عند اهل التحقيق ولا
منصبه عند اهل التوفيق وقد حكى ابو عبد الله بن سعدون قال
رايت ابا القاسم اللبيدي بعد موته فسالته من هو على الخوارج

وأبو إسحاق يسكت ويفصل وكأنه يقول أي بصوت
خفي التونسي وقال الشيخ أبو عبد الله محمد السكي يحكي
أن الشيخ أبا إسحاق التونسي بلغت منه الحاجة إلى أن آجر
نفسه في صرح الميش قلت لعله في سني المحج والله
أعلم ثم ذكر بأنه وما يتعلق بذلك قال توفي يوم الاثنين
الثاني من ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وحضر
جنازته المعز بن باديس في جمع عظيم ودفن بباب سلم
وقبره معلوم قلت وعند رأسه سارية كبيرة وعلى
قبره نور وإشراق قال ورثى أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني
مرثية أبي إسحاق رحمه الله تعالى ونفع به

يا للرزية في أبي إسحاق • ذهب الحمام بأنفس الأعلاق
ذهب الحمام بحبرهم لم يترع • منه الردى إلا هلال محاق
ذهب الحمام بخاشع متبتل • تبكي العيون عليه باستحقاق
وجفت جنوب اللحد عن إقرا • ترك البحار الخضر وهي سواق
فابكوا أغلو كريمهم بابه • لما فقدنا فاتح الأغلاق
ما القيروان إذ فقدت كملها وحبرها • قدماء أو مثله سائر الآفاق

قلت ورثي رحمه الله بمراثي كثيرة تركتها خشية
الإطالة وظهرت للشيخ أبي إسحاق بركات في زماننا
ومنهم أبو بكر عتيق بن أحمد بن إسحاق التميمي المعروف
بالقصري قال كان من جامع القيروان وكان من أهل العلم والدين
فضلاء عباده وقيام الليل وقلة الكلام لا يكاد يتكلم مع أحد
مشتغلا

مشتغلا بعبادته وكان عالما بعلوم القرآن انتفع به وعلى
يديه خلق كثير لأنه كان يقرأ عليه من سحر الليل الآخر إلى الضحى
ومن العصر إلى الليل وهو معدود في جملة العباد يجمع علم
دينه وفضله وهو من أصحاب أبي عبد الله بن سفيان المقرئ
توفي في الخامس من شعبان سنة سبع وأربعين وأربعمائة
ودفن بباب سلم وقبره معلوم رحمه الله تعالى
ومنهم أبو بكر عتيق السوسي قال جمع العلم والعبادة
والزهد والورع والتقشف وكراهة من الفقهاء المبرزين
والحفاظ المعدودين كان حافظا للفقه والحديث عارفا
بمعانيه عالما بالنحو واللغة مع دين متين وورع حاجز
وهو الذي صلى على أبي عمران الفاسي وأعلم المعز بمكانته من
الدين والعلم وأخبر بفقره وأنه لا مسكن له فبعث إليه بمال
يشتري به دارا فقال أبو بكر للرسول ما كان أغناني عن الصلاة
على أبي عمران الذي عرفت بيني وبينك وقال ردها عليه
وقل له يرد بها لأربابها فإن لم يعلم أربابها تصدق بها على الفقراء
فأعلم الرسول المعز بما قال فبعث إليه كتبا جليلة مثل
المدونة والنوادر والموازية وغيرها مما له قيمة كبيرة على
رؤوس الحمالين فلما وصل إليه الرسول أغلق الباب في وجهه
فلم يزل يلاطفه وقال له يقول لك المعز هذه الكتب في خزانتنا
ضائعة ونظرها عندنا بما يصيرها ضياعا وأنت أولى من
اقتناها وقال له اكتب على كل جزء منها حبس على طلبة العلم

وكتب بذلك فلما بلغ المعز ذلك قال ارحموا امرا علمنا فيه
وكان رحمه الله مرة يفتي ومرة لا يفتي وذلك لشدة ورعه
لانه كان مرة يعتقد وجوب الفتوى عليه ومرة لا يعتقد
وجوبها عليه فلا يفتي ٥
ومنهم ابو القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث التميمي
المعروف بالسيوري اخر طبقة من علماء افريقية وخاتمة
ائمة القيروان قال اخذ الفقه على ابي بكر بن عبد الرحمن
قلت هذا قصور بل اخذ ايضا على ابي عمران الفاسي
وطبقته قال وكانت له عناية بالحديث والقراءات واخذها
على ابي عبد الله بن سفيان المقرئ وقرا النحو والكلام
واصول الدين واصول الفقه لكن كان الغالب عليه الفقه
انتفع به خلق كثير لانه كان اجرد نفسه للدرس فانتفع
به الناس قلت منهم عبد الحميد الهروي وابو الحسن
اللخمي واخذ عنه قديما عبد الحق وابن سعدون وغيرهما
وبعدهم جاء البربي وابو القاسم المهدي قال كان من
حفاظ المعدودين والفقهاء المبرزين وكان يحفظ المدونة
في صدره قلت هذا ايضا فيه بتر لانه كما كان يحفظ
المدونة كان يحفظ دواوين المذهب كحفظ الجميع وغيرها
من امهات كتب الخلاف حتى انه كان يقول لمن ينقل شيئا
غريبا من وقع هذا البيت هو في كتاب كذا او الكتاب كذا
والكتاب كذا يعرف الشاذ والنادر من المستعملة من كتب

المذهب

المذهب وانحاء الفقه والجامعين وكان في ذلك اية وعجبى
من ثقيه عن نقل شيخنا ابي محمد عبد الله الشبيبي رحمه
الله ان الواردين لقراءة العلم بالقيروان من جهتهم في المدونة
الكثير من نسخ فاشتروها بالقيروان منها حتى عرضت منها
فاتوا الى الشيخ ابي القاسم السيوري وعرضوا فاملاها
عليهم من راسه ثم وجدت نسخة بالقيروان فقابلوا ما املا
عليهم الشيخ بها فوجدوا سواء قال وكان مع ذلك عاقلا
معلوما بالدين والورع والفضل وبلغ من ورعه انه لما
اختلطت اموال الناس بالفتنة امتنع من اكل اللحوم
فكان لا ياكل منها الا ما تحقق طيب كسبه وكان لا يلبس
الفراء ولا النعال ولا الخفاف الا من جلود الوحش ولا يكتب
جواب مسالة ولا غير ذلك الا في رق قديم او ما كان من جلود
الوحش وكان معه لذلك شدة الورع في كل ما يحاوله قلت
قال عياض وله تعليق على نكت من المدونة اخذ اصحابه ودون
والله اعلم انه لم يؤلفه وانما اصحابه قيدوا عنه لما
يسمعونه منه وفي درسه لقول المازري في تعليقه على
المدونة لم يؤلف السيوري الا كراسة وليس له تاليف
غيرها وسببه انه بلغ من ورعه ما تقدم وقد بناه ان الربع
الجلود يكريها فقال عليه من عاصره من المفتين جنس
فانكروا عليه ذلك فاخذ يستقري من المذهب قولا لذلك
بان اولاد الماشية المغصوبة غلة تطيب للغاصب

فهو مباح له قال فان قال انما اخذت منهم في اجارة عن ارض ما
كان من حالهم بتغليبهم لما في ايديهم لم وانما يجري على ما جرى
عليهم قلت حاصل جوابه انه يكتسب بالشرع وياكل
ويلبس بالورع وهو مذهب سحنون بن سعيد فقد كان
له من زيتون بالساحل اثنا عشر الف زيتونة ويعمد
الى شجرة منها فيخرصها ويقوم بها ويقول انا فيها مساقي
فياخذ نصف ما يخرج منها فيخرصه وينتفع به والنصف
الاخر مع بقية الزيتون يخرجه للفقراء والمساكين وقال
احمد بن نصر الداودي في العكس لا وهو لا ياكل بالشرع والتكسب
بالورع لان الاكل ضروري لا بد منه والكسب اختياري
... عياض ويقال انه مال اخرا الى مذهب الشافعي
قلت ليس هو بتقليد لاخلافه باكثر في المسايل
وانما خالف في قوله التمر والشعير جنسان وما زلت
اسمع انه رد القصد لقمة من شعير واخرى من قمح فشممت
اللقمة الاولى وانحرفت عنها ثم شممت الاخرى فاكلتها
... تعالى لا اخرى فقال هذا الحيوان البهيمي فرق بينهما
وكذلك خالف المذهب في التدمية وقال لا يعول عليها
وكذلك قال بخيار المجلس كما قال المخالف وهو قول ابن حبيب
من اصحابنا للدلايل الدالة على رجحان مذهب من خالف مالكا
فيه قال المازري في كتاب الخيار من تعليقته وحلف
السيوري بالمشي الى مكة لا يفتي بقول مالك في هذه

الثلاث

الثلاث مسايل قال وبقي ابو القاسم بعد خراب القيروان
مدة وكانت وفاته سنة اثنين وستين واربعماية قلت
وقال غيره توفي سنة ستين قال وعدنا مزاره وقبره مشهور
يزار ويتبرك به قلت وداره المشار اليها ما زلت نسمع
سماعا مستفيضا انه لما اخذ الناس في بناء القيروان اختصارا
عما كانت عليه اراد الشيخ ان يدخل داره في البلد واختلف
بقلب من اراد خروجها فدعا عليهم بان لا تتفق لهم كلمة فيقال
ان دعوته اجيبت فيهم الى الان لا يتفقون وليست ببلد
مشيخة وانما يرد عن الناس المعنى الذي يكون بها وجرت
العادة بقبول كلامه عند السلطنة في دفع الاغلب وانما
كتب في قابس انه ظلم الناس بعدله وان كان بقرب ولايته وان
كان من اعز الناس عنده

ومنهم ابو الطيب عبد المنعم بن محمد الكندي الباغائي
قال كان فقيها عالما بفنون من العلم منها الفقه والحديث
والنحو واللغة والغريب وعلم الكلام والحساب والهندسة
قرا القران على ابي عبد الله بن سفيان والفقه على ابي بكر ابن
عبد الرحمن وكان مع هذا زاهدا ورعا متهجدا بالليل كثير الحيا
ما يكاد يرفع راسه من الحيا وكان عالما باختلاف الناس
وله تواليف عدة في فنون من العلم الا انه مات ولم يخرج تواليفه
توفي سنة خمس وثلاثين واربعماية ورثاه الفقيه ابو محمد عبد
الله بن يحيى الشقراطسي رحمه الله تعالى

بان سلاح والحمام محارب . الطاعن في نحر الردى او اضرب
سوى عزه لا رزاء ابي شفيقه، وعمري من انبايهن غرايب
احاطت بي الارزاء من كل جانب . كانني في القربا اخوها المناسب
ومنهـــا اي من المرثية
وقلت بعبد المنعم بن محمد تنال جسيمات ونقضا ارب
من الموطا والبخاري بعده . اذا بهرت منه الرجال الغرايب
ومن اصول الفقه ينظم سلكها . اذا اشتبهت اعجازها والغوارب

ومنهم ابو القاسم بن محرز قال معلوما بالفقه والفهم والعناية بالحديث ورجاله رحل الى المشرق ولقي العلماء الاجلة واخذ عنهم الحديث وكان مليح المقامة حتى قال ابن عذاق المصري ما رايت من اهل المعرفة من يحسن طريق المناظرة مثل ابي القاسم بن محرز وكان ابو الطاهر السكري يفضله على جماعة من فقهاء القيروان في طريق المناظرة والكلام على مسايل الخلاف وله تواليف عدة كلها نبيلة منها التبصرة وغيرها

ومنهم عمر ابو الواحد بن تميم التميمي الكفيف قال كانت له عناية كبيرة بالفقه وكان حافظا لما به وكان ابو القاسم السيوري يقول ما في اصحابنا اكثر من عبد الواحد عناية بالعلم وكان كثيرا ما يدرس مع رجل فاذا اعياه ذلك الرجل قام مع اخر وقال ابو حفص عمر بن محمد العطار اذا وافقني ابو اسحاق التونسي وعبد الواحد الكفيف في مسألة ما ابالي من خالفني فيها هذا في حياة الشيخ ابي عمران الفاسي وابي بكر بن عبد الرحمان

وكان ابو

وكان ابو اسحاق التونسي يقول هو احفظ الناس بالمدونة واباح له الشيخ ابو بكر بن عبد الرحمان الفتيا والشيخ ابو بكر شيخ عبد الواحد رحمهم الله تعالى

ومنهم ابو حفص عمر بن عبد العزيز بن حيون قال كان من الفقه والعقل بالمحل الرفيع وكان من اورع حاجز ودين متين وفضل وذكاء، وعرض عليه القضا فامتنع منه كان شيخه ابو بكر بن عبد الرحمان يقول فيه ابو حفص يرجا ان يكون اماما في العلم توفي رحمه الله سنة احد وثلاثين واربعماية ودفن بباب سلم رحمه الله تعالى ورضي عنه

ومنهم ابو علي حسن بن خلدون البلوي المغربي قال كان من العلماء المعروفين عالما بوجوه القراءات عن ابي عبد الله ابن سفيان وكان اماما فيها وانتفع به خلق كثير

ومنهم ابو محمد عبد العزيز بن محمد البكري المغربي المعروف بابن ابي عبد الحميد من كبار اصحاب ابي عبد الله بن سفيان وافاضلهم وهو احد الفقهاء المعروفين مع دين وورع وحسن خلق وفضل لم يكن في وقته اعلم بالقراءة منه اخذ ذلك عنه عالم كبير من الناس وانتفعوا به رحمه الله تعالى

ومنهم ابو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن رشيق الحافظ المورخ قال كان عالما بالفقه والتاريخ قلت ـــ زاد العراقي حافظا للحديث وعلله عارفا باسماء رجاله ونقلته وله مشاركة في ساير العلوم وتقدم في معرفة الاثار والسير والاخبار

وعناية كاملة بتفسير القرآن والأحاديث المنثورة حافظا
للقرآن حسن الصوت به مجودا للتلاوة حسن الخط من أهل العلم وعلمه
قال السوده باه به وبكتبته ممن يقول الشعر الحسن موصوفا
بالمعرفة واليقظة قال وله تواليف في أخبار العلماء والصالحين
ومناقبهم وكراماتهم شرقا وغربا وتواليف في الفقه منها
كتابه الذي سماه المستوعب لزيادات مسائل المبسوطة مما
ليس في المدونة وله سماعات في كتب الفقه وهو كثير المشايخ
يروي عن أبي القاسم عبد الخالق بن شبلون وأبي عمر أحمد بن معرز
المايكي وأبي عبد الله محمد بن أبي صفرة الأندلسي وأبي محمد
عمر بن عبد الله الأجرابي وأبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن اسن
الناظور وأبي القاسم عبد الرحمن بن علي التجيبي التونسي
وحج في سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وأخذ عن جماعة من
علماء المشرق منهم أبو ذر الهروي وغيره ○

ومنهم أبو بكر أحمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي زيد قال كان
له مشايخ جلة وروايات كثيرة وروى كتاب التهذيب عن
مؤلفه أبي القاسم البراذعي قلت وكان البراذعي يرفع
بالقاضي أبي بكر هذا ويبالغ في الثناء عليه قال أخذ عنه
الناس وكان فقيها فاضلا ولاه المعز بن باديس قضاء القيروان
وكان عدلا في أحكامه كثير السياسة محببا إلى الناس قلت
وكانت توليته القضاء بعد ابن هاشم في سنة خمس وثلاثين
وأربعمائة وكان لما توفي القاضي ابن هاشم خلف ولدا خليفا

وكان لما

151

وكان لها أشياع أحبوا ولايته ورأوه لخطة أبيه فأشاروا
على السلطان بذلك وأناب السلطان إلى قولهم وكان خواص
من الناس ممن عرف حقيقة هذا الولد قد عظم الأمر عليه وتصور
سوء المآل فيه وكان محمد بن شرف أشد الناس إنكارا للولاية
قال فاستخرت الله
تعالى وأخلصت النية ابتغاء وجهه فصنعت شعرا أمدح
السلطان وأعاتبه فلما كان ليلة اجتماع الناس لحضور
توليته استأذنت على السلطان في مساء ذلك اليوم فأنشدته
على خلوة منه

○ لله من يوم أغر سعيد ومتيم من عمره مغرور ○

قال محمد بن شرف فأنشدته حتى بلغت إلى قولي

○ كان القضاء أراك وجه تنبه شورا فجاز تخفه أمره ○

○ يا فضلها من سيرة عمرية هي للعباد رضا وللمعبود ○

قال فلما بلغت في الإنشاد إلى هذا الموضع أكب السلطان
على يديه وقد قبضهما كالمطرق والمفاجأ بأمر يحتاج إلى الفكرة
فيه وتماديت في الإنشاد والسلطان لم يزل على حاله فيما
أحسب حتى أتممت الشعر [illegible] وفرغت على التعريض
وبقيت بعد تمام الإنشاد أنتظر [illegible] الذي الشعر
فيه ثم رفع رأسه وقال لي أمرت الشعر وأعربت عن [illegible]
فانصرف في آخر المجلس وأبى الله أن يعلم أحدا بما وجبت لأجله
فانصرفت والناس يتواعدون إلى البكور إلى السلطان لحضور

تولية ابن هاشم في ظنهم فلما كان في غد لما ابسا جمع
الناس وتهيا ابن هاشم في خلعة القضاء وتاهب للولاية فلما
استوا المجلس دعا السلطان بابن ابي زيد هذا فقدمه للقضاء
بغتة ما علم احد بالامر حتى كان ... فانشرت الشعر فقال
وهو يتعجبون من بغتته وسمي البنية وهو يتعجبون من تضمين
الشعر للمعنى في وقته لا يدرون ما السبب فكان يوما مجمعا
من الناس به بتوليته ابن ابي زيد وابتهلوا فيه بالدعاء للسلطان
في علت اصواتهم بذلك ولما ولي القضاء على رغم كثير ممن كان
من اهل الولاية ولد القاضي ابن هاشم من اشياعه واتباعه الاهم
ابي عمرو ابنه فقام اتم التصويب عليه عما يدل صوبوها
وتاديب كتبوها وانتهى ذلك الى السلطان فامر بالنداء
حضرة والقيروان بالاجتماع بالجامع واكرى ان لا يتخلف
من اجتمع ... القاضي ابن ابي زيد وسائر
الفقهاء ورجال السلطان وخاصته وجنده وكان من الكلام
ما يطول شرحه وجملته ان سائر الفقهاء اجمعوا على انه عادل
في احكامه كامل في احواله ليس له جرحة يعلمها الا من شذ
من اتباع من ذكرنا وجرى بين الناس وسائر الفقهاء بغير من مجلس
السلطان واعيانه امر لولا هيبة المكان وحضور الفقهاء
لتفاقم الامر والانس بعد الرضا وما قرب منه ثم انحلت تلك
الجماعة الناشية في اوقاتهم الحاملة لما شاء الجهال من
مواضع ال... وابغضهم واعقبهم تاخر عن قضايهم فقال

له السلطان

له السلطان فقد رايتنا ان يجلس اروح لك في بلدك وفي بلادك
فاذن له الا الحجة وكان تاخر عن القضاء في اخر شهر رمضان من
سنة تسع وثلاثين واربعماية وكان كثيرا ما يتمثل بهذه
الابيات انها اتذكر من فقدنا اشياخه

واجزي لعهدك فهم / هم المصابيح والحصون
لا اسروا المزن والرواسي / ولا من والخفض والسكون
فلم تكن لنا الليالي / حتى توفاهم المنون
فكل نار لنا قلوب / وكل ماء لنا عيون

قلت قال العواني وتوفي رحمه الله فيما اقرب من الستين
واربعماية ودفن بداخل القيروان بدار ابن ... المعروفة بهم حيث
دفن والده رحمة الله عليهما ورضوانه لديهما
ومنهم ابو [illegible] ... ين قال كان فقيها صالحا فاضلا
سمع على ابي عبد الله محمد بن العباس الانصاري وجماعة وهو
اخو القاضي ابي بكر المتقدم الذكر قلت توفي سنة ستين
واربعماية وكان له ولد اسمه عبد الرحمن وكنيته ابو القاسم
وكان رجلا صالحا فقيها حسن الطريقة والسمة والهدي له
اعتناء بالعلم وكان الغالب عليه حفظ الحديث وله مجلس جليل
يقرا عليه في الحديث والفقه وكان كثير الكتب كلها بخط يده
حافظا لمذهب مالك واصحابه [illegible] العواني وتفقه على ابيه
القاضي عمر وتوفي بعده بنحو خمسة عشر عاما قلت لا
احققه كون ابيه كان قاضيا وانما كان قاضيا اخوه احمد ... رحمهم الله عنهم

ومنهم ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله المالكي الفقيه
المؤرخ قال هو صاحب رياض النفوس المشهور بكتاب
المالكي في طبقات علماء افريقية وزهادها كان ابو بكر
فقيها فاضلا تفقه على ابا بكر بن عبد الرحمن وهو الذي يقرا
عليه في المدونة وانتفع به قلت ـــــ يرانه الذي يقرا
بعضه والناس يسمعون والله اعلم قال وكان هو وابن ابي
عبد الله محمد بن العباس الخواص وابي عبد الله الحسن بن عبد
الله الاجدابي وجماعة من العلماء بقوا بعد خراب القيروان مدة
وكان خرابها في اول رمضان سنة تسع واربعين واربعمائة قلت
وسبب خراب القيروان اجابة دعاء الشيخ ابي الفضل عبد
الصمد فانه لم سلطان القيروان مع كثرة عساكره وقلة من
جاء وذكر انه كان عبد الصمد هذا ولد اسمه محمد ويكنى بابي العيد
ورد على القيروان وكان رجلا صالحا فاضلا واعظا زاهدا ورعا
عالما عاملا وكان له مجلس بالجامع الاعظم بالقيروان يجتمع اليه
فيه ويسمع كلامه وله لسان فصيح وقلب فيه كثير الحزن
... بت واعوف من اولياء الله عز وجل المنقطعين اليه الخائفين
الخاشعين المتبتلين القانتين الصابرين ممن ركب طريقة من اهل
الورع والخشية وصرف المقال في الوعظ لمن يسلكه في وقت
خيره فصحبه الاعيان وكثر ازدحام الناس اليه في مجلسه
لاستماع ذلك ومالت اليه القلوب والاسماع وكثرت اليه
الاتباع حتى حذره السلطان وخاف على نفسه منه فاستشعر

السلطان منه بعض كتبه واظهر انه احب مطالعة شيء
منها فارسل اليه بما احب منها فاقامت عنده اياما ثم اوردها
بعض الواعظ او وافقها منها فارسل اليه بما احب منها فاقامت
عنده اياما ثم ردها فوجد بينها بطاقة بخط السلطان
كانه نسيها بين اوراق كتابه فاذا فيها زعمت ملوك الفرس
وحكماء السير والسياسة ان اهل التنمس والوعظ وتاليف
العامة واقامة المجالس اضر الاصناف على الملوك
وانهم اثر في الدول فيجب ان يشتغل امرهم ويبادر الى حسم
الداء منهم فلما قرا الواعظ ابو الحسن محمد بن عبد الصمد البطاقة
علم انه امر مشتغل له وقصد به فاستعمل الحج فخرج وخرج
معه عامة وخاصة من اهل القيروان واذن له السلطان ان لا برا
متوجها الى الحج في يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شهر الله
رجب الفرد سنة احدى واربعين واربعمائة ومعه رجال وكلوا به
ان يصلوا معه الى مدينة فاس ويمنعا ان يتبعه احد او يكاتبه الخطاب
في التشييع وكانت الرفقة الخارجة الى مصر قد قربت خروجها
فامر ان ينتظرها بمدينة فاس الى ان يصحبها وكتب عامل فاس
بان لا يدخل اليه احد هناك ولا يجتمع عنده انسان ولا يخرج من
المكان الذي ينزل فيه الا يوم سفره فخرج وهو غير آمن على
نفسه واظهر السلطان ما كان يخفيه من امره وصار من ذكره
بخير او قال فيه جميلا مسخوطا مذموما حتى صار كل من كان
يذكره في مرضه وموته يظهر الافراط في ذمه وعداوته خوفا

عن جنسه من السلطان قال محمد بن شرف ثم انتظر ابن الواعظ
لما فرّ عن مدينة قابس فقتله رجل من الاعراب في طريقه ذلك
قال جعفر بن محمد بن شرف لما قتل الواعظ كثر التكلم من الناس
على السلطان انه دسّ عليه من قتله واختلفوا في ذلك فبعض
ينسبون الذي عليه من السلطان وقوم ينفونه عنه قال جعفر
ابن محمد بن شرف وبلغني انه دخل آخر على ابيه ابي الفضل عمر
سمر وكان واعظا مجودا في آخر مجلسه من الوعظ بجامع
القيروان فبعث له ابنه ابا الحسن محمد الواعظ الشهير
واخبره بسبب قتله قال فتعلق ثوبه في الحين وهو يبكي بالنحيب
من مكانه ذلك ولم ينصرف الى منزله وتبعه خلق عظيم
من اهل العلم وكان يطوف بالبيت ويتعلق باستار الكعبة
ويبكي يا رب المعز عليك به يا رب عليك به عليك بابن باديس
فكانت الهزيمة الواقعة بالقيروان في اليوم الثاني من حجه
ودعائه وذلك كان اضطراب القيروان فلم يشك احد في اجابة
دعائه فنعوذ بالله من تغير قلوب اوليائه واحبائه وهذا
الاسم من قريحة محمد بن عبد الصمد كان من علماء وقته بالقيروان
غلب عليه الزهد واخرج وعظا للناس البرازي قال فيهم ابن
عبد الصمد انه فصل بين نعمه فاستعمل الخروج الى الحج
وخرج معه جماعة من المسلمين ثم عاد فاخذت الفتنة بالقيروان
وهم بها نبيه المخالفة من انه لم يمت ورجع الى القيروان رحمه الله تعالى
ومنهم محمد بن ابي سعيد بن شرف الجذامي ذا الاديب

الباطن احر من نفح فلاين ذا الادب وجمع اشتات الصواب
وتلاعب بالمنثور والموزون تلاعب الريح باعطاف
الغصون خرج من القيروان عند انتشار فتنة العرب عليها
وذلك في سنة سبع واربعين واربعماية وقدم الاندلس
وسكن المرية وغيرها وتردد على ملوك الطوائف بعد
مقارعة اهوال ومباشرة خطوب طوال ولابن شرف هذا
عدة تواليف ابان فيها انوارا واطلعها شموسا واقمارا
منها كتابه الموسوم باعلام الكلام وكتاب ابكار
الافكار وغير ذلك من تواليفه التي تشهد بذكائه وكان
من اعقل الناس وآخر ما استنهض ابن رشيق مع منافرة
كانت بينهما في ان يجتمعا بالطريق ويجوزا معا الى الاندلس
فانشد ابن رشيق

مما يبغضني في ارض اندلس ... سماع مقتدر فيها ومعتضد
القاب مملكة في غير موضعها ... كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد

فاجابه ابن شرف رحمه الله تعالى

ان ترمك الغربة في معشر ... قد جبل الطبع على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم ... وارضهم ما دمت في ارضهم
وحيهم ما دمت في حيهم ... فان بعضهم ينفيه عن بعضهم

وله ايضا رحمه الله تعالى ويرد ضمنه من قصيدة يذكر بها القيروان

بالقيروان وجدت اني كاسر ... فاراد رؤية باحث متامل
يا لو شهدت اذا رايتك في الكرى ... كيف ارتجاع صباي بعد تكهل

و ان الغرب في اخ ومنازل ● حرة تذكر اخا خل اول
ما كثرة الاحسان تنسي حسرة ● هيهات تذهب علة بتعلل
والله ما علم امرئ بمكانه ● يوم الرحيل بعلة مالم ابعل
وله ايضا رحمه الله من قصيدة يذكر فيها القيروان
ترى سيئات القيروان تعاظمت ● فجلت عن الغفران واستغرقت
تراها اصيبت بالكبائر وحدها ● الم تك قد ما في البلاد الكبائر
تلاشت ذرى اسنانها عنهم وربما ● اقيمت ستور حولهم وستائر
وله ايضا رحمه الله قصيدة اخرى
بيت فناء الشيب قبل اوانه ● وجسمي عليه للشباب وشاهد
وبارد وجه فيه للغير زهرة ● اما انه عيني هند وهو مباح
واهجر وهو افتراني من السرور ● وقد تهجر الامواه وهي قراح

وفي هذا كلام طويل فيما ... رحمة الله عليه وعلى ابي عبد الله محمد بن شرف ... عن رواية عن الشيخ ابي الحسن القابسي وابي عمران الفاسي وغيرهما اخذ عنه ابو الوليد الباجي واثنى عليه ووصفه بالفهم والذكاء وان علم الادب من بعض علومه رحمة الله عليه ورضوانه لديه

ومنهم ابو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي الدارمي نزيل القيروان فانه كان من اهل الفقه والادب والشعر وقدم القيروان سنة تسع وثلاثين ... فاخذ به عن الكبار ... احدى ... اثنتين وخمسين ... الى ... كتب التعليق عنهم وشهد ... القيروان معهم ...

ذلك فقال حين شاهد خروجها وخرابها
فهل انت على القيروان كالاعمى ● قد غيرت العيش بعد منعم
فخرابها في كل يوم زائد ● وجنابة المعمور فيها تنقص
ان كان ارخصني الزمان فانه ● ازد الى بضائعا ان ترخص
وكان غيري من صبا في موضع ● فالحمد ان تركت وعاها تقرص
بيعا الجوع ومر حال عار ● وحمام اما لي الالهي مفحص
وله ايضا في ذلك
ومعنفا لي في المقام ضرورة ● بالقيروان وما بها سلطان
الف الهوان بها ولم من عزة ● فرسانها نحو انجلا الهوان
ما المر ينفعه تجلده في ذرى ● ان لم تعرف فرق الانسان
بلاو ليس المسك يبطل عرفه ● ان ضيعته بجهلها الغربان
ما عيب ضوء الشمس عند بزوغها ● ان ليس يدرك نورها العميان
والليث لا تنسا استطالته باسه ● ان ضمه في خمسة خفيان
او ما ترا الرئبال يعقر طلبها ● طرف واكرمها انسان

ثم ان ابا الفضل محمد لما افضا امر القيروان الى ما افضا اليه من الخراب وتغير الاحوال انتقل عنها الى سوسة واقام بها مدة من سنين ثم انتقل من تلك الناحية وركب البحر فنزل الاندلس فبعث اليه اميرها مجاهد يطلبه واربا له فيه وانزوله وقربه في وجه رسوله وعمل دار ... عنه الى بلنسية فلقي براو ... واكرم مثواه المامون بن ذي النون بطليطلة واجرا فيه وتوسع له والتعيين وخدمته في البر واجراء ستين مثقالا في الشهر الواحد

سنة اربع وسبعين وتوفي في منتصف شوال سنة خمس واربعين
وار بعمائة ووصل المعز لده باستمرار جراياته على خاصته وتلامذته
وانابه عن مراته وجعله وصية له الا يبرح بالجهات وبات
معمر الله تعلى ورثي بمراثي كثيرة منها مرثية الحكيم ابي محمد ابن
بيبوة المعز
ن سقا الله قبرا حل فيه ابو الحسن سحابا يسح المزن بالماء وبل
ونبعا يسقي امن قبر ابسله . وفي صيد بحر المكارم والفضل
وبر تام من تميم بنجار . ملولا ام فام اللود على رجل
وما أحرم لا أحمل من بوسنا . وعزايه في الحقيقة كلا كل
ومنهم ابو عبد الله محمد بن جعفر الكوفي قال كان اوحد
زمانه ورعا وفهما وعلما وادبا من بيت علم وصلاح وادب
فقيه القيروان في وقته وقاضي مدينة صبرة وخطيبها وامام
جامعها وكان قديما على السنة مباينا لاهل
البدع شديدا عليهم ولما امر المعز بن باديس بلعنة عبيد الله
في الخطبة وذلك في يوم عيد الفطر من سنة ... بالقيروان بعمائة
امر القاضي محمد بن جعفر فقال حين ذكر ما جرت العادة به في خطبة
... اللهم والعن الفسقة الكفار المارقين الفجار اعداء
الدين انصار الشيطان المخالفين لامرك والنافضين لعهدك
المتبعين غير سبيلك والمبدلين لكتابك اللهم العنهم
لعنا وبيلا واخزهم خزيا كبيرا واجعلهم اللهم ومن رضي
بعملهم من الامراء المعز بن باديس بن المنصور القايم بدينك والناصر

اسنة نبيك والرافع للواء اوليائك يقول مصرفا الكتاب ونايها
امور مما يفال من غير المرين وسلك غير سبيل المومنين
يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا
انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد هكذا الى آخر
من اول السورة ونزلت لكم دينكم ولي دين انتعلمون بالامام ام
السلطان خطيب جامع القيروان ان يفعل مثل ذلك على المنبر
في الجمعة في كل خطبة وهذا يدل على فصاحته ومباينته لاهل
البدع ومحبته لاهل السنة وجرت عليه محنة اعقبها التاخر
عن قضائهم والزهد في جوارهم وذلك بسبب ابيات وضعها
ابن رشيق وهي ن
ن يا ساكنا بين لا سنة والضيا . اني اتيم على رايحة التوم ن
ن يا ليت شعري من قال يعود . حتى رفقت الركاز من ازهم ن
منها هذان البيتان صنعهما معرضا بالقاضي محمد بن جعفر بن
بنت الى السلطان فكانت سبب محنته فلما اصروه ربا للمكروه
عزم من مدينة القيروان بما سمع له خبر لا امن قتل وقرن بعد القاضي
عمر بن احمد السوفي بجامع القيروان بولايته جميع ما كان يتولاه
محمد بن جعفر من قضاء مدينة صبرة وزال القضاء عن بني الكوفي
وكانت لهم في ولايته نيفا وسبعون سنة والذين تولوا القضاء
منهم اولهم محمد بن اسحاق التميمي ثم ولي عبد الله بن محمد ثم ولي
جعفر بن عبد الله بن محمد ثم ولي جعفر بن محمد هذا المعزول وكانوا من اهل
الرواية والدراية والديانة وحسن السيرة في القضاء رحمهم الله تعالى

... ... من ... عبد ... من القيروان معتمرا ...
... سنة ... ولي القضاء بها وبقي على القضاء
... القضاء ... عنهم ثم لم يستقم له قرار الا بالقطا ...
... توفي ... من السنة ... رحمة الله عليه ورضوانه
ومنهم ابو محمد عبد بن سعدون بن علي بن بلال المعروف بالقيرواني
وهو من اهل ... قال سمع من ابي بكر بن عبد الرحمان وابي عبد الله
... وابي القاسم عبد الرحمان بن محمد اللبيدي
وغيرهم **قلت** منهم ابو عبد الله الحسين بن عبد الله الاجدابي
وابو القاسم السيوري وابو عبد الله المالكي **قال** ورحل الى
... وسمع من ابي ... وسمع من ابي الحسن بن محمد
بن ... المكي وابي ذر عبد الله بن احمد الهروي وكان
... والاصول وكتب الحديث بمكة و...
... عنه ابو يحيى سليمان بن ... وابو علي ...
... وغيرهم وله تواليف منها كتاب ... اهل
... على مدينة القيروان وجزء فيه مناقب شيخه ابي
بكر بن عبد الرحمان وابي عمران **قلت** وكتابا في الفقه على مذهب
مالك ... من القيروان ... بلاد العرب
... واخذ عنه ... قرطبة وبلنسية والمرية
... رحمه الله ... **قال** توفي باغمات
... سنة خمس وثمانين واربعمائة ...
وقال ... توفي ... ثلاث عشرة

ومنهم

ومنهم ابو محمد عبد الواحد بن محمد التلالسي **قال**
كان رحمه الله فقيها فاضلا صالحا ورعا زاهدا ... وكان من جلة
طلبة ابي بكر بن عبد الرحمان مشهورا بالصلاح ...
الحديث ... ابي القاسم السيوري من الشرق
ومنهم ابو الحسن علي بن محمد الربعي المعروف باللخمي
قال اصله من القيروان ونزل صفاقس تفقه على ابن محرز وابي
الفضل ابن بنت ابن خلدون وابي الطيب والتونسي والسيوري
واخذ عنه ابو عبد الله المازري وابو الفضل النحوي وعبد
الحميد الصفاقسي وغيرهم وكان فقيها فاضلا متفننا
... من ادب وحديث جيد النظر حسن الفقه جيد الفهم
وكان فقيه وقته وابعد الناس صيتا في بلده وبقي بعد
اصحابه فحاز رياسة بلاد افريقية جملة وطارت فتاويه وكان
... حسن الخلق مشهورا بالفضل وله تعليق على المدونة
سماه بالتبصرة مفيد حسن وهو مغرم بتخريج الخلاف في
المذهب واستقراء الاقوال وربما اتبع نظره فخالف المذهب
فيما ترجح عنده فخرجت اختياراته عن قواعد المذهب و...
بصفاقس مشهور ... داخل ...
... وفي زماننا يدرس فيه الشيخ الفقيه ابو بكر القرقوري
صاحب الزاوية القريبة منه ... نحو من اربعين سنة ...
... مرارا ورايت له بركات منها ...
... وعرفته ...

ومن ادا ما بصيرة وبعثت الله عز وجل ... وقرئ عليه والجميع
... الشرع جزا وكرا وحملت عنه من التبصرة ابي الحسن علي
... بالقيروان فاجاب الله دعاءه وسلمني من مرضها وفر
... اشهر والمسافر وهو المدونة في بياعات ...
... في ... مشيخة ... سيبين ... اخر
... الا ... واحد فقال هذا هو المشهور واجاز ابن
القاسم ... عليه فقال اللخمي ... فلما ... العلم
... اللخمي في بياعات ... فيجروا فيه شيئا فلما كان
... اليه ما ذكرت عن اللخمي ... الا ... هذا
... الطالب ... في ... والما ... وابل
... الشيخ ابا الحسن اللخمي فقال له يا اسيري نقلت
عنه وذلك له القصة وكون الطلبة ... الكتاب في ...
... فقال ... في فصل الخلع
... الطالب ... في ابيات ... الكتاب ...
... اهل العلم واشتهرت ... وتفقه
... ثم توفي رحمه الله سنة ثمان وسبعين
وخمسماية ...
... ومنهم ... رحمه الله ...
ومنهم ابو محمد عبد الحميد بن محمد المعروف بابن الصايغ
قيرواني سكن سوسة ... ابا بكر بن عبد الرحمن وابا عمران
الفاسي ... وابن محرز والتونسي ...

وغيرهم

وغيرهم وبه تفقه ابو عبد الله المازري وغيره واصحابه
يفضلونه على ابي الحسن اللخمي تفضيلا كثيرا وكان فقيها نبيلا
فهيما فاضلا اصوليا زاهرا جيد الفقه قوي العارضة محقق
وله تعليق على المدونة أكمل فيه الكتب التي بقيت على التونسي
ولما اراد المعز صاحب المهدية تولية ابي الفضل بن سعلان قضاء
المهدية شرط ابن سعلان ان لا يتقلد ذلك الا باستجلاب
عبد الحميد الى المهدية ليفتي بفتواها الا ... استفتاء احرص
... امور فجلب له ولزم المهدية ودارت عليه فتواها
فلما ... سوسة على تميم ... جماعة ... عبد
الحميد ... وغرمه خمسماية دينار وباع فيها كتبه وكان
سبب انقباض عبد الحميد عن الفتيا فلقيه بعد ذلك تميم
واعتذر اليه فلم ينفعه ولزم الانقباض والتزم داره فلم يفت
في شيء وجعل ... في الخروج الى سوسة ...
امراة ... هواها ... على حالته تلك الستة اعوام الى
ان ... المهدية واستباحوا اهلها ...
... على الناس ...
عبد الحميد ... حاله ... واقام ...
مات رحمة الله عليه ورضوانه ...
ومنهم ابو حفص عمر ... قيرواني نزل صفاقس
وكان فقيها ... مفتيا من حفاظ المدونة والقايمين عليها
ومن حفاظ الشعر اخذ عن ابي بكر بن عبد الرحمن وابي عمران الفاسي

وصحب أبا القاسم اللبيدي كثيرا بعض أصحابه قال المالكي وهو يعني
الفقيه أبو حفص عمر الفهري في أشعار

عجبوا للبين لما أزمعوا ... وأثاروا مع حبيبي فانثنى
ودعوا قلبي فلما جاءهم ... وفقوا بين أيام وصحبهم

ومنهم أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري المقري المعروف
بالحصري قال كان إماما في القراءات السبع قرأ على أبي بكر عتيق
بن أحمد القصري عشر سنين ختم عليه فيها القراءات السبع
سبعين ختمة وهو ابن عشر سنين إلى عشرين سنة ثم قرأ على أبي علي
ابن حمدون الجلولي وعلى أبي محمد عبد العزيز بن محمد وكان له معرفة
بالأدب والشعر ثم رحل إلى الأندلس عند خراب القيروان وأقرأ
بها القرآن ثم انتقل إلى طنجة فمات بها سنة ثمان وثمانين وأربعمائة
وممن أخذ عنه قصيدته في القراءات أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد
الله بن خلف عنه أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال عن أبي
القاسم بن صواب عنه

ومنهم أبو الطيب بن محمد بن أبي زيد قال كان رحمه
الله فقيها عالما صالحا فاضلا إماما في جامع القيروان بقية
أسلافه الصالحة مشهورا بالفضل والصلاح توفي رحمه الله
في آخر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وأربعمائة

ومنهم أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج المازري المعروف
بالذكي صقلي الأصل وسكن المهدية ثم خرج إلى المشرق
ودخل العراق وسكن أصبهان إلى أن مات بها وعراقي فيهم وكان

فقيها

فقيها فاضلا ماهرا نبيلا فهما متقدما في علم المذهب
واللسان متفننا في علوم القرآن وغيره أخذ عن شيوخ بلده
وأخذ بالقيروان على الشيخ أبي القاسم السيوري وغيره وكان
السيوري يقول إن ابن أبي الفرج أحفظ من رأيت وكان الفقيه
أبو عبد الله بن داود يقول شيخنا الذكي أفقه من أبي عمران
الفاسي ومن كل مالكي رأيت حتى وصل على إسماعيل بن إسحاق
القاضي وتفقه عليه بالمغرب أبو الفضل النحوي والقاضي
أبو عبد الله بن داود وألف في علوم القرآن كتابا كبيرا سماه
المستغلق وله تعليق كبير في المذهب مستحسن خرج على ألف
سؤال وسمعت شيخنا أبا مهدي عيسى الغبريني رحمه الله تعالى
يقول وقفت عليه ويعلم الواقف عليه أنه لا يحيى عنه إلا بسهم
ولما وصل إلى المشرق ودخل بغداد وجد مذهب مالك بها قد
درس وقل طالبه فلم يحصل له بالفقه رياسة وراس مع علماء
المشرق بالنحو وعلم اللسان العربي واستصحبه المقيم بالخلافة
بها إذ ذاك الملك العادل أبا الفتح وأشخصه إلى أصبهان ليدرس
فيها الأدب فذهب علمه بالسنة هنالك ضياعا ولم يأخذ عنه
أحد ويقال إن سبب هذا دعاء الشيخ أبي القاسم السيوري عليه
فإنه يحكى أنه كثيرا ما يسيء الأدب معه ويتتبع سقطاته حتى
جمع نحو ثلاثين مسألة من سقطاته ادعى عليه الخطأ فأنكر الشيخ
وقال لأصحابه لا تسمعوا منه فإنه كذاب فاسقطه بها وتوفي
بأصبهان بعد الخمسمائة سنة بعد أن جرت له بها حروب في مطالبته

افرانهم وكان احد القايمين عليه بهذا لا اكثر مخفي منهم ولم يصو
اليه والله اعلم بالسرائر لا الذخيرة قال ثم انقضت هذه
الطبقة بعد الخمسماية سنة ولم يبق بالقيروان من له اعتناء
بالعلم لاستيلاء مفسدي الاعراب على افريقية وتخريبها واجلاء
اهلها عنها الى سائر بلاد المسلمين وذهاب الشرايع بعدما
شرعها من الملوك الى ان من الله على الناس بظهور دولة الموحدين
فوضحت بها معالم الدين وسبل الخير ورسوم الشرع فظهر بظهورها
ما بقي من بقية العلماء والصلحاء

ومنهم الشيخ ابو زكرياء يحيى بن محمد بن زياد بن عوانة
القرشي الفقيه الزاهد قال كان رحمه الله اوحد اهل زمانه
زهدا وعبادة وورعا وتواضعا وسلامة صدر واخلاصا في عبادة
شديد الاتباع للسنة وحفظ اداب الشريعة حتى كان يعد الفاظه
والحاظه وحركاته من عمله فيجتهد في اصلاحها وتنقيتها على
مقتضى الشرع حدثت عنه انه كان لا يجلس مجلسا الا
وهو مستقبل القبلة ولا يتردد انسان في عمل يعمله حتى يقتل
اعماله ويعمر وانه كان لا يفتله الا على اليمين حكى ان ابا
يوسف يعقوب بن ثابت الربعي قال له يوما رايت في المنام
كان قائلا يقول لي الشيخ ابو زكرياء على السنة في كل شيء الا في
شيء واحد فقال له الشيخ ابو زكرياء هو كوني اذا اسلمت من
الصلاة لا انحرف يمينا ولا شمالا لاني اكره ان اصرف وجهي عن
القبلة فقال له ابو يوسف هو انت ... فلت محمله

على انه كان اماما بخلاف غيره قال وكنت اذا نظرت اليه
والى احواله كانك تنظر الى زهاد التابعين لا يكاد يفتر
لسانه من ذكر او قراءة قرآن او تعليم علم او امر بمعروف او
نهي عن منكر ولا يضيع شيئا من الاشياء الا وهو ذاكر لله تعالى
طلب العلم واجتهد وسمع الحديث ورواه ثم دخل القيروان الى
ان مات بها وكان من شدة تواضعه يسلم على الصبيان والاماء
ويبدا كل من لقيه بالسلام وكان كثير الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لا تاخذه في الله لومة لائم ولا يهاب احدا
في حق يقوله ولا يترك شيئا مما يجب عليه فعله او ينتدب اليه
من اجل احد وكان يامر الصبيان باماطة الاذى عن الطريق
وكان كثير الاشتغال في امور الاخرة غافلا عن امور الدنيا
مخشوشنا في طعامه ولباسه لا ياكل الا الشعير ولا يلبس
الا الخشن من ثياب الصوف واما ورعه فكثير كان يناقش
نفسه في حبة شعير اذا سقطت في طعامه حتى يخرجها
وكان يسير الى منزله في الشرق فيحمل منه المباحات على الظهر
فيستفيد بها وكان كثير الصيام وربما افطر على عشبة تنبت
في الجامع ولقد كان انهى شرحابيل في دار فمنعه الورع ان يرفعه
من اجل المنقول من خراب القيروان وقال لعل بعض اهله او كلهم
في الحياة اهل تلك الخراب او بعضهم او كلهم في الحياة وكان مجاب
الدعاء وله كرامات كثيرة منها ما اخبرنا به ابو عمران موسى بن عبد
الله بن محمد بن هارون وكان موذنا بجامع عقبة قال فتحت

رف ادريه هـ
ادخلهم في سنة

الصومعة ماذا الحين فوجدت شخصا يصلي فلما سمع حسي
ذهب في صلاته ثم صعد الى اعلى الصومعة فتبعته لاني كنت
اغلقتها من الليل وليس بها احد فلما قربت منه مشى على الهوا
فقلت له بالله من تكون فكررت القسم عليه قال انا يحيى ابن
عوانة فاكتم عني فلما ان نزلت وجدته قايما يصلي عند
محرابه واخبرني غير واحد ان الابرار كانوا ياتونه فيخرج معهم
الى خارج البلد فقيل له لعل اولياء القيروان ابي الربيع سليمان بن
سعيد فلم يريدهم انهم اجتمعوا به فاعلموا باجتماعهم
فخرج اليهم فلما قرب منهم غابوا عنه وعن المركبين بهم فجعلوا
يحدون بهم ويقولون هنا كانوا وحكى الشيخ ابو سعيد
ذلك ان ابي شيخ قال اوصاني ابي عند موته ان تولى الصلاة
عليه فقلت نعم فلما حضرت جنازته نظرت الى الناس فاذا
فيهم الشيخ ابو زكرياء يحيى بن عوانة فقلت له يا سيدي تقدم
فصل على ابي فلان فقال لي لا الح في الامانة فتقدمت فصليت
عليه اخبرني بعض شيوخ القيروان قال تخلف لنا ثور من البقر
[illegible] بحث عنه في المرعى فصليت صلاة الصبح وراء الفقيه ابي
زكرياء واتيت الى باب البلد [illegible] وركضت حتى ان مكان
[illegible] فوجدت ابا زكرياء يصلي فقال لي ما تريد فاخبرته فاشار
الى مكان فوجدت الثور فيه واخبرني الشيخ ابو زيد عبد الرحمن
بن ثابت الدكالي عمن حدثه من الثقات عن الفقيه ابي زكرياء
قال دخلت يوما في الجامع واغلقت على نفسي جميع ابوابه

وجعلت

وجعلت اتفكر في امري فاذا برجل خارج من حايط الصومعة
فتبعته وعلمت انه ولي لله فقال لي يا ابا زكرياء رايتك وانت
مفكر في كذا وكذا فقلت له ادع لي فاخذ يدعو الى ان التقت قدمي
[illegible] الى حيث ذهب وانتفع الناس بعلمه وارشاده توفي
في غرة رمضان سنة تسع وسبعين وخمسماية ودفن بباب
سلم وقبره معروف قلت قال الغبريني وكان ابو عبد الله محمد
والد ابي زكرياء يحيى هذا رجلا صالحا متعبدا ورعا مجتهدا
متخشنا في طعامه ولباسه متحيزا عن الناس منعكفا على
قراءة كتب المواعظ والرقائق واخبار الصالحين حتى يقال انه
صرف كل وقته فيها ثم انه راى في منامه كان قايلا يقول له اشتغلت
بكلام المخلوقين عن كلام الخالق فانتبه مذعورا فقال لله علي
ان انتهيت لتلاوة القران ليلا ونهارا ما حييت وعكف على تلاوة
القران وتخلى عما كان يشتغل من قراءة كتب الرقائق ولازم
تلاوة القران والنسك والعبادة الى ان توفي وكان مجهولا لم
يختلف اثنان في فضله وكان الناس يتبركون بلقائه ويقولون
انه كان مجاب الدعوة اخبرني بذلك كله جدي عبد الملك عن الشيخ
الزاهد ابي يوسف الدهمان قال اخبرني بذلك شيخي الفقيه
ابو زكرياء يحيى بن محمد بن عوانة ان والده راى هذه الرويا المذكورة
ويقال انه توفي سنة احدى وخمسماية ٥
ومنهم ابو الحجاج يوسف بن حسون المغربي قال كان زاهدا
العبادة والنسك والصلاة والتهجد والصيام وكان مجيرا

احد اسماء الخراب وعمارتها بالصلاة والذكر وزيارة قبور الصحب
واشتهر عنه عندها وكثيرا ما كان يحيي الصلاة بمقبرة البلوية
وكان يسميها باقيع ان العابر وهو ان في عمر مسجد لا ناظر بعد خرابه
وكان في به اخبرني ابو زيد عبد الرحمان بن ثابت الصفار عن ابي سعيد
ابن شيخ قال كنا نجلس بمسجد لا ناظر مع الشيخ ابي الحجاج
وجماعة فلما تحدث بامور الدنيا ونحن نتوهم انه يستمع الينا
وهو مشتغل بالذكر فلما تفرقنا وقف من كان في المسجد قال لي يا ابا
سعيد يا ابا سعيد لا تغفل او وافتك في المراغ [illegible] ذرات مسر
[illegible] قال هو الله احد قلت له رايتك كانك
تنظر الينا وتشير براسك فقال متمثلا
شغلت عن فهم الحديث سوى ما كان منك فانتم شغلي
وادبم نحو محدثي لكي انه فد فهمت وعندكم عقلي
واخبرني الشيخ ابو زيد عبد الرحمان بن ثابت الصفار عن الشيخ
ابي علي حسن بن موسى البريدي قال كنت اطلع على الجنائز مع ابي
الحجاج في البرج الكبير الذي قرب باب تونس المحدث وكنت معه
يوما فنظرت اليه وقد تغير لونه وكان من عادته اذا ورد عليه
وارد يتغير وجهه قال ثم خرج فابكا فخرجت الطلبة فوجدته
فابها في الهواء وهو يخاطب رجلا فاما ابو الحجاج فرايته كله
واما الذي معه فلم ار منه الا شبحه وظله في الحائط فلما جاء
الشيخ اخبرته بما رايت فقال لي ذاك الذي [illegible] منه
واخبرني ابو زيد عن ابي علي بن حسان قال ايت ابدا الشيخ ابي

الحجاج

الحجاج في يوم جمعة فلم اجده فنظرت اليه مرات كل ذلك لا اجده
فلما اذن بالصلاة اتيت الى الجامع وقصدت مكانه الذي
عادته يصلي فيه الجمعة فلم اجده فيه فلما اقيمت الصلاة
سالته بالله والححت عليه في القسم ليخبرني اين كان فقال كان
بعض اخواني بغدان حضرته الوفاة فسرت اليه حتى شهدت موته
ودفنه وجئت من فوري فلما بلغت جزانة سمعت اقامة
الصلاة فبادرت وبين جزانة والقيروان اميال واخبرني ايضا عن
ابي علي بن حسان قال كان عند الشيخ ابي الحجاج ضيف فدعوتهما
الى منزلي وقدمت لهما طعاما فيه زيت فاكلا الطعام ولم يتاما
بالزيت فبقيت متفكرا في ذلك وكنت لا اشتري الزيت الا ممن
اثق به فلما كان من الغد لقيت الذي اشتريت منه الزيت فقال
لي لا تشتري في ذلك الزيت فقد ظهر لي انه حرام ومناقبه كثيرة
توفي رحمه قبل الثمانين وخمسماية ودفن بباب [illegible] البهلول ابن بشر
بوصيته بذلك وقبره معلوم رحمة الله عليه
ومنهم ابو سعيد خلف بن عوض بن عبد الله المعروف بابن
شيخ الزاهد قال كان رحمه الله من اكابر الفقراء المجردين واوفاض
الزاهدين نزيه النفس حسن الخلق كثير البشاشة بعيدا من الرياء
والتصنع زاهدا في الجاه كثير التواضع لا يكاد من تواضعه
يتميز عن غيره وبلغ من زهده انه كان لا يدخر شيئا لغد وانه اذا بات
بلا عشاء واصبح بلا [illegible] يشتد فرحه ويكثر انبساطه وكان شديد
المبالغة في كتم الفاقة وان فتح له بشيء يصرفه للفقراء وكان

واحد منهم وربما اخذ منه القوت خاصة واعطاه الباقي فقال
لي الحاج ابو سعيد خلف القروي دخلت المغرب وديار مصر
والشام والحجاز والعراق ولقيت مشايخ هذه البلاد فما
رايت ازهد في الدنيا والرياسة من ابي سعيد بن ابي شيخ وحكى
لي ابو زيد عبد الرحمن بن ثابت الصقلي قال كان الشيخ ابو
سعيد جارا لنا وكنا نود ان ندخل عليه سرورا ورفقا وكانت
بالقيروان مجاعة شديدة ونحن في غاية الشدة بحيث نحتاج
فيها الى اهل القيروان وابو سعيد في غاية الفاقة والضرورة
فما اطلعنا قط على حاله بل كان يظهر لنا الكفاية لما يظهر
عليه من البشر والسرور على حاله وكان يعيش من المباحات
[illegible] يلتقطها ويتصدق منها على المساكين وما اظنه
وجبت عليه زكاة الفطر فما دام يزل على فاقة حتى مات رحمة
الله عليه صحب الشيخ ابا زكريا يحيى بن عوانة وابا الحجاج
[illegible] وانتفع بصحبتهما [illegible] على التوكل والتجريد
وله كرامات كثيرة واطلاعات منها ما حكى لي رجل من اهل
القيروان قال [illegible] زيتا من [illegible] وجهه الى
القيروان فلما كان في الطريق عرض القافلة خوف شديد من
العرب فنذر هذا الرجل في نفسه ان سلمه الله ان يعطي للشيخ
ابي سعيد قفيزا زيتا من [illegible] وكان عنده [illegible] زيت طيب
[illegible] عنهم الخوف فلما وصل الى داره اخذ قفيز زيتا من غير [illegible]
[illegible] وحمله الى الشيخ فلما راه قال له البس [illegible] ان يكون هذا

الزيت من الزيت الذي [illegible] حتى توفى بنذره وحكى ان بعض اهل القيروان
اكتال طعاما في شكارة على ان يبعثه للشيخ ابي سعيد فجعله في
بيت وقفل عليه واشتغل عنه فبينما هو يسيرة اتى يوم
لقيه الشيخ فقال له اين الطعام الذي جعلت في الشكارة برسمي
فقال له نعم ودفعه اليه وفضايله كثيرة عمر عمرا طويلا حتى
[illegible] ومات رحمة الله عليه بالقيروان سنة اربع عشرة وستماية
ودفن بمقبرة الشيخ بباب تونس وقبره يزار ويتبرك به
ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الانصاري المشهور
بالربايعي قال هو والدي رحمه الله كان من كبار العباد وافاضل
الزهاد واهل الجد والاجتهاد كثير سرد الصوم والصلاة
بالليل والناس نيام مع حزن دايم وخوف مقلق وكثرة نحيب
وبكاء وملازمة للجوع والعطش ساح في البلدان وخرج عن
الاوطان ولقي العباد والابدال والاوتاد سمعته منه انه قال
لقيت سبعين شيخا من شيوخ القوم اخرهم ابو مدين شعيب
ابن موسى الاندلسي وابو عبد الله الهواري كان مولده في حدود
الاربعين وخمسماية فلما بلغ عشر سنين اخذ في سلوك طريق
الارادة ومنهج العبادة ولم يزل في الجد والاجتهاد حتى مات
ولقد رايته يتهجد وهو قد ناهز الثمانين فيسقط من طول
القيام ثم يعود الى القيام حتى الصباح وكان يبكي حتى تقرحت
عيناه وربما يمر بالاية في تهجده فيكررها الى ان يفيق من ايسر
وكان في اكثر شهور رمضان يسد عليه الباب فلا ياكل ولا يشرب حتى

ايوم ... قلت محمله على انه تمشي معه زوجته
... مع غيرها للصلاة وعلى انه بالمراح والسباب باب الجزيرة
يحون معه فيها بير ايتوضا منه وما يزيل عنه الحرث والله
اعلم قال وكان من اشد الناس صبرا على الجوع وكان مع
هذا لا تاخذه في الله لومة لايم يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
على قلة انصار الحق وكان مع زهده في الدنيا ازهد الناس في
الجاه واكثرهم تواضعا للصغير والكبير كثير الصولة على اهل
الظلم ولا سيما الولاة ما دام اهل احوافهم ولا شاب عمله
برياء ولا ادخر مالا ولا سعى لطلب رياسة وكان اثره على الساحر
من اهل زمانه وله مناقب كثيرة وكرامات شهيرة منها انه مر على
ماجل القيروان وقد نضب منه الماء والناس في عطش شديد
يشكو عليه ما الناس فيه فلما كان بعض ايام اتى الوادي وامتلا
الماجل فخرج اليه الناس وخرج الشيخ وراءه يملؤا الماء وابرك
فوقه فتفكر في ذلك مليا وغاب عن حسه فلم يشعروا الا الشيخ
جالس في وسط الماجل على الماء والناس ينظرون اليه فتوهموا
انه سقط فبادروا اليه واخرجوه فوجدوا ثيابه وقدميه لم
يبلها ماء البتة وهذه الحكاية يرويها جمهور اهل القيروان
واخبرني ابو العباس احمد بن عبد الرحمان المدعو بالمعروف بابن
... وغيره من الثقات ان الشيخ ابا عبد الله كان عندهم
في دار ... وقد اغلقوا عليه الباب بقفل حصين
فسمعوا ليلة سماعا في اسفل الدار وحضر فيه طايفة من الطلبة

فلم يشعروا

فلم يشعروا الا والشيخ ابا عبد الله بينهم فصعدوا الى الغرفة
فوجدوها مقفلة كما كانت واخبرني الشيخ ابو علي حسن بن خلف
اللواتي ان الشيخ ابا عبد الله اشترى ابا القاسم المازري الى مكان
بقيل انه مر فقال لا بد من اتيانه فاتوا به يقودونه وكعيناه
كانتا علقتان فمسح الشيخ في عينيه فبرئ من ساعته
وعاد اليه نور عينيه واخبرني والدي رحمه الله ان امي اشتهت
عليه وهي حاملة بي القثاء في زمن الشتاء فمشا الى تربة عند
باب ... من عادة الناس الجلوس عندها فوجد بها اصل
قثاء فيه اربعة حبوات من القثاء فاشتروا ... واخبرني
ابو زيد عبد الرحمن بن سلامة البادسي قال كنا عند الشيخ
ابي عبد الله فاستاذنه ... ان يقول شيئا فقال ورد على
الشيخ وارد حال فقال فايا على فرسه وكان ...
مرة من الزمان واخبر ابو زيد ايضا قال قال لي الشيخ قال لي
الشيخ ابو عبد الله زرت يوما قبر الشيخ ابي الحسن القابسي فلم
وسعت بيدي على تربته تعلق في يدي منها رائحة مسك ادم ...
هم في يدي اياما كثيرة حتى كتمت لنفسي يدي خوفا من الناس ان
يطلعوا على طيب يدي ومناقبه كثيرة وقد الفت فيها جزءا
توفي رحمه الله يوم الثلاثا الرابع والعشرين من شعبان المكرم
سنة ثمان عشرة وستماية وشهد جنازته عالم من الناس قل
ما اجتمعوا على جنازة غيره في وقته وكسروا النعش من كثرة
ازدحامهم عليه واخذوا تراب قبره للاستشفاء ... وقبره

بابا تونس وقبره معلوم رحمه الله قلت كذا هو اذا ارتضاه
اخرهم من زار قبره وسمعت الشيخ الفقيه ابا القاسم البرزلي
القلشي بتونس حكاية عن والده ان الشيخ الفقيه ابي عمران
موسى انه افتا بجواز ذلك ووضع ابي علي القروي جاه بعد وجه
[illegible] شاهدت شيخنا ابا محمد عبد الله الشبيبي رحمه الله
يفتي بان [illegible] ورعة و[illegible] قبيل الغيم وينهى عن جميع ذلك
بعده فتيا بذلك شيخنا ابو الفضل البرزلي وبه اقول
وقد قال بعض اصحاب الشيخ ابي اسحاق الجبنياني انه
[illegible] من المجمر [illegible] فقلت للشيخ ابي اسحاق الجبنياني ان
اعطيه منها شيئا تتبرك به فقال لي يا ابا محمد [illegible] من فعل
[illegible] فقال وعرفت الشيخ ابا الحسن
القابسي قوله فاعجبه فقهه واستشهر بقول مالك فيمن
[illegible] في تعليقه ان [illegible] من المسجد
[illegible] وان كان يسيرا [illegible] ومات [illegible] في مناقبه
[illegible] اخذت عليه البحث فلم اجد
ومنهم ابو يوسف يعقوب بن ثابت الرهاني قال كان
من اهل طريق الارادة وكبار مشايخه وكان له في ابتداء امره
رياضات ومجاهدات [illegible] ومعاملات سمع الفقه على الشيخ
ابي [illegible] بن عوانة [illegible] مجلسه وانتفع به وسمع الحديث
على ابي محمد عبد الله بن موسى [illegible] وغيره ورحل الى بجاية للقاء
شيخه ابي مدين شعيب بن موسى ثم رحل الى الحج سنة خمس

وتسعين

وتسعين وخمسماية ولقي الشيخ ابا عبد الله القرشي رضي الله
عنه وجماعة من شيوخ المتصوفين واتفقت له مع الشيخ ابي
عبد الله كرامات نقلها جماعة من العلماء والصلحاء مثل ابي عبد الله
القرطبي وابي العباس القسطلاني وغيرهم وذلك ان الشيخ ابا عبد الله
القرشي كان قد هجر السماع وحضوره فلما وصل الشيخ ابو
يوسف رغب اليه في ذلك فاجابه اليه وصنع في منزله سماعا لم
[illegible] مشهور بالفضل الا وحضر فلما طاب السماع اخذ
الشيخ ابا يوسف وارد حال فجعل يرتفع عن الارض حتى جلس في الهوا
وهو مرتفع يطوف في زوايا البيت قال ابو عبد الله القرطبي كاني
انظر الى [illegible] في الهواء فوق القيروان [illegible] المعاني
وهو الله على يديه [illegible] كثيرة من [illegible] والبراهين فنقلهم من
اكتساب الحرام والاضرار بالناس الى ملازمة الطاعات والاشتغال
بالعبادات وكان رحمه الله كثير الكرامات والاستجابات والكلام
على الخواطر والاخبار بالمغيبات روى ابو علي عمر بن عبد العالي قال
دخلت على الشيخ ابي يوسف يوما فقال لي كم عندك من اولاد فقلت
له ما عندي ولد فقال انه سيولد لك ولد اسمه ابراهيم قال فولد
لي ابراهيم فجيت الى الشيخ فاعلمته فقال انه سيولد لك
اسحاق فولد وحكى ايضا ابو عبد الله صالح بن حسن القرشي قال
دخلت الى الشيخ فسالني عن حالي وعيالي فقلت له عندي اربع بنات
وليس عندي ذكر فقال لي ولم لا تعطيني فقلت له اشكو اليك فقال
صرفت ومن انا حتى تشكو الي ثم قال لي سيكون لك ولد ثاني يوم وسكت

ساعة وقال ثالث ولولا في دمشق وبعده اولاد في وذرية اثر ابنه
ومات وحكي عن الشيخ ابي سعيد بن ابي شيخ قال قصدت الى
المهدية لزيارة الشيخ ابي يوسف فلما كنت بالقرب واصابني
احتلام في شدة البرد ولم يمكن استعمال الماء وتلوثت من فعلي
وصليت بالتيمم فلما دخلت على الشيخ امر الي بماء وقال لي
اغتسل بهذا واخرج عنك الرفعة ثم قال لزوجته اصنعي الماء الحار
لابي سعيد يغتسل فانه جنب وحكى ابو العباس احمد بن علي
الفقيه المعروف بالغدامسي قال كنت نقول لا احد وكان [illegible]
[illegible] من قبل [illegible] وقطع الناس ثم اشترت [illegible] الى [illegible]
وجاهروا فقال لما وصلت الى المهدية قصدت الى الشيخ ابي يوسف
فاعلمته على ذلك الوالي وحال الناس معه فقال لي يا احمد انت عندي
ثقة وقولك عندي مقبول فان تحققت هذا منه فاعلمني [illegible] وبين
يديه فقلت من جاهر بالمعاصي وهتك حرمات المسلمين لا تركه
فقال لي قد تحققت ما قلت له فقال هذا في عنقه فقلت له نعم
فقال قد كفيت امره ثم خرجت من عنده وتجهزت للسير الى [illegible]
[illegible] بالرجل المذكور قد [illegible] معه اعوان [illegible] فلما رايته رجعت
[illegible] فامر به فضربت عنقه فدخلت الى الشيخ لاخبره
فقال لي قبل ان اعلمه قد انقذك الله منه وحرت من هيبته [illegible]
[illegible] وحكى الشيخ ابا يوسف لما [illegible] اسكندرية
[illegible] الصالح ابا الوليد فقال له انك تموت من مرضك هذا
وانا اصلي عليك [illegible] فقال له ابو يوسف بل يعافيني الله تعالى من

هذا

هذا المرض وتموت انت واصلي عليك واله قد بري الشيخ ابو
يوسف ومات ابو الوليد فصلى عليه الشيخ [illegible] واخباره
في هذا النوع كثيرة اقتصرنا على ما كتبنا على حدته وقد تخرج من اصحابه طائفة
اشتهروا بالصلاح والفضل قلت هو مقدار ثلاثة ارباع
رسالة الشيخ ابي محمد بن ابي زيد وها انا اذكر بعض ما فيه من غير
ترتيب للكلام قال فيه ولد ابو يوسف بالمهدية بقرب قرية [illegible]
[illegible] من عمل القيروان ونشا بالمهدية والقيروان وقرا القران
على ابي عبد الله محمد بن عمر بن جابر رحمه الله وكان الشيخ احد الاولياء
[illegible] حكي عنه انه قال اسمع والدي يوما ان [illegible] لا يدخل
النار وكان من [illegible] في حاجة [illegible]
[illegible] مع الله [illegible] في الدنيا والاخرة
وقال [illegible] يعقوب من [illegible] عليه حرفة وكان
رحمه الله منزها [illegible] البلوغ محافظا على الصلاة متنزها عن الفواحش
وكان محبا في ركوب الخيل [illegible] وكان سبب انقطاعه عن ذلك
انه قال سرت مرة مع جماعة من بني عمي من القيروان الى المهدية بنية
الجهاد عند نزول الروم اليها في وقعة الجمعة المشهورة وكان على [illegible]
حسن وانا راكب على فرس [illegible] فلقينا الشيخ الصالح الولي ابو زكرياء
الحمار [illegible] فنظر الينا ثم [illegible] الينا [illegible] ثم قبض على كمي وقال
لي ما اسمك يا فتى فقلت له يعقوب فقال اسال الله تعالى يا فتى ان يغني
شبابك في طاعة الله تعالى فاثر كلامه [illegible] في الخير وكان [illegible]
[illegible] من المهدية وانا على خلاف ما كنت عليه ثم وصلت الى القيروان

وتركت ركوب الخيل ومكانه اهبي وانقطعت العمارة مسمسر
بان هناك بغربه ثم حضرت الى ميعاد الشيخ الصالح الزاهد
فيه ... عوانة رحمه الله تعالى ثم لم يزل ملازما لميعاده
... ثم ... العلم ثم كان الخير والخلوة في المسجد الى ان وصل
الى القيروان ابو علي العسكري تلميذ ابي الفضل العسكري فقصده
مرة واجتمع به ثم ارتفعت احواله واخذ في المجاهدة وسلوك
سبيل الرياضة وصحب جماعة من كبار المشايخ وانتفع
عنهم ومن كراماته ما تقدم له في قضية السماع وقيل
لابي عبد الله القرشي لم منعت السماع قال لما حدث فيه من
المقاصد لغير الله ولما قدم الشيخ ابو يوسف سأله في الاذن
فيه وحضوره معه فقال عن اي شيء نهيته ومنعته فقال له
انا قدمت ولي عليكم كرامة القدوم فاجابه الى ذلك فجعل مجلس سماع
... فيه اثني عشر رجلا من الاكابر وجمع من الطلبة والمحبين
فلما اخذوا في السماع تواجد الشيخ ابو يوسف وارتفع من
موضعه في الهواء قياما وقال الشيخ ابو عبد الله القرشي على
... فيه ... زمنا ... تفرقت قال ابو عبد الله
القرشي فجعلت امر يدي وانا قايم على صدري ... لعلي الحق
... الشيخ ابا يوسف وهو في الهواء فلم استطع ...
... جميعه ثم عاد الى موضعه وانا انظر اليه ...
وهو مرتفع في الهواء فكان الشيخ ابو عبد الله يقول تقولون
... الا انظروا الى هذا البدوي وكان رحمه الله تعالى ركب

نحو

نحو القلزم من مصر الى جدة فهاج البحر وكان في السفينة طعام
السلطان فاراد خدام السفينة ان يرموا بعض المغاربة ليسلم
طعام السلطان فقال لهم الشيخ اتقوا الله تغرقون المسلمين من
اجل الطعام فقالوا انما نخاف عقوبة السلطان فقال لهم ارموا الطعام
فما نقص منه فعلي ضمانه فابوا فقيض الله رجلا من الغز كان
في المركب مع الشيخ فاخذ سيفا وقال ان لم تفعلوا ما قال لكم
والا قتلت منكم ما قدرت عليه فاتفقوا على ان كتبوا على الشيخ
وثيقة واشهدوا عليه بذلك ثم رموا ما امكنهم ولطف الله بسلامة
المسلمين فلما وصلوا الى جدة تفقد خدام السلطان خزائن السفينة
وقالوا من اين لنا لهذا المغربي ما يؤديه منه ثم احضروه فقال لهم
تعالوا الى المراكب وكيلوا الطعام وما نقص فعلي فساروا وقال
كيلوا باسم الله الرحمن الرحيم فكالوا جميع طعامهم من الذي رموا ولم
ينقص شيئا هكذا حدثني جمع من الفقراء وحدثني انهم لما طلبوا
الشيخ وجدوه مقابل البحر جالسا على ساحله والامواج تاتي
بالقمح شيئا بعد شيء حتى كمل لهم جميع ما طلبوه ثم طلبوا الشيخ
بعد ذلك فلم يجدوه واهله بجبل الرحمة بعرفات وحدثني الحاج ابو بكر
ابن سليمان بن القابلة قال حدثني احمد بن ابي شواك عن احمد بن
نصر الله قال دخلت يوما على الشيخ ابي يوسف وهو بدار قصر
الشيخ ابي عمران الطلبي وهو بدنه يقرا في الكتاب وانه ابا الشيخ عليه
ثياب خضر وهو جالس في الفجر فلما جلست رفع الشيخ راسه واطبق
الكتاب وقال يا احمد هل رايت شيئا فقلت نعم رايت الشيخ

الفقيه ابا عمران جالسا فقال اتق علي يا ولدي ما دمت حيا
قلت اكثر توجيه هذا بعض ذكر كرامات ابي يوسف
يعقوب بن القاسم ابن عيسى قال وانا نقصد الزيارة الشيخ
ابي مروان المعروف بالقجيجلي بمدينة بونة فوجدته يصيد
الحوت سنة فقال له يا ولدي هو ما رايت فقال له لهم رجال
والراه واهل الماء حوتا كان كذلك وجعل الفقيه يريه مرارا في
الماء ورمى الحوت على الشط فلما بعد ذلك قال له الشيخ ابو
مروان ولهم رجال الولاء وان يخرج من الرمل ذهبا احمر
وضرب بيده فاذا هو ذهب يلمع واكثر اسمه على هذا الحد
ثم سار الفقيه فاجتاز بغيضة في سفره فاذا رجل راكب على
سبع فقال في اني فعلت له ما في قوة ان تراها البلدة اثبت
القيروان فزرت بها الشيخ ابا يوسف فلما دخلت عليه قال
الحريصة لتشهد الكرامات التي رايت لهم رجال يغدو والحوت
من البحر ولهم رجال يقبضوا الدنانير من الرمل ولهم رجال يركبوا
السباع وغير ذلك ولهم رجال اخرو اهدى الا اشياء كلها
وعودها وتنشروا عليها ولم يعرف احد ما جلسوا عليه وقال
ابو زكرياء بن هشام كنت عند الشيخ بباب شقانس فريعت
مرة قلة بالماء على راسي فلما دخلت بها من باب القصر احتشمت
وقلت في نفسي ادخل هكذا والناس جلوس وكان الشيخ يمشي
امامي بعيدا فما خطر لي ذلك التفت وقال لي امش كلما على التراب
تراب واستلقا مرة على قفاه وعليه كانه ليس بحاضر فاقمت

عليه

118

عليه زوجه ام عمر لتخبرها فقال اعرفي لي هذا الحكاية فشهدت
الكعبة ولا ابالي يعرفون بها فهو الذي اشغلني عنكم وعني في
امرهم وكان اذا اخذ المصحف نظر فيه وكان يقول البطل من
اصحابي يفعل في سبعة الاف والذي حصل في الزمان ويكونون
تحت اللواء ان شاء الله اثني عشر الفا وقال ابو علي القرشي
زرت الشيخ ابا يوسف مرة مع اصحابي فقال الشيخ فصلوا
ثوبا لبعض الاصحاب فقلنا له ما فينا من يفصل الا غيره فقال
يفصله عبد الكريم ويخيطه فيفصله في الوقت وخاطه وما
تقدم له بذلك عادة قط وقال ابو محمد عبد الكريم هذا سافرنا
مع الشيخ مرة فاجتزنا ببعض الكنائس فصنعوا للفقراء طعاما
كثيرا فاكلوا وكنت لا اتناول بالنهار ثم سرنا وكنت في اخر
الرفقة فلحقني رجل من اهل الموضع ومعه اناء فيه شهد
فسالني بالله الا حملته حتى تقطر منه فاخذته منه وجعلته
تحت ثيابي وسرت وكان الشيخ امامنا بعيدا وكان من شانه
انه اذا مشى الطريق يسرع ولا يلتفت فوقف كاشفا منه وقال
يا عبد الكريم فنوديت وتقدمت اليه فقال ما هذا الذي
الله نزع شيئا تركته نفسك الا تقدم عليه بالبلد وذلك
انك تحمل الذي تحمله فلما وصلنا الى المسجد المعروف
بمسجد ابن غانم فتح الله عند المغرب بشهد كثير وحمل في جفنة كبيرة
وجاءني فاخذ براسي وقال تريد ان اعصر راسك الساعة
فيه ارادتك ان تحملها الى البلد والخلق من الله موجود وقال الشيخ

ابو يوسف منكرا على الناس في جرعتي منهم ادركنا يعرفني ابي ابو
علي النفطي رحمة الله عليه الذي اتا عشر مرة فاردت اقامته [illegible]
والايام فيعرف بنفسه يخرج خارج البلد يطلب الرفقة من غير
علمت فربما سبعة عشر يوما فلما التقينا بعض وقال اشتد بالله
ان امشي فقلت له وعولت قال نعم فقلت اطلع وابعد
واخرج خارج البلد الى الرفقة ساعة ثاني نمشي معها فخرجنا
في اوقات قال الله مقبل الرحمة معه فشاع العلامات
واهل امنه وعلمنا فكذا بينهما محبة واحتراما وتراسلا
وعاما كثيرا وقال الشيخ كنت انا ان يجمعني الله عز وجل معه
مرة في موضع ذكرا وكنا في نحو اربعة اشهر اربعة في سنة
[illegible] مرينة تونس فبعثت من خلفنا وكنا في تلك المرة نسال الله
عز وجل في حضوره بالمسلمين بلطف الله وكذلك كان فلما اراد الانصراف
قال لي [illegible] خطا من صفاة اهل الجنة [illegible] في هو
من [illegible] وانما [illegible] فقلت له احمد الله الذي
اصلحه [illegible] كنت عنها غافلا عن [illegible] علينا وقالت ام عمر
زوج الشيخ ابي يوسف لما اتاه الشيخ ابو علي النفطي
[illegible] فلما اتيته قال لا [illegible] مات [illegible] وامر
[illegible] وجعل فوق [illegible] خلف الحجاب
وقال ابو علي لما اراد [illegible] بعد ما [illegible] عن [illegible] عطف
عليه وتاوه وانشد يقول

[illegible] فهو [illegible] فنعيمها وعذابها [illegible]

لز

لنا نعم فلم ونعش بحبكم ... ايام [illegible] ونحن اثنان
والبوم روح واحد اعبر ... من يروح ضمها جسدان

انشد [illegible] توفي الشيخ ابو علي قال الشيخ ابو يوسف يعقوب
وحي اخي [illegible] والتم الصغار [illegible] بان تاخر شار ابي ابي علي
النفطي [illegible] ان ابن النخيلي [illegible] وكان ابن النخيلي مات
قبل موت الشيخ رضي الله وقال الشيخ ايضا صحبة طويلة
واجتماع مع الشيخ ابي محمد المهدوي بزويلة وبالمهدية وغير
ذلك كثير ولم يزل بينهما التوادد والتراسل من تونس الى القيروان وغير
ذلك حتى توفي رحمة الله عليهما وكان سفر الشيخ ابي يوسف
للمشرق بعد ان اتى من عند الشيخ ابي محمد [illegible] من المهدية في
البحر بعد عيد الفطر وصلوا الجمعة التي سافروا فيها بالاسكندرية
وبعدوا [illegible] باهله وولده فلما جلس مع الاشياخ بمكة اخبرهم بانه
[illegible] المهدية فقالوا له [illegible] وما اخبرهم [illegible]
[illegible] اتيت على [illegible] وعلى غيرها فقال [illegible] صحيح واتيت
من المهدية بعد عيد الفطر باهلي والولد فتعجبوا من ذلك
وكان [illegible] اهله وولده بجزيرة حين [illegible] الناس لما قبض الله
سلامة المسلمين [illegible] الطعام على يده واظهار بركته
رضي الله عنه ورات مريم ام يحيى بالمنية من وطن
صفاقس في منامها قائلا يقول الفاسي الى الشيخ ابي زكريا
المعروف بابن [illegible] بالمهدية وبايعه قالت فاستيقظت
واستعذت بالله من الشيطان الرجيم وقمت [illegible] الى [illegible]

وثالثة فقال لي الثالثة ما انا شيطان وانما انا ملك فانت من
من [illegible] المهرية في طلب من تحبي ولما دخلت الليل بقيت حائرة
[illegible] من اسفله يدلني على موضعه فبينما انا كذلك اذ دق باب
فخرج رجل عليه ثوب وعلى راسه قلنسوة وعمامة فقال لي على
[illegible] فحيا بالمرابطة [illegible] على عدد ما شئت من فنزلت
[illegible] عندنا [illegible] [illegible] وانني خرجت به من منزل
[illegible] في [illegible] فبقيت متعجبة لتشبهه بما خرجت
به في [illegible] [illegible] [illegible] فدخلت الى
[illegible] [illegible] ولم يكن عندنا [illegible] ووجدت
شيخا ابا زكرياء عندي في حرسته فاقمت عنده وقتا فقال لي ابو
زكرياء عليك بخدمة الشيخ ابي يوسف فيما امرت وحسبك ما
[illegible] وكان شيخنا [illegible] رايته في المنام وعن [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] من اول الزمان [illegible]
وعن [illegible] شيخنا ابي يوسف زيادة تعظيم وهيبة واحترام
[illegible] وحرمته وكان [illegible] التسعين او الثمانين
[illegible] [illegible] ولا تستطيع رجع الكلام ولا النظر
اليه [illegible] هيبة واحتراما من الشيخ ابي يوسف
[illegible] فلما [illegible] دهشت وافترقت
[illegible] لا تستطيع فلما [illegible] الشيخ من ذلك المرض [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] واعيش اثنا عشر عاما وكان
[illegible] الشيخ [illegible] فلما قرب من موضعها قال

لا يخبرها احد حتى ادخل المنزل فلما دخل قيل لها الشيخ طالع اليك
فقامت من مكانها في ساعتها وتلقته خارج البيت وقامت
يا سيدي قيل لي انك متّ فدخلت على حسرة فقال لها يا فلانة لا تشي
[illegible] وكان لها في الشيخ شغف عظيم ونية حسنة [illegible]
[illegible] وفراسة وقال بعضهم زرت الشيخ عند نافرة بالقصر وكنت بالقصر
لم [illegible] اليه وقلت في نفسي تمنيت ان لو اطعمني الشيخ ثلاث
لقم بيده في فمي فلما دخلت عليه وجدته في جماعة يتناولون
طعاما والمرابطة [illegible] جالسة فلما راتني قالت للشيخ ادع
لصاحب [illegible] ما طلب فاعطاني ثلاث لقم كما خطر ببالي فتعجبت
من مطابقتها في ذلك رضي الله عنها ومن كراماتها ما حدث به بعضهم
قال كنا ليلة عند المرابطة في البيت فدخلت [illegible] فبقينا ننظر
فقالت [illegible] [illegible] من قصر زيادة ولا اسرع [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ساعة وقالت قوموا افتحوا الباب
فقمنا فوجدناه قرب الباب [illegible] ونظرنا الى [illegible] الموضع الذي [illegible]
[illegible] وقال بعض اصحابنا خرجت من المهرية ومعي شيء من [illegible]
[illegible] فلما وصلت الغيضة وجاء الليل سمعت خلفي حسا [illegible]
وقفت [illegible] اليه لينقطع عني فلم ازل كذلك حتى وصلت ولا رايت
شيئا فلما ضربت الباب [illegible] اخرجت راسها من الطاق وقالت
[illegible] فقلت لها من هو فقالت لا اسد كان خلفك يشيعك
فتذكرت [illegible] كما ذكرت وكانت ام [illegible] من خواص اعجب
الشيخ [illegible] وكان يقول لاصحابه لا [illegible] [illegible] [illegible]

منه حتى رأيتهم مثل ما حضر وزيادة. حدثني أبو محمد بن أبي رباح
قال كان الشيخ يخبرنا على كل شيء ويخاطبنا بما خطر في سرائرنا وكان
يقول لهم حتى تنقضوا أمرهم ولقد كان يوما جالسا مع الفقراء وبين يديهم
فاقة وهم ورى فنعق غراب فانتصت له ثم زاد فانتصت له ثم نعق
ثالثة فقال الشيخ ما أنتم الا في فاقة ولكن تأتيكم الدنيا الساعة
فدار ان غاب ذلك فجاء من الفتوح في ذلك الوقت ما كفى الجميع
وحدثني أيضا قال كنا مع الشيخ فنعق غراب على حائط خراب
دوننا الشيخ وانصت له فقلت له ما هذا يا سيدي قال قال لي
ما تنفقون إن شاء الله لا خيرا ثم نعق ثانية فانتصت الشيخ وقال
قال ابراهيم ولدي يكون خطيبا وكان كما ذكر. وحدثني الفقيه
أبو عبد الله محمد بن ذلف قال قلت للشيخ لعلك تنظر لولدي ابراهيم
في الخطابة فإنه متعلق بها الا هي خطة اهل العلم والدين فقال
إن قدر الله شيء فسوف يكون واخبرني انه كان يقابس وكنت
إذا كاتبته بشيء يجري الله على لسان ابراهيم الخطيب من قبل
هذا وقد وقفني ابراهيم ولد الشيخ على كتاب بخط الشيخ لم
على علوانه ابو اسحاق الخطيب وتاريخ الكتاب فيما ذكر لي قبل
أن يكون خطيبا بقدر الله وكان خطيبا بجامع القيروان مدة
طويلة. وحدثني معمر الغواني قال كانت لي زوجة سيئة
الخلق في معاشرتها لي وكانت قليلة الصلاة وقليلة الصالحين
فعلمت بذلك الشيخ فقال لي يا معمر اصبر حتى يموت رضوان فتأخذ
زوجته وكنت وأصحابي بالمهدية ورضوان بالقيروان فجيء ثم

نعي

نعي عامين بموت الى القيروان وحدث رضوان فتوفي فتزوجت
زوجته بعينها ولم أتزوج عليها الى الآن نحو الثلاثين سنة. وحدثني
أبو بكر بن عبد الرحمان المغربي قال لما حججت وبلغت الاسكندرية
ماتت راحلتي وبقيت بالاسكندرية فبلغ أهلي أني مت فجزعوا
من ذلك جزعا شديدا فجاء أبي الى الشيخ أبي يوسف بالقيروان
فلما وقع بصره عليه قال له الشيخ اذكر أن ابنك عبد الرحمان قد مات
فقال نعم فقال الشيخ يوم الجمعة من هذا الاسبوع تجتمع مع
ابنك إن شاء الله تعالى ثم ان الشيخ رجع على نفسه باللوم والعتاب
وهو يقول يعقوب على الغيب يتكلم مرتين ثم سكت وهو منكس
رأسه فاجتمعت مع أبي يوم الجمعة كما قال الشيخ. وحدثني أبو
علي الكسراوي قال أردت أن أتزوج فانعقد رأي جماعة من الصالحين
على امرأة فشاورت الشيخ فيها فسكت عني ثم غلب على الصمت
في المرأة فسألت الشيخ فقال لي اتفق رأيهم على تلك المرأة فما رأيك
أنت قلت ما تأمرني به قال اليست لك بزوجة ولو دخلت عليها
وبقيت عشرة أعوام وقد زوجتها فعلقة من الا ان تلعب فقدر
الله أن دخلت بتلك الزوجة فلم أجد من جسمي قوة على النكاح
فبقيت عندي كذا سنة وستة أشهر واثني عشر يوما اي فارقتها
وهي بكر وتزوجت بعد ذلك ابنة عمي وكانت في تلك المرة عقيمة
وولدي منها وهي عندي الى الآن. وحدثني ابو عيسى بن ابي رحمان
قال كنت مع الشيخ فسلم عليه رجل عرفه وقبل يده وسأله في امره
فلما انصرف الرجل قال الشيخ هذا الرجل عن قريب يتزوج زوجتي

نعمة بنت ابي زكريا بن هنا من بعد فلما مات الشيخ تزوجها
من دار رجل ومات عنها وحدثني الواعظ ابو القاسم السياري قال كنت
بالقيروان فصنعت امرأتي طعاما بعسل نحل فرفعته بين يدي
فتمنيت ان لو اكل منه سيدي ابو يوسف فقلت لها لو طرأ لنا ابو
يوسف بعد زمن في كل وقت وسكت قليلا ولم اكمل فقرع
الباب فقلت من هذا قال يعقوب ففتحت له وبادرت الزوجة الحجاب
ورفعت الطعام فدخل الشيخ وجلس ثم قال اين ما دعوتموني
اليه فقلت ها هو حاضر واتيته به فقربته اليه ورفع الغطاء
ووضعه فقال لي امرأتك ارادت ان تاكل هذا الطعام
فجعلت الضربة من يا كرمه ثم نقر باصبعه الى الارض
وقال يا بركة ثم نقر ثانية وقال يا بركة ثم نقر ثالثة وقال
تقدم للزوار الواعظ فما كلنا الا قليلا حتى قرع الباب ودخلت
بركة وكانت عجوزا صالحة فقال لها الشيخ ما سمعت من
اول مرة فقالت يا سيدي سمعت الاولى والثانية ولم
اعرف الى اين ان سمعت في الثالثة الى دار الواعظ
فجئت ثم امر بتقريب الطعام فلما رأته قالت يا سيدي هي من
مشتهى هذا الطعام بعينه فقال نعم كل هكذا اردنا وحدثني
الحاج ابو بكر بن سليمان المعروف بابن القابلة قال حججت سنة
... وعشرين وستماية فبينما انا بالحرم واذا بشيخ فسالني
عن بلدي فاخبرته اني من القيروان فقال من ترد الشيخ ابو يوسف
في مكانه فقلت له مثواي ولي ابراهيم خيرا وهو الان في هذا

ابر

الرب فقال لي صرفت ما ثم في اوانه الا هو ثم قال يا ولدي كنتم
عميا نا عنه جماعة فيموت حتى مات كان يصلي المغرب عندكم بالقيروان
والعشاء عندنا بمكة وبعدما مات صلينا عليه بالحرم واقمت
بعد ذلك بمكة ثلاثة اشهر فما رايت ذلك الشيخ من تلك الساعة
ولا سمعت له خبرا واظنه من الابدال وحدثني جماعة من
الثقات ان الشيخ مر يوما ببعض الكنايس فوصلوا اليه يشكون
عليه ويشكون ما اصابهم من القحط والجدب وضعف احوال
الناس والبهايم فدنا الشيخ لشكواهم حتى بكى لبكايهم وشفقة
عليهم وجرت دموعه فاغاثهم الله في الوقت بالمطر الوابل فقال
الشيخ عند ذلك لله رجال اذا بكوا بكت السماء لبكايهم رحمة
لهم وحدثني ابو علي فضل الصفاقسي قال عطشت في ليلة
عطشا شديدا ولم اجد ماء ولا موضعا اخرج اليه انا وصوت
يري فقلت يا رب بحرمة سيدي ابي يوسف الا ما سقيتني
الساعة الساعة والسماء مصحية والنجوم تزهر وبين يدي
مزودة بلا ماء ثم غلبه علي غالب حال غيبني عن حسي ثم
انحلت يدي الوقت وفيض الله بماء غزير في الوقت فوجدت
الماء جرى فملاحة رجع الغطاء وحدثني ابو زكريا يحيى بن
وتران المزاتي قال اخبرني ابو محمد سلطان الفلدي قال كان رجل
من المغرب يقال له ابو عشور وكان كثير العساء وكان ابي يراه على
مكاننا ولغيرهم وكان له جاه عند اهل سوسة فقال لي اعمل
البلد لعلك تسير الى الشيخ يكتب له كتابا الى صاحب سوسة

لعل الله ينفع به عند ظلم هذا المغرب فلما وصلت الى القيروان
سرت الى الشيخ ابي يوسف فلما قرعت الباب سمعت الشيخ
يقول من يريد ان اتكلم هذا السلطان فقلت نعم فلما دخلت عليه
سالني عن شاني واخبرته فقال لي يا ولدي ما كتبت لاحد من
الولاة سواه اي بياض فيه والان قد كفيتم مونة ثم لك
الغلام فبقيت متحيرا في امري ولم اجسر ان اراجع الشيخ ثم
رجعت في الامور راجعا الى اهلي فلما قربت المكان بلغني ان
المغرب المذكور ضرب في ذلك اليوم برمح مات منه ضربه ابن
عم له وكفا الله شره وحدثني ابو زكرياء يحيى بن فتوح التوزري
قال قدمت على الشيخ زايرا ومعي ابو علي حسن الملكي فقال
له الشيخ يا ابا علي بلغني ان في بلدك رجلان يتكلمان فيك
وينقصانك بالاذا فقلنا نعم فقال الشيخ هما انا ارمي
عليهما الشهاد من القيروان ان شاء الله تعالى ثم سكت وسرنا الى
موضعنا فنزل بلصه شيء للنصارى فخرج الناس اليه
جميعا فضرب احد الرجلين بسهم فمات منه وضرب الاخر بحجر
على فيه فتهشمت اسنانه فكان بعد ذلك يخدم ابا علي
ويلزمه وحدثني ابو علي حسن الصفاقسي قال كنا بزويلة
جلوسا مع الشيخ في مسجد ورجل جندي ينظر الينا من كوة
في المسجد انه سار وعاد ينظر ثم مضى وقام الشيخ وقمنا معه
فلما جلسنا في الدار ساعة جاء الفقير كان عنده فقال له
فلسنا نهار الى المسجد الذي كنا فيه وانظر حصيره فمضى الفقير

ثم عاد وقال يا سيدي ما فيه حجر فبقي ساعة طويلة ثم
مناد ينادي على راس مقطوع من اجزاء من فعل كذا وكذا ثم اتي
راسه من كان في الدار ونظر فقال لنا هذا راس ذلك الرجل الذي كان
ينظر الينا في المسجد فلما خرجنا اخرج حصير المسجد فوجد تحته
اصابه الحجر فجعل الله به سره وتولى الشيخ ابو يوسف
القضاء حدث الشيخ خزام المرجوز بالمهدية في مدينة تونس
قال لما زار الشيخ ابو يوسف والشيخ ابو محمد الشيخ ابا مدين
ببجاية قال لبعض اصحابه احتفظوا بهذين الشيخين فانه يكون
بهما القضية سبعة اعوام فقلت يا سيدي بماذا قال تكون
للاول فاذا مات يكون الامر للذي يقاربه مقدار ما يتخلف بعده
فتوفي الشيخ ابو يوسف بالمهدية من عام احد وثمانين وستمائة
وتوفي بعده الشيخ ابو محمد في رجب من ذلك العام قلت
دخل ابو عبد الله السفطي على الشيخ ابي يوسف بتونس وكنت معه
فقال له بعد كلام يا سيدي ان يكون القطب قال له يا محمد وما سالت
عن القطب لاي شيء تدخل نفسك في هذا القطب يكون بمكة
القطب له عيال واولاد ويكون معه ياكل ويشرب فاخذ السفطي
عند ذلك حال شديد وانزعاج وتواجد كثير ولما مرض الشيخ بعد
انقضاء المدة المذكورة واشتد به الامر اراد اولاده دفنه في بعض
دورهم او بقرب الشيخ ابي بكر بن اللباد عمر اخيه وبعض اولاده فهمو
ولم يذكر لهم شيئا الى ان قدر الله ان بعض الصلحاء راى رويا فاتى
اليه فقال له يا سيدي رايت النبي صلى الله عليه وسلم اتاني فقال ادفنه

ابي اسحاق القابسي وركع ركعتين ثم سار مستقبلا الى طريق
المقبرة يعني موضع قبر الشيخ فتوضأ وانا اصب الماء عليه
للوضوء وهو يدلك ذراعيه ويديه بين يديه كأنه
يعلمني فلما اكمل الوضوء قام وركع ركعتين ثم انتبهت وقد
بينا موضع ركوعه محرابا وكرامة فهنالك سرورا برؤيته وانا
الى الشيخ من غير شيء ثم دفن الشيخ قليلا قليلا على جميع
ذلك اهل [illegible] والفقراء تبركا بذلك فلما اتى الرجل قال
الشيخ لبعض خواصه الرؤيا التي رآها الرجل صحيحة وان الذي
علمه [illegible] الموضع [illegible] موضع قبري وكمال وضوئه
كما [illegible] وانا اموت [illegible] ثم دفنوني بذلك الموضع
[illegible] فيه واجعلوا [illegible] ان وصفت لكم وكان كما قال
مات في ذلك الوقت ودفن بالموضع [illegible] بسبب ذلك
عناد ولما قال الشيخ ادفنوني بذلك المكان قال يا عبد الحليم
ثم اضع شيئا من [illegible] لمرة لا تكون عندي فضعت
[illegible] قبل موته وقال ابو علي بن [illegible] الشيخ لما رأى الرجل
تلك الرؤيا قال لي الشيخ عندك مائة دينار تعطيها لي قلت لم
وما تصنع بها قال احوط عليها [illegible] نا جهتهم
[illegible] عندي [illegible] فقلت نعم قال [illegible] قلت لم
[illegible] قال [illegible] قليلا ثم قال لي ان [illegible] عند
[illegible] ما يكون [illegible] الله تعالى بموته في تلك المدة ومن [illegible]
تلك [illegible] ابراهيم علي بن [illegible] الصغار وقال ابو [illegible]

قاسم المازري كنت نائما وزوجتي بقربي فايقظتني وقالت
رايت رؤيا انتبهت منها مرعوبة رايت شجرة من زيتون عظيمة
قلعت وكان في كل بلد من البلاد فرع من فروعها فقلت لها
هذا موت رجل عظيم من اكابر الاولياء وما بقية غير الشيخ ابي يوسف
ورجلين فبينما هي تحدث بذلك اذ قرع الباب فخرجت فاذا
بنفر من اصحاب الشيخ يبكي فقال يا سيدي توفي الشيخ وامر
ان تغسله فدخلت واخبرتها وخرجت معه فغسلته وجهزته
وكان ذلك قبل الفجر ليلة عاشوراء في المحرم عام احد وعشرين
وستماية وعمره اثنان وسبعون عاما وقال ابو محمد خلف
الحميري سمعت الناس بموت الشيخ رضي الله عنه فخرجت من منزلي
اسأل فما يصلى عليه فنظرت الى اعلى الجامع الكبير فرايت
خلقا كثيرا عليهم لباس ابيض فظننت انهم اهل البلد اجتمعوا
للصلاة عليه ثم مشيت قليلا فنظرت الى [illegible] ثم نظرت
الى ابراج سور البلد فرايتها محشوة بالخلق فصعدت وانا اتعجب
من كثرة الخلق فنظرت الى المقابر خارج البلد فرايت كذلك خلقا كثيرا
لا يحصى عدده فلما سلم [illegible] نظرت الى الجامع والى سائر الامكنة
فلم ارهم اجرا فبقيت متعجبا
ومنهم عبد السلام بن عبد الملك بن عيسى بن احمد بن عوانة ابن
[illegible] بن زيان بن يحيى بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه قال العواني كان
عبد السلام هذا رجلا صالحا منقبضا وكان معاشه من الحراثة

والتجارة وكان شطر ما يجريه للصدقة يتصدق به على الفقراء
والشطر الثاني لنفقته ونفقة عياله وكذلك كان أبوه في تجارته
جعل مالا معينا من ماله للضعفاء يتجر فيه لهم وما يتصدق فيه
فيه من ربح يعود به عليهم في طعامهم وملبسهم وضروراتهم وكان
جيد المعاشرة لإخوانه بارا بالناس محببا فيهم شديد الاحتمال
للأذى أخبرني جدي عبد الملك أن والده عبد الله هذا تصدق
في عام بألف دينار على الفقراء من أهل السنة يعطيه للأضعف
فالأضعف حتى فرق جميع المال وقال هذه اشتريت بها نفسي
من النار ثم تصدق بألف دينار مرة ثانية لم أعلم بذلك قال في مرضه
الذي مات فيه قال لي يا ولدي كنت أخرجت من مالي ألف
دينار باسم الصدقة في حال الصحة وبقي منها مائتا دينار
تصرفها فإن أنا مت أخرجها عني من حظك قال فقلت له
وأخرجتها عوضها طعاما عن كفارة أيمان إن كان أصابه فقال لي
ما أعلم أن علي يمينا أكفرها قال فأخرجتها عنه بعد وفاته وكانت
وفاته سنة اثنين وثلاثين وستمائة

ومنهم أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الجليل المذكور قال
جدي كان فقيها فاضلا جليلا شاعرا أديبا نبيها نبيلا
من أهل العلم مقدما في الرواية والفهم عارفا بالحديث ووجوهه
حافظا للرأي نشأ في طلب العلم ومات عليه من بيت علم وفضل
ودين ونباهة ورياسة سمعت جدي عبد الملك يقول ما رأيت
في عوا ابن عبد الجليل أجل من ابن عبد الجليل ولا أعلم منه ولا أجمع

لكل خصلة

لكل خصلة محمودة منه لم تر عيني مثله وقارا وعلما وسمتا
وكان متفننا بالآداب واللغة وروايته مقدما في معرفتهما
وإتقانهما لازمه جدي عبد الملك رحمة الله عليه وصحبه كثيرا
وقرأ عليه وانتفع به وذكره في برنامجه وأثنى عليه توفي
سنة تسع وثلاثين وستمائة رحمة الله عليه ورضوانه لديه
ومنهم أبو محمد عبد الله بن علي الجليل الأزدي قال
العوفي كان فقيها مفتيا ذاكرا للمسائل وله عناية بالحديث
أخذ عن أبي سليمان داود بن سليمان بن حوط الله صحيح البخاري
ومسلم وأخذ الموطأ عن ابن وقرأ القرآن بالروايات
السبع المشهورة عن النطاع والعميلشي وكان بصيرا بلسان
العرب حافظا للسنة فيما بالأشعار الجاهلية عارفا
بالعروض وأوزان الشعر جيد الخط حسن التقييد أديبا بالأخبار
حافظا للأخبار بليغ حسن الآراء إماما متقنا للكثير منها
أنيس المجالسة مليح المحادثة في الإفادة فصيح الكلام
حسن البيان من أحسن الناس عقلا وأكثرهم بشاشة مع
صلاح وانقباض لا يخرج من منزله إلا لأمر مؤكد لقي محمد بن عيسى
ابن أصبغ الأزدي بتونس وكان محمد بن عيسى هو الذي يعظمه
ويعترف بفضله ونباهته توفي سنة ست وثلاثين
وستمائة وكان مولده سنة خمسين وخمسمائة ودفن
بالقيروان بدار الربع المعروفة بهم
ومنهم أبو الربيع سليمان بن نغر التميمي أصله من العرب وثابت

وتاب على يد الشيخ ابي يوسف الدهماني وكان مشهورا بالعلم
والصلاح ومن اكابر اصحاب الشيخ في الفقر لقوله قال لي الشيخ
انتم اخر العشر تجتمعون في اخر عمري وسمعته يقول اذا اساءني
احد فيم بلسانه دخل الى قلبي واذا اساءني بقلبه حوله الى
لسانه وقال الشيخ جميل كنت بالجامع مستقبل القبلة
لما ان قربت كان في الخلوة من اصحابه رجل وجلسوا الي فاعلمته
ذلك فقال لي يا ولدي او [illegible] لا تبال ولا تكن ممن تغيرت بذلك
ما تراهم من ابعد وسمعت الشيخ ابا يوسف يقول القلب غيب
والغيب لا يدرك الغيب لا بالغيب وقال ايضا
سالت الشيخ عن القراءة وقلب الفقير مع القرآن كما كتب فلم
يقرأ في وجه القرآن لا يخص وقال ايضا ان الله ارزق الله العبد
قناعة اطلع عليه السنة اغنى بالغنا وقال ايضا
ما تعلق قلب الفقير بشيء قط جعلت مونته على قلوب
احد منهم وذكر الشيخ ابا زيد جميلا هذا وقال فيه تكون
له فاقة ويقيم الله عليه بركتها واغناه عنها قال
وسمعته مرة يقول من اظهر كرامة من غير ضرورة فهو مبتدع قال
شيخنا ابو الفضل ابو القاسم الحزلي ووقع بصره على امراة بجانبه
فقال [illegible] يا [illegible] فقال الشيخ ابو يوسف من موضعه غض البصر
لا عما ابصر وكان كذلك قال ودخل الشيخ ابو يوسف
[illegible] ليغتسل وانزل شيخه جميل يطلب له الماء فقال له الشيخ
جميل او قيل له [illegible] من ناما تصنعه فقال

خلي

يا سيدي ما نزيد ولا اعتقاد ولو افول سبق في علم الله ذلك
فلا بد من الفعل واطلب الله لي ولك التوبة والمغفرة فقال
له يا جميل جعلك الله في الدنيا والاخرة قال وكانت عجوز
تعرف الشيخ جميلا والفقراء فراود الفقراء الشيخ على
ان تكون العجوز في بيت معهم بالزاوية تطبخ لهم وتصرف
وقالوا له انها عجوز كبيرة واحتجوا عليه ببعض قضايا الصحابة
رضي الله عنهم من ان عجوزا كانت تطبخ لهم الشعير وغير ذلك
فلم يفعل ثم انه اشترى ذات يوم حوتا كثيرا وعمل عشاءهم به وغسل
ثم ان الحوت بما في مجلسه ثم بعد صلاة العشاء اغلق الماجل ورفع
مفتاحه ولا علم عند الفقراء بذلك فاخذهم عطش شديد ووجدوا
الماجل مغلوقا وباب الزاوية كذلك فاصبحوا والرغبة الحوت
وشربوها فلما جاء الشيخ بالغد شكوا اليه ما نالهم من العطش
وانهم اضطرهم الحال الى ان شربوا فقال لهم يا بني انما هو مثل ضربته
لكم لاجل مراودتكم اياي في مخالطة العجوز فان نسبت [illegible] المعصية
الى الصغرى الحال يغري على الاشياء المستغربة قلت
وما ذكره الشيخ صحيح وقد ذكر الشيخ الفقيه العدل المفتي ابو
عبد الله محمد بن احمد [illegible] في احد شيوخ تونس قال اخبرت عن الشيخ
ابي يوسف الدهماني قال كنت امشي مع الشيخ الفقيه ابي زكرياء
يحيى بن عوانة وكانت امامنا عجوز فقال لي اسرع في مشيك
يا يعقوب فان المشي خلف لا [illegible] المشي خلف المرأة فقلت له
هي عجوز مسنة قال يا ولدي ربما يوسوس الشيطان ويحرك

عطشه

امعسر وتقول بما لا … زمان وكذا وكذا فيضيع وقت وفيم
فايدة فامتحن سنين ثم … ثم قلت له يا شيخ اما يعقوب
انه اوقع بصره على شيء من هذا الا شيا يظهر لي كانها جماجم
وعظام بالية على المزابل ملقية فتعجب من ذلك وقال يا ولدي
هذا شيء مخصوص به الانبياء والخواص من الاولياء
وقال الشيخ الفقيه الامام ابو عبد الله محمد بن عثمان الحضرمي
كان الشيخ ابو علي سالم القديري بينه وبين الشيخ المعروف
مواخاة قال مشيت مع الشيخ ابي علي سالم القديري الى الجامع
الاعظم يوم الجمعة فبينما نحن في الطريق واذا بامراة جاءت تسلم
عليه فاشار بكمه عليها قبل ان تصله وقال لها انت في … بنهي
ثم قال اتدري يا حاج يوسف من هذه المراة قلت لا قال هذه جاءت
الساعة من تونس خرجت وقت التاهب وارادت ان تصلي
الجمعة عقبة الجمعة فقلت وكيف تسلم عليها وهذه صفتها
قال الا علامة منهن سلامة الا اعتقاد بالبواطن نفع الله
بقعها فيتها ولو بالنساء هي الجمعة بعينها ولو كن على
اي قدم … اخرجت له مع امراة اخرى واستدل بقوله عليه السلام
… من الرجال ونقاص من النساء حسبما ياتي بسكتها
… قطع في عوام القيروان عمرنا يذكرون ان ابا سعيد ابن
عمر المعروف بابن عوف الرصد وزير السلطان المستنصر بالله
كان ابنه … ولا … على المنبر يوم الجمعة ونحو ذلك فقيم عليه
… تعالى ثم فتدعو به انها لا … وان انقضاء الحاجة

فمر

فيها واستنجاء وتوضا ولحق الصلاة وتشهد مع … ما
زال يبحث حتى عرف انه الشيخ جميل هذا فسالت شيخنا
حفظه الله تعالى عن ذلك فقال لا اعرف ذلك لنقل احد ولا سمعته
ومشا رحمه الله تعالى لمكة شرفها الله تعالى وجاور بها حتى مات
قال شيخنا ابو الفضل حفظه الله تعالى وقبره مشهور معلوم
معظم بها شرفها الله تعالى بباب المعلى مكتوب اسمه عليه ومع
قبره من فيها من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين والصالحين
ومنهم ابو محمد عبد السلام بن عبد الغالب المسراتي الصوفي
قرا على الشيخ ابي يوسف الزهماني وغيره من الشيوخ الجلة كابي
زكرياء يحيى بن محمد الرفي الصوفي قرا عليه القراءات السبع
والحديث وتفقه عليه وقرا عليه جماعة انتفعوا به منهم
ابو زيد عبد الرحمان بن محمد الانصاري قال العواني هو من اجل
المشايخ قراوا علماء حالا متفردا بعالي وقته لا يشاركه
فيه احد من ابناء جنسه ولا براته من اهل العناية التامة
بتقييد الاثار وخدمة العلم مع حسن التفقه فيه والتصوف في
فهم معانيه وله تواليف في علم التصوف وكان من اهل العلم
والمعرفة بالقراءات حسن الضبط لها عارفا بوجوهها وكم نهى
اخذ الناس عنه كثيرا وكان فقيها فاضلا صوفيا صاحب
وعبادة ثقة فيما رواه اخبرنا عنه الفقيه ابو زيد عبد الرحمان
ابن محمد الانصاري بجميع ما رواه ووصفه بالعلم والصلاح والفضل
والورع والجلالة وكان الفقيه ابو زيد هذا يقول هو شيخي ومعلمي

وامر من نعم الله علي به صحبته اختلفت اليه كثيرا فلم ترعيني
مثله نسكا وفضلا وصيانة لنفسه وانقباضا عن الناس
وامرا بالمعروف والنهي عن المنكر وما رايت احفظ لاخبار
الصالحين وحكاياتهم وحسن اثارهم فتفقها لما يحكيه منها ليس
من حسن فيه امثاله ثم قال الغواني جاءني عن رجل في ترك
التعرف به ومن هو مثله على حاله افرادهم واشتهارهم
قلت وذكر ابو زيد بن عبد الرحمن المذكور في العز والذي افرد
شيخه ابو يوسف الدهماني قال اخبرني الوجيه ابو سليمان ابن
معمر الخولاني قال كنت جالسا عند الشيخ فاتاه ابو محمد عبد
السلام بن عبد الغالب المسراتي زائرا فلما مضى قال الشيخ رايت
الرجال منذ قدومي بالامارات من اجتمع فيه اربع خصال العلم
والعمل به والزهد والورع مثل الفقيه ابي زكرياء يحيى بن عوانة
وهذا الشاب ان عاش يكون له نصيب من ذلك يعني به ابا محمد عبد
السلام فبان ابو محمد كذلك رحمه الله وقال ابو عبد الله محمد بن عثمان
منهم كان الشيخ ابو علي سالم القديري بينه وبين الشيخ
ابي محمد عبد السلام بن عبد الغالب محبة عظيمة وكان ابو علي يزور
في جوار القيروان ويبيت معه فانه اقدم عليه من الشيخ يقوم ابو
محمد عبد السلام ويصافحه ويعانقه ويجلسه بازايه ويعرف
فرحه بقوله اعطاني الله عز وجل بركة على يد سيدي الشيخ الصالح
الولي ابي هلال السدراتي والقد سبقنا للشيخ ابي هلال ولكن
هديا نحن اخوانا اما قسم الله به الفدير شيئا بالقسمة ياشيخ ابا علي

انت اخي وحبيبي فان الاخوة في الله والمحبة لا يشوبها شيء
فالله يجعلها لك خالصة لوجهه قال لي ابو علي يا سيدي اني زرت
سيدي ابا هلال في بعض زياراتي فقال لي نبات يوم يا سالم يا ولدي
يزار بالقيروان الجامع لاعلام جامع عقبة ويعقد الشيخ ابي محمد
عبد السلام بن عبد الغالب باذن الله عز وجل ففرح الشيخ ابو محمد
فرحا شديدا وسر بذلك سرورا شافيا وقال الحمد لله الذي شهد في
شيخ العارفين سيدي ابو هلال السدراتي ثم قال ابو علي يا سيدي
ابا محمد من ذلك اليوم انا احبك قلت وسمعت غير واحد
تشوفه انه كان يقول لو رايت الشيخ ابي يوسف الدهماني
الاحتجتم اليه الشيخ فقام واعلى فاني نسمعكم وكان رجل
بالقيروان عنده زوجة يحبها محبة زائدة فوقف سايل على باب
داره بين المغرب والعشاء فقال لها اعطه لقمة لهذا السايل فقالت
اني اخاف من ظلمة السقيفة فقال لها اعطه فجعلت تمشي لذلك
بتركها حتى توسطت السقيفة فقال اخذها يا عبدو وهو
ينتظرها فانتظرها فلم ترجع فناداها فلم تجبه فوجد الباب
مغلقا فخرج يفتشها عند الجيران فلم يجدها فبحث عليها من
الغد فلم يدر احد انه راها فكاد ان يذهب عقله لمحبته لها
فاتى الى الشيخ ابي محمد عبد السلام هذا وذكر له ما نزل به وكتب
له كتابا وقال امش الى شمال زواغة وهو احد شمال بلد القيروان
خروج ماء المطر من سور البلد عند العشاء الاخرة وترى تسعة
علامات وانا سماه احدهم فلا تخف ولا تعصه لا الصاحب

الإمام إلا أنه فأعطاه له فلما قرأه قال أين يعقوب فأحضر بين
يديه فقال له أزوجة هذا الرجل عندك قال نعم قال ألم أقل لكم
لا تتعرضوا إلى أهل القيروان فإنهم في حمى سيدي أبي محمد عبد السلام
ابن عبد الغالب بإذنهم قال نعم ولكن زوجها هو الذي سلطني
عليها بينما أنا كائن بين السماء والأرض وإذ أنا أسمعه يقول
خذها يا يعقوب فأنا أخذتها بأمره فقال للرجل الأعجمي ما قال
قال نعم قال ردها إلى موضعها بدون أن تتعرض إليها بحال
وقال الرجل سلم على سيدي الشيخ وقل له يا سيدي لا تزال
تؤخر العشاء الآخرة [illegible] حتى يلحق آخرنا الصلاة خلفك
وكان الناس لا يعرفون ما سبب تأخيرها عن أول وقتها فمشى
الرجل إلى بلده فوجد زوجته فيها وألف الشيخ أبو محمد عبد
السلام تآليفا في الفقه سماه بالوجيز وهو تأليف حسن وفيه
فقه كثير ونقل عنه الشيخ خليل في شرحه على ابن الحاجب وجرت
عادة شيخنا أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي بضعف
نقله لأنه ينقل بعض مسائل فيه عن كتاب ابن سحنون وغيره
ولا توجد إلا من نقل غيره كقوله وفي كتاب ابن سحنون أنه الآخذ
أجمار شيئا منعه أشهب وابن وهب وأجازه سحنون وهذا
لا يضعف به وإنما يضعف نقله إذا نظر كتاب ابن سحنون ولم
يوجد فيه ما نقله مع أنه لا عاصم من الزلل إلا من عصمه الله تعالى
فكثير من الواعين يغلطون في نقل كثير من المسائل ولا يضعفون
بذلك بل نقل كلامهم ويبقى على ما فيه وألف شرح الأسماء

الحسنى

الحسنى تآليفا حسنا جدا وأزهد لا نبوي في قصة سيدنا
يوسف عليه الصلاة والسلام وتكلم فيه بكلام حسن ويجد
في كلامه لتوقيفات وإشارات يعلم بذلك فقهه وأنه كان فريد
أهل زمانه ووحيد عصره ووجدت بخطه أنه نام بالقراءة بدولة
من أجل الكتابين بعد التفسير والحديث وقبل أصول الفروع وتكلم
على كلام الشيخ وتنويه أبي تلميذه معه وقصر في ذلك التبرك
بكلامه ونفعه ونفع الحاضرين ولا أعمال بالنيات قال
العواني وتوفي رحمه الله تعالى بالقيروان عام السبعين من عشر
عاشر الخميس الثامن والعشرين من شهر صفر سنة ست
وسبعين وستمائة ودفن يوم الجمعة بعد أثر صلاتها وتولى
حمله من منزله فقراء وتلامذته جماعة لا أفراد فلما صلى عليه
غلبت العامة على نعشه وحالت بينه وبين تلامذته وفقرائه
وكانت جنازة مشهودة والثناء عليه جميلا ودفن بباب تونس
وقبره بمقربة من قبر الشيخ أبي الحسن القابسي قلت بل هو
بعيد من قبره وكان حقه أن يقول قبره مجاور للشيخ أبي بكر ابن
عبد الرحمن ووالده وعند رأسه عمود أزرق والذي أوقع الله بعلمه
أن الدعاء عند قبره مجاب وكان أخوه أبو العباس أحمد بن عبد الغالب
من أولياء الله تعالى قال العواني كان من ذوي التقى والجد
والصيانة والديانة والزهد والنزاهة وكثرة العبادة كثير
التهجد والصلاة في الأوقات مع همة عالية ورقة قلب وغزارة
دمع وكان يقصده أهل الصلاح والتوبة والإنابة ويلوذون به

ويلازمونه ويتبركون به ويعتمدون في دعائه ويكثرون في مجالسته
فيعظهم ويذكرهم ويخوفهم العقاب ويدلهم على طريق النجاة
وكان حسن المحادثة مليح المؤانسة جميل الاخلاق حسن اللقاء
على وجهه نور وعليه قبول وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت في
مجلسه: اتأتي في غفلة وقلبك ساه ذهب العمر والذنوب كما هي
حدثني بذلك غير واحد ممن لقيته قلت ليس المراد انها
من نظمه بل هو مسبوق بها ولكنه اعجبته لما دلت عليه
ومرهفات الم تمام بتوبة منه حتى صدر تا شيخنا محمد البرواهي
ومنهم ابو محمد عبد السلام بن نصر الكندي الزهراني العابد
منسوب الى بلده بالجزيرة قال العوادي كان رجلا صالحا فاضلا
من جملة المتصوفين منسوب الى الزهد والورع صلبا في دينه
متواضعا في نفسه قليل الهيبة للولاة في حق يقوله لا تأخذه
في الله لومة لائم ترك الدنيا من قدرة رغبة منه فيما عند الله
عز وجل في الدار الاخرة وكان دايما اكثر ليله لشغله بصلاته
وانما الدعاء على مناجاة ربه مقتصرا في ملبسه ومطعمه يتصرف
في حوائج نفسه ويتولاها بذاته مؤثرا في اموره مميزا
لزمانه متحفظا من اهله منقبضا عن السلطان واسبابه
متباعدا عن سنن الشيوخ في جميع احواله وكانت له اجابات
مشهورة وفضائل معروفة واخبار ماثورة حدثني سيدي
عبد الملك بن عبد الله بن عوانة رحمه الله قال كان بعض الولاة
فيروا من يقول لا اشتغال المخزنية معي في المالح ونايبي

ومن

منه ملول وعظمت اذيته وكثر ظلمه للناس واشتدت يده
ولسانه وجاههم بذلك وفرح في حرمهم فاجتمعت جماعة عند الشيخ
ابي محمد واعلمته بما ناله الوالي وحال الناس معه واستيعاب
حتى اموالهم وضرب ظهورهم فاطرق ساعة ثم قال لهم قد تحققت
ما قلتم ثم بسط يديه وقال اللهم عجل عقوبته واكف
المسلمين شره فامنت على دعائه فلما اردت الانصراف قال لي
قد اهلك الله الفاجر واراح المسلمين منه فلم يلبث بعد ذلك الا
قليلا واخذ وثقف وضرب بالسياط الى ان مات واخباره في
اجابة الدعاء كثيرة وفضائله شهيرة قلت وحدثني من اثق
به عمن حدثه من الثقات انه من تلامذة الشيخ ابي محمد عبد العزيز
المهدوي وانه بقي يخدمه سبع سنين بزاويته بتونس المعروفة
في زماننا بدار ابينا عبد الله فرضجه يدي وسقي الماء وغير ذلك
وعزم على الحج وخرج الشيخ يشيعه فجعل معه لزادهم واعطاه
درهما وقال اجعل هذا في جيبك ولا تكن احدا من يأتيك
وانفق من الجيب فكان يدخل يده في جيبه ويخرج الدراهم فما
واتى اليه اخوان وهما محمد وعبد الحق بعد الفراغ من اهل
يحمل طعامهما فقدمه لهما من غير اعلام الاكل في الدار، وكان
الكوز معلقا فقالا له هلا صب لنا نفطر على هذا الماء
الذي في هذا الكوز وان ابو محمد تكسر فيما ان انه ماء
فقالا انكسر الكوز فقال لهما المتهم ان لم يبر نفسه لم يزل متهما
وحضر العشا بعد ذلك فتعشيا وناما فراى احدهما انه تقر

يصلي بالشيخ وعلى راسه قنديل ورأى الاخر ان الشيخ غفر له
لواء او والده الى القبلة فلما استيقظا اخبر كل واحد منهما
صاحبه بما رأى فقال ان كانت هي رؤيا صادقة فهو يدفننا بها
فقال نعم انها رؤيا صادقة وانتما دخلتما زوايا الشيوخ
بتلمسان الى القيروان وقلتما ما بقي احد وانا ما اتا الا غريب
ومن تتمو خلفكم احد فمشيتما الى بلدهما فكانا شيخين
ولم تزل تلامذتهما الى الآن بذلك المكان ويقال ان الشيخ ابا محمد
عبد العزيز المذكور دعا فقال اسأل الله يا عبد السلام ان يجعلك
العيش حيث ما حللت دلت البركة قلت ـــ ووقعت
بينه وبين الشيخ ابي محمد عبد السلام بن عبد الغالب منافسة
وكان لكل واحد منهما تلامذة فقال الشيخ ابو محمد يوما في نفسه
ما هذا الذي صنعت مع الشيخ ابي داود فدخل الى زاويته
وامر بان تجمع الغلة اهلها في حبل وعلها بحبل بجعله في عنقه
ومشا ونقل خلفه الى دار ابي داود ليستغفر الله تعالى في
حقه واوقع الله في قلب ابي داود مثل ذلك وبعث الى ابي
محمد عبد السلام وخرج بفقرائه من داره يريد الوصول للشيخ
ابي محمد عبد السلام والاستغفار في حقه فاجتمعا عند
القناة التي يخرج منها ماء المطر قبالة زاوية الشيخ جميل
العيسي فتباكيا وتعانقا واتيا الدار وانا مع فقراء بدار الشيخ
ابي داود لقربه من المكان الذي اجتمعا فيه اياما ثم انتقلا
لزاوية الشيخ ابي محمد فعملا كذا ويقال ان الدعاء في الموضع

الذي

الذي اجتمعا فيه مجاب ببركة اجتماعهما هذا الذي كنت اسمع
في حال صغري والذي سمعته ممن يوثق به ان سبب اجتماعهما
هو ان حامد النعلي اتى للشيخ ابي محمد وقال له انت واخيك
ابو داود شيخا الوقت ورايتكما هذا الذي بينكما لم
تصطلحا لنخرجن باهلي من هذا البلد فانه لا يحل سكنى عامة
دمتما على هذه الحالة فاثر كلامه في قلبه فصنع ما تقدم واوقع
الله في قلب ابي داود ما تقدم ولم يعرف شي واجتمع الشيخ
المذكور وتوفي بالقيروان قال الدباغ سنة ثلاث وعشرين
وستماية وحضر جنازته خلق كثير لم يحصوا عددا وحف
وكسروا النعش من كثرة ازدحامهم عليه ووقعت النعش حمله
الى قبره على رقابهم ودفن بباب تونس وقبره م قلت ـــ
وهو قرب قبر الشيخ ابي محمد عبد السلام بن عبد الغالب وعمر
راسه عمود ازرق اذا قعدت على قبره تهابه وانتم عرفه
ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن موسى بن محمد بن عيسى بن
ابن عوانة الهاشمي العيسي المهدوي النحوي قال الدباغ
كان رجلا صالحا فقيها فاضلا نحويا لغويا عروضيا متورعا
متقللا من الدنيا يسرد الصوم ويطيل القيام كثير التلاوة للقرآن
ممن انقطع الى الله عز وجل ورفض الدنيا وتجرد لاعماله
يحتمل ابي ... افق طريقة حسن الخلق طاهر الاجماع عليه
قليل الكلام طاهرا قانعا راضيا باليسير من المطعم والملبس وصحب
بن ابي جرة عبد الملك وروى عنه كثيرا ولازمه طويلا وكان حافظا

للفقه على مذهب مالك واصحابه وقرا القران بالروايات
السبع ببلده على الفقيه المقرئ ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن عبد
الرحمان بن محمد بن ... توفي سنة تسع وخمسين وستمائة
منسلخ شوال من العام المذكور رحمة الله عليه ورضوانه لديه
ومنهم ابو عبد الله محمد بن يوسف بن عيسى بن عبد الرحيم بن عبد
الرحمن بن عوانة الحسيني قال العواني كان فقيها محدثا
ثقة بصيرا بالحديث وعليه مدار الطلب واقرائه معتنيا بالعلم
وجمعه والاجتهاد فيه مع صلاح الحال والتعفف والانقباض
والتحفظ من الناس ولم يزل نشر العلم يزينه والتدريس
والاستماع مسابقة عن شانه واقام على حاله ببلده ... العشر
منه بحسن ... من اهل بلده لتنقصهم عن شانه حتى الجاهم
... الى التصويب عليه بمسايل نصبوها واكانوا يكذبونها
عمرو فالجاهلون لاهل العلم اعداء ثم انجلت تلك الغيابة
ما شيده ... الكاملة بما شاء الله الغني والعسر من
... والنعمى واعقبهم زهده في جوارهم وخروجه
عن موضع قرارهم فخرج عنهم الى تونس فحل من اهلها محل الترحيب
والاكرام واحتل فيها مرتبة الافادة والتعليم واقام بها
سنين عدة منتصبا للاقراء ملحوظا بعين الاجلال والاعتناء
وكان شيخنا الشيخ الفقيه الامام ابو القاسم بن ابي بكر اليمني
يولي الثناء عليه بالعلم والعفة وحسن ... سمعته غير ما
مرة يقول ... وحدثني ايضا عنه انه سمعه يقول

عنه

عنه في مسائل الفقه ... ست فيها الف مسألة واستمر الفقيه
ابو عبد الله محمد على الاقراء بتونس الى ان كف بصره فانتقل الى وطنه
بالقيروان ولم يزل مقيما به الى ان توفي سنة ستين وستمائة ودفن
بباب تونس رحمة الله عليه ورضوانه لديه وكان يومه مشهودا
سألت جدي عبد الملك عن صلاح عمر الفقيه ابي عبد الله محمد
فقال دخلت عليه عائدا له في مرضه الذي توفي فيه فسا
لته عن حاله فاستنشد وانشدني

عشر الثمانين وعمر طويل ليس للصحة الا قليل
لا تحسبوني ثاويا بينكم فقد دنا الموت وان الرحيل

ومنهم ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن علي بن عتيق الفهري
... قال العواني كان رجلا صالحا فاضلا متقشفا من
المبرزين في العبادة السالكين طريق الارادة كثير الصيام تغرب
في ابتدائه وخرج عن الاوطان وصحب العباد والسادات والاوتاد
وحج حجة الفريضة ثم اتى الى القيروان فلازم مسجد السبت وعمره
بعد خرابه وانقطع فيه الى العبادة وكان كثيرا ما يجيء اليه ويتابه
الصلحاء فيه للعبادة والانقطاع الى الله عز وجل وكان كثير المبالغة
في كتم الفاقة شهر بالخير والصلاح والتواضع والزهد في الدنيا
والرضا منها باليسير والتقلل منها وشهرت اجابة دعوته توفي
رحمه الله تعالى سنة ستين وستمائة كالذي قبله ودفن بالمسجد المذكور
ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد ... الصوفي المعروف بابن ...
قال العواني كان نضر الله وجهه فقيها صالحا فاضلا دينا ورعا

ناسكا صواما قواما عارفا بالحديث وطرقه ومعرفة رجاله حسن
الخلق جيد الضبط من اهل الحفظ والذكاء فلا اهيبا منقبضا
مقتصدا وهدى الله على يديه خلقا كثيرا مع انقباض عن السلطان
واقباله على ما يعنيه ومواظبته على نشر العلم وبثه جميل العشرة
لمن يصحبه حسن اللقاء محببا الى الناس بذلك وصفه غير واحد ممن لقيه
وجالسه وكان جده عبد الملك يوالي الثناء عليه وعلى سلفه
وقال كان من اهل الفضل والصلاح والخير مع التقدم في العلم واخذ
من كل طرف من العلم مزيته ظاهرة وهديه هو وابوه وجده رحمهم الله
كلهم على طريقة مثلى توفي رحمه الله سنة احدى وستين وستماية
في عقب شهر رمضان المعظم في يوم الخميس الخامس والعشرين منه
ودفن بباب تونس وشهد جنازته عالم كثير من الناس
ومنهم عمر [illegible] الزاهد العابد قال [illegible]
كان رجلا صالحا زاهدا ورعا صواما قواما خاشعا متبتلا ثقة في
دينه وعقله من اصحاب الشيخ ابي محمد عبد العزيز المهدوي وممن نفع
الله المسلمين به له نور وعليه قبول كثير التهجد شديد الحزن غزير
الدمع من خيار الناس يجهد في اعمال الآخرة ورفض الدنيا وانقطع
الى الله عز وجل ولم يزل مجتهدا حتى مات وكان من اشد الناس صبرا
على الجوع وعلى رثاثة عليه متواضعا قليل الالتفات الى الدنيا بسرا
قانعا راضيا باليسير من المطعم والملبس ما تعرض قط لطلب
دنيا ولا اهتز لها قط ولا ادخر منها قط ولا آثر على الله احدا
من اهل ولا مال توفي يوم الاثنين الرابع لربيع الاول سنة اثنين

وستين وستماية وصلى عليه جمع كثير ودفن بباب تونس رحمة الله
عليه ورضوانه لديه
ومنهم ابو علي عمار المعروفي رضي الله عنه قال ابو عبد
الله محمد بن عثمان كان من اصحاب الشيخ ابي هلال السراج وابي
علي سالم القديدي وكان صواما قواما يواصل في بعض الايام قال
الشيخ ابو علي سالم المذكور كان عمار اجمل الناس صورة واحسنهم
فلم يكن في وقته اجمل منه فبينما هو نائم اذ اتته امراة من احسن
الناس وجها فتعلقت به وراودته عن نفسها فقال اعرض عنها فلما
حلفت له بيمين انها لا تفارقه حتى يفعل بها ما ارادته منه فقال
لها انا اعزمت فاصبري حتى اقضي حاجتي وعمد الى موسى كانت
عنده فقطع ذكره فلما رات المراة ذلك تركته وغشي عليه ثم قال
سيدي عمار بالله يا سيدي ابا هلال اقبض عليه من الهوا وقال
له ها انا معك ورمى بيده على المحل المذكور فذهب جميع الالم وكان لم
يكن به شيء وقال له يا عمار الناس اخذوا طريق القوم بالتعب والنصب
والاجتهاد والاخلاص وانت اخذتها في ساعة واحدة ثم قال انظر
يا عمار قال فنظرت فاذا انا املك انظر اليه ولا ابرانه قال لي سلام عليك
فتح الله عليك يا عمار بما فتح على القوم وسبب هذا كله حرمتك
وانقطاعك لسالم ومن ذلك ما حدثني به من نثق به قال كان الشيخ
ابو علي سالم القديدي جالسا يوما بباب الزاوية بقديد ومعه الشيخ
ابو علي عمار واذا برجل طاير في الهوا فقال له الشيخ يا عمار يقول
هذا الرجل ما في السماء حل من فيه [illegible] ويكبر على الجميع يا عمار قم

فقام

وعارضه وعرضه في الهوا وقال للرماة من علمه حصينه الا
انت فقال له من انت قال انا صاحب سالم ولي هلال فقال
ادركم دار السيارة والقيارة مسلم لكما ومنها انه كان يختط
بحرمة الشيخ ابي علي سالم ويوضع اليه النظر في جميع اسباب
بحرت له في بعض اعوام بمنزل العلوين فكان يتردد كثيرا اليها
ويعود الى الشيخ بمنزل قريب فاخبر في الشيخ ابو يعقوب يوسف
المعروف انه صلى الصبح ذات يوم مع ابي علي قال فلما قضينا
الصلاة وردنا حلقة كبيرة لقراءة الحزب فاذا بحصر رجل فتاملت
كلامه فاذا هو الشيخ ابو علي عمار صلى الصبح بالعلوين وجاء
في ساعته الى الشيخ فما الحرج ما القاه له فانكشف الامر بعد
وفاته انه كان ياتي الى الشيخ في اي وقت اراد من اي بلد كان ومن
كراماته ان الشيخ ابا علي صلى يوما في مسجد بفرين بعض الصلوات
ومعه الشيخ ابو علي عمار وقريت المسبعات فلما انقضت اخذ
الشيخ في كرامات سيدنا ابي هلال الشراهي رحمه الله تكلم في
المراقبة والخوف من الله عز وجل فاخذ الشيخ ابا علي عمار حال
وقام الى سارية من سواري المسجد فاستلها من مكانها وشالها
ورفعها على كتفه وقال والله لولا الحياء من الله عز وجل لبقيت
ذا اسطوانة معلقة بين السماء والارض فقال له الشيخ ابو علي
يا عمار استر سر الله عز وجل فردها الى موضعها وتغير الشيخ
عليه لذلك فاقعد ثلاثة اشهر فجاءت ام ابي علي تتشفع عنده
في ابي علي عمار وتعتب في تعذيب نفسه عليه بعد ان عميت في

ذراد

ثم لم يخلو كثير وضمته الى صدرها وقالت له اقبل وسيلتي يا ولدي
وثمرة فوادي يا سر الذي اودعه الشيخ بالذي لي عليك من الحق
الا ما طيبت قلبك على عمار وتعلم انه اخوك وحبيبك وهو
واحد منا فقال لها يا والدتي عمار اخي وحبيبي كما قلت اشهدك
اني رضيت عليه ثم قال اليه واخذ بيمينه وشماله فصار قائما
ومشا وما بقي به شي وقال له الا ان الشيخ ابا علي اراد منه
ان يلزم الستر ويثبت ويعتق الله عليه اكثر من ذلك وتغير عليه
انما كان تغير ادب لا تغير انقطاع ثم اعتقد ابو علي عمار مع الله
عز وجل انه لا يلبس عمامة ما دام ابو علي سالم حيا ولا يلبس
قلنسوة ولا يجلس على ما كان الا اجلس الشيخ عليه ولو كانت
تسع عشرة من الناس ولا ياكل غلة حتى يسبقه الشيخ الى اكلها
فاذا اسمع انه اكل منها حينئذ ياكل منها ولو كان يبطر اخره امشا
مع ابي علي سالم يصرف راسه الى الارض ويذوب عرقا من عصر
في الورقة في الركب العاصف خوفا وحياء منه وكان اذا نام
ابو علي سالم بعد صلاة الضحى يخرج ابو علي عمار خارج باب
الزاوية ويجلس ولا يدع احدا يدخل اليه ولا ينحرف حتى ينتبه
من نومه ومنها ان ابا علي عمار اصبح يوما فقيها لما كسلانا
فقال له ابو علي سالم ما فعلت البارحة في السبع الذي اضر
بالقرية العلانية وسماقرية من قرا تونس ضربته يا عمار بيدك
على جبهته حتى اثرت فيه واصبحت زرقا فقال له اتدري يا عمار
لما ضربته وصرفته عن القرية انه هم ان يكلم ما فضح الرجل الذي

اعانه وقال للحصير تأتيه مع عمار فانصرف وهو يبصبص
فاقبل ابو علي عمار على يد الشيخ يقبلها وقال يا سيدي هكذا كان
وكان ابو علي عمار كثيرا ما ينشد اذا راى من الشيخ ابي علي سالم
بعض اعراض عنه ۞

مالي علية واي حال صيرت حبال وصلك من حبال ۞
وعوضت البعاد من التداني ومر الهجر من حلو الوصال ۞
فان الحق فرجيت كبير ذنب ولم اشعر بقول او فعال ۞
فعاقبني عليه بكل شيء اردت سوى الصدود فما ابالي ۞

فيعطف عليه الشيخ رحمه الله ويكظم ما عنده من غيظ وكان
غيظه عليه انما هو انه اراد منه اظهار حال من احوال الرجال فيكون
اظهاره له عنه ويحب منه كتمانه لما يستقبل اليهما هو اعلا
ودخل ابو علي سالم وابو علي عمار لمدينة تونس حين حضرا
للجهاد المذكور فيما ياتي للصلاة بجامع الزيتونة فمر برجل يبيع
السكر في حانوت وكان هذا الرجل من اولياء الله تعالى فعرفاه فوقفا
عليه وقال الدكيف تبيع من الملح فقال لهما اتلبسا علي وتمزحا
اسكتا علي لما اصح في الناس واقول لهم ان الاولياء يمزحون
انما انتما فلان وفلان فقطا سماهما وغابا عنه رحمهما الله تعالى
ولما نزل الافرانسيس وشهر لعنهم الله بتونس وذلك في عام
ثمانية وستين وستماية بجيوش النصارى دمرهم الله وطال حال
الناس واشتد الامر على المسلمين وفزع الناس من كل فج توجه الشيخان
المذكوران في جمع كثير من الناس فلما وصلوا الى قرب تونس نزلوا

بريانة

ريانة وضربوا خيامهم وكانوا يمشون منها كل يوم للجهاد الى ان
انقضت المقاتلة بين المسلمين والنصارى بالصلح ووقع بينهم وكان
امير المومنين المستنصر بالله قد خرق بالشيخ ابي علي عمار مرض
استرسال بطنه فاقام الشيخ ابو علي سالم بسببه هنالك
اياما حتى مات فدفنه بها وقبره اليوم هنالك معروف مشهور
يزار ويتبرك به قلت وكنت في ايام قرايتي بتونس نصل
الى ريانة كثيرا بمواليي ونكثر من الزيارة اليه وتلاوة القران عنده
والدعاء وقبره مزار وعليه حوطة ثم انهم بنوا بجوارها بيتا للصلاة
فيه ولتقي الوارد من الشمس والبرد والمطر وعملوا بيرا بقربه
للوضوء منه والشرب انفقوا فيه مالا كثيرا فقلت لهم ما سبب
هذا الاعتناء فقالوا لما شاهدنا من كراماته منها ان المرابط
علي بن عبد الله الجعفري اتانا الى قبره وقال يا سيدي عمار طاع لي
بيرا وبحثت عليها غاية البحث بوطن باجة وغيرها وتعبت
وعييت وانا لا ابرح عن قبرك حتى تمشي بشرابي والناس
يسمعونه ورقد عنده فلما قام ليتوضأ وينصرف الى داخل البلد
وجد بيرا عند حوطة الشيخ فتسامع الناس وخرجوا اليه من
البلد الى عنده وكانوا يسألوني عن فضائله فنقول لهم ما وقفت
له على شيء ولو كان عندهم علم بما كتبناه لازدادوا تبركا بما
ذكرته عنهم ففرحوا بذلك غاية الفرح وجميع اهل ريانة ما بقي كلوا
بحكمة حتى يقولوا يا بركة سيدي عمار وكنت لما وليت قضاء باجة
مشيت اليه في الصيف في زمن شدة الحر فجاءت جهة عن ريانة

لان بها بعض الفضلا فنزلت عندهم وكانت عندي زوجتي وولد
في صغير فلما عزمت على السفر الى باجة زرت الشيخ وقلت
له فيما قراوا فدعا الشيخ لا تجعل تشرق علينا شمسا الا
من تحت السحاب حتى نصلوا باجة من شدة الحر فاجاب الله دعاءه
ببركته فما طلعت الشمس من تحت السحاب حتى اشرفنا عليها
ومنهم ابو يوسف يعقوب بن خليفة الرهاني الفقيه العابد
حدثني بعض الفقرا من اصحابنا عن والده عمن حدثه قال كان
غريبا فاخذه الشيخ ابو يوسف يعقوب بن ثابت الرهاني وهو طفل
صغير وعلمه القران واعطاه ابنته مومنة وهي صغيرة ومشا
للمشرق وجاور بالمدينة تسعة اعوام ولما عمي الشيخ ابو يوسف
في اخر عمره فوض لولده عمر في جميع اموره فزوج مومنة المذكورة
من رجل من القيروان يجهله بانها محصنة فسمع الشيخ فقال الزوجة
البيس انها محصنة ليعقوب فقالت ويعقوب له تسعة اعوام
ولعله مات فقال الشيخ اتظنون انه غايب وبهت كانه متفكر ثم
رفع راسه ونادى يا عمر اخرج الان تجده عند باب دارنا فخرج فوجده
عند باب الدار اشعث اغبر فادخله على الشيخ وسلم عليه
وامر بزوال لباسه والبسه لباسا حسنا وقال ترا لهم هيئوها الا
فخرج عمر المذكور وعرف من زوجها بالواقع فرجع بالرعنها وعرض
عليه نفقة فقال هو ضيافة مني للوارد من داري وماتت وتزوج
امراة اخرى من بيت جبر اسمها امة الباري وتكنا طرخانة فولدت
اولادا منه فنسبوا لها الى الان وقال يوما في ميعاده اذا كان يوم القيامة

يتعلق

يتعلق الشيخ ابو يوسف الرهاني بي فتعجبوا من كلامه ولم يفهموا
مراده فقال اردت ان الخلق يوم القيامة يتعلقون بالحسنات وانا احسن
من حسناته قال العواني كان رجلا صالحا فقيها عابدا واعظا زاهدا
ورعا منقبضا صواما قواما من اعلا طريقة الارادة وكبار مشايخهم
صاحب رياضات ومجاهدات وصبر ومعاملات ممن يتبرك بلقايه
والاخذ عنه واختبرت اجابة دعوته حضر مجلسه جماعة من اصحابنا
ووصفوه بما ذكرناه من حاله وكان جدي عبد الملك يفضله على اصحابه
ويقول كان دينا منقبضا مقبلا على ما يعنيه ويقربه من الله عز
وجل وحدثني انه دخل عليه يوما زاير الذي في منزله قال فانشدني
ليس على المزار فرار السود اله ولو كنا كغيرنا كنا لا نزال
وكان يوصف بكثرة التواضع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجد
والاجتهاد في العبادة وحسن منهجه في سلوكه طريق الارادة
قلت وقال ابو عبد الله محمد الحضرمي كان ابي الفى الشيخ ابا علي
سالم القديري لا يطلقه لاحد ويوديه الى منزله ويقول له يا اخي
يا ابا علي تجي الى القيروان وتنزل عند الفقيه ابي محمد عبد السلام
ابن عبد الغالب ولا تنزل عندنا وتعلم ان الموضع موضعك وتعلم ان
اثري في محبة الشيخ ابي هلال السراي وانا اعلم محبته فيك
وانا اعتقد انه ابرع عليك مهجته والاشيا كلها بيد الله عز وجل
ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال العواني
وتوفي رحمه الله سنة تسع وستين وستماية قلت ودفن
بالقيروان بباب سلم وقبره مزار بقرب الشيخ ابي بكر بن اللباد مشهور

على مشهور اسمه ٥

و منهم ابو مروان عبد الملك بن عبد الله بن سالم بن عبد الملك بن
عبد الله الى اخر نسب والده المتقدم ذكره قال العواد كان فقيها
صالحا جليلا فاضلا متقدما عالما بمذاهب المالكيين قائما
بالحجة عنهم بصيرا باقوالهم واتفاقهم واختلافهم ثاقب الفهم
حسن الاستنباط من اهل الكمال في وقته لاحتوائه على
فنون المعارف وجمعه لكليات العلوم وحفظه للسنن واسماء
نقلة الاخبار وبصيرا باصول الاعتقادات واصول الفقه وعلمه
بالفرائض والحساب والهندسة ويجمع الى ذلك معرفة النحو واللغة
ومعاني الاشعار وعلم العروض وصناعة البلاغة ودعي الى القضاء
ببلده مرتين فابى من ذلك واعتذر واستعفى عنه وكان شيخنا
الفقيه ابو محمد عبد الحميد بن ابي البركات بن ابي الدنيا الصدفي رحمه
الله يعظمه ويقدمه على كثير من فقهاء عصره ولقد قال لي في حال
رحلتي اليه برسم القراءة عليه لم تركت جارك ابا مروان وجئت الى
هنا والله ما اقول فيه الا ما قال الشاعر

٥ وكان من العلوم بحيث يقضى له في كل علم بالجميع ٥

فقلت يا سيدي هو وجهني البلد وحضني على القراءة عليك
والقليل من مثلكم رضي الله عنكم كثير ومحل علمكم خطير ومقامكم
كبير والله يتولى امتنانا احسان فضلكم وينفعنا في الدنيا والاخرة
ببركة دعائكم انه منعم كبير وكان ابو مروان كثير الصدقة واسع
الكف بالعطية لم يزل في الناس اخبار ماثورة وطريق مسلوكة

ووصلت

ووصلت اليه يوما بطاقة من عند جاره الفقيه ابي زيد عبد الرحمن
الدباغ يخبره بانه اشترى دارا ويقرب عنده حق الجوار ويطلب منه
بناء ما انهار من الدار فقال في اثنائها

٥ بنفحة نشر احسنتني تفتح للمكروب باب الفرج ٥
٥ تلقى الاصلاح ربوع عفت لعلي في الازمة ان تنفرج ٥
٥ وعادة الله لنيل المنى ما خاب من قصد الا ابتهج ٥

فلما قرا رحمه الله البطاقة وجه الى الدار من الصناع من شمر
للاتقان والانصباغ فقبلوا على بنائها مواظبين مساءهم فيها
وصباحهم ومواشرين بروائحهم حتى كملت على احسن الهيئات
وبوفر ما احل فيها طاحها من الالات ولم يزل رحمه الله مستمرا
على فضل ما عرف به من جميل الطريقة وسلوك ابين الصدقة
مستعجما بعلو الهمة والانكباب على نشر العلم والافادة والشؤون
المهمة الى ان جرت عليه محنة وازعجه الملك عن وطنه وغرب
عن سكنه وشرق به القدر وبدل له ابلس ان يستخصه الا قبيضا
والا يستبطن الا قلبا نقيا وبطنا خميصا وذلك في سنة ثمان
وثلاثين وستمائة فاستقر بها واستمر مقامه فيها نحو السنتين
ثم ان الملك سرحه من ثقافه واعترف بفضله واعفا عن
الذين سعوا عليه ورجع الى بلده وكان من المتهجدين بالقران ليلا
ونهارا ولقد رايته يتهجد وهو قد ناهز الثمانين قائما على قدميه
وربما يمر بالاية في تهجده فيكررها الى طائفة من الليل وكان
يتناول في شراء حوائجه بنفسه ولم يزل في العز والاجتهاد حتى اتاه

منيته على راس التسعين من عمره وتوفي رحمه الله في ظهر يوم
الاثنين الثالث عشر من شهر ذي الحجة سنة ستة وسبعين
وستماية ودفن يوم الثلاثاء بمقبرة من مسجد التوفيق وتولى
الصلاة عليه ولده محمد في جمع لا يحصون وكانت جنازته
مشهودة واثنى عليه نفع الله تعالى به وشهرته مغنية عن الاطناب
في اوصافه ورثاه ابو العباس احمد بن محمد بن الامام بمرثية اولها

۝ ابا الدين الا ان يكون معرفا ۝ فلا تاخذن منه حياتك موثقا ۝
۝ بقد زماننا ان حل الد ساعة ۝ ويمسي باتم بوما ط اللقا ۝
۝ ويبدا [illegible] ويكسر ان صفا ۝ ويمنع ان اعطا ويضحي اذا اسقا ۝
۝ وكم من حكيم قد اتاح له العنا ۝ وكم من نعيم قد اتاح له الشقا ۝
۝ وكم من مسرات تعود مساتما ۝ وكم غصن بين التفرق فرقا ۝
۝ وكم من سليم في سرور وغبطة ۝ ابات سليما لا تسله الرقا ۝
ثم قال ومن لاصول الفقه ان جاء سايلا ۝ لقد كان نظارا لقد كان محققا ۝
۝ ومن لاصول الدين يحرز ما بها ۝ اذا اسامها يوما جهول تحرفا ۝
۝ ومن لعلوم الفقه من بعد فقده ۝ لقد كان فيه مبتدي كل منتقا ۝
۝ ومن بعد للايثار عمر خصاصة ۝ لقد كان كل الاجايز منفقا ۝
۝ ومن بعده الحي للدين والتقى ۝ لقد كان مثل الغيث جاد وشفا ۝
۝ ومن بعده الاخذ الجميل بزينة ۝ اذا الدهر الا احوذ وابرقا ۝
۝ لقد كان زين الغير وانه ۝ لزين بلاد الله غربا ومشرقا ۝

وهكذا العوالي جميعه والى في نسختي [illegible] ولم يجر غيرها
رحمة الله عليه ورضوانه لديه ۝

ومنهم

ومنهم ابو الطاهر اسماعيل بن محمد بن جابر الهواري الفاسي قال
العوالي كان فقيها فاضلا من اهل العناية بالعلم حافظا للفقه
عالما بالقضاء وله روايات كثيرة وصار باحسن سيرة واقوم طريقة
وكان محتويا في قضاياه طلباته ابى صالح في امور كلها متبركا
بالصالحين توفي سنة اثنين وثمانين وستماية ۝
ومنهم ابو رحمة غيث بن قاسم العكيهي المتعبد قال العوالي
رحمه الله كان من المحزونين الخايفين لا يكاد يتمتع ولا يكاد عن الرحمة
ما رايت اكبر من هيبته ولا اشد من قلقه لاجل واجتهاد في كثير
الصلاة والصيام والقيام حتى غلب عليه الصفار وشحوب
اغلب احواله لا استكانة كثير الذكر والفكر تكسو وجهه وجسمه
النور له شواهد ظاهرة ودلايل عجيبة واحوال صالحة حسن
الخلق كثير البشاشة بعيد من الرياء والتصنع زاهد في الدنيا كثير
التواضع لا يكاد من تواضعه يتميز عن غيره ولا يرى النعمة فرايته
الشيخ جميل الحيليني ولازمه واخذ عنه وبه انتفع ولازم صحبته الى
ان مات وكان من اورع المشايخ وازهدهم للكريم المتقدمين فلقد
ما ذكر من ملازمته لداره مات فيه نظرا لان الشيخ حج وجاور حتى
مات كما تقدم وكان من شجعاء العرب فتابع على الشيخ جميل الذكر
ودلنا عليه من المظالم ومن نفسه من القطاع مع [illegible] من شرب
عمر حرثه انه قطع بين رجل في حالهم من اهل قلعة سنان فمشا
اليه وحده وعليه مرقعة فلما وصل قال الذي بلا من تحت فقال انا غيث
ابن قاسم الذي قطعت يد لد وجيشه لتنقص بيد [illegible] فيفرح هو وجماعته

واوقدوا النار واحضروا الفحم لذ ومعروسا فاخذ الفحم بيده
وهو رضي الله عنه ما تحركت له شعرة ولا تغير له وجه ولا نقص
الكلام في اثر ذلك فقال بعضهم لبعض هذا رجل تاب الى الله عز وجل
وقطعنا ليس ما فيه فاين ولما يتحدث الناس بفعلنا لو قدرنا
عليه في حال جرمه وبعلنا به ذلك واما اليوم فما رضينا بتركه الرجل
وعفا عنه وبقي رحمه الله يتعبد بزاوية الشيخ جميل بضعة عشر
عاما وقال الشيخ ابو علي سالم القديري قال الشيخ ابو هلال
السراك في ما خلف الشيخ جميل الا غيث فقط وحدثني
الشيخ الفقيه العدل ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الكنفي
وكان من الصالحين وممن يشهد بين الناس بلا اجر قال حدثني من اثق
به ان الشيخ الصالح ابا عبد الله محمد بن سحنون الركالي بسوسة
اتى اليه جماعة من اهلها بوجدوا فوق سورها فقالوا له اما
تنظر ما الناس فيه من الجوع حتى وصل الى الزرع والجمال تاكل
فيه فنطلب منك ان تخرج اليهم فقالوا وما علمتم اني لا اخرج
فالحوا عليه فقال يا غيث ابن قاسم فاخذوا عليه في كلامه هذا
ولم يعرفوا له معنى واذا ابقار على ابن ابراهيم وبيده قضيب فهو
يطرد ويضرب الناس بقضيبه والجمع هارب منه حتى اخرجهم
من جميع الزرع فنظروا فاذا ابو غيث بن قاسم العكي هذا فهي
كرامة للشيخ الركالي وكرامة للشيخ غيث انه سمع قول الشيخ
وبين سوسة والقيروان ستة وثلاثون ميلا مع كونه عمل المسافة
خطوة او خطوتين وبناه الى خارج القيروان الجمعة وسكنها

باهله

م
ابو الزيتي

كرامة

139

باهله وبنى المسجد المعروف بمسجد الشيخ ابي عبد الرحمان الجبلي
وبنى الناس بجواره يمينا وشمالا حتى كثر الخلق بضه وكان بنو عمه
اهله غاية الزهد وانه اغلب امره استغنائه بغيره فذكر الشيخ ابو عبد
الله محمد بن عثمان ان الشيخ الصالح ابا رحمة غيثا هذا جاء الى الشيخ
ابي علي سالم القديري بزاويته بقديرين فلما سلم عليه قال ما جاء بك
يا ابا رحمة غيث قال يا سيدي ابا علي سالم الزهد يدخل الزربية
وانت في الحياة وكان من قواد ابي عبد الله المستنصر بالله
قال لا تخف ما بقي الحمد لله الا الخير والعافية فان عوايد الله بنا
جميلة سبحانه لا اله الا هو استرني وازال هذا التعب عن خاطره
وكان ابن عثمان تلك الليلة بمنزل ازواجه في محلة كبيرة فبعث له
الشيخ رجلين بعد صلاة العشاء الاخرة وقال لهما قولا له يصل الي
غدوة فلما وصل الى باب الزاوية نزل على ظهر جواده ومشى على قدميه
حتى وصل الى الشيخ ووقع على قدميه وقال له يا سيدي ما حاجتك
ومعتبرك على امري على زيارتك فقال له كيف تعمل على زيارتي وقلبك
عامر بالمضرة للناس انما تتغلب في اهل البدو وهذا الشيخ ابو
رحمة غيث من اهلهم وان كنت تحبني فاحبه واكرمه واترك
ما خطر لك من ضرر البدو وغيره فقال نعم ما تامرني به فالسمع
والطاعة فلما راى الكرامة للشيخ غيث وقع على رجليه يقبلهما
وعظم لتعظيم الشيخ سالم له فقدم الشيخ طعاما وعزم عليه
ان يطعم بين لقمة تبركا بسفرته المباركة ففعل الشيخ ثم اكرمه ووعظه
وانصرف ثم قال الشيخ يا ابا رحمة لا تعبر بما اظنه غير الله عز وجل

أهل

فإن الله يدافع عنا قال الله العظيم إن الله يدافع عن الذين آمنوا
فخرج أبو رحمة غيث وقال الدانت شيخنا وشيخ الطريقة وما
هو منشي في الحياة ما نرى بكثير تشويشا أصلا فإن العجز اليسير
إذا كان في القافلة لم تنهب فالله يتفضل علينا وعلى جميع
المسلمين ثم بات عند الشيخ تلك الليلة فلما أصبح ودعه وقال
له يا سيدي أبا علي طمنتنا طمنك الله وطمنت أهل الربض
الله لا ينساها لك وركب من سوسة ورجع من جامع سرورا وما كان
مذهب الشيخ أبي علي إلا إدخال السرور على قلوب الإخوان قال
العواني توفي أبو رحمة غيث هذا سنة أربع وثمانين وستماية
قلت ـــ وفيما قاله نظر لأني وقفت على رسم وصيته با
لشهادة العامة الذي في مرضه ولم يقل الذي مات فيه مورخ بالثالث
والعشرين لجمادى الأخرى عام خمسة وثمانين وستماية وقبره
مزار وعليه أنوار جبانة باب تونس وخلف رحمه الله ذرية من
الربع بظهير السلطان ومن أرض الهنشير للحرث ما لا يقدروا
على تعميره بالحرث بحرث العادة تحرث الناس معهم ويأخذوا الحكر
منهم ويختص البعض منهم بالعشر في زماننا اليوم ومن ذريته اليوم
من الرجال البالغين نحو العشرين

ومنهم أبو علي عمر بن إبراهيم بن عمر العالي الربعي الفقيه الفاضل
قال العواني كان من أهل العبادة والتقشف والورع وكان نزيها
والزهادة كان رحمه الله تعالى فقيها فاضلا لحا عن أئمة
وكان مشهورا بالصلاح والفضل وله مشايخ جلة وروايات

كثيرة وولي قضاء مدينة القيروان وغيرها من البلدان فسلك في ولايته
سيرة قضاة العدل وجرى على طريقة أرباب الديانة وتوفي
رحمه الله بالقيروان في نصف شعبان سنة أربع وثمانين وستماية

ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد البلاغ من لسبي الحباني الزاهد
قال العواني كان من أهل العبادة والتقشف والورع وكان نزيها
والزهادة ورقة القلب كثير الأخذ على لسانه فرعطفا من
عثانه. كثير الصيام والقيام والناس نيام يمر النهار ولا يأخذ
من بطنه ويمر الليل ولا يأخذ من جنبه مع جد واجتهاد وتقلل وانقباض
وكان بيده وحزن وتوحش واصفرار ومحافظة على السنة وشاهرته
ما رأيت مثله في وقته في انقباضه وتجرده كان جمع على الفقراء
توفي سنة سبع وثمانين وستماية ودفن بباب الخوخة القيروان بدار
ابن رحمون وكان الجمع في جنازته عظيما والثناء عليه جميلا
قلت ـــ وقبره مزار والربع الذي بجوار الدار المعروف بها كله
يعرف لابن رحمون المذكور

ومنهم أبو عبد الله محمد بن سحنون البركالي نزل القيروان واستو
طنها ودرس فيها العلم وأفاد بها من كثيرة وأتقن بها ثم أراد أن يخلد
الى سوسة للرباط لحراسة المسلمين فلم يزل بها الى أن توفي قال
العواني كان رجلا صالحا فاضلا عابدا ناسكا صواما قواما خيرا
زاهدا ورعا عفيفا سخيا عاملا وليا من أولياء الله تعالى فمن جمع
مع وفور العلم هيبة أهل الصدق والولاية مع علماء مشايخ الفقه
لم يتكلم أحد في التصوف مثل كلامه وكان عالما بأصول الدين

وللعلوم الظاهرة والباطنة وما رأيت في وقته مثله وكان
في غاية الخمول لا يرى لنفسه قدرا نشأت على الأخذ عنه والجلوس
ورأيت له براهين كثيرة وله مناقب كبيرة وكرامات شهيرة منها
أني كنت في حال قراءتي عليه لا أجلس بين يديه إلا على وضوء ولا
سيما إذا قرأت عليه شيئا من حديث رسول الله صلى الله عليه و
سلم فجلست يوما بين يديه وكنت على غير وضوء فقرأت عليه
شيئا من الفرائض ثم أردت أن أقرأ عليه شيئا من الحديث فقال
لي يكفيك ما قرأت فوضعت الكتاب من يدي فلما انصرف الناس
وقام من مجلسه إلى داره تبعته على حسب عادتي فلما انتهى إلى الدار
التفت إلي وأشار إلي بالدخول إلى الدار فدخلت ثم قال لي يا ولدي
إن خالفت ولم تجر على عادتك في الحديث لا تقرأه إلا على طهارة فقلت له
يا سيدي ضاق الوقت على الوضوء وخفت فوات الميعاد
فهذا الذي حملني على ترك الوضوء ثم انصرفت عنه وعاهدت
الله عز وجل أن لا أجلس بين يديه إلا على طهارة وأخبرني الشيخ
الفقيه القاضي الأعدل أبو زيد عبد الرحمن القطان السوسي قال
دخلت عليه يوما أعوده فقال لي يا أبا زيد عليك بقراءة كتب
الأحكام والإكثار من ذلك فإنك مبتلى بالقضاء فكان كذلك وولي
القضاء ولايات كثيرة وكان مسددا في أحكامه وأخبرني جماعة
من السوسيين أنهم كانوا عنده في داره فقرع عليه الباب فأخبر
الشيخ أن الفقيه أبا زيد القطان بالباب فقال الشيخ قاضي
الجماعة فقال المستأذن لا سيدي أبو زيد القطان هو فقال له نعم

أبو زيد

أبو زيد قاضي الجماعة هو فعجبنا من ذلك فأقام أعواما ثم إنه
أشخص إلى تونس وقدم قاضيا فعلمنا أن الشيخ كوشف له عن أمره
وأخبرني بعضهم أن حاكما كان يعرف بإساءة معاملة الناس
وظلمهم وأن رجلا أتى إلى الشيخ وشكا له به وأنه أخذ له عملا
فبعث الشيخ للحاكم وقال له أعد على هذا المظلوم عمله
فقابل الرسول بمقابلة سيئة وقال له أكلته ووضع يده على
حلقه فأخبر الرسول الشيخ بذلك فغضب واحمر وجهه وقال
يقطع حلقه إن شاء الله تعالى فلم يمض إلا أياما يسيرة وضربت
عنقه قال أبو عبد الله محمد بن عثمان الحضرمي أتى الشيخ
الركالي زائرا إلى أبي علي سالم القريري بمنزل قريته ففرح به وهما
شيخان وأقام عنده أياما ثم إن أبا علي سالما طلب ما كان عليه
وأعطاه له كله فقال له ومن الركالي حتى يلبس خرقة لبست
جسدك أقدر على مثل الحمل الكبير ولا أدري ما يجب منك إلا أن
يكون أنا سالم تلميذ وأنت أبو هلال فقال له ما نحن إلا إخوة أعطيناك
الفاني لتنال الباقي لتشبث ظاهرك لنكسو باطنك فبكى
أبو عبد الله الركالي وخشع وقال له بالله لا تفعل هذا فظن منه
واستيقنا من قلوب إخوانكم لا غرضنا له يا شيخ الفتوة وأتاه مرة
أخرى زائرا فتوضأ ولم يشعر أن أبا علي سالما فأتاه بنوا ميه
فلما رفع الركالي رجله اليمنى ليغسلها نظر إلى أبي علي سالم
وهو قبالة وجهه رأى عليه من نفسه فقام ووثب وقطع وضوءه
فقال له أبو علي ما بالك يا سيدنا الشيخ قطعت الوضوء وفي

وللعلوم الظاهرة والباطنة وما رأيت في وقته مثله وكان
في غاية الخمول لا يرى لنفسه قدرا نشأت على يديه أخذت عنه والجلوس
ورأيت له براهين كثيرة وله مناقب كبيرة وكرامات شهيرة منها
أني كنت في حال قراءتي عليه لا أجلس بين يديه إلا على وضوء أبدا
لا سيما إذا قرأت عليه شيئا من حديث رسول الله صلى الله عليه و
سلم فجلست يوما بين يديه وكنت على غير وضوء فقرأت عليه
شيئا من القرآن ثم أردت أن أقرأ عليه شيئا من الحديث فقال
لي يكفيك ما قرأت فوضعت الكتاب من يدي فلما انصرف الناس
وقام من مجلسه إلى داره تبعته على حسب عادتي فلما انتهى إلى الدار
التفت إلي وأشار إلي بالدخول إلى الدار فدخلت ثم قال لي يا ولدي
لم خالفت ولم تجر على عادتك في الحديث إلا على طهارة فقلت له
يا سيدي ضاق الوقت على الوضوء وخفت فوات الميعاد
فهذا الذي حملني على ترك الوضوء ثم انصرفت عنه وعاهدت
الله عز وجل أن لا أجلس بين يديه إلا على طهارة وأخبرني الشيخ
الفقيه القاضي الأعدل أبو زيد عبد الرحمن القطان السوسي قال
دخلت عليه يوما أعوده فقال لي يا أبا زيد عليك بقراءة كتب
الأحكام والإكثار من ذلك فإنك مبتلى بالقضاء فكان كذلك وولي
القضاء ولايات كثيرة وكان يسرد في أحكامه وأخبرني جماعة
من السوسيين أنهم كانوا عنده في داره فقرع عليه الباب فأخبر
الشيخ أن الفقيه أبا زيد القطان بالباب فقال الشيخ قاضي
الجماعة فقال المستفهم سيدي أبو زيد القطان هو فقال له نعم

ايزن له

ايزن له قاضي الجماعة هو فعجبنا من ذلك وبقي أعواما ثم إنه
استحضر إلى تونس وقدم قاضيا فعلمنا أن الشيخ كوشف له عن أمره
وأخبرني بعضهم أن خادما كان يخدمهم أساء معاملة الناس
وظلمهم وأن رجلا أتى إلى الشيخ وشكا له به وأنه أخذ له جملا
فبعث الشيخ للعامل وقال له أعز علي هذا المظلوم جمله
فقابل الرسول بمقابلة سيئة وقال له أكلته ووضع يده على
حلقه فأخبر الرسول الشيخ بذلك فغضب واحمر وجهه وقال
يقطع حلقه إن شاء الله تعالى فلم يمض إلا أياما يسيرة وضربت
عنقه قال أبو عبد الله محمد بن عثمان الحضرمي أتى الشيخ
الركالي زائرا إلى أبي علي سالم القديري بمنزل قريب ففرح به فرحا
شديدا وأقام عنده يومين ثم نزع أبو علي سالم طاقا كان عليه
وأعطاه له كله فقال له ومن الركالي حتى يلبس خرقة لبست
جسدك أقدر على من العفو الكبير ولا أريد بها عجب منك إلا أن
يكون أنا سالم تلميذ وأنت أبو هلال فقال له ما نحن إلا إخوة أعطيتك
الفاني لتنال الباقي لتستر ظاهرك لتكسو باطنك فبكى
أبو عبد الله الركالي وخشع وقال له بالله لا تفعل هذا فقط منح
واستئناس لقلوب إخوانك لا أعرف له يا شيخ الفتوة وأتاه مرة
أخ زائرا فتوضأ ولم يشعر أن أبا علي سالما فما الله بنواية
فلما رفع الركالي رجله اليمنى ليغسلها نظر إلى أبي علي سالم
وهو قبالة وجهه رافعا من فقهه فقال ووثب وقطع وضوءه
فقال له أبو علي ما بالك يا سيدنا الشيخ قطعت الوضوء وفي

كريم عليم نفع الله بكم ان الوضوء لا يقطعه انسان الا انه اخاف على
نفسه الهلاك او شيئا يخرج من لصوص او سباع او شيء من
المؤذيات فقال له سيدي ابا علي واي شيء اعظم من هذه الامور
الذي يثبت قدمك الا سر كيف يا سيدي ابا علي سالم الركالي
يرجع قدمه في قبالة شيخه شيخ الحقيقة ما ينادي به شيخ
اولياء الله عز وجل بالله يا سيدي ابا علي يعفو وهذا هذا
الامر لا ما تعتبت علينا ولا تواخذنا فانه لولا فضل ما
عمك احد ولا يقدر يصل فقال له اني احب ان اقتدي بالعلماء
فانه لا يعبد الله الا بالعلم قال الله العظيم شهد الله انه لا اله الا
هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط ثم اخذ بوانسه ويلاطفه
ويقول له يا سيدي ابا عبد الله ما انت الا اخي وحبيبي وبركتي
فيقول له ابو عبد الله الركالي بالله لا تفعل ما انا نحي الا نستريح
نفرة في وجهك رحمهما الله وكان من عادة الشيخ الركالي
زيارته في كل عام وكان ابو علي يبعث بالنفقة اليه ويقول له
اعمل الميعاد واحتفل بنفسك ولا تكن في قلبك شيء من الدنيا نوجه
اليك ما يكفيك ان شاء الله تعالى من النفقة وكان الركالي يقول
لا ننساها لك يا سيدي سالم ذكر وفاته قال العواني
وتوفي بعد صلاة العصر من يوم الاربعاء في الثالث عشر من شعبان
المكرم عام ستة وتسعين وستماية وصلى عليه ابو اسحاق ابراهيم
ابن محمد الخطيب بعد صلاة العصر من اليوم الثاني وقبر خارج
من بلدة سوسة وحضر جنازته جمع من الناس فلما اجتمعوا على جنازة

عليه

غيره في وقته وكسروا نعشه لكثرة ازدحامهم عليه واخذوا من ترابه
قبره للاستشفاء والتبرك وقبره هناك يزار ويتبرك به قلت
كلامه استحسان ما يفعلون من اخذ تراب قبره ونقل ما فيه
ولما وليت قضاء سوسة كنت اكثر الزيارة لقبره فرايت عليه
نورا ووجدت من بركته على البرء مع رويتي محمد وسحنون وكنت
احبهما واكرمهما اكراما للشيخ نفعنا الله ببركته امين قال
وللفقيه ابي زكريا يحيى بن عيشون الهواري فيه قصيدة اولها

ايا سوسة الغراء نور لديك لاح . بنور امام في ثرا لك مضجع
بك العالم المشهور في الناس حظه . اما جليل القدر عال مرفع
له فضل نسك في العباد وخشية . بفيض منار الذكر والخلق مجمع
وفي الدار سحنون محمد نال نيل . الله من لا عطا في الخلق يمنع
لبركاته الغراء لا اعدوا انه . لشمس الضحى والبدر لا فوق مطلع
لقد كان للاسلام كهفا وملجئا . تكشف به عنا البلايا وتدفع
توفته املاك المهيمن طيبا . مقيل له اعلى الجنان ومربع
فيقضي من الله عليه وزائر . فيا الفوز والغفران والخلد يجمع

ومنهم ابو عبد الله محمد بن مخلوف بن ابي بكر بن طريف
الرباطي الزاهد العابد قال العواني كان من اعلام طريق
الاخرة اوحد اهل زمانه ووقته في طريقه واعلامهم همة ودينا
واقواهم يقينا زاهدا في الدنيا منقبضا عن الناس مائلا الى الخمول
فريدا في الزهد والورع اهل وقته وكان العمل امامه به من منح
حسن هدي واستقامة طريق وظهور نسك وصدق ولهجة وصيت

اخلاق تبعد الدنيا واقبل على الاخرة والعبادة ومجانبة
السلطان وكان من ابي عمران بكاي بن الخاشعين على هدي السلف
الصالح في اخشن عيشة يلبس الخشن من الصوف وياكل من الشعير
ما يسد به جوعه مما يحرثه بنفسه ياخذ منه ما يقتات به
ويتصدق بما فضل منه ولقد شاهدته في بعض السنين وقد
عدم زرع بره ولم يبق منه ما يقتات به فكان يخدم بالاجارة مع
[illegible] وخدم عندنا يوما مع البنائين فكان يجهد في الخدمة فيقول
[illegible] رحمه الله [illegible] فلا تكلفها شططا في الخدمة
يقول له انا اجير [illegible] ان [illegible] في شيئا اهملت
[illegible] الذي يخدم فيه [illegible] اخوته عشرة [illegible]
فقال له يا سيدي [illegible] فيسد فامتنع من [illegible]
ولم ياخذ من اجرته [illegible] ومن كراماته حدثني ابو عبد
الله محمد بن شبير [illegible] حدثه قال اجتازت امراة على ثور وهو
[illegible] عليه في سانيته [illegible] فقالت تمنيت ان اكل من لحم
[illegible] مثل هذا الثور فسمعها الشيخ [illegible] انشد [illegible]
[illegible] فقال [illegible] حتى تعرف دارها فبعد [illegible]
[illegible] مع [illegible] الشيخ وبعث لها [illegible] ما اشتهت
[illegible] في [illegible] الذي يخدم في السانية [illegible] خلف
[illegible] لعدم [illegible] في [illegible] ثورا [illegible] ثور
الشيخ سواء [illegible] ثور الشيخ [illegible] في هذا انه هو
بعينه الشيخ انه [illegible] فاكل عليه [illegible] السانية

وبقي عمره

وبقي عمره وقال ابو عبد الله محمد بن عثمان حدثني الشيخ ابو
عبد الله محمد الزناتي وقصد به تعظيم الشيخ ابي علي سالم [illegible]
قال كنت في يوم جمعة ويوما من التاهيب فقالت لي الزوجة املأ
لنا القلة قبل ان تغلق باب الجامع فقلت لها نعم اصلي في موضع
ثم اتيك قريبا ان شاء الله فوقع في نفسي تلك الساعة زيارة
الشيخين ابي علي سالم وابي علي عمار فوصلت في ساعتي الى [illegible]
[illegible] فجئت الى الكنايس فالفيته بها فاجتمعت بابي علي [illegible]
وسلمت عليه وقد [illegible] فقلت له ان ابي علي عمار
اسلم عليه واذا به خرج من [illegible] وقال لي [illegible]
السوينية وكانت في سوينية كثيرا ما اشتغل بها [illegible]
ذلك فقال لي الشيخ ابو علي ان [illegible] تقول ما [illegible]
لي القلة فسمعتها باذني فقال لي امض لحضور الصلاة فان [illegible]
قريب ان يطلع يخطب فجئت الى الجامع وقد خلت من الباب [illegible]
[illegible] ثم ركعت ثم جلست فاخرنتي سنة واذا [illegible]
يميني [illegible] فنظرت فاذا هو الشيخ ابو علي سالم ثم [illegible]
اخر عن يساري فنظرت فاذا هو الشيخ ابو علي عمار فقلت ما
ساقني الله تعالى الى هذا الموضع الا الى اجلس بين [illegible] وعلمت
ان الشيخ سالم [illegible] الخطبة بجامع القيروان ولو [illegible] الله
تعالى واتساع باطن الشيخ [illegible] ان [illegible] بين [illegible]
فان [illegible] الذي اعطاه الله اغناه به عمن سواه ولما [illegible]
عثمان وهو ان [illegible] الشيخ ابي علي سالم وجماعة من اصحابه من [illegible]

مشا من اهل القيروان وبقي جريحهم بهيئته لفرو ان اخيه
بسار وابي الطيب والشيخ الرباوي ماشيا فرغبوا فيه اليه
ومعه في الركوب فامتنع من ذلك فالحوا عليه ورغبوه فما اجابهم
الى ذلك فلما وصلوا الى موضع خروجهم قال الرباوي يا سيدي ابا
عمران ما رايت في ارادتهم اثر السرور فلاي شيء لم تركب
فسكت عنه ثم قال الرباوي اسمعت اي شيء لم تركبوا سيدي ابا
عبد الله فاخبره انهم رغبوه في ذلك فامتنع فقال له الشيخ ابو
علي اي شيء كان ذلك فامسك عن الجواب ثم كرر عليه وامسك عن الجواب
ثم كرر في الثالثة فقال له يا سيدي ابا علي كيف اركب وانت
بجنبي تمشي اما استحيي من الله عز وجل ان اتقدم مع ولي الله تعالى
فصمت الشيخ ولم يرد عليه كلاما **قلت** وانما ذكرت هذا
في كرامة الشيخ الرباوي لان طلب الشيخ ابي علي سالم منه الجواب
مرارا يقتضي ان الشيخ ابا علي اعتقد ان الرباوي لا يركب معه
فهي كرامة لهما معا والرباوي اخص بها والله اعلم وقال العواني
من كرامات الشيخ الرباوي ان ابا زيد عبد الرحمن الهزاري كان خرج
من تونس بجملة وافرة وتواترت الاخبار عنه انه اضمر شيئا لاهل
القيروان فمضى جماعة من اهل البلد الى الشيخ ابي عبد الله واعلموه
باخبار ان ابا زيد الهزاري وصل الى قصر ابن زيتة قاصدا الى القيروان
وانه عزم على هدم سورها واستباحة اهلها فقال لهم الشيخ الرباوي
قد كفاكم الله شره وانه لا يتجاوز المكان الذي هو به بعد يومين او
ثلاثة ايام وصل من عرف بموت الهزاري بالموضع الذي كان به فذهبت

لاعلم

147

لا اعلمه بذلك فقال لي قد اهلك الفاجر ومنذ ثلاث **قلت**
وسمعت ابا عبد الله محمد بن شبل يحكي عمن حدثه ان اهل القيروان
كانوا اذا اتوا الى الشيخ الرباوي في شانه يقول امشوا الى
الشيخ ابي علي سالم القديدي فيمشون فيشكون له فيقول لهم
امشوا الى الشيخ الرباوي وهكذا حتى نزل المكان المذكور واشتد
خوف الناس فاتوا الى الشيخ الرباوي فخرج معهم حتى وصل
فوق المزبلة واخذ كديرا وضرب به بطلقا فجاء واقفا ودخل
فورخوا تلك الساعة فتبين ان الهزاري كان في اعانه جالسا
فقال قلبي قال والله ما شانك قال وقف على رجل من صفته كذا
وكذا وضرب بيده كدية على قلبي فقال والله هذه صفة الشيخ الرباوي
الذي كنا نحذرك منه فما زال يقول قلبي قلبي حتى مات
وقال ابو عبد الله محمد بن عثمان ذكر للشيخ ابي علي سالم القديدي
حديث الهزاري فاهتم لذلك ثم بعد ذلك ذكر عنده فقال لهم الشيخ
ابو علي قد مات وهذه روحه واشار باصبعه نحو السماء
فورخ ذلك اليوم فوجد اليوم الذي مات فيه قال ودخل الرباوي
ذات يوم على الشيخ ابي علي وكان من عادته اذا دخل عليه
الرباوي يقوم اليه ويفرح به الا في ذلك اليوم لم يقم له فوقع
في الشيخ الرباوي انه وقع عند الشيخ ابي علي عتاب اوجب ذلك
فقال له يا شيخ كيف اقوم لك وانت تعطي يدك وهي زينة للصغير
والكبير يقبلها فقال يا سيدي نقف عن ذلك فوقعوا على جنبه
يقبلونها فقال في نفسه يدي كانت اولى بذلك فما مشا الا يسيرا.

وانه ابيض اللحية في وجهه وقال الذي يلحقه فيه راحة للناس
فلا تمنعها عن احد قال ورجعت الى سيدي الشيخ بما جرى لي
فلما جئت اليه قال لي قبل ان اكلمه متى اطلقوا يدك فلا تمنعها
قلت ـــ وسمعت اباعبد الله محمد بن شبل يحكي عمن حدثه
ان الشيخ اباعبد الله الرباوي كان يرقي حتى النساء من يوف
اعبائه فاكثر الناس عليه في امر النساء فترك ذلك فان الله
نساء اهل القيروان دعاء الى ان تقول المراة ان لم تمش معي للشيخ
الرباوي والا نموت فيمشي بها اليه ويحتج عنها بما ذكر خلف
وهو يمتنع فلما مشى لصلاة الجمعة خرج له من السور رجلان
وقالا له الا ترق فاتانا اليه الشيخ ابو علي فوجده في باب الزاوية
وبين يديه فتان فبادره قبل ان يساله واعلمه بما قالا له وامره
ان يرجع لما كان يفعل فقال له ياسيدي والله لا اقدر ان اضع
يدي على عباءة امراة ومن ان اضعها على حايط ثم رقى بقية اعماره
سمعت من اثق بدينه نقلا متواترا ان سور مدينة القيروان كان فيه
طويل فوقف الشيخ فيه وزاد حتى تحصنت البلد بما هي
اليوم والزيادة التي زادها ظاهرة من داخل البلد بعد في وجه
الحايط بقا بعض ذلك والميضاة التي هي خارج عن فصيل باب
تونس اشترى الشيخ بقعتها وبناها وكذلك الميضاة الخارجة
عن باب الجلادين واما الميضات التي في فصيل باب نافع
فبناها عبد الله المغربي المعروف بعوصة الغلبي قال
العواني وتوفي ليلة الثلاثاء العشر خلون من صفر سنة تسع

وتسعين

وتسعين وستمائة وصلي عليه من الغد عند الزوال قرب غدير
الجلادين ودفن بجبانة باب سلم جوار قبر عيسى بن يعيش البكري
من الحبلي واجتمع لجنازته امم لا يحصون وكان يومه مشهودا رحمه
رحمه الله ورضي عنه ونفع ببركته وقبره معلوم يزار ويتبرك
به ورثاه الفقيه ابو زكرياء يحيى بن عمر بن عنون منها

ن شهرنا كرامات له مستفيضة . علينا جميع الخلق بالصدق تشهد .
ن هو القطب هل في القطب شك ودونه . بمنه بالاقطار غور وتنجد .
ن وذا الحال الذي اعنيه في النظم منهج . الى المصطفى المختار يروى ويسند .

ومنهم ابو علي سالم بن ابي عثمان سعيد الغريب
بلد الحضر في نسبا القيروان مسكنا ومدفنا نفعنا الله به
قال العواني قال ابو عبد الله محمد بن عثمان كان شيخه ابو
هلال السراج وكانت توبته على يديه وسببها فيما اخبرني
به عن نفسه قال سافرت من بلدي الى المنستير الرباط للصلاة في
ليلة عاشوراء وعمري يومئذ ثمانية عشر عاما فصليت تلك
الليلة ما شاء الله فلما سلمت من بعض صلاتي واذا رجل من اولياء
الله عز وجل عن يميني لم اعرفه حينئذ فاشار بطرفه اليه على
وقال لي يا هذا هذا الرجل الذي عن يسارك لم يقبل الله منه صلاة
واعلم ان له سبلات في الجبان خاف من الله ان تكلمه
فسالت الرجل الذي عن يساري هل عندك تشويش قال نعم وذكر
بباليه انه ابو هلال ثم اني مشيت الى منزل بني خيرة من مهمة
المهدية لمن بني خيرة فاجتمعت مع فقراء واخذوا في عمل السماع

بيلا فلما طاب وقتهم دخل علينا رجل عجيب الجسم قصير القد
عليه جبة حايكة بيضا وعلى راسه قوبعة وقلنسوة تحتها
وعلى كتفيه فوطة اذا فقال من قال من الفقرا وتواجدوا في
وسط الفوق واذا بنحو الخمسماية طاير رايتهم يطيرون في اعلى
البيت ويدورون لدورانه ثم خرج في ساعة بخروجه ما رايت
من الطير ولم يبق اثر كله غير انه بقيت مع الفقرا الى الصباح ثم
حججت الى بلدي واخذت في اهبة السفر الى لقايه بقلعة سراة
فلما وجدته بموضعه مع جمع من الفقراء الواردين عليه وهو
مشتغل ببعض خدمتهم وعليه لباس غير الذي رايته فسلمت
عليه وهجس في نفسي الذي رايت عليه قبل فقال وغاب عنا ثم
عاود وعليه اللباس الذي رايته ببيتي خيرة ثم قال لي يا سالم
ان الموضع الذي طلبته من رباه المنستير موضع مبارك منه
يبعث الله عز وجل وقال لي ذات يوم يا سالم سمعت كثيرا وجاهدت
كثيرا وجعت كثيرا وما سمعت رجلا الا بزيادة ولو خيرت
لكانت هذه الطريقة لبعض اولادي ولكن لم يقض ذلك الا الله
واقمت عنده اياما يوانسني ويحدثني بما جرا له في سياحته
وما لقي من الاولياء والابرار وكنت اكل معه دون غيري ممن يسقي
اليه ويقول لي يا سالم ابشر ما نيل هذا السر الذي عندي غيرك
فان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم
ثم قام بسرايا اهله واخذ بيدي وسار معي خارج القلعة
يشيعني ولم يفعل ذلك مع احد غيري ثم قال لي سر في حفظ الله

واوصيك

واوصيك بتقوى الله العظيم واتباع كتابه وسنة نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم تسليما ثم اوصيك ببر الوالدة فان معهما
سر الله عز وجل ثم اخذت في العبادة والمجاهدة والجوع وكنت
لا افطر الا على قدر اوقية من الطعام فاقمت على ذلك مدة ثم
مشيت فلما وصلت اليه وجدته على ربوة خارج القلعة فسلمت
عليه فقال لي مرحبا بك يا سالم اني في انتظارك منذ اربعة ايام
ولم اكل طعاما واراني الطعام الذي عادته يفطر عليه فقبلت
يده وعلمت اني لا اتفرغ لزيارته الا بعام وعلمت انه يجيبني
ثم احتفل بي وقال لي ارفق بنفسك يا ولدي فان دين الله يسر
ان الله يحب ان توتى رخصه كما يحب ان توتى عزايمه فاقمت عنده
اياما فقال لي يوما يا سالم امش الى موضعك وابن زاوية
ينتفع الناس على يديك فقلت له يا سيدي اني لا اقدر على ذلك لا
اطيقه لان الساحل عامر باولياء الله وفيه طوايف وهم كثيرون
لا متعارفون بي اهبة لذلك فقال لي بذلك امرت وهذا الذي امرتك به
اذن من الله عز وجل لا تخف من مخلوق واعمل بما الهمك الله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم فلما اردت السفر
خرج يشيعني وذكر لي في قبة الزاوية بقرب روبة يكون مسكني
فلما وصلت اليها فتحت الزاوية بها واجتمعت على الاخوان
والفقراء وكنت على قدم التجريد فليلة اجد ما ياكله الفقرا وليلة
يبيتون وابيت طاويا وكل من زارني معتقدا بعثه لسيدي الشيخ
ابي هلال ياخذ بيده فانه اوصل اليه الفقرا بقوله ارجعوا لشيخكم

سالم فيعود زائري فاقمت على ذلك مدة ثم مشيت اليه ومعي
اربعون فقيرا فلما وصلت الرموة سار معنا جماعة من الفقراء ووصلنا
اليه بنحو سبعين رجلا ووجدت عنده وزاده اكثر فسلمنا عليه
وجلسنا بين يديه ثم قال لجميع من حضر سالم شيخكم من اخذ
بيدي واعتقدني فقد اعتقدني ومن زاره فقد زارني ومن احبه فقد احبني
ولم يزد عنده غير سالم ثم غاب عن الحس ساعة واصفر لونه
وقال يا سالم عجبي لا بد للضيافة والسياحة ما دمت في
حياة ما منهم من يفقد فان الفقر لا يتعين الحاجب وانت الحاجب
يا سالم ثم ودعته وفعل معي ما تقدم واخذت في المشي انا والفقراء
واي منزل نتنزل فيه يتلقانا اهله ويذبحون الذبائح للفقراء
ويصنعون الطعام ويعتقد منهم من يعتقد كذلك في كل منزل الى
قدير فاقمت بالزاوية وكثر التلاميذ والمعارف ووضع الله
القبول ببركته نفع الله به ثم اتاني جمع من الفقراء من منزل بني
معروف وغيرهم من عمل المهدية فطلبوني ان امشي معهم الى منازلهم
فمشيت معهم وتابع خلق كثير فلما اردت الانصراف والرجوع
الى اهلي واذا الصبيان يلعبون خارج بني معروف واذا الشاب
يلعب معهم الكرة فلما رايته لزمته عنان فرسي وبقيت
مطرقا راسي ساعة والفقراء دائرون بي ولم يعلموا ما حل بي فقالوا
ما انت تنظر وفيم انت متفكر فقلت لهم الشاب الذي يطا الكرة بقدمه
فما تمت كلامي الا والشاب قد اقبل الينا وقد خنقته العبرة
وقال قد جئت تائبا فقلت له ما اسمك فقال عمار ففرحت به وجا

عليهما

عليهما ثم جئت الى منزل قديرو وجاء معي ثم اخذنا في المشي الى
الشيخ ومعي عمار وجمع وافر فلما وصلنا وسلمنا عليه فرح
بنا ودعا لنا وقال لنا فرحت بارك الله فيك في افلاح
الفارس والصبر الذي حصل في شبكتك يشير بذلك الى عمار
المعروفي نفع الله به وقال يا عمار قد واخيت بينك وبين سالم
اخدمه يا عمار تنتفع بخدمته فان قسمك على يديه لا غاب عنه
اصلا وكنا جميعا بين يديه نحو من ثمانية فقيرا ولما وصلت
الى قدير اطلقت في يد عمار جميع ما املكه وكان بوابي عن
اسباب الدنيا والتصرف على الفقراء واخذ في الاجتهاد والعبادة
والحزن والبكا وسرد الصيام والاقلال من الكلام وكان لا ينام
الليل الا قليلا فظهرت لنا البركات وادخال المسرات بسبب ذلك
فبقيت اتكرر الى زيارة الشيخ نفع الله به جملة اعوام فبينما
نحن ذات يوم متوجهين اليه في اثناء بعض الطريق واذا الرجل
على مصطبة جالس في الهوا فقال لنا كان الله لكم حافظا وناصرا
ومعينا فسالناه من تكون قال انا اخوكم الخضر فلما وصلنا اليه
واقمنا عنده سمعنا منه من الكلام والمذاكرة ما لا استطيع
ان اصفه ثم اختلا بي وقال لي لا تطل بعد هذه المرة لا راكبا
واقسم علي في ذلك واخذ بيدي ومشى معي كثيرا ثم عانقني
وضمني الى صدره ساعة وذكر لي شيئا لا اقدر ان اقوله ولا افشيه
لمخلوق ثم دعا لي ولعمار كثيرا وقال سالم عليكم استودعتكم الله
ومشينا حتى وصلنا الى منزل قديرو وكان كل من يزورني يقول لي

علينا بسلام فان البركة معه ومشينا الى قدير ثم اقمنا اياما
وخرجت انا وعمار الى منزل قاسم بمقربة من قدير فسمعنا التكبير
وضجيج العقول وان القبائل يقولون لنا اخرجوا بالصلاة على سيدنا
الشيخ الطاهر سيدنا ابي هلال رحمه الله ونفع به فعلمت
قوله لا تصل الي الا راكبا انه لم ازره حيا ولم يخطر ببالي الا بعد
وفاته رحمة الله عليه فمشيت راكبا حتى وصلت الى قبره انا
وعمار والوارد وزجيت واقمت عند قبره مع خلق كثير من البلدان
ثلاثة ايام ثم انصرفت الى قدير وفتح الله علي بين فتحا عظيما
ببركة الشيخ ثم اخذت انا وعمار في الاجتهاد في العبادة
والاوراد مجتهدين معتكفين ذكر الثناء عليه قال ابو
عبد الله محمد بن عثمان كان شيخنا صالحا فاضلا ورعا وقورا عابدا
ناسكا يسرد الصيام ويصل القيام ويطعم ويصل الارحام
من افقه المشايخ واحسنهم حالا في وقته واعلاهم همة واكثرهم
دينا واتمهم ورعا وتواضعا واشفاقا كثير الموالاة والمعاداة
في الله عز وجل لا تاخذه في الله لومة لائم كثير الصولة على
اهل الظلم ولا سيما الولاة ما دام احد منهم قال ولا اثر على
الله احد لو الغرافام يصلي بوضوء المغرب الصبح ثلاثين سنة
في قوا ايح للرجل ما يسعه لا يقيل ابيل الغ او بعفه الله لذلك
واعانه عليه وقال الشيخ ابو يوسف الدهماني يحصن
العوفي وكان من تلامذته يا ابا حصين تعالى في اخر عمره تكسر
جوهرة في اسباحل فقال له يا سيدي وما هذه الجوهرة فقال

الشيخ ابو علي سالم يظهر في حوزة قدير وكان لما قال الشيخ
ذكرا فاته قال ابو عبد الله محمد بن عثمان منها ان المؤذن
كان يؤذن للمغرب في الزاوية فعندما قال حي على الفلاح واذا رجل
دخل عليه فقال له تجلس على عادتك الى الساعة اقبل لا اعانه
الله عز وجل وخرج في الاجتهاد لما قال المؤذن الله اكبر الله اكبر
رايته وانت تنزل منه والمقام ووصلت الينا وهو يقول حي على
الفلاح وهي خطوة واحدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
الدنيا خطوة مؤمن ومنها ما اخبرني به الحاج يوسف المعروف
قال مشيت معه الى الجامع يوم الجمعة فبينما نحن في الطريق
واذا بامراة جاءت تسلم عليه فاشار بكمه عليها قبل ان تصله
وقال لها انصرفي بنهي ثم قال اتدري يا حاج يوسف من هذه المراة
قلت لا قال هذه الساعة من تونس خرجت منها وقت التاهيب
وارادت ان تصلي في جامع عقبة الجمعة قلت وكيف تتم عليها
وهذه صفتها قال السلامة منهن سلامة لا اعتقاد بالبواطن
ينفع الله بنفعها بينها فرب النساء هي المحنة بعينها
ولو كن على اي قدم ثم دخلنا الجامع واذا بها تطوف قال الفيم ان يخرجها
فقال لي هذه المراة هي هاته يا فقلت سبحان من اطلع على كل ولي
وكل صالحة فقال هذه رحمة من الله كما الله يريك العجب ومنها
انه كان جالسا بخارج قدير بعد صلاة العصر واذا شاب لم ير احد
الى ان جثا على ركبتيه بين يدي الشيخ وفي وجهه نكتة سوداء كانها
حرف نار فقال له الشيخ على البديهة صليت العصر والركعة

جاءت

ووالرند بمكة وقال لابن سالم الغبريني فانه ان نظر الى
النفكة التي في وجهك تبرا او تزول قال نعم فقال له سر اليهما
وسلم عليهما والله يشفيك ويعافيك مما بقي في وجهك
منه شيء بفضل الله عز وجل وما نطل المغرب الا بمكة شرفها الله
فودعه الشاب وغاب من ساعته فلم يره احد فقال الشيخ والله
هذا الشاب من الابدال والدته عظيمة القدر صالحة وعلى
ان فيه ولدهما على غير ابيهما فتادب بامر الله عز وجل ويعلم
الله سبحانه ان ساليها ماهو الا بالله تعالى ثم ببركة الفقراء
الصالحين وهذا كله ثمرته الكتاب والسنة فالكرامة الباقية
اتباعهما يا ولدي لا يغرنكم هذا تقولون الطيارة والسيارة
ودراك الخاتمة فنسل الله ان يتوفنا على الاسلام منها
ما سمعته ممن نثق به ان الجراد نزل في بعض الاعوام في بلاد
الساحل في ابان وقت طياب الزرع وهو حينئذ في غاية الطيب
ونزل منه بقرية بالبلاد القريبة منه شيء كثير فخاف الناس
لذلك وطار عنهم من اجله فاجتمعوا من كل بلدة واتوا الى
الشيخ رحمه الله فركب وخرج معهم وخرج معه ابو علي عمار
ماشيا يقصد مواضع الجراد فلما وصل اليه وقد تراكم
بعضه على بعض اشار الشيخ رحمه الله تعالى بالجراد عليه
ثلاث مرات لم يزد على ذلك شيئا ورجع الناس معه مطمئنين
ان الله صرفه عنهم ببركة الشيخ فلما اصبح الصباح خرج الناس
يتفقدون زرعهم فلم يجدوا من الجراد شيئا ولم تفسد لهم منه سنبلة

وكان

وكان الله ضرب بينه وبين الزرع بسور فلما رجعوا اخبروا
الشيخ بذلك فقال لهم اشكروا الله عز وجل الذي صرفه عنكم
وعافاكم منه الله ودفع ببلاد الساحل خوف شديد من عدو
الروم في البحر خذلهم الله تعالى واشتد خوف اهل سوسة من ذلك
وكانوا يتوقعون نزول العدو بهم كل ليلة ويوم فاجتمع مع الشيخ
الشيخ الصالح ابو عبد الله الدرباوي والشيخ الصالح ابو
عبد الله اسحاق ابراهيم بن عبد الغالب السراتي واتفقوا رايهم على
الخروج لذلك فلما سمع الناس بخروجهم اجتمع عليهم خلق كثير من
اهل القيروان وانظارها وامرني بالخروج معه لذلك لاني كنت
امامه للصلاة وكنت اطيق به فلما وصلنا الى سوسة نزل
الشيخ ابو علي بجمان بن عبد الوهاب بعزان رغبة في ذلك ونزل
الشيخ الدرباوي معه فانه كان لا يفارقه ونزل الشيخ ابو
اسحاق ابراهيم في الشعبات فاطمان اهل البلد لذلك وسروا
بقدوم من قدم عليهم من الصلحاء المذكورين سرورا عظيما فتذاكر
الشيخان ذات ليلة من الليالي حتى قال له ابو علي هذا العدو
المخذول قد كفانا الله مؤونته وكفى الله المسلمين منه وغدا نرحلوا
ان شاء الله تعالى ثم قال يا شيخ ابا عبد الله انت من السياحة فهل
من تعرف من الاولياء فقال لا اعرف الا من عاشره فقال له ابو علي
ما يسمى الشيخ شيخا الا اذا قدم عليه ولي عرفه عاشره او لم
يعاشره ويعرف موضعه وقبيلته ومتى نال الولاية صغيرا او كبيرا
وان لم يره قبل ذلك فقال له اما نحن فيما وصل الينا ذلك وانما اعترف

م
اما

من بركته نفع الله به فلما كان من الغد اخذنا في اهبة
الرحيل فجاء اهل سوسة وعنوا اليهم في الاقامة عندهم
فقال لهم الشيخ لا باس عليكم اقمنا او اجانا الله عز وجل ونوابه
فاقمنا او القوله رحمه الله ثم انصرفنا عنهم ولم ينزل الله بعد ذلك
سوءا منها ما اخبرني به من اثق به قال اتيت الى الشيخ
زائرا فسلمت عليه والشيخ في ورده واذا برجل اخر علينا
فسلم على الشيخ وجلس وقال في نفسه لعل بركة الشيخ ياتي الى
الزاوية الساعة بخبز سخن ونشبع منه قال فما استتم ما
خطر له في نفسه حتى قال له سيدي سالم هل لا سالت الله
العافية والسلامة في الدين والدنيا والاخرة لا اردت شبعة
خبز سخن حتى تنال شهوتك والذي طلبت فروط الزرداع اي
سهل فما كان الا يسيرا واذا بحمل خبز سخن على دابة فلما اوصل
الحمل دخل الرجل الذي اتى بالحمل فسلم على الشيخ فقال له ما
هذا الذي اتيت به قال هدية لكم وقال لي كل وخذ ما تريد قال
فاكلت حتى شبعت ثم قال لي الشيخ اشبعت قلت نعم قال
لي احمل منه الى اهلك ما ياكلوا فرفعت لهم من الخبز قدر ما
يكفيهم وقبلت يده ثم انصرفت منها اني دخلت عليه
يوما قريبا من صلاة الظهر فلما حان وقت الصلاة وجئت
لاقوم اصلي على عادتي فقال لي يا محمد ادن مني فدنوت منه
فقال لي تب فقلت يا سيدي عرفني مما اتوب فقال لانك تابعة
النظر الى محرم غير انه لم يخطر لك خاطر سوء فقلت نعم استغفر

انته

الله واتوب اليه وكنت اعرف ذلك حياء منه فقال لا باس عليك
يا محمد انت امامنا والامام يكون مثل شاة الاضحية سالمة من
جميع العيوب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايمانكم شفعاؤكم
يوم القيامة ثم قال تقدم وصل بنا منها ما حدثني من اثق به
ان المرابط زين بن عبد الرحمن الكعبي تاب على يد الشيخ ابي علي
فنال خيرا وكان يتكرر لزيارته وهو بين اوديته فبينما هو في
الطريق متوجها اذ راى غزالة قريبة منه فقال اسال الله
عز وجل ببركة الشيخ ان يوقف لي هذه الضبية حتى اخذها
بيدي واهديها له قال فلم تزل واقفة حتى اخذتها بيدي وجئت
بها اليه فلما راني قال لي قبل ان اسلم عليه يا زين ما هذا الخاطر
الذي خطر لك الان قلت ما قلت ما هذا الا هوى غلب عليك ومن
هو سالك تفس ببركته لا سبيل ان تكون لك دعاوى تفعل ما بعدت
او تقول ما قلت وتادب مع الله عز وجل واطلق الغزالة فاطلقتها ثم
قال يا زين ومن يجد اللذة في ارعابها وترويعها اما هي خلق من خلق
الله عز وجل اما تعلم ان الله يسالك عن ذلك والفقير في ابتدائه
يقطع عن نفسه العلائق كلها ولا يبقى مع شيء من هذه الاحوال
ولا يطلب الا الله عز وجل قلت نص الشيخ بهذا الكلام
على طريق الورع بان للورع امورا وراء الجواز والله اعلم قال منها
ما حدثني من اثق به من كبار اصحاب الشيخ قال لما مات امير المومنين
ابو عبد الله المستنصر بالله كثر فساد العرب وحام والبلاد القبائل
ولما وصلوا الى البحيرة جبوز من الساحل فزع لذلك اهل منزل قريب

وسمعوا ان اهل البلاد اتخذوا اجباحا في اعلا زروعهم فخافوا ان يفعلوا
ذلك فشاوروا الشيخ في ذلك فخاطب الله ان يوافقهم على ما اراده
فلما كان من الغد بعد صلاة الصبح واهل الحزب جلوس للقراءة والذكر
في مسجد زاوية قدير وكان فيهم امام الشيخ للصلاة وهو الحاج
ابراهيم المغربي فبينما يقرؤون ويذكرون الله عز وجل اذ راى ابراهيم
المذكور محراب المسجد قد انشق وخرج منه رجل ابيض الثياب فقال
يا ابراهيم سلم على شيخنا ابي علي وعرفه ان لها غيبا ثم غيبا ثم غيبا
وخرج فخرج في اثره رجلان مثله فعرف الشيخ بذلك فحمد الله عز وجل
على ذلك وشكره وقال عوايد الله معنا جميلة واصحابنا اعرف منهم
انهم لا يغفلوا عنا قلت ومات ذا الامام المذكور بقدير فلما جاء لنا
نقره من صلاته من نقره بالقيروان بعد بلوغه ايضا فلما بلغ قدر ما
ذكره عرف عن نفسه قال ومنها ما حدثني به من نثق به انه
خرج من تونس والفقيه ابو زيد بن ناجي ومعهما خلق فبينما هما في
اثناء الطريق واذا بغارة كبيرة خمسين فارسا فقال ابو زيد بن ناجي
يا سيدي ابا علي انما نخاف على هولاء الناس الذين معنا فقال
الشيخ لا تخف عليهم منهم ولي عليهم الغم فبهت من كلامه
فلما وصل الخيل نزلوا عن ظهور خيلهم وقبلوا ركابه وقالوا يا سيدي
سالت عندنا خمسون دينارا نزل بنا حال من الله عز وجل ولم يعرف احد
منا صاحبه فكل منا تاب انه لا يغير مسلما وعولوا كل واحد منا
فكشف الله عنا ما نزل بنا وهذا كله ببركتك فاعطوا للشيخ خمسين
دينارا وعاهدوه انهم لا يغيروا مسلما ابدا وانصرفوا فقال الفقيه

المذكور

المذكور اشهد انك ولي الله وان لك باطنا وان الله اعطاك
التصرف في الغيب ومنها ما حدثني من نثق به قال
وقعت بين عروة وملول فتنة وهما قريتان من عمل المهدية
وسبب ذلك ان اهل عروة سرقوا لاهل ملول حوائج وحليا
واتهموهم بذلك فانكر اهل عروة ذلك فمشى الشيخ الصالح
ابو محمد عبد الناظر وهو من اهل ملول الى اهل عروة وتحدث معهم
في السرقة فانكروها وحلفوا ايضا فعبد الناظر من ذلك ثم قال
ما لهذه المسألة غير الشيخ ابي علي سالم والفقيه ابي زيد
عبد الرحمان بن ناجي فركب وسار الى الشيخ ابي علي وهو بمنزل
قدير فلما وصل اليه وسلم عليه فقال له ما اتى بك يا شيخ ابا
محمد فاخبره بالقضية وقال تامرني ان امشي للفقيه ابي زيد
بن ناجي ليوانسك فقال له افعل ما تريد فمشى واتى به وسارا
جميعا حتى وصلا الى قرب القريتين فقالوا بايتهما نبدا فقال
الشيخ ابو علي نبدا بعروة فخرج اهل البلد كلهم للقاء الشيخ
ابي علي وحلفوا عليه ليتغدى عندهم فامتنع من ذلك فالحوا
عليه فقال ما ننزل عندكم الا على شرط ان تطعمون الجراد والعسل
فقالوا هذا يسير فلعندنا لا وانا اردنا ان نذبح الدجاج ونكثر من
الطعام ولو امكننا التقرب اليك بانفسنا لفعلنا قال لا
الا الجراد والعسل قالوا نعم ثم نزل الشيخ عن فرسه وجلس
ووجه معهم فقيرا من فقرائه وبيده قصعة لياخذ فيها العسل
فلما اتوا الى بيت النحل فتحوا اول بيت من بيوت النحل فوجدوها

152

فردوا بعلفوها وعمروا الى الثانية فلما فتحوها وجدوها كذلك
وعمروا الى الثالثة فلما فتحوها وجدوا فيها الحوائج والحلي
الذي لاهل ملول فاخذ الفقير الحوائج في طرفه واتا بهم الى
الشيخ ابي علي فلما وضعها بين يديه قال الفقيه ابو زيد
الدجمي يا سيدي ابا علي لقد اطلعك الله على امر عظيم فسبحان
من وهبك هذا السر فقال الشيخ يا فقيه ابا زيد تعجب من
ذلك المنة لله وحده وما ذلك على الله بعزيز ثم قال الشيخ عبد
الناظر يا فقيه ابا زيد قال الله العظيم ذلك فضل الله يوتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم ومما يستكثر هذا من الشيخ ابي
علي فانه شيخ الاطلاع والمكاشفة والموافقة فقال الشيخ ابو علي
لا تتهموني فاني اعرف بنفسي وما ظهر لنا هو نيتكم وخواطركم
ثم اخذ اهل منزل عروة من الحياء والحشمة ما الجمهم واستحيوا
من الشيخ وما وقعوا فيه وقالوا اما علمنا من فعل هذا فلا
تواخذنا واجبر كسرنا فقال توبوا الى الله عز وجل فتابوا ثم قال
الشيخ تاب الله علينا اجمعين ومنها انه اهدي له من
المنستير حمل عنب وبعثه الذي اهداه مع بعض الناس فلما
وصل حمل العنب الى الشيخ ودخل الرجل يسلم عليه قال له يا ولدي
لاي شيء خنت امانتك وغلبتك نفسك وتناولت من الحمل
عنقود اعنبا وقلت في نفسك ما يعرف بهذا احد والذي يخون
في القليل يخون في الكثير هلا اشتريت بدرهم عنبا وجعلته
زادك واخذ يتكلم وقصر به صاحب العنقود وغيره لحضور جمع

كثير

كثير من الفقراء وربما كان مع احدهم دعوا وهو ابعر وحان
كلامه له بالتهميع ومنها ما تحدث به الحاج نصر قال كنت
اسيرا في بعض حوائجي واني الغازية كبيرة فلما وصلوا الى عرقوب
وكانوا يطلبون بعض افاريق بطلب فلما قربوا مني فصدوا
الى باجمعهم فقلعوني عن فرسي وداروا علي حلقة وارادوا
اهلاكي فاستغثت يا سيدي ابا علي سالم قال انت لا احاضر
عندي الا الذي ما كانوا واني ابه وافف عمر راسي فاخذني بين
يديه ومجع على ساقيه ثم اخذ بيدي وشالني ورد على
فرسي وقال لي سر الى اهلك فنظرت فلم ار الخيل وحجب الله
ابصارهم عني ولم ادر اين ساروا ووصلت الى اهلي سالما
ببركته فلما استرحت عند اهلي جئته زائرا فسلمت عليه
فقال لي يا نصر اياك ان تتحدث بما رايت لبلا افاطعك فعاهدت
الله الا نتحدث لا بعد وفاته فلما توفي تحدثت بذلك ومنها
ما حدثني من نثق به انه ورد عليه الشيخ ابو اسحاق الماجري
مع غيره وجاء خلق كثير من البوادي بالفتوح والغنم واملات
الزاوية فدخل ابو اسحاق ابو بيته التي كان يختلي فيها الشيخ
عمار والركالي فاضطجع فيها وبقي متفكرا فيما فتح الله به على
الشيخ ابي علي سالم وقال والله ما هذه الا دنيا كبيرة الهيئة
والزاوية والفتوح فلما خطر بباله ذلك دواه ارجل فخرج من
الحاية كانه البرق الخاطف فقال له تاب يا براهيم من هذا
الخاطر الذي خطر لك اقرا قوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه

وعاد الى الحايط اولى مرة قال فبقيت ارعد مثل الورقة في
يوم ريح شديد وخفت خوفا عظيما لما السلب حالي وما
قدرت ان اتكلم ولا اتنفس فبينما انا كذلك واذا بالشيخ ابي علي
سالم داخل علي وقال لي يا شيخ ابا اسحاق وما الذي
الذي خطر لك وما او فعل في هذا اليوم قلت يا سيدي
المعذرة انا تايب والله ما خطر لي على ان تعرضت اليك
الا اني قلت في نفسي هذا رجل اعطاه الله الدنيا والاخرة
ولا كن هذه دنيا واسعة قال له الشيخ تتعرض الى فضل الله
عز وجل يا ابا اسحاق وللدنيا عند الله قدر لو سوت عند الله
جناح بعوضة ما سقا منها كافر جرعة ماء واحدة بالله
ان شاء الله يا ابراهيم ما عندي الذهب والمراد والاجر وما عمرت
باطني به قط ومن يوم اعتقدت سيدي ابا هلال ما في قلبي
غير الله عز وجل وكل ما تراه الذي بين يدي فقد لها نجيء ونعود ما
لا نستحقها وما لنا فيها الا اجر المناولة فالله يتقبل منا
ويتجاوز عنا ثم اخذ سيدي ابو علي سالم بيدي وشالني فمن
ذلك اليوم عاد ابو اسحاق المذكور بين يدي الشيخ ابي علي
كالميت بين يدي الغاسل وكان ابو اسحاق يقول الشيخ ابو
علي جاسوس القلوب الله لا يقطعنا عنه بمنه وكرمه ومنها
انه كان المرابط غريبا من بني احمد يفعل من صغره من كثرته الى
الله على ما تم الاطلا وكان يجتهد اطاعة الباطن وعلى قدم
التجريد لم يملك شيئا من الدنيا فسار الى بيت الله الحرام باذنه

فلما

فلما وصل الى عقبة ايلة وهي عقبة كبيرة وفيها مشقة
ما يجوزها الحجاج الا عن تعب وكان راكبا ناقته فهو منحدر
في العقبة المذكورة اذ سقط عن ناقته فقال بالله يا سيدي
سالم واذا الشيخ ابو علي نفع الله به تلقاه قبل ان يصل الى
الارض فقال لا تخف يا غريب فغشي عليه لما راه وردته
الى ظهر ناقته فلما قضا فرضه وزار النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما ووصل اهله جاء زائرا الى الشيخ ابي علي فلما وصل
اليه ترمى على قدميه فقال له الشيخ على البديهة بالله
ان شاء الله لمن تحدثت بما جرى لك الا عن وقت اذا مت قال يا سيدي
ادع لي فاني فقير والفقراء يقصدوني ولا نجد عندي شيئا
فقال يا حاج غريب لا تخف تكثر دنياك وتتسع فلا تنسى
حق الله واحسن للفقراء يخلف الله عليك قال الله العظيم
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين قلت
ونصر غريب بدرابه يا رب ببركة سيدي سالم
ومنها ما اخبرني به الحاج يونس المزاتي انه كان جالسا
عنده في البيت التي فيها قبره اليوم وكان به شكية فارخا
عليه الستر فقال له يا يونس قم ولا تترك من يدخل علي قال
فقمت امتثالا للامر فبينما انا جالس في الزاوية والشيخ
جالس في ورده والستر مسدول عليه اذا بامراة في وسط الزاوية
عليها نصف حنبل وتحته فوطة وما علمت من اي جهة جاءت
ولا من اي باب دخلت فسقط ما في يدي وبقيت مبهوتا لا

اقدر ان اتكلم وعلمت ان الشيخ لا يدخل عليه احد من النساء
ولا يقرب منه احد ولا يجسر عليه اصلا فقالت يا هذا الرجل
ادخل الى سيدي الشيخ وقل له امراة تسلم عليك وتقول
له ادع لي لعل الله يرحمني قال فدخلت على الشيخ لاعرفه
فقال لي الشيخ بصوت جهير اذهب يا مكار قال يونس
فخفت ان ادخل على الشيخ لما سمعت من نهرته وبقيت واقفا
بالباب واذا بالمراة كانت ما رات ولا اقدر عليها وانا لا اقدر
ان اتكلم وقلت سبحان الله العظيم قال الله عز وجل والمومنين
والمومنات والله ما هذا الا امر عظيم وحال كبير هي على هذه
الحالة وينهرها الشيخ ما هذه لا يتبرك بها فقلت هذا
في نفسي واذا الشيخ قال ادخل يا يونس فدخلت فقال لي
يا يونس ايش هذا الخاطر المنحوس الذي يحدث به نفسك
اما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم تسليما باعد ما بين
انفاس الرجال والنساء ولو كان عضو بالمشرق وعضو بالمغرب
لحن بعضها الى بعض يا يونس ما انا من اهل الغرب ما رايت طيرا
في الهوا العصفور يطير في الهوا والحوت يمشي على الماء
لا تتعجب من هذه الاحوال بعين انما اطاع الله اطاعه كل
شيء واذا عصا الله عصاه كل شيء وهذه المراة جات تتعرض
علينا حتى تعرف ان كان نطلع على حالها ام لا طلت الصبح في
فاس فلما طلع النهار وخطر لها ما خطر فطارت في الهوا
فما نزلت الا في الزاوية يا يونس لا تطمعن لهذه وعليك باتباع

الكتاب

الكتاب والسنة فهي الكرامة البالغة ومنها انه لما
نزل العدو المخذول بثغر المهدية واتصل الخبر بذلك الى الشيخ ابي
علي وهو في جمع كثير من اهل القيروان وبني جرير وغيرهما
للجهاد فوجد العدو نازلا بساحتها فنزل الشيخ بقراضة
الى ان اجتمع عليه خلق كثير ثم نهض بهم الى مقاتلة العدو
خذله الله فلما اقبل بجمعه على قصر الرباط وهو قريب من
المرسى الذي كان به العدو وفر من كان من العدو بالساحل لقتال
الناس وانهزموا وقتل منهم من قتل ثم انحازوا عن المرسى
باجفانهم واقلعوا بعد ان عاينوا من الرعب ما اذهلهم
واذهلهم عن مقصدهم ثم خرج اهل المهدية للسلام عليه
والتبرك به واستبشروا بما دفع الله عنهم من كيد العدو
خذله الله ببركة الشيخ ابي علي وقدومه عليهم وخرج
للقايه الفقيه ابو فارس عبد العزيز بن الخياط وكان والده
رحمه الله من خواص الشيخ ابي علي فلما لقيه وسلم عليه رغب
اليه في الدخول الى المهدية برسم التبرك به فامتنع من ذلك
وقال انما جئنا برسم من دفع الله شره قال الفقيه ابو فارس
فعدت الى المهدية وتركت الشيخ على ان يرحل من موضعه
راجعا لاتي بقعة صنع الى القدر الذي مع الشيخ فحملت حملا
من خبز ولحم مطبوخ بصحف في اواني فلما جئت به وجدته راحلا
فرغبت اليه ان يتصرف في الطعام فاشار الي ان يتصرف فيه عني
فرغبت منه ان يتناول منه شيا وهو لا يقبل ان يراه وقبل ان اعلم

بما هو فقال يا ولدي اني لا ارى اكل لحم هذه بصفة فبهت من
ذلك لكونه لم اعلمه بما هو ولا بكيفيته ولم اطلعه عليه وعلمت
ان ذلك من اطلاع الله عز وجل له عليه لا **ومنها** ان اهل
القيروان كانت عليهم وظايف يودونها فلما سكنها الشيخ ابو
علي سالم ارتفع عنهم ما كانوا يودونه من ذلك ودفع الله عنهم
ببركته اشياء كثيرة **ولقد** قال الحاج عبد الله بن زيان فــي
بعض الاولياء ما لم ارحم الله هذه البلدة بقدوم شيخنا عليهم
وكان الحاج عبد الله هذا حصل له من خدمته للشيخ ابي علي
ما لا حصل لغيره وكان الشيخ ابو علي يقول عبد الله ياتيني بالماء
من زمزم كل يوم ويقول خلف لنا عبد الله الشيخ ابا علي عمار
المعروفي **ولما** وصل الشيخ القيروان اطلق في يدي جميع مــا
ياتيه من الفتوح ويقول له تصدق بذلك على من يستحقه ولا
يقبل الشيخ مما ياتيه شيئا **وكان** قوته وقوت اهله من عمل
يديه **ومنهـــا** انه اتاه الشيخ ابو اسحاق ابراهيم الرواوي
واخوه ابو يوسف يعقوب فقالا له ضاعت غنمنا ولا نعلم من
اخذها ولا علمنا لها خبرا اصلا ولا وقفنا لها على اثر واتيناك
لتدعو لنا ولعل الله ببركتك يجمع علينا غنمنا فقال لهم لا باس
عليكم يجمع الله عليكم غنمكم ان شاء الله فقالا الشيخ شيخ
الصلاح ولعل الله يجمع علينا غنمنا وكانا اذ ذاك ساكنين
بمنزل الحجم ولم يراه فلما صلينا العشاء الاخرة قال لهمـــا
الشيخ يا شيخ زواوة شوش عليكم هرب من الدنيا لا فرح

والد

والله تعالى يقول قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى
ولا تظلمون فتيلا فقال له المال معلق بالقلب فقال الشيخ
لا حول ولا قوة الا بالله ما سلم من الدنيا الا من سلمه الله عز وجل
ثم قال لهم قوموا واستريحوا فاذا كان غدا ياتي الفرج ان شاء
الله تعالى من عندي فخرجوا نزلوا وطعموا فلما طلع الصبح
قال لهم ما نمتم البارحة فلو حزنتم على ذلك لحصل المقصد
ثم قال امضيا الى الشعبة الفلانية سماها لهما فان الغنم
فيها مكمنة فان الذين ساقوها كمنوها في ذلك الموضع
وهي مقيمة بالقرية بفضل الله حتى تصلاها وتسوقاها
واعرفكما ان ذلك يا بابا ايرون علمه وما ضرها فوجدنا ثم عنا
على قدميه وقلنا هذه علامة تذ معنا ومع غيرنا نجم المكسر
وانصرفنا عنه وما مشينا بالجرين حتى وصلنا الى الموضع
الذي ذكر لنا فوجدنا الغنم كما ذكر لنا ولا يا بابا ابدا بها
وما نقص من الغنم راس واحد فسقناها الى بلدنا **ومنها**
ما اخبرني به من اثق به قال كنا في رفقة مع الشيخ ابي علي
سالم ونحن متوجهون لزيارة الشيخ ابي هلال فبينما نحن في
الطريق اذ حانت صلاة الظهر فنزلنا وتوضانا وقال الشيخ
للامام تقدم للصلاة فالح عليه جميعهم ان يصلي هو بهم
فاجابهم الى ذلك وقال يا فقراء اتريدون ان اصلي بكم خصوصا
او عموما قالوا خصوصا ولم يعلموا فرق ذلك قال لهم نعم ثم
اقاموا الصلاة وتقدم الشيخ وكبر وكبروا فلما سلم من الصلاة

وسلموا وراءه فالتفتوا فاذا هم في جزيرة في وسط البحر والبحر
محدق بهم ولم يجدوا برا فاستقبل الشيخ القبلة ولم يكلمهم الى
صلاة العصر وهم في اشد ما يكون من الخوف وقد ندموا على ما فعلوا
وكادت ارواحهم تزهق ثم امرهم ان يؤذن المؤذن لصلاة العصر
ثم قال للامام تقدم صل بنا فالحوا عليه ان يصلي هو فقال لهم
خصوص او عموم قالوا عموما قال فان اراد الله عز وجل فاقيموا
الصلاة وتقدم الشيخ وكبر وكبروا فلما سلم وسلموا خلفه
التفت اليهم الشيخ والتفتوا فاذا هم في موضعهم الذي كانوا
فيه قبل صلاة الظهر فكبوا على اقدامه فقالوا له المعذرة فانا
وقعنا فيما ليس لنا طاقة وطلبنا ما لا نعرفه فقال لهم لا باس
عليكم ولكن لا يقدر ما ينبغي للشيخ ان يجلس على سجادة المشيخة
حتى تكون الدنيا في يده مثل المراة يرى ما يتصرف فيها في
المشرق والمغرب فتابوا وفرحوا بصلاتهم وقال اكتموا ذلك
ولا تحكي عنكم بما تحدثوا به لا تعرفوا به **ومنها**
ما حدثني به من نثق به من كبار اصحابه انه بعث بعض فقرائه
الى الحضرة المشرفة وقال له يا ولدي خذ هذا الدرهم واشتر لنا به
معزا يفرح الفقير بما كلفه به وقال في نفسه نشتري لسيدي
حاجته ولو كنت نزيد فيها دون الثمن وخرج لذلك فلما وصل
الى الحضرة وجد بها قطيعا من المعز فنظر واذا بجذعة سمينة
فقلبها فاعجبته فقال لصاحبها كم سوقت هذه الجذعة قال
له احد عشر درهما قال قلت له اتبيعها قال لا قلت باثني عشر

درهما

درهما قال لا اعطيك ثلاثة عشر درهما قلت نعم قال باع الدار
قال فلما اعطيته الدرهم الذي اعطاني الشيخ واردت ان اعد له
ما بقي من الثمن وهو اثنا عشر درهما قال لي يا ولدي من شيخك
قلت له الشيخ ابو علي قال له عندي اثنا عشر درهما وعنزه
وصلها له قلت له نعم ثم اخذت في البكاء وانتفضت ووقعت
مغشيا علي فلما افقت مشيت حتى وصلت الى فدين فوجدت
الشيخ جالسا فلما وقع بصره علي قال لي يا فضولي تبعتنا على
وتقول نشتري بزايد الثمن لنا عندنا اثنا عشر درهما وعنزة وله
عنزه بدرهم واراد الله عز وجل بيعها بثلاثة عشر درهما
فعشتط بها الدرهم ليأخذه ويسلمها لك تبه الى الله عز وجل
وامتثل ما يقال لك وكن فطنا فقبلت يديه ورجليه وقلت
له يا سيدي فاني على نيتي قال لا باس عليك ثم انشد
دع الهوى لاناس يعرفون به قد مارسوا الحب حتى لان اصعبه
بلوت نفسك فيما لست تعرفه والشيء صعب على من لا يجربه
ومنها ما اخبرني به من اثق به قال كنت جالسا عند الشيخ
ابي علي وهو جالس في الزاوية في البيت الشرقي وسبحته في
يده وهو يذكر الله عز وجل فلما فرغ من ورده قال لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم هذا بعض الاخوان خرج من تونس ومعه جمل في
رفقة فغارت عليهم خيل فقال يا سيدي سالم يؤخذ جملي ولك في
الجمل قدم لرجلك وخاف على جمله فلما وصلت الخيل ونهبوا
الرفقة وارادوا ان يأخذوا الجمل قال لهم لسيدي سالم فيه قدم

وانا من تلامذته فما صرفوه في ذلك فلما مروا ابريهم الرحلة
عثرت فرس احدهم فانكسرت ساقها فاعتبروا من ذلك وردوا جميع
ما اخذوا ثم سكت الشيخ قال من سمع ذلك من الشيخ فبكرت
من الغد الى الزاوية فلم يصل احد فلما كان ثالث يوم واذا بالرجل
قد اخذ الى الزاوية وبين يديه قدم ثم سلم على سيدي الشيخ وترامى
على قدميه وبكا وقال ما بركة من قدم كان علي وعلى الرفقة
التي كنت معه ثم عرض القصة فقال له يا ولدي هذا الذي جرى
لك من فضل الله وينتهي بلغتك والقلوب لها تاثير في الغيوب
وما اراد الله يكون قال فبقيت اتعجب من ذلك ثم طلبته في
الدعاء واردت ان اقوم قال لي اقلع من باطنك ما كنت عليه
واعتذر اهل البلد يتوبوا لا تتعرض بباطنك على احد فقلت اني
تايب ومادمت هذا الكون انه بقايا بين المصرف والمكرب ... من
الشيخ بما اخبر من القصة **ومنها** ان المعلم ساسي الخياط
ابن عبد الله ثابت جاء ابن الى الشيخ ... علي وهو اذ ذاك
بمنزل قديد فلما وصلا الى المربع قال ثابت جاء ابا الصير قال ثابت
ما اظن الا اني اركب هذا الصير مما عيينا ثم نزل له وخافا منه
جميعا ولما قرب منهما ايقنا بالهلاك فاذا برجل عليه بياض حال
بينهما وبينه فيما يريا من ذهب الصير وذهب عنهما الخوف
الذي كانا يجدانه فلما وصلا الى قديد ودخلا الزاوية وجدا الشيخ
جالسا فسلما عليه فقال الشيخ يا ثابت قال له نعم قال ما الذي
عليك ان شاء الله لو تمنيت على يعتقك بالعزيمة واتيتك ...

الكلب

الكلب ان جئت لا عليه راكبا حتى تدخل الى قديد لا اكن برالك
وما قدم من حال بينكما وبينه خيفتما يا كلكما قال فانكببنا
على قدميه وقلنا له المعذرة وما جهل الخضر ما دخلنا هذا البحر
ولا نعرفه جهدنا انا عمين معتقدين قال لا باس عليكما لكن ان ذاك
الله عز وجل قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى
الله فليتوكل المومنون حسبي الله عليه توكلت وعليه
فليتوكل المتوكلون اخبرني بذلك من اثق به من اصحاب الشيخ
ومنها ان بعض تلامذته كان ساكنا ببلاد هوارة وكان
فقيرا صار له بنون اتى يوما في المسجد يصلي واذا برجل قال له اهلك
يفاجئ رنك فخرج فوجد الزوجة تزايدها منه ولد فقالت له ان البيت
فارغ وهذا المولود اتاوا اعمر نفقة زيت ولا ما تنفقون به
قال الرجل فضاق في صدري من ذلك وما وجدت لي مخرجا ولا ملجا الا الله
تعالى فقلت لها نخرج بعز الله عز وجل وحضرت الى اخوان لما قدر
على ايديهم بشيء وكان الله فيه شرة فقلت ما بقي غير الله
عز وجل ولا التجا اليه فتوضات ومشيت الى المسجد وركعت
ما قدر واستقبلت القبلة وانا متفكر في امري ولم يكن في المسجد
غيري واذا ابصرت في خرقة ولها رايحة طيبة ووقعت في حجري فنظرت
يمينا وشمالا فلم ار احدا ففتحت الصرة فوجدت فيها اثنا عشر
دينارا ذهبية ففرحت وحمدت عليها ودخلني من السرور ما لا اصف
وقلت سبحانك يا ربنا ما اعظمك قال فصليت ومشيت الى
من كلمته ولم يقدر الله على يديه بشيء فلما اتيته بالدراهم اشتريت

منه فقبضت شعيرا ونصفا ومن القمح ربعا وقبضت زيتا واشتريت
لحما وجئت الى منزلي بما فتح الله علي ففرحت الزوجة وقالت من
فرج علينا فرج الله عليه من جميع ما اهمه الله من ضيقنا رحمه الله
يا رجل انفتح الضو في عيني بعد ان استفرغت وهلكت ثم بعد
ذلك زرت الشيخ ابا علي فلما دخلت الزاوية وجدته جالسا
فسلمت عليه فقال لي من التجأ الى الله وفوض امره اليه يجعل
الله له من امره فرجا ومخرجا ما هذه بك الضيقة // اخرى فقد نضيعة
ضيعة الرابعة وما فيه من اهلها الذي رماها في محل فتراميت عليه
وقد دهشت وبقيت باهتا وقلت يا سيدي ما ادخلك عند الله عز
وجل في ادخال السرور على من به حاجة وفاقة قال يا ولدي الله يتفضل
منا هذه نعمة من الله علينا ونحن فيها الذين يريد يحركها // اسيل ان
تترك شيئا منها لك قلت نعم بما ذكرته حتى مات ومنها اني كنت
في بعض الايام غبت عن حضور ميعاد الرقايق وكنت اقرا عليه بعض
كتب الرقايق وانا يومئذ حديث عهد بالبلوغ فلما جئت اليه بعد
انقضاء الميعاد سالني عن سبب غيبتي عنه فما استطعت ان
ابدي له عذرا فضربني بين المبارك ووقعت يده في بعضه بانه
على خده وكان ذلك في مجلس خلوته بزاويته فسقطت عصيه
عنيفة محنية الطرف من طاقة مرتفعة في الحائط فلما راها
الشيخ اصفر لونه واسقط عن نفسي ثم قال لي هذه العصية القاها
في يومه بالحجر ونبذ ووقعت يده على وجهه شفقة منه
عليه وسرى ذلك في جهتي اثرا ثم اقبل علي يونسني ويرضيني

واعطاني

واعطاني ثوبا وعمامة فاقبلت نقبل يديه وارغب منه الدعا
فقلت يا سيدي هذه من بركاتك علي ونلت منك الدعا وارجو من
الله عز وجل ان ينال ذلك اخرة فرأيته تكلم سرورا ودعا لي وبها ان اعرف
بما جرا احد من الناس ومنها انه كان اذا اصلينا صلاة الصبح
يقول اكفوا الفتن بل ثم يقول لي يا محمد تابع بوابي قراءة الحزب
واحضروا بقلوبكم فان لله اولياء يحضرون معكم ويقرؤون معكم وانتم
لم تروهم فكنا اذا قرانا وسكت احد منا يسمع القراءة كدوي النحل
بيننا وبين الشيخ ويرددوا احلفة على سيدي الشيخ والداعي
انهم اقرب منا اليه وكان يقول يحضر معكم سيدي احمد القصب
وقسكنه بمكة شرفها الله عز وجل وزادها تعظيما وتكريما ولائه
يتفقدنا نفع الله به وكان الشيخ يجلس في البيت الشرقي تارة
في صدره وتارة عن يمين الداخل وتارة عن يسار الداخل وربما يجلس
في اركان الزاوية في خلوته التي دفن فيها وهي سقيفة الزاوية
فقلت للحاج عبد الله بن زياد في ذلك فقال ما تعرف احوال الزاوية قد
فقلت له نعم قال لي الله شاهد عليك قلت نعم وشرح علي في
اخذ العهد في كتمان ذلك فلما توفي قال لي يا ابا عبد الله
كل موضع جلس فيه الشيخ نفع الله به واخذ فيه ورده جلس
فيه الخضر عليه السلام وذكر الله فيه او قال صلى فيه الشك مني
ومنها اني كنت جالسا يوما من الايام عند الشيخ // او بابه
داره بجنبه فقال لي يا محمد قم وانظر ما عندك فقمت فقال لي الجمال
سقط في الماجل قلت نعم فقال الداخل من بعده فدخلت انا والجمال

على النساء والمرابط معتوق فان لنا فيه المرابط معتوق فوجدوه
على عود بقرب الماء ولم يكن في حائط الماجل قبل ذلك عود في وعد ولم
تبتل منه ريشة واحدة ففرحنا وخرجنا لنعلمه فقال قبل ان اعرفه
يا محمد الطيارة والسيارة والابدال صبوا فيه من ماء زمزم وابدال
الوارد عليه من رجال وبركة الابدال هي التي اوقفت الحمام حتى
خرج له عود من الحائط وقف عليه من القدرة وكان الماء اذ ذاك
قليلا لا يكاد يوجد الا عند قليل من الناس ولم يقع بحمد الله ماء الى
الان وهذا الماجل في دار سكناه، ومنها انه كان جالسا
في زاويته بمنزل قيروان اذ اتى المرابط ادريس الدرباسي كض
فرسه قريبا من المغرب فلما سلم عليه قال له على البديهة يا مرابط
ادريس جئت قدام المرابطين تعرفني بهم ما جلست حتى هيأت
عشاءهم بفضل الله عز وجل قال له قدر انما تيسر جينا فينا ثلاثة
وعشرون فارسا قال لو جئتم اهل دار من لكان فضل الله كثيرا وكانوا
وكانوا اذ ذاك الشيخ عمر ابن الشيخ ابي يوسف الدهماني والشيخ
ابو اسحاق ابراهيم ابن الشيخ ابي محمد عبد السلام ابن عبد الغالب
والشيخ ابو رحمة عيسى العكيبي ومعهم فضلا وجاء ومعهم
قدر سار بعير جمار او بعض الجمال ابن حلول الفقيه الصالح ابا زيد
عبد الرحمن الاجهني ان القيروان لانه تعين مع اهل البلد فاتوا اليه
فلقيهم واضافهم وذبح لهم راسين من الغنم غير الغنم وامر الشيخ
عبد الله النفاتي ان يخرج لهم التمر فاخرج لهم قدر خمسة اقفزة تمرا
ثم امرهم باكله ثم امر باحضار الطعام فحضر ثم وقف على راسهم وكان

الذي يصب الزيت من الجرة الحاج المبارك ابو اسحاق ابراهيم الجزي
وقال الشيخ صب الزيت حتى يدور بين ايدي القصعة فلما اكلوا
وتفرقوا الطعام فما نقص الا اليسير قال الحاج ابراهيم فوجدت
بعد ذلك الجرة ملئانة كما كانت اول مرة وقال مصباح علفت
من الشعير قدر الثلاثة اقفزة ونصفا من روبية فوجدتها
ملئانة بالشعير كما كانت اول مرة فرجعت اليه نعلمه بذلك فقال
اسكت كلما جرى في الزيت والشعير بفضل الله تعالى ثم ببركة الفقرا
وكذلك في التمر ثم دعوا الشيخ فقال لهم انتم اولاد ساداتنا
ومشايخنا نفع الله بكم وان منكم الصغير في هذه القضية التي
جرت بين الفقيه ابي زيد وبين اصحابه قالوا له نعم يا شيخنا نعرف ان
نصلوا اليه ينفع ما اشرتم به فما يتعين لك اخذ من مشورة والذي
تامر به العمل عليه ان شاء الله تعالى نفعنا الله بك وبامثالك
وساروا الى فحص الاحمر فلما وصلوا الى الفقيه ابي زيد جاء اهل
البلد ودخلوا عليه فاجابوهم الى ذلك وطيبوا قلبه وانصرفوا
راجعين نفع الله بهم اجمعين ومنها ما اخبرني به من اثق به قال
كنت جالسا عند الشيخ ابي علي ابا خزورة كعادته ثم اخذ في
كرامات الاولياء وما يجري لهم من المكاشفات والمطالعات ثم
قال فحص سيدي احمد القطب وقيعة في النصارى فهزمهم المسلمون
ببركة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ثم ببركة الاولياء رضي الله عنهم
ثم اختلف القطب نفع الله به رجالا من النصارى من جهة ثم تكلم بكلام
لم يفهم واذ ابا العباس حاضر معه اتوا في ساعتهم فقالوا له يا سيدي

احمد الشيخ ابو علي سالم ما عندي علم مما جرى الا في اختطاف
في هذا الرجل فقال لهم سبحان الله ما شلته من السرج حتى رمقني
بعينيه قبل ان تاتوني قالوا هو اهل لكل فضيلة فقال لهم
الفقيه اخي ابو علي سالم هو شيخ هذا الصنف في وقتنا
فرد احد يتقدم عليه في حياته لما وهبه الله عز وجل ثم قال
بين المريد والمكشف هذا رجع من الاولياء بلا اجتهاد بل
بالعناية السابقة قال الله عز وجل يختص برحمته من يشاء
وما فعل هذا السيد احمد الا باذن من الله عز وجل ذلك فضل
الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ثم كمل بقية اخباره قال الحضرمي كان ابو عبد الله محمد بن
عثمان كان حج في عام ثمانين وستماية وكان سفره من منزل
قربي في ركب اجتمع فيه جمع من الصلحاء والعلماء والفضلا
كسيدي الشيخ العالم العامل ابي علي حسن الزبيري واخيه
الشيخ الصالح ابي علي حسين والشيخ الصالح ابي النور البلاطي
والشيخ الصالح ابي محمد عبد الله ابن حجيني والفقيه الصالح
ابي محمد عبد الله الزواوي وبسببهم يسمى ركب المشايخ ولما
عمهم الشيخ ابو علي سالم واجتمع بهم بنو المراز وجوا به وارود
وفرحوا على انفسهم لعلمهم بفضله وصلاحه وكان الشيخ ابو
علي حسن الزبيري لا يمشي الا خلفه واذا قيل له تاخر عن الناس
حسبه ابنه الا ان يريد الشيخ على ما هو عليه من العلم والفضل
والصلاح وحرشي من شوبه انه لما كانوا في بعض الطريق

اجرى

اهل الركب عطش عظيم لفقدهم الماء فاجتمع اشياخ
الركب بسيدي الشيخ ابي علي سالم ورغبوا اليه ان يدعو الله
عز وجل ان يفرج عنهم ويداركهم برحمته فتواضع الشيخ وقال
يا سادتي انما انا خادمكم وما مثلي من يتقدم بين ايديكم الا ان
تمروني بغوايكم فشددوا عليه في الرغبة فلجا الى الله عز وجل
ودعا فما سار الركب الا قليلا واذا بسحابة لطيفة فامطرت
وانتشرت وجاءت بمطر كافوا له العرب ففرح الناس وشربوا
واستقوا ملا قربهم وشكروا الله عز وجل على ما انعم عليهم به في
ذلك فزاد اعتقاد الاشياخ فيه وكثر تعظيمهم له ولما
وصلوا الى القاهرة اجتمع الاشياخ المذكورون بالشيخ الصالح
العالم ابي عبد الله محمد القسطلاني فنظر اليهم ثم قال انتم الكل
اشياخ مباركون وعندكم بركة وزيادة والذي عند هذا الشيخ
ابي علي سالم من الزيادة اكثر مما هو عندكم فقالوا يا سيدنا عرفنا
ذلك وتحققنا ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ولما سار الشيخ للحج قال لمن يخدمه اياكم ان تنفقوا
او تحسبوا شيئا اصلا عامن تحسبوا والذي يلزمه نفقتهم ثمانية
عشر رجلا منهم عبد الله بن زيادة وهو الذي قدم على النفقة
انه من عادته انه لا يمسك درهما ولا يرى بعده اصلا وقال له
ارصدك ان رايت جايعا اشبعه وان رايت عطشانا اروه
وان رايت عييا انا احمله على الجمل وكان عنده خمسة وعشرون
جملا الربع الزاد والركوب من لا يستطيع ان يمشي وكان يعطي

احمد الشيخ ابو علي سالم ما عنده علم مما جرى له في اختصاصه
في هذا الرجل فقال لهم سبحان الله ما شغله من السرج حتى رمقني
بعينيه قبل ان ياتوني قالوا هو اهل لكل فضيلة قال لهم
الفضل اخي ابو علي سالم هو شيخ هذا الصنف في وقته ولا
نذر احدا يتقدم عليه في حياته لما وهبه الله عز وجل فقال
بين المريد والمكثر هذا رجع من الاولياء بلا اجتهاد بل
بالعناية السابقة قال الله عز وجل يختص برحمته من يشاء
وما فعل هذا سيدي احمد الا باذن من الله عز وجل ذلك فضل
الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ذكر بقية اخباره قال الحجي مى كان ابو عبد الله محمد بن
عثمان كان حجه في عام ثمانين وستماية وكان سفره من منزل
فديوي في ركب اجتمع فيه جمع من الصلحاء والعلماء والفضلاء
كسيدي الشيخ العالم العامل ابي علي حسن الزبيري واخيه
الشيخ الصالح ابي علي حسين والشيخ الصالح ابي النور البلطي
والشيخ الصالح ابي محمد عبد الله المرجيني والفقيه الصالح
ابي محمد عبد الله الزواوي ويسمى ركبهم ركب المشايخ ولما
علم بهم الشيخ ابو علي سالم واجتمع بهم بنواحي دار فرحوا به وابروا
وقدموه على انفسهم لعلمهم بفضله وصلاحه وكان الشيخ ابو
علي حسن الزبيري لا يمشي الا خلفه واذا قيل له تاخر عن الناس
حسبه ابنه ان يريه الشيخ على ما هو عليه من العلم والفضل
والصلاح وحدثني من اثق به انه لما كانوا في بعض الطريق

المرد

الم رد اهل الركب عطش عظيم لفقدهم الماء فاجتمع اشياخ
الركب بسيدي الشيخ ابي علي سالم ورغبوا اليه ان يدعو الله
عز وجل ان يفرج عنهم ويداركهم برحمته فتواضع الشيخ وقال
يا سادتي انما انا خادمكم وما مثلي من يتقدم بين ايديكم الا ان
تامروني بقولكم فشددوا عليه في الرغبة فلجا الى الله عز وجل
ودعا فما سار الا قليلا واذا بسحابة لطيفة فامطرت
وانتشرت وجاءت بمطر كافوا به القرب ففرح الناس وشربوا
واستقوا وملاوا قربهم وشكروا الله عز وجل على ما انعم عليهم به في
ذلك فزاد اعتقاد الاشياخ فيه وكثر تعظيمهم له ولما
وصلوا الى القاهرة اجتمع الاشياخ المذكورون بالشيخ الصالح
العالم ابي عبد الله محمد القسطلاني فنظر اليهم ثم قال انتم الكل
اشياخ مباركون وعندكم بركة وزيادة والذي عند هذا الشيخ
ابي علي سالم من الزيادة ثمطا هو عندكم فقالوا يا سيدنا عرفنا
ذلك وتحققناه ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ولما سار الشيخ للحج قال لمن يخدمه اياكم ان تنفقوا
لم تحسبوا شيئا اصلا على من تحسبوا والذي يلزمه نفقتهم ثمانية
عشر رجلا منهم عبد الله بن زيادة وهو الذي قدم على النفقة
انه من عادته انه لا يمسك درهما ولا يدعه اصلا وقال له
اوصيك ان رايت جايعا اشبعه وان رايت عطشانا ارواه
وان رايت عيانا احمله على الجمل وكان عنده خمسة وعشرون
جملا للربع الزاد والركوب من لا يستطيع ان يمشي وكان يعطي

كل ليلة عشرة الثلاثون والاربعون رجلا ويقول له يا عبد الله ناشدتك
الله لا تحسب اصلا ما تحمله على الله ولا تستكثر في نفسك ما يخرج فانه
ما ينقص منه شيئا بفضل الله عز وجل فكان هذا دابه حتى وصل مكة
فلما قضا فرضه امر بصدقة كبيرة وقال له يا عبد الله هذا هو ان شاء
الله تعالى موضع الانفاق وهنا تتزاحم الرجال فلما وصل المدينة على
ساكنها الصلاة والسلام اتاه الحاج ابو عثمان سعيد ولد اخيه
الصالح ابي سعيد سلامه وكان حج معه قال تريد ان تشتري
ناقتين قال افعل فاشترا لهما بعشرين دينارا لانهما كبيرة
ودفع لذلك من جيبه فلما وصلنا الى الفيكون اذ خلت يدي
في جيبي والا ابا العشرين دينارا فلما راني قال لي اصمت
يا سعيد واكتم فجيئت اليه لا عرفه بيني وبينه فقال لي في
اذني يا ولدي مسكين فقلت له اسكت العشرين دينارا التي
اشتريت بها الناقتين صببتها في جيبك ثم لك من فضل الله
وانا عرفتكم ان ما ينقص شيئا بالله ان شاء الله ان تحدثت بهذا
لا عرفتك فما تحدث بذلك حتى مات فلما وصلوا الى منزل
قاسم مشا اهل كل بلد من بلاد الساحل الى بلده ومشا اهل
القيروان اليها قال الشيخ يا عبد الله احسب ما بقي من البركة
فقال يا سيدي المال الذي اعطيتني ما نقص منه غير اربعين
دينارا قال سبحان الله اعلم انها كانت خرجت لغير مستحق
ولما وصل الى بلده امر بصدقة جميع ما تحصل له من حرثه من
الطعام على الفقراء والمساكين وكذلك تصدق بجميع غنمه وكانت

قد

قدر الف راس وبجميع بقره وكانت قدر الستين راسا وباربعة
من الخيل وترك السبب بالحرث وغيره وبقي على قدم التجريد
متوكلا على الله عز وجل فاذا فتح الله بهدية او شيء انفق
كله على الفقراء والزوار ولم يدخر شيئا بقي هكذا حتى مات
رحمه الله تعالى وقد تقدم ان الشيخ الربادي مشا اليه مع جماعة
هنون فيمن حج من ابن اخيه وغيره وكان ذلك في عام ستة وثمانين
وستماية فلما وصلوا الى القيروان وصل من الغد الشيخ ابو علي
وترك اهله الدار ووطنهم من وصل بعدهم واستوطن القيروان
وراى بعض الفضلاء في منامه في ليلة صبيحته دخوله النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما وهو راكب على فرس داخلا من باب
الخوخة قال فانتبهت من نومي وقلت هذا رجل متبع للسنة
يدخل القيروان فصليت الصبح واذا الناس يهرعون من كل
جانب وهم يقولون اصبح اليوم في القيروان الشيخ ابو علي سالم
القديري فمشيت اسلم عليه وانا فارح بما رايته في المنام
فوجدته جالسا في داره والدار مملوءة بالناس فلما صافحته
وسلمت عليه قلت له يا سيدي ادع لي فقال لي في اذني اما
يكفيك ما رايت راكبا داخلا من باب الخوخة وتحتاج الى
دعاء ثم قال لي سالتك بالله العظيم اكتم هذا ما دمت حيا
فعاهدته على ذلك ثم امر الحاج عبد الله ببناء الزاوية وقال
يا عبد الله الابدال والسياحة والصيادة نفع الله بهم فسلوها
فكل اسم تجدونه فيها فهو بتفسيكم لا تزيدوا فيه و

تنفصوا منه يا عبد الله ما رحلت من قديد الا باشارة من تعينته
على طاعته فقال له يا سيدي هذا من فضل الله علينا الذي ساقه
الله لهذه البلدة وارجوا من الله ان يدفع عنها وعنا ببركتك وحلوله
كل سوء، وكان اذا اراد ان يجعل اساسا يشير اليه الشيخ بكيفية
وضعه على ما خطه الاولياء نفع الله بهم حتى يكمل بناها وقال
لي يوما يا عبد الله قل للبناة واصحاب الاجرة يتادبوا في افعالهم
واقوالهم فان الاولياء حاضرون معهم لئلا يقعوا فيما لا يحبطوا
بد علما انهم وعزمهم لذلك فبعث الى اهل قديد ووقع عندهم من
رحيله واقع عظيم ومشى منهم جمع كبير الى الشيخ ابي عبد الله
الركالي يسئلون ان يرغب الى الشيخ في العودة اليهم فقال لهم
يا اولادي لا استطيع ذلك لاني هممت به فكان بيني وبينه
له سور من حديد وما اظنه بعد ما فعل الا امر قال عنه
لا يستطيع دفعه قال الله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولكن ارجعوا الى
بلدكم واتبعوا طريقه في افعاله الصالحة فما تروا الا خيرا وبركته
تلحقكم على القرب والبعد نفع الله به وقال في مرضه الذي
مات فيه عاهدني الطيارة والسيارة انهم لا يفارقوا القبر حتى
ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور وان مات منهم احد يوتي
صاحبه وهم يتوارثون ذلك الى قيام الساعة فقابلوا عند القبر
ونطمع من الله عز وجل ان شاء الله ببركة النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما ثم ببركة من عرفنا من الاولياء ان كل من زار التربة بنية

صادقة

صادقة ودعا ان الله يفرج ما نزل به ويقضي حاجته ما خلا المعصية
ان شاء الله وكان يكرر في مرضه هذين البيتين ويستحسنهما
ن وحرمة الود ما لي عنكم عوض ۞ وليس لي في سواكم بعدكم غرض ن
ن ومن حديثي بكم قالوا به مرض ۞ فقلت لا زال عني ذلك المرض ن
وقيل له من يصلي علينا قال يصلي علي يحيى بن عثمان فانه كان
اماما في حياتي وهو الذي يصلي علي بعد وفاتي فقيل له واين يصلي
عليك قال بالجامع والله اعلم وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الجمعة قبل
الزوال لثمان عشرة ليلة خلت من شهر ذي القعدة من عام تسعة
وتسعين وستمائة فلما كان يوم السبت من غداة وفاته رحمة
الله عليه تسامع الناس بذلك فجاء من كان في الاقطار والبلدان من الساحل
وغيره فاجتمع للصلاة عليه خلق كثير فتقدمت للصلاة عليه
بعد صلاة العصر بالجامع والله اعلم كما اوصى رحمه الله ثم حمل الى بيت
خلوته من الزاوية فدفن بها في قبر كان امر بحفره قبل وفاته بثلاثة
اعوام وكان له مشهد عظيم ورثي رحمه الله بمراثي وتوفيت
والدته ام سلامة واسمها زينب في اليوم الثاني والعشرين لذي حجة
مكمل عام سبعين وستمائة وكان حاضر الوفاة هو واخواه شقيقاه
الشيخان الصالحان ابو سعيد سلامة وابو الطاهر غانم وكان سلامة
هذا الكبير اولاهما وبه تكنى قال زوجات ابي علي سالم وكن اربعا
لما جردناها من ثيابها للغسل كانت تنقلب لنا كيف نريد وتستر
نفسها بيدها ثم جاء جميع اهل الشرف للصلاة عليها وكانت بلادة
عابدة كثيرة يكبر عليها نحو ستين رجلا منهم من يكبر فوق السبعين ومنهم.

من يكبر في الارض والمكبرون يسمع بعضهم بعضا حتى كان
التكبير يسمع من ثلاثة فراسخ في ايام بقرب وان من اراد وصل
للصلاة الذي قد يسمع التكبير بقرب من ثلاثة فراسخ والعهدها
في قبرها ولدها الشيخ ابو علي وحل العقدة التي عند راسها
واراد ان يغطي راسها فقال الشيخ رعشت يدي ثم اردت ان اعيدها
نشرا ان لا اغطي وجهها ولا شعرها وان لا يكون بينها وبين التراب
حائل ففعلت ذلك وقبرها الان بمسجد الزاوية مشهور يزار
ويتبرك به وكان الشيخ الصالح ابو محمد عبد الناصر الملولي
يزورها واوصى ولده الصالح ابا علي محمد ان يزورها وكان يتكرر
اليها في كل وقت وكان يقول هذه رابعة وقتها وكان الصالحون
يزورونها من كل مصر ويقولون ان ام سلامة عظيمة الساحل
والدعاء عندها مستجاب ولقد اخبرني من اثق به وهو الان
خديم المسجد الذي هي به مدفونة قال دخل علينا رجل يرسم
الدعاء وكان جنبا فخرجت له حية من القبر فطردته من المسجد
حتى خرج منه وهو يجري ثم سلكت اثره حتى اخرجته من الزاوية
كلها وبركاتها كثيرة وكل من اصابته ضيعة او ادام بهم يقصدون
قبرها ويدعوا ويتضرع الى الله عز وجل ببركتها فلا يخرج حتى
يذهب عنه ما اصابه من الضيعة سمعته من لا امتري في به
وقال الشيخ ابو هلال السراج نفعنا الله ببركته يا سالم
اخوالك اثنان سلامة وغانم قال فقلت نعم قال سلامة رجل
مبارك وغانم رجل صالح زوج غانما فانه يلد من تلد منه البركة

فاحسن

فاحسن من نعى لنا ابو علي سالم انه لا يولد له فعطف عليه وقال
يا سالم انت بركة الكل ما اسعدك عليهم ما ابركك على كل من
يعرفك اسأل الله ان يكون لك حيث لا تكون لنفسك قلت
فذكر ابو عبد الله محمد بن عثمان بن غانم المذكور في خط الشيخ لي
على سعد ابي القاسم الكبير والمدرج فيه ما نقلته عنه من الشيوخ
الثلاثة ابي عبد الله محمد الركالي وابي عبد الله محمد الرباطي
وابي علي عمار وغيرهم وجعلت الكرامات له اخذا من الكتاب
المذكور معلم عيون ما فيه خشية الاطالة لا اعمال بالنيات

○ ومنهم ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي الانصاري ○
○ الاسيدي المعروف بالدباغ المــــــؤرخ ○

قال العواني روى عن الفقيه ابي زكرياء يحيى البرقي واكثر
عنه ذكرا وروى ايضا عن الفقيه ابن عبد الجليل الرازي والفقيه
ابي محمد عبد الله بن برجلة الانصاري وابي عبد الله محمد بن محمد بن
عثمان ابن ابراهيم بن موسى عيسى ابن سلامة بن عيسى الحضرمي وغيرهم
عدة كثيرة نيفا على الثمانين شيخا سمعنا ذلك منه غير ما
مرة وكان معتنيا بالاثار جامعا لها كتب بخطه منها كثيرا
ورواه وكان انيس المجالسة كثير الحكايات حافظا للحديث
وكان عارفا وله تواليف منها معالم الايمان في مناقب
المشهورين من علماء القيروان وكتاب تاريخ ملوك الاسلام وكتاب
جلاء الافكار في مناقب الانصار رضي الله عنهم الذين لهم من
اوطانهم وكان يقول الشعر وربما اجاد في بعضه وكتب على

جلاء الأفكار في مناقب الأنصار من تأليفه هذه الأبيات ۝
۝ كتبت جلاء الأفكار في فضل معشر ۝ بهم عز دين الله في الشرق والغرب ۝
۝ الهي فحقق للأسيري ما رجا ۝ بتأليفه واغفر له سائر الذنب ۝
۝ وبوئه والقارئ ومن هو سامع ۝ وكاتبه أعلى المقامات في القرب ۝
وله أيضا عفا الله عنه هذه القصيدة يصف فيها نفسه ويذكر
فضل الأنصار والانتماء لهم رضي الله عنهم **قلت** وفي النسخة
محو كثير فها أنا أكتب بعض ذلك لكونه لا محو فيه من ذلك
۝ أني امرؤ ذو همة ملكية ۝ ما إن لها تحت الكواكب موضع ۝
۝ ما لي إلى غير الفضائل مسلك ۝ يوما ولا دون المعالي مترع ۝
۝ أشبهت آباء الكرام فإنهم ۝ أبدا بغير الفضل لا يتطلعوا ۝
۝ قوم هم الإسلام إن ذكر الوغى ۝ جاءوا كأنهم الشموس الطلع ۝
۝ ما فيهم إلا نعيم شاكر ۝ غمر الندى سمح اليدين سميدع ۝
۝ وأبي أسيد الحضير كفاية ۝ فخرا ومجدا فضله لا يدفع ۝
۝ ذا الذي نزلت ملائكة السما ۝ لقراءة القرآن منه تسمع ۝
۝ وأضاءت المنسات يغشو الدجى ۝ من كعبه لما أتاه لهم الهنع ۝
۝ نسب كأن النجم منه تنبعث ۝ أنوار والشمس عنه تشعشع ۝
۝ من مبلغ الأنصار عني أنني ۝ أحمي الحمى وأذب عنه وأدفع ۝
وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة **قلت** وكان
عز اشهاده الثرية يربع على خيله ودار التي تقدم ذكرها هي
الدار المعروفة بحلق الله المنزل **قال** شيخنا أبو عبد الله محمد ابن
شبل رحمه الله تعالى وسبب تسمية حومة الكبير بالدباغ هو أنه

قدمه

قدمه قاضي الجماعة والسلطان وكتب له الظهير بقضاء بلد
القيروان وبعث له به فلما عرف أن الظهير يرد عليه في وقت القضا
بكر رضي الله عنه إلى دار الدبغ وعرا أحوايجه وتحزم وأخذ يملا
بالدلو من بير الدبغ ويدبغ على الجلود فلما وصل الرسول بالظهير
طلبه في داره وفي مسجده فلم يجده ومازال يبحث عليه حتى وجده
فقال يا سيدي نحب البشارة فقال ارجع بظهيرك وقل لمن بعثك به
وجدته دباغا فلا يليق بكم أن تقدموا من هذه حالته قاضيا على
رقاب الناس فلما عرف من بعثه قالوا قالوا زعموا أنه ما صنعه
دبغ الجلود فقال وإنما بعدنا لنا بفضله هرب عن القضاء طلبا
لنجاة نفسه وقدموا غيره **قال** شيخنا أبو الفضل البرزلي
وقبره بمقبرة باب تونس بالربوة التي فيها أسلافه **قلت**
وهو غير معين وسميت مشاهير قبورهم بسلسلة الذهب فهم قوم
جمعوا بين العلم والعمل والورع ونسبهم الأنصار
ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن عبد السلام بن عبد الغالب
المسراتي **قال** العوائي كان صالحا صوفيا فاضلا موصوفا
بالخير ونحو الفقه وحفظ الغريب ودائم الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر صحبته من زمان فما رأينا أوسع منه خلقا ولا ألين
خلقا ولا أكرم طبعا وكان عطايا الردي رحمه وصولا لإخوانه
سالم الصدر عفيف اللسان شديد التغيير للمنكر لا تأخذه في الله
لومة لائم **قلت** وكان خطيب جامع القيروان أتيه الظهير
له بذلك وكان رحمه الله تسبيحه قطع فائر الصوف إلا أن خلقه

به امرأة خاصة وكان قبل يؤدى اربع دراهم على كل جزة الزمانا
فوقع التسبب الى ان محى السلطان امير المومنين ابو فارس
عبد العزيز الرجال بالنساء فطار مسرجا قال العواني وكان
بريد انقطع الخمر من القيروان وغلق الموضع المعروف ببيعها
بعدما كان يباع بها جهارا وشرابها عاكفون عليها ليلا ونهارا
وما زال الى الآن بركته وصدق مقاله وحاله قلت ايش
رحمه الله كيف انقطع على يديه وسلطه على ما كلى هو ان اهلها
كانوا التزموا دفع مال فيه للمخزن يؤدى به كل يوم او في العام
على ان يبيعه بالقيروان فخرج الامر بذلك فعمر الديار بالحومة
المسماة اليوم بالفنادقية سميت بذلك لبيع الخمر فيها وكان
يؤتى له في البحر من صقلية الى سوسة ثم يؤتى به الى القيروان
وكتب شيوخنا للسلطان بتونس في ابتداء الامر فابان
يقضي لهم فيه حاجته وسد الباب في وجوههم وقال هذه
تونس وفيها الصالحون يعملها هذا فيها فاتى الشيخ ابراهيم هذا
رحمه الله تلك الدار وجلس في الزقاق ويقال انه كان يعمل
الميعاد هناك واكثر الملازمة لذلك المكان ليلا ونهارا وكان
كل من يريد دخولها لشربه او لشرائه من الناس ويجد الشيخ ومن
معه من اصحابه هناك يستحيي ان يدخلوهم ينظرون اليه
فيرجع فتعطل الدخول عنده لها فاشتكى للسلطان فقال
واي شيء يفعل له كتب لي هو وغيره من الشيوخ في ذلك فلم
اسعفهم فقضاها هو الحاجة لنفسه فمشى الرجل وسد الشيخ

باب

باب الدار فيها وكان الشيخ ابو عبد الله محمد بن شبل ينقل عمن
حدثه ان الشيخ ابراهيم لم يختص بذلك بل جميع المشيخة اتفقت
كلمتهم على ذلك كالشيخ ابي عبد الله محمد الدباغ وانهم
لازموا ذلك المكان حتى انصرف الرجل وهذا لا ينفي ما تقدم فهو
وان كان المشيخة شاركوه في ذلك يكون هو المقدم في ذلك
والمبالغ فيه فكانه اختص بالملازمة لذلك المكان قال
العواني ثم ان الشيخ ابا اسحاق هذا بلغه عن بعض اهل القيروان
كلام عليه فيه طعن اداه ذلك الى الخروج عن البلد والهروب
منه فقلق الناس من ذلك ووجدوا وجدا شديدا وتغيظوا
على من جنى هذا وقالوا بانواع المقال القبيح وان الناس
لمعذورون في الاسف على فقد مثله فقد انتفع به عالم من
الناس وتاب خلق كثير على يديه ثم ان الناس اجتمعوا اليه واقسموا
عليه وسالوه الجلوس بالبلد فابى فارتحل الى مدينة تونس
مستوطنا بها فحل من اهلها محل الاهلة ابدا واحتل منها
بمرقاة التعليم والافادة وجرى له مع السلطان كلام طويل جميل
ورغبه في الدعاء فدعا له دعاء حسنا وجاء السلطان
يومن على دعائه ثم امر له بدار جميلة فانزل فيها واكرم مثواه
وكان الطاعن الذي طعن عليه انما كان طعنه فيما يرجع الى
السلطان وبلغ ذلك الى الملك فلما اقبل الملك عليه واكرمه
دل على اكثر الناس ان بينه وبين الله سريرة حسنة وانه ظاهر الخير
بين الآفاق كريم البيت في ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو

الفضل العظيم **قلت** يذكر ان بعض اهل القيروان كتب الى
السلطان وهو يقول ابن غلاب ما يريد ان يكون في القيروان الا
شيخها ويستقل بها سلطنة عظيمة فسمع الشيخ ان
السلطان تاثر لذلك فبادر هو الا ان يرحل لتونس برسم الاقامة
وتخوف ان لم يبادر لذلك بعد يعاود الكلام قيام السلطان
بمجيئه اليها وسكناه بها وعلى كل حال يعظم قلب السلطان
عليه فلما حضر مجلسه وظهر منه ما ذكر الكلام عليه وكانت
كرامة له وازال مظلمة كبيرة عن اهل تونس على يديه وذلك
ان الشيخ لما حاله بتونس وكان قدام السلطان يكثرون من
الزيارة اليه ويطلبونه في الدعاء وتلك المظلمة تسمى موضة
الجراد وسببها ان الجراد ظهر بفحص تونس وهو صغير فخاف ولاته
على غاباتهم انه ياكلها فاستاجروا اجراء لنفشه وابعاده عنها
وطال الامر معه واخذوا يكثرون اجرة حتى سلمت غاباتهم
وجمعوا للاجراء اجارة خمسين الف دينار دراهم ودفعوها
عليهم فلما كان العام الثاني قال بعض الظلمة للسلطان ان اهل
تونس في العام الماضي على غاباتهم خمسين الفا فلو اخذنا
منهم ذلك لوافق غلات لنا فبقوا يؤدونها في كل عام فلما
انتقل هذا الشيخ لتونس ومرض ومن ثم جاء يهنيه بعض خواص
السلطان وقال له قال المولى انا وجب علينا الهنا فقال انكم
لا تقدرون على هنا الفقرا قال وما هو قال تزيلوا موضة الجراد عن
اهل تونس فقال انا اخاطب لكم السلطان بعد به بما قال وتسبب

بالكلام

بالكلام الحسن فازالها السلطان عنهم فسمع اهل تونس بما فعل
فبادروا اليه واقبلوا بمحبة فكان مجيئه لتونس بركة على اهلها لزوال
هذه المظلمة الكبيرة عنهم هكذا حدثني به الشيخ ابو عبد الله محمد
ابن شبل عمن حدثه قال العقولة ثم ان الشيخ ابا اسحاق هذا اصابه
مرض وغلب عليه بلغم عقل كلامه وثقل لسانه واخبر بتونس من
لا كهنا ان القيروان يصلح بها حاله ويرجا برؤه وانها اليق
بمزاجه وان مقامه بتونس عليه ضرر وعرف بذلك السلطان فاذن
بالرجوع للقيروان فانصرف اليها فاحتفل اهل القيروان في
الخروج اليه وتلقوه ودخوله ولم يبق الا من اله علم بقدومه فصيحوا
بالتكبير والتهليل والدعاء للسلطان الذي رده على تلك الحال ثم
وقف ودعا دعاء احسنا والناس يؤمنون على دعائه وكان يوما
بهيجا حسنا انصبت فيه اعبرة الحاضرين وسرت قلوب المؤمنين
واقام بالقيروان على افضل حال الى ان توفي رضي الله عنه في الرابع
والعشرين لشهر رمضان المعظم سنة اربع وسبعمائة ودفن بباب
تونس بجوار قبر والده رحمة الله عليهما ورضوانه لديهما **قلت**
ليس هو بجواره بل بالقرب منه من جهة الجوف بينه وبينه
ومنهم عبد السلام ابن عثمان بن عبد العالي الربعي قال
العوادي تفقه على الفقيه الصالح ابي عبد الله محمد بن شعيب ولازمه
مدة طويلة فعظم نفعه به واخذ عن الفقيه الفاضل العدل ابي زيد
عبد الرحمن بن نفيس رحمه الله تعالى واجاز له وسمع من الشيخ الفقيه
ابي القاسم ابن البراء التنوخي وغيرهم وكان فقيها صالحا حافظا متين

اهل العفة والنباهة حافظا للفقه مشاورا فيه وكان
على استقامة في طريقته وسيرته له علم بالحديث وبصر بالرجال
واستقضي فسار باحسن سيرة وكان صلبا في احكامه واحد من
انعم الله عليه في عينه اختلفت اليه نحو خمسة اعوام في تعليم الحساب
والفرائض وكان مقدما في معرفتها واجازني ما رواه وسالته
عن مولده فقال لي ولدت بعد الثلاثين وستماية بيسير اخبرني
بذلك برباط المنستير حين توجه الى طرابلس قاضيا بها وذلك في
سنة تسع وسبعماية فادركته المنية بها بقرب من وصوله اليها
في اوايل العام المذكور فاحتفل اهل مدينة طرابلس في الخروج مع جنازته
مع واليهم وحضر جنازته عالم كثير قلّما اجتمعوا على جنازة غيره
في وقته وكثر ازدحامهم على نعشه تبركا به ودفنه اهل طرابلس
ببلدهم وكان يوما مشهودا وقبره هناك يزار ويتبرك به
ومنهم ابان بن محمد الزبادي الصوفي قال العواني كان
رجلا صالحا فاضلا زاهدا ورعا صواما قواما من اكابر الفقراء
المتجردين والافاضل الزاهدين لا يدخر شيا لغد سلك طريقة السلف
رضي الله عنهم في الزهد والورع والبشاشة ونزاهة النفس
والعزوف عن الدنيا والتصنع كثير التواضع لا يكاد من تواضعه
يتميز من غيره ولا يرى لنفسه قدرا توفي رحمه الله في شهر ذي القعدة
سنة اربع عشرة وسبعماية ٥
ومنهم ابو محمد عبد الله بن عبد العزيز الهسكوري عرف بالمغربي
نزيل القيروان وامام الصلاة والخطبة بجامعها قال العواني

كان

كان رجلا صالحا زاهدا ورعا خاشعا متبتلا صواما قواما فاضلا
من كبار الصالحين المتقشفين المتقين مشهورا بالخير والفضل والايثار
وقوام الدين وتلاوة القرآن من اهل العفاف والطهارة مقبول
الشهادة برا معروفا يتبرك بلقايه وينتفع بدعايه حج حجة
الفريضة عن نفسه واتبعها بحجتين وزار مع كل حجة زورتين
وجاور عند الروضة سنتين وكان متقللا من الدنيا زاهدا فيها
راضيا فيها باليسير في قوته وملبسه كثير الايثار ان فتح الله عليه
بشيء صرفه على الفقرا وكان واحدا منهم وربما اخذ منه القوت
واعطى الباقي وكان متبعا للسنة محبا لله ومبغضا للباطل
وحزبه قايما على اهله لا يخاف في الله لومة لايم وكان شديد المبالغة
في كتم الفاقة وكان يعلم الناس القرآن ويحتسب في تعليمهم وتاديبهم
وحفظ على يديه الكتاب العزيز جمع وافر من الناس وكان كثير
الاجتهاد في افعال البر كلها انفق مالا كثيرا في جامع القيروان بنا
القبة العظمى التي كانت على الباب الشرقي من ابواب البيت
اقامها على عمد الرخام وشقق الرخام اجتمع اعلاها واسفلها على
نحو الاربعين عمودا ونيف انفق عليها الف دينار واجرى الجيار على
اكثر مجنبات الجامع وكان قد تقادم جيارها وبنا الميضاة التي في
قبلي الجامع ذات اعظم غربية الموضع المعروف في القديم بدار الامارة
وهدمها ثم عمرها جديدا وسقفها بالمربع المنجور وجعل لها احواضا
من الحجر المنجور برسم الوضوء وبيوتا للطهارة فيها احواض من
خارجها وسعى في تحبيس حانوت عليها برسم تنويرها وما تحتاج

الميضاة اليه من جهة الرحبة وغير ذلك من ضروراتها
وجعل فيها ماجلا لخزن الماء العذب وبنى فصيلا بباب ناجع
حفظا للبلد وملجأ لمن يأتي ليلا الى المدينة من القوافل وغيرها
وجعل فيه مسجدا مسقفا مصانا بالعلو وفي قبلته ميضاة
كبيرة لغسل المؤمنين وحبس عليها ايضا حانوتا برسم ما تحتاج
اليه الميضاة المذكورة واشترى جنانا امر برا بغربيه من مقبرة
السيوري رحمه الله جعله مدفنا للمسلمين وجعل حائطا على
جهته وعلى المقبرة المتصلة به بين ارتفاعه على قدر لبسه
بالجير صيانة للقبور عن البهائم وغيرها وجعل في الجنان
المحبس ماجلا لخزن الماء العذب جعل له سقفا ملبسا بالجير
لجلب الماء للماجل المذكور ولما فرغ منه اعتل علته التي
توفي منها **قلت** ولا منافاة بين كونه متقللا من الدنيا
زاهدا فيها راضيا فيها باليسير في مطعمه وملبسه مع ما
بعد تحمل ما فعله انما هو من عند الناس ويرى في ذلك عارية
فنسب ما ذكر له لوقوفه فكأنه انفق ذلك من عنده وتحمل قوله
وسعى في تحبيس حانوت على انه مبني لا انه انشأ بناءه كما انشأ
بناء غيره ولا يقال انما كان متقللا في قوته وملبسه لما تقدم
الفقه بذلك ولا يلزم من ذلك انه لا مال له لان قوله كان شديد
المبالغة في كتم الفاقة قال العواني وكان رضي الله عنه هذا
شأنه في افعال الخير والبر ما رأيت ممن لقيت من يضاهيه في جميع
احواله كنت اذا ذكرته شيئا من امور الاخرة يصفر وجهه ويغلبه

الدمع

الدمع فلا يقدر ان يمسكه وكان قد اثر الدمع في عينيه لكثرة
بكائه وعمي في اخر عمره ويغلب على ظني انه انما عمي من كثرة البكاء
وكان النور باديا على وجهه توفي يوم الاحد بعد صلاة العصر
لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول وقيل يوم الثلاثاء غرة ربيع
الاخر سنة ست عشرة وسبعمائة وشهده عالم كثير من الناس
ولما خرج بنعشه ازدحم الناس عليه حتى صار النعش في اكفهم
الى ان وصل الى قبره خارج باب تونس بالروضة التي بها الشيخ
ابو الحسن القابسي **قلت** فقبره هو صاحب اللوح الذي في
اخر الروضة من جهة الجوف مكتوب فيه اسمه كما ذكر
ومنهم ابو سعيد فرج ابن عبد الله المشرقي العابد الزاهد
قال العواني كان شيخا صالحا نبيلا عاقلا ورعا زاهدا من
الفاضلين بالحق العاملين به وعرفني بذلك جدي عبد الملك
واخبرني عنه ايضا انه حج مرارا وجاور زمانا وجاهد اعواما
ولزم الرباط بثغور المسلمين مدة من السنين حتى اوهنته العبادة
والكبر فاتى القيروان وصار جليس بيته معولا في معيشته
على البقول وكان يفرغ نفسه للعبادة في شهر رمضان ويغلق بابه
طول نهاره ويدخل الى بيته فيقبل على الذكر والصلاة فلا يتحرك
من داره الا الى المسجد خاصة لاداء الصلاة منافسا في فضل
الجماعة وانه افضاها على الى مكانه فعرف اخوانه وفضلاء
حاله وانه اذا جاء شهر رمضان توقفوا عن زيارته ومواصلته وله
كرامات من ذلك ما اخبرني به جدي عبد الملك قال كنت جالسا

مع الشيخ أبي محمد فخرج بخارج البلد وبين أيدينا خبز شعير
وزيتون فسمعته يخاطب رجلا في الهواء وهو يقول الخبز والزيتون
فلم أر الرجل وإنما رأيت شخصه وظله في حائط سور البلد فقلت
للشيخ ما هذا فقال لي رجل من الطيارة قال لي ما أنت تأكل
فقلت له خبز وزيتون

ومنهم أبو مروان عبد الملك بن عبد الظاهر الركالي
المدبر من أهل ربض القيروان قال العواني كان رجلا صالحا
زاهدا منقبضا عاقلا مهيبا دينا فاضلا ورعا مقبلا على
ما يعنيه من أمر دينه وسيع الخلق حسن اللقاء محببا إلى الناس من
رآه أحبه على وجهه نور وعليه قبول وكان الناس يجلسون إليه
ويتبركون بلقائه ويعتقدون في بركة دعائه حتى يقضي بذلك من لقيت
من أصحابنا ممن كان يختلف إليه وأخبرني جدي عبد الملك أن أبا
مروان الركالي ممن يقال إنه ما أفطر يوما قط إلا أن يكون يوم
عيد وكان لا يبرح من الجامع ليس له موضع يعرف غير الجامع ولا يزال
على وضوء وأنه أصابه مرض في عينيه فوصف له بعض المترددين
إليه الاكتحال بعسل الشهد السخن فلم يوجد بالقيروان عند أحد
فلم نقدر إلا بأمر يسير والتمس الشهد فوجد ببعض سقوف
الجامع بالقيروان ولم عليه النحل يدخلها للسقف وخروجها
فقطع للشيخ أبي مروان منه واكتحل بعسله فشفاه الله وبرئت
عيناه وما بقي فيهما شيء من ألم بالجامع قبل شكايته فعلم أن
ذلك ببركته قلت ما يوجد في الجامع من مثل هذا كالحمام

فهو

فهو للجامع لا لأخذه بمحمل أخذ الشيخ ما ذكر على أن يرجع قيمته
وإن قل ذلك وإنما سكت عنه لوضوحه قال العواني وفضله
كثير ويقال إنه كان مجاب الدعوة وعمر طويلا رحمه الله تعالى

ومنهم أبو زيد عبد الرحمن عرف بابن شيخ الرباط قال
العواني كان رجلا صالحا فاضلا جليلا من أهل الضبط والإتقان
كثير التلاوة للقرآن من المشهورين للتحرير محبوبا في أعين الناس
مرفقا موقرا عندهم بجميل الفائه لهم وحسن اعتقادهم له وله صحبة
بالشيخ أبي محمد عبد العزيز المهدوي واختصاص به وكان الطلبة
والزهاد والعباد والتلاميذ يقصدونه ويجتمعون عنده تعرفت
ذلك من كثير من أصحابه وأهل العناية بهذا الشأن منا قلت
ولم يذكر تاريخ وفاته كالأولين

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم ابن يوسف بن عبد الملك بن عبد الله
ابن سالم بن عبد الملك بن عيسى بن عوانة القرشي الهاشمي
الحسيني المؤرخ المتقدم ذكره ومما كان ينشد رحمه الله تعالى
ونفعنا به وبأسلافه

عجبت لأهل الدنيا لتقديم جاهل وتأخير ذي علم فقالت خذ العذرا
بنو الجهل أبنائي فإني أجلهم وذو العلم هم أبناء ضرتي الأخرى

ويعرف هذا وأسلافه بالعواني منسوبون إلى جدهم الأكبر
المذكور وكان رحمه الله فقيها فاضلا عدلا يشهد بين الناس وتولى
وتولى قضاء بلد الحامة وسوسة ووقفت على ظهير بهما
وألف تأليفا في فضائل مشيخة القيروان وأكثر اعتماده على

على تاليف ابي زيد عبد الرحمن الدباغ وسماه انس الشاك
المعرب عن فضائل علماء قيروان المغرب. وتاليف شرح فيه
الشفا اضيفت تاليف الشيخ ابي زكرياء يحيى بن علي
الفقيه الشفا الحسيني والتي عليها ثلاثة اسفار الى غير
ذلك وكان مع ذلك شاعرا مفلقا ومات بالقيروان ودفن بها
بجبانة باب سلم قرب مسجد التوفيق وقبره يعرف قرابته رحمة
الله عليه ورضوانه لديه ومن بعد موته رحمه الله تعالى لم يولف احد
شيئا فبقيت مشيخة البلد سنة سبع واربعين الى حين
لحقتهم وامن نقل عنهم بواسطة وها انا اذكر من كان بعدهم
ومنهم ابو عبد الله محمد بن عثمان بن غانم الجموسي
القيرواني المولف فضل على ابيه الشيخ ابي علي سالم بن سعيد
الجموسي القيرواني المتقدم ذكره وكان رجلا صالحا فاضلا وقد
تقدم انه كان امام الشيخ ابي علي وانه الذي صلى عليه بوصيته
له وهو في غاية الكمال في فضله وعدالته وتولى العدالة
بالقيروان على صفة ما يذكر وهو ان جماعة من الفضلاء اجتمعوا
بعد صلاة الجمعة واتوا اليه في الجامع ورغبوا منه ان يقبل
الشهادة فقبل رحمه الله تعالى فكان يشهد بين الناس بلا اجرة
هكذا عرفني بعض العدول عنه وانما نبهت على هذا لتكون
على وثوق فيما نقلت عنه في فضائل الشيخ ابي علي سالم وغيره
ومشى للمشرق للحج فحج ورجع لبلده وكان يدعى بالمجهول لكونه
لا يخرج من زاويته الا يوم الجمعة ويدخل من زاويته الى دار من

خوخه

خوخة هناك وداره في الدار الكبرى المحبسة بحذاء زاويته وهو
الذي حبسها ووقفت على تحبيسه لها مؤرخ وفيه شهادة الشيخ
الفقيه ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدباغ والشيخ الصالح
الخطيب ابي اسحاق ابراهيم ابن اسحاق الرماني وغيرهما وكان
ولده الشيخ الصالح ابو العباس احمد تولى العدالة بالقيروان في
حياة والده رحمه الله تعالى وهو الذي ياتي ذكره عند ذكرنا بالتعريف
للشيخ الصالح ابي الحسن علي العبيدلي وتوفي ابو عبد الله محمد
ودفن بالزاوية رحمه الله تعالى
ومنهم ابو السرور ميمون بن زيد الكرواح الوائلي من بني
وائل حدثني من اثق به عن الشيخ صالح الضريبي انه قال كان
ميمون الكرواح من فرسان العرب وشجعانها وسبب توبته انه
مشى غازيا في مائة فارس ليغير على بلاد الحشان ببلاد الجريد
فتعرفوا للضيافة ثلاثة اربعة فقال لسيارته انا صير ما
ننزل الا عند صير وانه ابرجل عليه مرقعة كانها سبايك الذهب
قال انزل يا عبد انك صير ما تنزل الا عند صير وكسله ما شتى به
فقال له ابو العباس احمد الخضر فجاء الشيخ ابو رحمة غيث ابن
قاسم الحكيمي وكان من تلامذته فجاء شهر رمضان فاختلا فقراوه
للعبادة وكان يعمل لكل واحد منهم خبزة كل ليلة فلما فرغ الشعير
قال يا فقراء من فطر له شيء ياتي به فاتى واحد بخمسة واخر باكثر
واخر باقل واتى الشيخ بثلاثين خبزة وميمون بتسعة فقال له
يا عبد اردت ان تكون بداية نهايتك وحدثني من اثق به قال

غيث

كان ميمون هذا من جهال العرب في أيام المستنصر صغير السن في
عمه وظهرت له شجاعة زائدة وكان السلطان يقول من يكون
له الفارس فلان ميمون وكانت له شهرة تامة فلما تاب كبر حاله
وكان يملك بلادا وهنا شرق القيروان ما تحيط منه العوسج
وواد المالح وبحيرة شعبة وخشم الكلب وذراع التمار وذراع
داسر بها والفرجانية من عمل القسوسة ومعهم اليوم فيها شركاء
وسببه أنه أراد الدخول للبلد فطلب فيها ظهيرا كثيرا ابن رفعه
بعض المرابطين من التمرج من جماعة حكيم فوهب له ربعها واشتروا
الربع الآخر من بعض حفدة الشيخ ميمون وبعث حفيد الشيخ
الحاج أبو العباس أحمد ظهر أوان التقرير أماكن المذكورة لسلطان
وقتنا أمير المؤمنين أبو فارس عبد العزيز وقال له هي دار بيدي منا
من العرب فأنت أولى بها من تخليصها لنا فقال السلطان لم نجد
الناس يأخذون مني وأنا نأخذ من عند سيدي أحمد بن ميمون
وقال لمن بين يديه من كان عنده منكم ظهير أقدم من هذا الظهير
سلمت له ما بيده ولا بيت المال أولى بها وقال الشيخ صالح
الصدفي كنت أجوز عليه جالسا بمكان فأقول له أراك قعدت اليوم
ها هنا فيقول لي قال لي البارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المنام اجلس هنا ودعا لولده محمد وأبي العباس أحمد المذكور ولذريته
بالكفاف فأجيب دعاء الدعاء وكان رجل من أهل تونس له
مائة دينار فهما على رجل من العرب اسمه ميمون البدر باجي فأغار
عليه ميمون الكواح من أبي حال عمه فقام أرجل يا ميمون فقال

التونسي

التونسي هذا عربي يسمى ميمون وظن أنه صاحبه فمسك
بعنان فرسه وقال له أعطني المائة دينار ثمن ما التي لي عليك
فقال له ومن أين لك وذكر له ما تقدم فأعطاه مائة كانت عنده
ثم جاء الأول للتونسي ليعطيه ذلك فقال له أنا تخلصت منذ
وذكر له الموضع فسأل من يعمل هذا من العرب فقيل له ما يعمل هذا
إلا ميمون الكواح فبحث على الأمر فوجده كذلك فقال يا عرب أنا
كاينته على هذا الفعل بالقلعة الصغيرة التي على وجه سوسة
ثم يقبلها وحدثني أبو عبد الله محمد بن شبل رحمه الله تعالى قال
كان الشيخ ميمون الكواح يزرعه بالهناشير والأعراب بلطين أتوا
من ناحية تونس فتعرضهم فوجد فيهم الشيخ أبو عبد الله محمد
المغربي شيخ تونس جاء برسم زيارة قبور الصالحين فسلم عليه وقال
يا سيدي السفينة لها هو فنحب أن تضيف عندي فأجابه إلى
ذلك وسمع شيوخ القيروان وعمالتها وشيوخ الساحل بوصوله
فبادروا للسلام عليه وقام ميمون بضيافتهم وكان الشيخ
المغربي يمشي كل يوم والناس خلفه حتى يقف على أصل سور القيروان
القديم الشارف على قبر الشيخ أبي زمعة صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما ويرجع حتى قال يوما يا فقراء لا أذن لكم في
زيارته فنزل ونزلوا معه من تلك المكان المعتلا الزيارته فزاره
ثم زار مشيخة القيروان ومشى للتونس وحدثني من نثق به عن
الشيخ صالح الصدفي أنه قال نحو ستة عشر راسا من البقر خلاف
الغنم ونحو سبعين دينارا لراسم في العفو ولا بزار ونحو ذلك

ولما عزم على المشي لتونس قال له ميمون
حتى يأذن الله بان عمرو ابن وتصب المطر كافواه القرب
حتى تعلم ان في القيروان رجالا يسروا النخلة ويبرئوا العلة باذن
الله تعالى فاذن له فكان كما قال فقال له يا ميمون عرفت الناس
قال له انما تصاحبني تسلم ان في القيروان رجالا وكرر له ما تقدم
فسلم له وقال نعم فان تبعت المطر باذن الله وسمعت الشيخ
ابن شبل يقول لما رجع لتونس مشا معه الشيخ ميمون فقال
ميمون في نفسه يوما ما كان نفقته للشيخ وما تركت
لعيالي شيئا وكانت عنده زوجتان
فلا ادري اولت ام لا فاخذ الشيخ المغربي كفيه ووضع
احدهما على صدغه الايمن والاخر على صدغه الايسر وقال انظر
يا ميمون فنظر داره بالقيروان وانها مملوءة بكل خير وورا
ورسه مهرة وقال ان الناس قالوا ان ميمون الكرفاح مشا مع
المغربي لتونس وترك عياله بلا شيء الا الذي كان عندي
نفقه عليه فما رايت **قلت**
فالشيخ ميمون اظهر له كرامة بصب المطر وبعدها والشيخ
المغربي اظهر للشيخ ميمون الكرفاح داره وما فيها واحدى زوجتيه
ملوكة بنت عيس وسبب تزويجها ان
والدها بات متحيرا فيمن يزوجها فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم وقال له زوجها ميمونا ابن بيرالكرفاح فلم يجده في
المغرب فقصد لتونس فقيل له انه بالقيروان فقدم فجاء رأيتها

بعض الرجال فلما رآه باشر بان قال له خطبة النبي صلى الله
عليه وسلم فزوجه بها ومنها تناسلت ذريته وتعمرت معه
وسمعت ممن نثق به ان الشيخ مات بتونس واقبر بها وربعه
اولاده وكان عرض عليه الضيافة لصعوده لتونس اولاد
عبد الرحيم من بنيه وابن فارو عرسهم اذا رجعوا فلما وصل اولاده
به ميتا وهو على البغلة فصرت البغلة لخيامهم فباتوا
عندهم فكثرت مواشيهم وقد رايهم الان ان وقبره بقرب ربض
القيروان وعليه بناء وهو مزار للخاصة والعامة ولحق رجل
من اهل القيروان فاقة فاتى الى قبره وشكا له كان ذلك حتى نسي
فاذا ثمينة فاخذها ثم طار يلقا ثمينة كل يوم في ذلك المكان
فلما طال ذلك تحدث بذلك فلم يجدها بعد
ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القيسي الرماح
تفقه بالقيروان على تلامذة الشيخ ابي محمد عبد السلام ابن
عبد الغالب ثم مشا الى تونس فقرا بها على الشيخ ابي القاسم
ابن زيتون هكذا قال شيخنا ابو الفضل البرزلي ووجدت بخط
الشيخ ابي عبد الله محمد بن مهدي ثم قرا على الشيخ ابي عبد الله محمد
البزواري وظاهر كتبه انه لم يقرا على ابن زيتون وهذا اولى لانه
قرأ عليه وهو الذي مصحب وكان على ما ثقة مفتيا عاملا
افقه اهل زمانه سخيا مسارعا لقضاء الحوائج حسن الخلق
وصي دائما مجتهدا في تعليم العلم بكرة وعشيا وفي قيام
الليل بجامع القيروان يشهر بين الناس بلا اجرة عظاما كرة بالقيروان

من كان بتونس قال شيخنا ابو عبد الله محمد بن شبل البوباجي
الرعيجي قال لي الشيخ ابو عبد الله محمد الرماح لما كنت اقرا
بتونس قدما بيدي حتى كنت امشي في الازقة برسم ان ارى
ورق بقل ملقا على باب دار فاجمعه فان وجدت شيئا منه اقف
حتى يتباعد من يكون هنالك من المارة واخذه واجعله في محفظتي
خيفة من الناس وآتي الى المدرسة واغسله في بيتي خيفة
من الطلبة واطبخه وابو حده فعلم الطلبة المجاورون
انه لم كحمته فبقيت على هذا امرة هو اكثر قوتي حتى اصفر
لوني وتغير حالي فكلم الطلبة الشيخ ان يعين لهم واحدا منهم
يقرؤون عليه في الميعاد فقال انظروا فذكرت عندي فقال اقرؤوا
فصاروا يقرؤون علي ولم يقدر لهم عاند به من لا قوال بكثر
تعلمهم واجتهادهم بسبب ذلك فان اسمع الشيخ في نقله قولا
غريبا او مسلة غريبة يقول من ذكر هذا فنحرر له نقله فاستغرب
نقلي وحفظي وعلم ان كثرة سكوتي فيما مضى ليس هو على جهل فقال
لي بواب المدرسة يوما حاجتي بمفتاح البيت فاعطيته له
وخرجت لقضاء حاجتي واعتقادي انه يكنس لي البيت لانا
الفنا منه ذلك فلما قضيت حاجتي ورجعت اعطاني المفتاح
ففتحت البيت ودخلت واذا في وسط البيت ثوب وجبة
معلقان في مسمار واحرام وعمامة في مسمار اخر وكسوة اخرى مثل
ذلك وقنطار سميد ونصف قنطار لحما او العكس ولحم مقطع
ونصف لحم معلوف وعليها دراهم وغير ذلك من حوائج البيت فقلت

اهذ

اهذ هذا البيت ليست هي بيتي فخرجت منها واخذت نعد
البيوت فتحققت انها هي فقلت ما هذا فقال لي يقول لك الشيخ
كنت جاهلا بك وبحالك فلا سبيل تتشوش من شيء ان كان
لا من خير فمن ذلك ولدي فتح الله علي بالدنيا الى ان تمادى على
تعلم العلم وتعليمه حتى رجع الى القيروان مدرسها ومفتيها
فمكر سيرته في تدريسه وما يتعلق بذلك سمعت شيخنا
الفقيه العدل ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابي القاسم يقول انه كان
يعمل الميعاد بجامع القيروان بكرة وعشيا وكان يقرا فيه بكرة الى
اذان الظهر ثم يجلس بعد صلاة العصر فيقرا عليه حسبين ولد في
مسلم والبخاري والموطا والشفا والسيرة والملخص وكان
صاحب السيرة ابو مهدي عيسى بن مرزوق الصميلي وكان صوته
فيه حسنا وكان يقرا عليه في بكرة النهار مع جماعة الناس دولة
في التهذيب ويقرا عليه في اخر عمره دولة في تآليف ابي الفرج الجوزي
المسمى بالمورد العذب يقراها الفقيه ابو عبد الله محمد الذهبي
وكان ذا صوت حسن وله بعد صلاة العصر بعد قراءة ما ذكر دولة
في مثل ميعاده بعد صلاة العصر بعمرة اولياء الله تعالى وكان
الذي يدعو بعد فراغ الميعاد الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق
الدهماني رجاء قبول دعائه لصلاحه ودينه وكان شيخنا ابو
الفضل ابو القاسم البرزلي يقول انه درس بجامع القيروان ستين سنة
وقال مرة خمسين سنة وهو الذي سمع من الشيخ ابي عبد الله محمد
الشفائي المذكور ومثله من ابي بكر بن يعقوب الطاغني قال لنا

مات الرماح وجرده للغسل ابو محمد عبد الله الخلي وجد
تحت راسه احراما مما يلي راسه فبكا ولده الفقيه العدل
ابو عبد الله محمد فقال له اتبكي عليه وهو مدرس العلم بجامع
القيروان خمسين سنة فقال ما بكيت لموته ولكن فزعت لاعتقاده
في هذا الاحرام الذي ترى اخذه من عند الشيخ علي العبيدلي
لاعتقاده فيه فجعله مما يلي راسه تبركا بآثاره وهو مما قرا
لا علي به فهو حسنة من حسناته وكان الشيخ ابو عبد الله محمد
السطي مفتي فاس ورد مع السلطان ابي الحسن افريقية ودخل
تونس ورأى مشيختها وحضر درس ابن عبد السلام وذلك
ان السلطان المذكور امر باحضار جميع الناس عند مدرس من
المدرسين يوما حتى يحضر عنده جميعهم ولا يغيب احد من فقهائها ولا
غيرهم فابتدروا لابن عبد السلام فالتفت له جميع الناس ومرض
بمرض الوباء من الغد ومات فلم يحضر عنده احد وكان مما علم الله ذلك
وانكسر السلطان على القيروان واخذت الاعراب محلته فدخل القيروان
فبقي السطي معه فيها مدة فقيل للشيخ ابي عبد الله السطي
من رايت بافريقية قال ما رايت فيها افقه من الفقيه ابن الرماح
بالقيروان فقيل له فابن عبد السلام قال لا ابن عبد السلام ولا غيره
وقال ابو عبد الله محمد بن شبل لما طالت حياة الشيخ ابن الرماح
وكثرت طلبته جدا امر طلبته الكبار ان يعملوا المواعيد فامتثلوا
امره في ذلك فكان الشيخ ابو الحسن علي العبيدلي يعمل ميعاد البكرة
بزاويته المعروفة به الآن يقرئ فيه التفسير والحديث والفروع

وكذلك

وكذلك موسى بن عيسى المغاربي وابو محمد عبد الله الجبائري وابو
عبد الله محمد القلال وامثالهم جماعة اخرين يدرسون في ذلك الوقت
لاقراء النحو والفرائض والحساب ونحو ذلك فكان في القيروان
في زمانه ستة عشر ميعادا على عدة مدارس وكان
المدرسون الاولون يحضرون عند الشيخ بزاويته بعد صلاة الجمعة
حالة جلوسه للفتوى ويذكر كل انسان منهم ما اشكل عليه في
ميعاده في تلك الجمعة من معارضة مسئلة بمسئلة ليطلب الفرق
بينهما ونحو ذلك ويتكلمون حتى يزول ما التبس على كل واحد منهم
ثم ذكر من كراماته حدثني من يوثق به من نقل بعض العدول ان الشيخ
الرماح ذبح لاهله شاة وعملوا عشاءهم فتاتا فلما حضر
الطعام تنهدت زوجته فقال لها ما شانك فقالت يا سيدي تركت
ولدي محمدا لو كان حاضرا لاكل هذا الطعام وكان في الحج فقال لها
اعطي سهمه حتى ان لو كان حاضرا لاكله فاخذت منديلا وعملت
فيه قليل ثريد ولحم سخين وناولته له وخرج قالت وانا اعتقد
انه يعطي ذلك لبعض الفقراء او يهب ثوابه ثم بدا لولدي وجاء بعد
برهة يسيرة وحضر العشاء وغفلت عن المنديل فلما جاء ولدي
وحليت رحله وجدت المنديل فيه فسالته عنه فقال كنت في
الدرب امشي في وقت كذا وكذا فنزل علي من الجو فاخذته فوجدت
فيه قليل ثريد ولحم سخين سخانا وما رايت احدا فقلت له الذي اوصله
اليك والدك وذكرت له القصة وحدثني من يوثق به عن الشيخ
ابي سعيد مخلوف الدكالي وكان من الصالحين وهو الذي كان يقيم

الصلاة في مسجد شيخنا ابي محمد عبد الله الشبيبي ويمشي بين
يديه بالقنديل في الظلام من مسجده الى داره بعد صلاة العشاء الآخرة
لتأخر الشيخ لاشتغاله مع من يجوّد عليه قال اعطى الشيخ ابو عبد
الله محمد الرماح لبعض اصحابه ويعرف بالمرساوي كاسا فيه شيء من
الربيسة وقال له امش بهذا الى روضة الشيخ ابي زمعة فالذي
يخرج لك منها اعطه له قال فلما وصلت خرج الي رجل اشعث عليه
مسح من شعر وقال لي اعطني الذي اعطاك الشيخ فناولته
الكاس وقلت له ادع لي فقال اماتنا الله واياك على الاسلام
فجئت الى الشيخ وطلبت منه ان يعرفني به فقال لي ما نعرفك
الا ان تحلف لي انك ما تعرف احدا حتى تموت فقلت نعم وحلفت له
فقال ذاك رجل بعثه رجل مريض بمكة اشتهى ربيسة فاتى اليوم من
مكة وعملت بسببه ما بعثته له فقلت واعجباه هذا حال المرسِل
فكيف يكون حال المرسَل ذكر بقية اخباره ذكر انه اصاب القيروان
في زمنه شدة وكانت عنده ثلاث مطامير مملوءة شعيرا فامر من
كتب له فقراء القيروان وامر الشيخ بها وفرق جميعها على الفقراء
والمساكين ثم دخل الدار فقالت زوجته ما بقي في الدار عندنا طعام
فقال لها لو عرفتني لكنا اخذنا من جملة الفقراء ربع قفيز كواحد
منهم وانشرح وقال الحمد لله نشتري من السوق طعاما مع جملة الناس
وسمعت من ابي عبد الله محمد بن شبل الله كان كثير الصدقة وكان ولده
ابو عبد الله محمد يعيب عليه في ذلك فكان يجمع عنده ما يريد
يتصدق به مدة بعمل الدراهم بين نعله ورجله فاذا اتبع من الدار

زال

اسحاق

زال تلك الدراهم واعطاها للفقراء وحدثني ابو بكر بن يعقوب
الضاغني قال لما مات الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن ابي يعقوب
الرهماني امام الجامع وخطيبه المتقدم ذكره قال الناس لا يتقدم
يصلي بالجامع الا الشيخ الرماح فكلموه في ذلك فقال حتى نشاور
سيدي علي العبيدلي فشاوروه فقال لا لانه لا يميز بين الضاد
والظاء فعرف بذلك الشيخ فاتى اليه وقال يا ابا الحسن تقرا علي
وتعلمني قال اجلس فجلس بين يديه فقرا عليه وهو يرد عليه مرارا
فلم يستطع فقال ان لكنة لساني تمنعني من ذلك وقد علمت
انه اذا كان يعجز فلا يتقدم في الامامة فوافقوا عليه وردوا
قضيته لتونس فجاء تقديمه ونحو هذا سمعته من الشيخ ابي عبد
الله محمد الشقلني وذلك يدل انهما حملا قول من فصل من
التفصيل على التقسيم لقول الشيخين ابي محمد بن ابي زيد وابي الحسن
القابسي تمنع امامته مطلقا وكان الشيخ العبيدلي لا تأخذه
في الله لومة لائم فلما ظهر له ان لا تمنع امامته صرح بذلك وما استحيا
من شيخه ولما ظهر له وجه صواب امامته رجع اليه ولا يزال الناس
بخير ما رجعوا الى الحق بعد تبيينه لهم ولما كان الشيخ الرماح
يعلم ما عليه العبيدلي من الصلاح قال حتى نشاوره فلقد سيدي
مع كونه حسنة من حسناته وسمعت شيخنا ابا محمد عبد الله
الشبيبي يقول كان الشيخ الرماح اذا كان زمن العيد يعمل طعاما
ضخما وينادي عليه قايد الموضع وخدامه وخدام خدامه والائمة
وخدامهم وغيرهم فقيل له في ذلك فقال انا رجل مبتلا بقضاء حوائج

[illegible] يفتح في الامام

رحمه الله تعالى

الناس فان الطبع يقتضي انسان قضاء حاجته ويمكن قضاؤها من عند خديم الخديم هو ايسر علي من الخديم وان لم يمكن قضاؤها الا من عند الغائب هو ايسر علي من ان ابعث الى السلطان بتونس وكذلك لا امنا ولو كانت كل مسألة لا اقضيها الا من عند الغائب لصعب قضاء بعض المسائل الكثيرة ما على يديه واحرى السلطان فما كان يبعث له الا في امر مهم وقال الشيخ ابو عبد الله محمد بن شبل تبت في حال صغري وكان عمي خنفر من شيوخ رياح وكانوا ينزلون منزلتهم على بلد الغرابين ونحوها من عمالة القيروان ولهم بلاد وهنا شيوخ يأخذون احكارها واعشارها بأمر السلطان وكنت سفيه عمي فلما تبت حسن عليه الرأي ونحوه فقطع عني ما فبلغني ذلك فشق علي فاتيت الى الشيخ الرماح وقلت له حفظك الله محمد ابن شبل جاء يعلمك بانه ينكث التوبة ويرجع عاصيا كما كان فاغتفر كلامي على ظاهره فتبسم علي وقال يا بني فسألته ايه الواقع فقال لي يكون عملك على ان تفعل له في الظاهر وقلبك معه على التوبة وتمشي حتى توقف الحرمة له وترجع في الظاهر تائبا كالباطن وقد كان علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ينشد

ولي فرس بالخير للخير ملجم … ولي فرس بالشر للشر مسرج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم … ومن شاء تعويجي فاني معوج
وما كنت ارضى الجهل خلا ولا ابا … ولكنني ارضى به حين احرج
فان قال لا اعطاه فيه سماحة … اقول فان الترك للجهل اسمج

قال فركبت فرسي من الغد ولبست لباسي في العم وعملت بيدي

ولا انه تاب

رحا وتنقبت فبينما هم في مجالس العرب وهم يتكلمون فسمعت سفاهة بعضهم عليه وما شعروا بي حتى قربت منهم فالتفتوا الي وقالوا هذه كنية محمد بن شبل فوقعت عليهم وتكلمت وقلت افعل وافعل وظن عمي اني نقضت التوبة فنزل عن فرسه وصار يبحث ويقول لا يا ولدي فلما وقفت حرمته كما كانت اولا اعلمت عمي بفتوى الشيخ لي بذلك ورجعت وقال شيخنا ابو محمد عبد الله الشبيبي حضر الشيخ الرماح والعبيدلي لا اكل طعام وليمة عرس فرفعا على الطعام مع اناس قليلين فلما اكلوا بعض الطعام ورد عليهم اناس فجلسوا معهم فقال الشيخ الرماح على طريق الانبساط قالت المريضة فقال العبيدلي اتتكلم بكلام العلماء في هذا المكان لا اكل هذا الطعام وقام وخرج فقام اليه الفقيه ابو عبد الله محمد ولد الشيخ الرماح وقال له الى هكذا امثل يحدث في هذا المجلس وانت شيخه وعليك تعلم العلم ولولا الله ما فهم فقال له المشي الى مكة يلزمني وكان نزق قبل ان لا اشترط عليه حتى تمشي وتعرفه بما قلت وتبعثه لي بانه سامحك فمشى اليه وقال يا سيدي لما قلت ما قلت وخرجت اخذتني الحمية عن الدين فقلت كذا وكذا وحلفت والدين يلزمني حتى تسامحني فقال الله انت في حل وبعث للشيخ بانه سامحه وكان الشيخ ابو عبد الله محمد الرماح يفتي بجواز شركة الخماس بالقيروان للحاجة الضرورية انهم لا يجدون اجيرا الا وجعله في حرثه فاخذ خماسا وتبعه فقيها بذلك شيخنا ابو محمد الشبيبي وكان في زمانه يعطى للخماس ربعا ثمنا او سباعا وتبعه مفتيا بذلك شيخنا ابو الفضل البرزلي

[illegible]

لما تولى الفتوى بعد ذا القيروان وجميع التونسيين
يفتون بخلاف ذلك وان وقعت شركته فانما هو اجير خاصة وانما
وقفنا على الشاذلي بن نعلى له فليس بحجة في شهادته ولا
اما منه بذلك اشار شيخنا ابو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي
في قبوله لقول الشيخ ابي محمد عبد السلام بن عبد الغالب في وجه
ذكر وفاته رحمه الله تعالى وما يتعلق بذلك دخل بعض الطلبة
عليه في مرضه الذي مات فيه فوجده متوسدا حجرا وتحته
حصير خلقا قديمة فقال الولد لابي عبد الله محمد يا ولدي اهكذا
تترك الشيخ فقال له كل ما نفرشه له ونمهد به يتركه حتى
نغيب عنه ويزيله من تحته ويعود هكذا فكلمته في ذلك فقال
لي يا بني ما نحب نلقى الله الا وانا بهذه الحالة وتوفي رحمه الله
بالنكاعون سنة تسع واربعين وسبعمائة وصلى عليه جمع عظيم
ودفن بداره على قارعة الطريق بقرب الجامع الاعظم وعمل من جهة
الطريق ثلاث شبابيك من العود فغالب الحال كل من يجوز يترحم
عليه ومنهم من يجلس لذلك للقراءة عليه والترحم والتبرك به
رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته آمين
ومنهم ابو الحسن علي بن عياش العبيدلي اصله من العرب
وجاء الى القيروان كبيرا فتعلم بها القرآن وقرأ على الشيخ ابن قداح
كما تقدم وكان فقيها صالحا ناسكا ورعا مهابا لا يقبل لوجه
سلطان ونحوه ممن لا تاخذه في الله لومة لائم كثير الخوف من الله
عز وجل سمعت شيخنا ابا محمد عبد الله الشبيبي يقول كان

العبيدلي

العبيدلي انه اذا دخل المحراب يدخله بوجه فاذا اسلم وانتقل جعل
بوجهه آخر وكان اذا احب يعمل الميعاد واذا فرغ منه اخذ الركب في
الرحيل وكان من اعتقاد الناس فيه تتوب الولاة على يديه ولا
يقبل توبتهم حتى يخرجوا جميع ما عندهم من المظالم التي عليهم وتبقى
من يتوب هو وعياله بلا شيء فيلحقهم الضيق في ابتداء الامر
فاذا تاب الاول يصنع به هكذا فاذا تاب آخر اخرج ماله عنه
واعطاه له كله او بعضه لمن قبله وهكذا وكان فقراؤه الذين
يحضرونه بزاويته او غيرها نحو ستين رجلا هكذا سمعت الشيخ
ابا عبد الله محمد الشفاني يقول وسمعت الشيخ ابا عبد الله
محمد بن شبل يقول نحو سبعين وليس هذا باختلاف وانما كل منهما
تكلم على ما رآه وكانت حارة الشيخ تسمى بحارة المرابطين لسكناه
فيها وهي تسمى بهذا الاسم الى زماننا وكان اذا تزوج واحد منهم
او زوج لا يشهد في عقد نكاحه الا اصحاب الشيخ ولا يشهد عقد
العدول المعينين لانهم عندهم ليسوا بعدول لما يسمعوا عليهم من كلام
الناس فشق هذا على قاضي الوقت والعدول فاتى الشيخ الفقيه
ابو الحسن علي الشريف شهر العواني وكلم الشيخ في ذلك وقال اصحابي
مع العدول اعتقادهم فلا يعقدوا نكاحا بالمعينين حال لا يجوز الا بلا صعب
حتى قال له يا سيدي نجمع بين الرايين يحضر عدول القاضي وخواص
اصحابك بعقدكم انتم انما نعقد النكاح بالخواص من اصحابكم وعند
القاضي انما نعقد بعدوله فوافقه على ذلك بعد توقف وبوقاه ادا
على تمنعه رحمه الله تعالى لنفوذ ذلك وكان رحمه الله تعالى يحج باصحابه

في الصيف للمنستير ومعه الة الحرب ويمشي على الكامن ويمشي
للاشيات في الربيع موضع معروف بوطن القيروان ليبهج خاطر
الفقراء ولا ياكل لاهل البلد شيئا غيرا ولا عمد لعالي بالسقي
وكانت بيده بلدة ثم خلت ثم عمرت اليوم وكان رحمه الله في غاية
اتباع السنة قال ابو عبد الله محمد الشقانصي دخل بعض طلبة
يجوه عليه مع اصحابه وقرءاه امتخطا بيمينه فلما وصلت اليه
الدولة واراد ان يقرا سكته فقال الطالب لعل له شغلا اراد ان
يقوم له فتمادى على عادته فلما كان من الغد فعل له مثل ذلك فعلم
الطالب انه ارتكب ذنبا وعلم الشيخ به وما عرفه ما هو فبعث
من يخبر الشيخ ما سبب غضبه عليه فقال الشيخ لمن وصل اليه
ما عرفت ذنبه عاد قال لا قال ذنبه اني رايته امتخط بيمينه
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما اليمنى لاطهاركم
واليسرى لاقذاركم فهو قد خالف السنة ومن خالف السنة كيف
يقرا علي فما زال الرجل يلاطف الشيخ حتى رضي قال وكنت يوما
بطالبا اخر رفع نعله بيمينه ثم ترحوبه من البلاطين
ونحوهم وذهب عن الناس عند المهمات بما يذكر كان رحمه الله
وجه سلطان ولا قاير ولا قاضي لما سمع عن نقطة من اخذ منه
مرتبهم من القايد وغيره ذلك ولما وصل ابو يحيى ابو بكر امير افريقية
القيروان بمحلته ووصل اليه الشيخ ابو عبد الله محمد ابو صالح
والناس فقال هل في القيروان من يزار فقالوا له الشيخ العبيدلي
فهم بالمشي اليه فقيل له انه لا يفتح لك الباب ولا ينظر اليك

فعل

١٨

فعل على ذلك اجتماع به في الليل فاتاه هو وقايد ابن سيد الناس
وقال شيخنا البرزلي بل قايد محمد بن عبد الحكيم فدق الباب
فقالت امراة وهي خلف الباب من هذا فقال لها قولي للشيخ
ان امير البلاد بالباب ينتظرك فلم يخرج له فتعوذ وقرا بلسان عال
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم فاجابه الشيخ وكان يطلق بلسان عال حتى سمعناه
الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ولم يخرج فقال اريد
لي من رويته فقيل له انك لا تراه الا يوم الجمعة بخروجه للصلاة
بوقف في مكان قبلها الشيخ ترجل عن جواده وانفتل الشيخ
بوجهه الى حايط المسور ولم ينظر اليه فقال له يا سيدي احب
منك ان تدعو لي فقال له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
من ولي امرا من امور امتي فشق عليهم فاشقق اللهم عليه ومن
ولي امرا من امور امتي فرفق بهم فارفق اللهم به فركب ولم ير له
وجها وقيل انما عفد بعد خروج الشيخ من صلاة الجمعة خلف
زاوية الشيخ جميل الجميسي وكان هذا اقرب ووقع لمشهور هذا
اليوم الشيخ الصالح العدل ابو العباس احمد ابن الشيخ العدل المولف
ابي عبد الله محمد بن عثمان بن غانم الجعرمي فقال في نفسه هذا
رجل يروي انظر كيف اعطاه الله ولم ينظر للسلطان وجها ونحن
انما اهل بلد فيه وزوايا عرفنا السلطان واخذ مرتبه وتعلقنا له
ولا يليق بنا ذلك الا برجع الرجال منكم اخرجة خادم وعبادتهم

وعمل منها مرقعة لبسها على جسده وانقطع عن السلطان
وغيره ولزم المحراب حتى مات رحمه الله تعالى قال شيخنا ابو عبد الله
الشبيبي وانما حسن من الشيخ منذ ان الشيخ الرماح كانت
حوائج الناس تقضى على يديه فلم يحسن من العبيدلي الهروب عن من
ذكر ولو مات الرماح قبله واضطرت الناس اليه لوجب عليه ان يقيم
طريقته ويسلك طريق شيخه الرماح ليتوصل الى قضاء حوائج
المسلمين قال ومع من اعتقد في الشيخ كانه في قبره وهو عليه
روضة من رياض الجنة وفي رجليه ورم فقال المعتقد ان الورم هو
كونه كان يتسارع لقضاء حوائج الملهوفين ويقول للمظلوم اخبر
الرجال الوارد وافعه فيما اطلبت به نعم بين يديه في عرصات
القيامة ولما دخل السلطان ابو الحسن القيروان قال الشيخ
العبيدلي للشيخ الرماح اتركني اخطب بموضعك واصلي حتى
اسمعه ما يلزمه فابى عليه طلبا للعشرة قال الشيخ ابو عبد الله
محمد الشعاني وكان الشيخ الفقيه ابو علي من اهل قابس ينزل
عند الشيخ العبيدلي اخ امشالحي فتولى ابو علي بعد ذلك قضاء
القيروان فلم يصل اليه فطلب منه ان يصل للشيخ فابى عليه فبعث
له في ذلك فقال للرسول قل له اعمل الحق تعزل ابا قام الحوم ب
نائب القاضي بموجب شرعي وقال ان ابى ان يبيع فتركه القاضي
ليوم الجمعة وبرع عليه بخزانه وهرب خزان القاضي واتاه للدار
وكان يسكن قرب الجامع دار اعلا بالدار المعروفة للقضاة فتحصن
بالجامع ودخل فيه واغلقوا بابه عليه فسلمه الله تعالى منه فخرج
العبيدلي

العبيدلي باصحابه يدعوا في جامع القيروان وقال لا اسكن
بلدة جرا فيها هذا المنكر وكتب الشيخ الرماح لقاضي الجماعة
وللسلطان وللشيخ ابن بري وعرفهم واخبرهم
بالواقع وبخروج الشيخ العبيدلي وكتب القاضي يعرف
السلطان بموت القاضي لغريمه وكتب ايضا القاضي اعني
محمد بن عبد الحكيم الذي كان يحتم عليه وبقي الناس ينتظرون
ما يجيء من الامر فجاء رسول السلطان واخذ القاضي وكبله
ورفعه لتونس فلما وصل به لقيه الوزير فقال بعثناك
للقيروان قاضيا او رحناك من تعب السفر في المحلة وقلت
القاضي وبرعت عليه حتى خرج العبيدلي يدعوا على مولانا
ابي يحيى الذي فر منه وامر بقتله فقتلوه بالرماح ثم جاء قاضي
ومعه قاضي وقالوا للسلطان القاضي ابو علي لا يقدر عليه
فلما خرج معزولا اخرج العبيدلي وشيعه وهكذا كان الشيخ
العبيدلي اذا اغلب الشيخ الرماح وتشطط القاضي الذي يكون
يخرج العبيدلي بقرابته فيسمع القاضي فيخاف ان يعزل فيجيء
للشيخ الرماح ليلا ويقول له اقرئ لي ما شئت لا ان تتوب
وترد جميع المظالم لاهلها وتخرج للشيخ وتهم عليه فيفعل
ذلك وقيل له يوما ان الفقراء شي لم يجدوا ناكلهم الخبز في
القاضي فقال لبعض اصحابه خذ هذه السكين واشتر لنا بها وادخل
بالخبز فان جاء احد وقال لك حتى تعطي القاضي فقل له احلال
هو فان قال هو حلال فاقتله وبعث معه رجلين من اصحابه يقبلان

في الشهادة ليشهدوا على قول الخير بذلك فلما وصلوا اللبا ودفع
ما ذكر ان قال له اجل اهو ونظر من معه فقال هذا اراه ان يكون في
الدخل بعد فانك في كدرا ماتب حدثني ابو بكر بن يعقوب
الضاغني قال خرج العبيدلي مع جماعة من اصحابه بجبل ماكوض
حرث العادة يتعبد به ويجتمع فيه الاولياء وهو بالجزيرة على
شاطئ البحر فغارت خيل عليهم فجردوا بعضهم فقيل للخيل هذا
الشيخ العبيدلي فاعتذروا بانه لا علم عندهم به وردوا ما اخذوا
الا رجلا من اصحابه قال هذا الفارس اخذ لي سبعة دنانير ذهبا
وانكر الفارس ذلك انكارا تاما وقال نحلف فقال له الشيخ لا تحلف
الا على ابن الحاكم وليس هو هنا ولكن العزاء يعلوك دعاء اتدعوا
به ويؤمنوا عليك مرتين هذا حقهم فقال نعم فقال له الشيخ يا غانم
قل اللهم ان كان غانم سالما فسلمه وان كان ظالما فاهتك الستر
وعجل فقال ذلك فقال الشيخ واصحابه آمين وكررها ثانيا
وقالوا آمين وانصرف الشيخ واصحابه وكان غانم هذا قتل الفا
فارس معه في الخيل ودعا عنه فقال الدولار المقتول يا ابن عمي فضحتنا
بين العرب بقول العرب والناس ان الفلانيين اخذوا العبيدلي وهو
شيخ افريقية فقال الدولاري وضل اهلك في من اقتفا معه
في الكلام فوثب الفارس على ابن عمه فقتله وفتشوا جيبه
فوجدوا السبعة دنانير فيه فلحقوا الشيخ واعلموه بموته
واعطوا الصاحب الدنانير دنانيره فبلغ الخبر لمشيخة القرويين
فقال ابراهيم الخطيب المتقدم ذكره ان الشيخ العبيدلي لم يرد ان

يعطي

ان يعطي السر الذي عنده من كونه يدعو عليه فيجاب دعاؤه
فجعل العربي يدعو على نفسه وهو يؤمن فقصد اخفاء الكرامة
وحدثني الحاج ابو القاسم بن مرغ العبيدلي يعرف بشعلة عن
الشيخ عبد الناظر بن سليم الماكوسي قال سهرت ليلة من الليالي
لنعرف ما يعمله الشيخ العبيدلي فيها فلما مضى السدس الاخير من
الليل خرج من داره واتبعته خفية فلما وصل الى باب نافع احد
ابواب مدينة القيروان التفت ورائي فهجمت عليه وقلت
له يا سيدي لا ابوح بسرك حتى تموت فانفتح له الباب الاول
والثاني والثالث وانا معه واتى الى الحومة التي فيها قبر الشيخ
ابو القاسم السيوري وجلس واذا اشياخ استاذن فاذن له فقرا
عليه وانصرف ثم ثاني كذلك ثم ثالث كذلك واذا بالمؤذن يؤذن فقال
ما بعد هذا الا التصبيح فقام ودخل وانا معه **قلت** وحدثني
الشيخ ابو عبد الله محمد الشعافي قال كان العبيدلي يأتي الى باب
نافع في جوف الليل فينفتح له ويخرج معه اصحابه تسعة ويطوف
بعض الليل في المعمر الشارف على السبخة حتى مات الشيخ **قلت**
وهذا يدل على ان الله تعالى اخفى اشخاصهم عن الناس لان الباب تحت
صومعة جامع القيروان فاخفاهم الله تعالى عن المؤذنين وغيرهم وقال
الحاج ثعلب المذكور قال الفقيه ابو عبد الله محمد الجزائري وكان يسكن
القيروان مدة ثم سكن الهوارب وتولى قضاء جبل وسلات وكان من
الصالحين كنا نحن نتردد على الشيخ العبيدلي بعد صلاة العشاء الاخرة
واذا برجل دخل على الشيخ فقال ان عدو السلطان من اولاد ابي يحيى

ابي بكر دخل القيروان والناس خافوا منه ان يقيم عندهم فقال انصرفوا وغلقوا الباب فلما بقي السر سر لا احد من اهل جئنا للقراءة عليه فقال عزوز خرج ام لا فقلنا ما نعرفوا قال ان رجلا يقرا عليه المومن من الجن قالوا له ما ترى نعملوا في عزوز انقتلوه ام نخرجوه فقال اخرجوه والغالب انه يخرج فظهر انه سار بليل واصبح في بعض قرى الساحل وقال يا اهل ذلك الموضع سلموا على الشيخ العبيدلي وقولوا له بلوت انت فيها ما نزا حمولك فيه فعرفنا ان الرجل الذي ذكر انه نفسه قال وقال لي ابو عبد الله الجزايري المذكور مرض الشيخ العبيدلي فاشفق الناس ان يموت من مرضه ذلك فدخلت عليه انا والحاج عبد الرحمن الشيحي والحاج ابو بكر الكثيري فقال احدهما يا سيدي رجاء الذي فتاهده ان السلطان اخذك والناس خافوا عليك فقال انصرفوا ولا تخافوا في حتى نموت قلنا نعم قال اطلعني الله على ما مضى من عمري وما بقي وانا ما نموت من هذه المرضة حتى نحج فكان كذلك قلت وحدثني بعض اصحابنا العدول وهو الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن ابي الرجال الربعي عمن حدثه ممن يوثق به عن الحاج ابراهيم بن ابي الرجال المذكور وهو ممن حج مع الشيخ العبيدلي ويخدم فيما فاخبره يوما وكان عنده في الرول الكلام على منع اتخاذ الاواني من الذهب والفضة فتكلم على المسلة بما قاله العلماء ثم قال يا اهل المجلس يا هاولاء ان رجلا منكم عنده انية من الفضة فليكسرها فان قد بانت الزوجة

وقلت

وقلت لها اكسري الابريقية التي عندك لا بنتك وكانت من الفضة تستعمل فيها بل الصمغ للزينة فقالت لا افعل وغلبتني فخرجت من العرفا على ما الكلام وقال ان لم يكسرها الرجل الذي هي عنده فتغنيه فانت الزوجة وكسرتها وحضرت الميعاد فسكت ولم يعاود الكلام عليها وحدثني الحاج ثعلب عن الفقيه الجزايري المذكور قال تغيمر الشيخ العبيدلي يوما وهو في طريق المشرق فسال عن ذلك فقال ان قلنا دخلها في مورخ يوم ان قاله فظهر ان ذلك كذلك فاتاه رجل وقال انه وقعت عرصة في داري فدخلت لدار الكلي بالشهادة العلة له حتى اصلحتها وخرجت وقال الذي ورد على رجل اسود احمر العينين كريه المنظر فسلم عليه ورد عليه الشيخ السلام وحياه وانصرف فقال لي يا جزايري اعرف هذا الرجل وتبرك به واعطه درهما قديما فقلت له واين هو فقال لي في الموضع الفلاني فقصدت اليه فوجدته فيه واعطيته الدرهم فاخذه بغير ان قلت له ما اعطيتك اياه الا الله تعالى واعطاني درهما جديدا وقال لي اقبل وان قلت درهم جديد في درهم قديم لا يجوز لا انا نقول الزاير صدقة فاتيت الى الشيخ فقال لي لقيته واعطاك درهما فقلت نعم فقال احتفظ عليه قلت والدرهم القديم هو اربعة اخماس الجديد وقال ابو بكر الطاهي كان العبيدلي لا يدخل ارضا فيها كلب وطافنا من بلدنا المنية فقال والدي لما حضر الطعام اربطوا الكلب لئلا يراه الشيخ فربطناه في بيت التنور ودخلنا الشيخ فاصبح الكلب ميتا من غير ان يخنقه ثعلب وقال لي ابو عبد الله محمد ابن

قال المهدوي سمعت الشيخ العبيدلي يقول من العلماء من اذا
سئل عن شيء يفتح الله له لوحا بين يديه فيقرا منه ما اراد ومنهم
من يضع الله على لسانه الحكمة فيتكلم بها فقلت له وايهما افضل
فقال كثير ما بين النظر والكلام فاشار الى ان الثاني افضل قلت
يريد انه بلا واسطة والله اعلم ه‍ ذكر بقية اخبار
قال الشيخ ابو عبد الله محمد الشفانيي كان الشيخ العبيدلي
اذا خرج من الميعاد يدخل بيتا وله بزاويته فجلس يوما ابو
مهدي عيسى بن مرزوق الصميلي وكان من خواص اصحابه بقرب
بابها فسمع العبيدلي يقول فرجي واغوثاه من النار فلما سمع
كلامه صاح بالبكاء والعويل فخرج له العبيدلي فقال ما شانك
قال يا سيدي كيف لا ابكي وقد سمعت منك وانت تقول يا قلب
فرجي واغوثاه من النار وانت قدوتنا وبعلمك وبعملك فكيف
بنا فقال او تعتقد هذا فانا ما نعتقد من ابي بكر وهلم جرا احد
يشهد معك بهذا فقال نعم وانا له برجال من خيار اصحابه فشهدوا
بان فعله الصالح كما قال فقال الحمد لله ما كنت تعتقد من اول قد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله في الارض ولعل عيسى
قلت هذا الحديث مروي صحيح مسلم في الجنائز وكرر عليه
السلام ما يقوم ثلاثا فقال بعض العلماء في تكراره ثلاثا اشارة
الى القرون الثلاثة التي قال فيها عليه السلام خيركم قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم والصحيح قول غيره انه باق الى يوم القيامة
وانما كرره عليه السلام تاكيدا للاعلام ثم في ذلك وهذا هو

اختيار

اختيار الشيخ وانما اتاه عيسى الصميلي برجال من خيار اصحابه
لقول نصر بن احمد الداودي معناه عند الفقهاء اذا اثنا عليها اهل
الفضل والصدق لان الفسقة قد يثنون على الفاسق ولا يدخل في
الحديث وكذلك ذكر ابو عمر قال الشيخ الشفانيي وكان
العبيدلي يصلي بالناس اماما في زاويته فقرا يوما في صلاة الصبح
بسورة الصف فلما قرا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون بكا وبكا من خلفه
فقدم من يومئذ الفقيه ابا عبد الله محمد الفاسي يصلي بالمسجد
المذكور واذا خرج للشيخ يقدم من اصحابه من يصلي خليفة ابن حمزة
اللواتي وقال ابو عبد الله محمد بن شبل سافرت مرة لتونس فادركته
صلاة المغرب داخل تونس عند باب من ابوابها المسمى بباب برج
مودي فدخلت مسجدا هو من حضرة فقال لا امامة نحن ضيفان
عليك والضيف له حق الضيافة فضيافتنا عندك الليلة تهب
لنا الامامة فجعل يقدم يصلي بهم خليفة المذكور قلت
وهذا الذي فعل الشيخ اتبع فيه قول ابي اسحاق ابن شعبان في
زاهيه لا يؤم بجهول قال الشفانيي ولما سمع اهل تونس
بقدومه عليهم اتوا اليه بقصد التبرك ومن جملتهم الشيخ الفقيه
العدل الورع ابو الحسن المنتصر فدخل عليه وصافحه والشيخ العبيدلي
جالس في مكانه ولم يقم له فلما خرج وعاد له ولم يزل بمكانه
فقال بعض اصحاب الشيخ المنتصر يا سيدي هذا الرجل ما قام لك
ولا وارى اذ رآك ولا مشى معك حتى لباب الدار ما هذا فقال هو من ياخذ

كتابه بيمينه ولا انه رجل يروي ما رواه الشيوخ قال
شيخنا الشقانسي ذكر له بعض اصحابه شيخي ابو عبد الله
محمد بن عرفة الورغمي هذا والذي قبله وجعل يعرف قوله
من ياخذ كتابه بيمينه هو رجل صالح قال عمل رجل طعاما
ونادى ابو محمد معه خلق كثير فاكل منه جميعهم وفضل من الطعام
قال شيخنا الشقانسي وقال له بعض اصحابه يا سيدي انت
تفتي بان الحج فوق الجمعة قال كذلك قال انظر بنا ان زوجتكم
مريم تعرف لك قال ما عندي من ذلك علم وما رايت شيئا
من حال الدار وحج وقال نعم وجدتها فعلت ذلك واعلمتها
انه لمعة فهو من اشتغاله رحمه الله بما هو فيه لم يرد لك في
وجهها وعرفت عن شيخنا ابي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة
افتنا انه ليس بلمعة قال شيخنا الشقانسي وكانت
زوجته المذكورة تراوي للدار اذ جلبا بلغني لها لا ما هي فقالت
يا سيدي وكيف لا ارغب ان يكون لي ولد منك قال لها فمن اختار
الله تعالى ان يكون لي ولد ما ولدت شيئا وقال الحاج ثعلب
سمعنا الحاج عبد الغني الشعيثي يقول اختلفت الشيوخ في
مسألة وهي ايهما افضل قبول الهدية او لا اخذ من الزكاة فقال
العبدوسي قبول الهدية افضل وخالفه الشيخ ابو عبد الله الرماح
وابو العباس احمد الزباغ وابو عبد الله محمد القلال وابو عمران
موسى المناري وابو الحسن علي العوافي وابو اسحاق ابراهيم الخضيب
واحتج العبدوسي بفعله عليه السلام من انه كان يقبل الهدية

ولا ياخذ

ولا ياخذ الزكاة واجابوا لاخرين بان الهدية في حقنا موقوفة
على ثلاثة شروط حلية المال وطيب نفس صاحبه وحصول
ما يرضي المعطي من المعطى والزكاة شرط واحد وهو الفقر قال
ابو بكر الطاغي وعمل عبد الواحد الحنظلي طعاما ونادى عليه
اربعة ابو عبد الله محمد الرماح وابو الحسن علي العبدوسي
وخليفة اللواتي المتقدم ذكره وعمر الحسيني فقال خليفة وعمر
نحن صيام فقال صاحب الطعام وانا ما عملته الا من اجلهما لكان
يفطرهما فقال العبدوسي نعم تشتري فطرهما فقال بثلاثة اقفزة
قمحا فقيل ان للفقراء وقيل ما الذي فيه حكم فامرهما بان يغسلا
ايديهما وياكلا ففعلا فاوصل من الفقراء بعد ان اكل فقيل الدار
الشيخ العبدوسي وقيل بل للفقراء ايرفعهما الشيخ وهذا الذي
بعد تبع فيه قول عيسى بن مسكين لصديقه وقد دخل عليه وهو
ياكل طعاما وقال اني صائم قال ادخال السرور على اخيك المسلم
افضل من صومك ولم يامره بقضائه قال عياض وقضاؤه واجب
واغفل ذكره لوضوحه وكان شيخنا ابو الفضل البرزلي لا يرتضيه
ويحمله على نفسه كقول الشافعي وهذا لا يقدح في قولي وكان
متورعا الا انه لم يستعمله في نفسه واختلف الشيخان الرماح
والعبدوسي هل يجوز التخطي حالة نزول الامام من على المنبر في
خطبة الجمعة ام لا وكان شيخنا البرزلي المذكور ينقل قوليهما
لا يعرف عزو ما لكل واحد منهما وهو الذي قصرت واجرى
شيخنا ابو عبد الله محمد بن عرفة القولين فيها من نقل ابن العربي

فوليس ما لك في جواز الكلام حينئذ وكذلك اختلفوا هل يجوز
ان يصلي الوتر جالسا اختيارا ام لا فافتى الشيخ الرماح بجواز
ذلك وافتى الشيخ العبيدلي بمنعه وكذلك اختلف فيه
المتاخرون من التونسيين فافتى بعضهم بالاول واخذه من قول
المدونة جاز ان يصلي المسافر على دابته حيث ما توجهت ان
كان سفرا تقصر فيه الصلاة ورده ابن هارون بان للمسافر خصوصيات
ما ليس لغيره وافتى بعضهم بالمنع واخذه من قولها
لا يصلي في الكعبة الفريضة ولا الوتر ولا ركعتي الفجر فقد
سوى بين الفريضة والوتر فيما ذكر قال ابن عرفة وهو
ضعيف لانه يلزم عليه ان الفجر لا يصلى جالسا اختيارا
لانه قرنه بالفريضة والوتر ولا قائل به وانما فرعنا على
الاول فيختلف في جواز صلاته ايماء على ثلاثة اقوال
ثالثها يجوز في المرض دون الصحة قياسا على النافلة والله
تعالى اعلم وللفقيه العبيدلي تاليف في الفقه اصل مستقل
وغيره في التوحيد وتوفي قبل وفاة شيخه الرماح
بنحو عام وكان يومه مشهودا ودفن بباب تونس وغيره من ا
ومنهم ابو عمران موسى بن عيسى المغاربي قد تقدم انه قرا
على الشيخ الرماح وقرا عليه شيخنا ابو محمد عبد الله
الشبيبي وغيره ولم تكن له رحلة لتونس لانه كان كالشيخ
العبيدلي لا يطلبان خطة غير تعلم العلم وكان فقيها صالحا
واعظا مجتهدا في تعلم العلم ناسكا ورعا بارعا في الفقه ثقة

في نقله

في نقله حسن الذهن حسن العبارة سمعت شيخنا ابا محمد
الشبيبي يقول كان يتكلم بالوعظ فلا يخرج من ميعاده احد من
اهل الدنيا لكثرة ما يتكلم به في الوعظ وكان الشيخ ابو عبد
الله محمد الرماح ياتي لموضعه للزيارة له فيقول يا سيدي انا
ناتيك لمكانك فيقول له لا يا ابا عمران انا ناتيك ويطلبه
في الدعاء وكذلك كان يفعل بالشيخ العبيدلي وما كان
يفعل ذلك لاحد من اهل عصرهما وكان ابو عمران موسى هذا
يخرج من القيروان للسهر المعروف لان يسهر على الكاين
على يمين المار بجبانة الشيخ ابي الحسن القابسي وهو مسجد
الشيخ ابي اسحاق السبائي مع بعض خواصه ويصلي بهم
النافلة فيقرا العشرين حزبا ونحوها ويرجع وسمعت
انه دخله يوما وعليه ثياب بيض ليصلي فيه فغارت عليه
خيل فدخلوا المسجد فلم يروه واعمى الله ابصارهم وبعث له
الامير ابو يحيى ابو بكر لما وصل بمحلته القيروان دراهم نحو الف
لياخذها ففرقها عند بابه ذلك على الفقراء والمساكين ولم يدخل
داره منها شيئا سواء هو وما اشك فيه هل اخذ به اهل
داره لجميع ما الح عليه بعض اولاده في ذلك ام لا وكان الذي
عرفني بذلك ولده ابو زكريا يحيى فشككت فيما قال لي
في الدرهم المذكور هل نفقه لداره ام لا وكان اذا راى ولدا
صغيرا يزور الجبانة يشجعه على الخير وعلى حضور الميعاد
وسمعت شيخنا ابا محمد الشبيبي يقول وقع رجل على الجبانة

الغربية بالليل وهي جبانة باب سلم وبقي يصيح فسمعه
اهل القيروان فعكروا له فوجدوا رجلا اشعث اغبر عليه
عباءة وبيده سبحة فقالوا من اين انت فجاء خلوة القيروان
وسكنوه في برج في سور البلد يعرف ببرج بوسكيلة
ويمضون له وافتتن به الناس مدة واظهر الكلام عند
في اظهار الكرامات فبعث وراءه الشيخ ابو عمران موسى
فاتوا به فتكلم معه في الكرامات فقال الكرامات تجوز ثم
فتكلم معه في التوحيد فوجده جاهلا ثم احضر له ابريقا
فيه ماء وقال له توضا فراه قال ولم قال اما ان نتعلم منك
او نعلمك فوجده لا يعرف شيئا من نقل الماء وغيره فقال لمن
حضره اذهبوا به واخرجوه من القيروان فلما اخرجوا به وجدوا
العامة على باب ابرار فنزعوه من ايديهم وقالوا لا يجب الفقهاء
ان يكون احد معهم ورده الى مكانه فحمله الى الشيخ الرماح
وقال هذا فقير في القيروان وانت فيها وبسط له حاله فبعث
للفقير وهو يامره بتفقيه فقال لا افعل ولعله يكون ضائعا
كما يقول الناس فيدعوا علي فيهلك فانا لا انا مرد ثم
فبعث وراءه لا امنا وامرهم بتركه فجعلوا قبلما وصل الربض اولاد
ابي رحمة غيث الحكمي اخرجا اهل الربض من ايديهم وادخلوه
المسجد المعروف بمسجد الزيتونة عندهم وتلمذوا عليه فبعث
لهم الشيخ الرماح بانه اده فجعلوا له واعطاه الناس حوائج
كثيرة لاعتقادهم فيه فاخذوا يعتشوا على حوائجهم في البرج

الذي

الذي كان فيه وتبين بعد ذلك انه زنديقا بتونس يكنس تحت الجبل
فكان مما عرف له ذلك وكان رحمه الله يجيز السماع فيعمل الذي في زاويته
بخواص اصحابه وكانوا تسعة ولا يحضر معهم احد ولا يعمل لهم
طعاما في غالب الحال وكان هو يحضر معهم في خلوة وحده ولا يشهد
منهم لا واحد اذا اغلب عليه وارد الحال وسلم له اهل عصره ذلك
هكذا كنت اسمع في القديم ثم سمعت من شيخنا ابي عبد الله محمد
الشفاني ان الشيخ ابا عبد الله محمد القلال كان ينكر عليه
ويقول الله بدعة ولو على الصفة المذكورة ووضع على اول تهذيب
الشيخ ابي سعيد البراذعي سفرا في الغالب الصغير من اوله الى
الفصد فورد على القيروان تاليف الشيخ ابي حامد الغزالي المسمى
بالاحيا فنظره وترك التاليف واشتغل بعمل الميعاد ساعة
والتفرغ للعبادة حتى مات هكذا سمعت من شيخنا ابي محمد
الشبيبي وبالجملة رحمه الله تعالى لم يفعل ذلك ولو تمادى على
تاليفه لكان افضل له لحفظه في نقل المذهب وحسن ذكرته
ولا كذلك الذي فعله ونقلت عنه في شرح التهذيب وغيره
ما يدل على ذلك وهو القائل في اسر بين الجاهلين معا بالحزر
ان شراء احدهما من صاحبه اسقيطه وغيرها اجزاء فانه جائز
ورد ان الجاهلين كالعالمين وافتى الشيخ ابو القاسم الغبريني
بتونس بمنع ذلك قال شيخنا ابو الفضل البرزلي فقلت له ان
ابا عمران موسى المناري كان يفتي فقال لي ما نعرفه هذا من يكون
فقلت له انه لم يصل لتونس وهو فقيه مدرك وترك رحمه الله تعالى

اولاد الخمسة كلهم صلحاء منهم الشيخ الفقيه العدل ابو العباس
احمد وهو الذي كان يقرأ على شيخنا ابي محمد الشبيبي العشر وحدث
عنه انه قد ولد في الرقاق وبقي مع خاله وابن التهذيب وقد درس بعد
موت الشيخ بمسجد والده وهو المعروف بمسجد العلي من ابن
خلدون البلوي وقرأت عليه فيه مدة ومنهم ابو زكرياء يحيى
ظهرت له كرامات مع العرب وانتفع الناس به في حرثهم زمن غلبة
العرب فظهور كراماته خارق فكانت له حرمة هائلة حدثني
رحمه الله تعالى بسؤالي له عما جرى له لما كان عند اولاد ابي عيسى
شاوية كثيرة فاخذ يكلمني وهو مستحشم قال كان اولاد ابي
عيسى يعطوننا زكاة مواشيهم الغنم فاما يباع بثمن التسعير
من بينا اذ هما اخذها انا واخوتي ومنها يمشي حالنا وكان
لهم اعتقاد في والدنا وذريته فكنت عندهم فهاضت عليهم
جرية بخيلهم ورجالهم ونعمهم فغلبوهم وسلبوهم واخذوا مواشيهم
وكان معي بعض نساء ورجال فيلوذون بي والاخرين فاستغاثوا بي
فنهضت حاملا فاخذت من افق وعملت عليها عمامتي علاما
وركضت في اثر الخيل بمن معي فهرب من كان امامنا من الخيل
وتركوا الغنم فرددناها في اثرهم ونجا يا الناس واعطوا بالاعقاب
ولم يبق حتى ردت الناس مواشيهم جميع واخذوا نعمهم وقتل
من العرب جماعة يزيدون على عشرة فقيل للخيل ما هزمكم مع
كثرتكم وما رأيتم احدا الا من هو كالعدم فقالوا لما رفع لنا
العلام رأينا تلك الاماكن كلها مملوءة خيلا ورجالا ففرنا بانفسنا
فاصدين

فاصدين سلامة رقابنا ورأينا الخيل البيض تشبه خيل افريقية
واشتهرت هذه الكرامة وفاه بها مع ما بعد حدثني من نثق به قال
كنت معه في بحيرة لواتة عند الزرع واذا بالشيخ احمد بن زكرياء
المرابعي وهو يركض مع خيل معه فسلم على الشيخ فقال له الى
اين فقال سرق لنا البارحة جمال من زنانتنا فنحن نفتش عليها
ان كان نذركها فقال له الشيخ ابو زكرياء اقصد هذا المكان
تجدها ان شاء الله واشار باصبعه اليه كأنه يعاينها فيه فركض
للموضع الذي اشار له به فما كان الا زمنا يسيرا واذا هو اتانا
بها وذكر انه وجدها معقولة في مكان منخفض من ارض وتوفي
ابو عمران موسى بالقيروان ليلا وقيل له عند موته من يغسلك
قال الحاج علي بن قايد بن اسماعيل فقيل له انه في وسلات فقال يجي
ان شاء الله تعالى ورأت تلك الليلة الحاج علي المذكور في منامه
كأن صومعة جامع القيروان سقطت فتناولها انه الشيخ موسى
مات انه ليس فيها اعلى منه على ما ظهر له فسرى بقية ليله
وبعثوا اليه رجلا عند فتح الباب فتلاقيا جميعا عند باب السلم
وقد دفن بباب تونس في ربوة هناك دون مقبرة الشيخ ابي الحسن
القابسي وقد دفن فيها اولاده الخمسة واولاد اولاده غير واحد منهم
فانه بتروج وكان اولاد اولاده صلحاء وتعلم جماعة منهم العلم
سنين وما تواني حال صلحهم وقد دفن في تلك الربوة جماعة ممن كانوا
يعتقدون الشيخ في ربوة الصفيفة احتوت على علماء وصلحاء وافاضل
ومنهم الشيخ الفقيه العدل ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم

الحنظلي وكان يشهد بين الناس بلا اجرة ويقرا ختمة من القرءان
في كل يوم وجرت عادته ان نكثر من الزيارة لهم ومن قراءة القرءان
ونهدي ثوابه لهم ٥

ومنهم ابو العباس احمد بن نصار الشهير بالرباغ قال شيخنا
البرزلي لا اتحقق انه قرا على الشيخ ابي عبد الله محمد الرماح
وانما كان معاصرا له او قريبا منه وقطع شيخنا محمد بن شبل
انه كان معاصرا له والذي كنت نفهم من كلامه انه قرا عليه
وكان فقيها صالحا ظاهر الكرامات والبراهين وكان يعمل
ميعاده في المسجد المعروف بمسجد الرباغ المعروف به وباسلافه
قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن شبل كنت يوما في ميعاده
فقام وولى بعد ان سمع بعضه والميعاد وخرج عليه بردة
مسجعة وهو يمشي متبخترا فقلت في نفسي هذا ولد
الشيخ هلا كان كذا وكذا فاجابني والذي علم المقصود بلسان
عال الم يقل الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم في عمه ابي طالب
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ومن يكون
احمد الرباغ قال وقال له رجل انا شدتك الله الا ما عرفتني برجل
من اهل الجنة من اهل القيروان فلامه على قوله ثم قال ان كان من
الغد بكرة فالذي يجلس عند السارية فهو من اهل الجنة اشارة منه
لسارية معروفة تحت صومعة المسجد على يمين الداخل الى المسجد
فجلس عليها في الوقت رجل مختل العقل وحدثني الشيخ ابو الحسن
علي بن محمد بن زيدون بن عيشة الحكيمي عن الشيخ صالح سلام ابن

محمد

محمد الحميري عن صدقة اليمني وكان من الطالبين انه دخل على
الشيخ ابي العباس احمد هذا فقال له يا صدقة هذه البلد ما بها
اليوم زمان ولا اسعد حالا الي فخرج صدقة من البحور ليس معه رفقة من
خوف العرب ومشى الى تونس على رجليه ولم يعرف به واشترى منها له
ما ملا قفتين وحملهما على ناقة واحدة من قمح واخرى من ورد
وذهب قال فلما خرجت من تونس وجدت خيلا من العرب وعندي فرس
لا اركبه فقالوا لي اركب عليها واحمل عليها رحلك فابيت
فالحوا علي وتوعدوني ان لم افعل ففعلت ما قالوا حتى وصلت
معهم القيروان فنزلت ودخلت على الشيخ كما انا وسلمت عليه
فرد علي السلام وبادرني بقوله يا صدقة من اين ركبوك الخيل
فقلت من الموضع الذي رايتهم وحدثني الامين ابو العباس احمد
ابن محمد بن مالوش الحضرمي صاحب الاحباس بالقيروان قال حدثني
والدي عن والدته انها قالت بعثنا للشيخ ابي العباس احمد الرباغ
كاسا مملوا بالسمن من دار ابي فلما وصلت للمسجد المعروف
بمسجد ابن عزاز وهو موضع ممر الناس سقط من يدي الى الارض
ولم ينكسر ولم يتبدد منه شيء فقلت الحمد لله الناس وجهي
بدار ابي احد وستر في الله ورفعته صحيحا بلبنه فلما وصلته اليه
بادرني وقال لي ما رآك احد وجهك فهو رضي الله عنه كاشفها
بالواقع ومن بركته لم يتبدد ما في الكاس من اللبن بتلك الوقعة
فضلا عن كسره وهذه الحكاية مثلها ما روي ان الشيخ ابا يوسف
الدهماني قال الميمون وكان من اصحابه تاب على يديه بالمهدية اشتق

الماء فملا قلة من خارج البلد واتا بها على راسه فلما دخل رأى
اصحابه جلوسا بالاسطوانة داخل الباب فحمل فسقطت القلة
من فوق راسه الى الارض ولم تنكسر ولم ينسرح منها نقطة ورفعها
وسار فلما دخل على الشيخ ابي يوسف قال يا ميمون حملت كما رايت
اصحابك حتى سقطت القلة من على راسك وحج ابو العباس
احمد ابن بلغ وتوفي بالقيروان ودفن بباب تونس في الروضة التي
فيها من سلف له رضي الله عنهم ○

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد بن يزيد الحجاجي قد تقدم
انه قرا على الشيخ ابي عبد الله محمد الرماح وقرا عليه شيخنا
ابو محمد الشبيبي ثم بعد قراءته على الرماح ارتحل لتونس فقرا بها
على الشيخ ابي علي بن قداح وكان الشيخ ابو علي هذا قاضي
الجماعة بتونس وكان قبو العلب فقهي وابنه بتونس نحو
خمسين عاما بعد واحدة توسعة على الناس وقد يكل مدينة
عددا من اربعة لخمسة او نحو ذلك فقيل له في ذلك فقال انما كان
الطالب يلي ابنا ويترك زوجته ان كان متزوجا ويرضى بالغربة
والصبر على القمل والبرغوث والبق ويخدم بين من كتب وغيره
وهو مجتهد في العلم فاذا الى نفر من فيه خطة تليق به من شهادة
او قضاء او نحو ذلك يقطع ولي لصناعة العدالة يتقدم جماعة
من القرويين مع جملة من قدم في المدن منهم الشيخ ابو محمد عبد الله
هذا فقال في نفسه كثرت الشهود ولا يرضى بها الشيخ ابو عبد
الله محمد بن عبد السلام الهواري ومهما مات ابن قداح يتولى
عوضه

عوضه ابن عبد السلام فيما يظهر وقد يعذل الجميع فمشى اليه
وقال له يا سيدي حفظكم الله تعلم ان الشيخ ابا علي بن قداح
قدمني للشهادة بالقيروان وانا جئت اشاورك فان امرتني بالقدوم
والمشي لبلدي فعلت والا لم نفعل فقال له واي شيء حملك على هذا
ولست بقاض والى نظرك فقال له ابن قداح لك فلا امشي الا باذنك
فلما رآه احمد الحقيقة قال افعل ومات بعد ذلك ابن قداح وتولى
عوضه ابن عبد السلام فمشى اهل البلد لتهنيته فلما دخل عليه
ابو محمد الحجاجي مع جماعة القرويين وسلموا عليه وهنوه التفت
اليه وقال له لم تعنت البساط واد عنتني لما مشيت وعزل
اكثر من قدمه ابن قداح ولم يتعرض له هكذا عرفني الشيخ ابو عبد
الله محمد الشفاني وكان الحجاجي شاهدا ومدرسا ومفتيا
بلسانه وبخطه قال لي شيخنا البرزلي وانما عبرت بما ذكرته
لقول بعض اصحابنا القضاة انما كان يفتي بلسانه على ما كنت
نسمع فسالت شيخنا المذكور ثانيا فقال ما تقدم ومن خطه
مقدم على من لم يفتها ولا سيما مع كبر سنه وتفقهه وكان الحجاجي
ربما يجلس بعد صلاة العصر عند الحلفاويين فيقال له في ذلك
فقال اذا كنت قريبا من الاسواق كل من تنزل به مسألة في
صلاته او في صومه او نحو ذلك لا يتعذر من الوصول الي يسال وهذا
من فقهه نفعنا الله به وكان يعمل الميعاد بكرة في المسجد المعروف
بمسجد الرماح المتقدم ذكره وبالعشي في المسجد المعروف بمسجد
الدرادي لكونه قريبا من داره وتوفي بالقيروان ودفن بباب

تونس في ربوة من مقبرة القابسي كالمنار وكلاهما مزار
ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القرشي عرف
القلال ممن تقدم انه قرا على الشيخ ابن رماح وقرا عليه
شيخنا ابو محمد الشبيبي ثم بعد قراءته على ابن رماح ارتحل
لتونس فقرا بها على الشيخ ابي عبد الله محمد بن عبد السلام
وكان فقيها حافظا مدركا مدرسا عدلا وحدثني الشيخ
الفقيه العدل ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الكنفي وكان ممن
قرا على ابن عبد السلام قال تولى ابو عبد الله محمد ابن القلال قضاء
تبرسق وما اخذ منها مرتبا وذلك انه وجد خواصها الموحدين
في رؤوسهم فساد فيعارضونه في تنفيذ احكام الشرعية
فدخلت عليه فوجدته مغتما فقلت له ما هذا فقال كتبت
شيخنا ابن عبد السلام وعرفته بافعال الموحدين وطلبت
منه كتابا من عند السلطان لنتقوى به عليهم فبعث لي عاتبا
ما استطعت فانا ما وجدت من يعينني وانا اخشى من بلدكم
وخرج بعد ذلك بعد قضاء الجماعة واهلها برابرة في رؤوسهم
فساد وقلة ادب فحكم فيها مدة وانصرف عنها واستوطن بلده
القيروان حتى مات وسمعت شيخنا ابا محمد الشبيبي يقول كان
الشيخ ابو عبد الله محمد القلال ربما انه يشتغل عن نظر دول
المسائل فيعمله من غير نظر ويعتمد فيه على حفظه فاذا اخذ له
فيما ينقله يجلب كلامه وكان فقيها فهما جيدا ويتكلم عليه
بزيادات واعتراضات وكنا ننظر تاليف ابن عبد السلام عنده

عمل

فلما مات لم يوجد في تركته فعلمنا انه من حفظه وحسن
ذهنه ومسجده معروف وتوفي بالقيروان وقبره بباب تونس
يعرف بقبر الشيخ ابي الحسن القابسي وقبره معروف عند بعض
الخاصة مكتوب اسمه على مشهده
ومنهم ابو سعيد خلف الله بن اسماعيل الحكيمي قرا
على الشيخ ابن رماح وكان من الطلبة النبلاء وعليه تفقه
القاضي ابو عبد الله محمد بن قدار وشقيقه ابو يوسف يعقوب
وكان محسود الحرفة وعمل فيه رسم بجرح حسدا واتاه الشيخ
ابن رماح وقال قطعوا اصبعي وطلب منه ان يمشي الى القاضي
لئلا يثبته عليه فوصل للقاضي من فوره فقال له جاءت امرأة
واثبت عليه فخرج فوجده على باب الدار ابن تركة فقال اجاءك ام
لا اكمه لم يبسوا شيئا وتنال الرياسة فمشى لتونس وقرا بها
على الشيخ ابن عبد السلام وولي قضاء تبرسق باثر انصراف الفقيه
ابي عبد الله محمد القلال قال الفقيه ابو يوسف يعقوب المذكور
وجرى له مثل ما جرى للفقيه المذكور ولم ياخذ منها مرتبا وادركه
الوباء فيها قبل عزله فمات ودفناه في بلدنا طنفة بلد براهيم
من عمالة تبرسق وقبره معروف عندنا ومات الموحدون وذريتهم
في ذلك الوباء وتتابعوا حتى لم يبق منهم احد ببركة دعاء
الشيخين عليهم ومات في العام الذي مات فيه شيخه ابن رماح
بالوباء المذكور رحمهم الله تعالى
ومنهم ابو سعيد خليفة ابن حمزة اللواتي قد تقدم انه كان.

امام الشيخ العبيدلي في السفر وكان من خواص اصحابه وهو
الذي جلس في موضعه لتعليم العلم على ما بلغني قال الشيخ ابو عبد
الله محمد الشفاني ولما مات العبيدلي قالوا من يتقدم علينا
فاجتمع خواص اصحابه التسعة الذين كانوا يخرجون معه في الليل من
باب نافع وقالوا نصلوا للباب في الليل فالذي ينفتح له الباب
ويخرج اصحابه معه نقدمه علينا ففعلوا ذلك وتقدم واحد بعد
واحد فلم ينفتح حتى جاء خليفة المذكور فانفتح له الباب فاراد
اصحابه الخروج معه فانصفق الباب دونهم فعلموا انه اعلامنهم
وان المشيخة يتركوها شورى بينهم وكانت اذا وقعت في القيروان
مسئلة مهمة يجتمعوا بسببها ويتكلموا كيف يكون العمل فيها وليس
هو خليفة اللواتي صاحب الهناشر وانما هو غيره متاخر عنه وقبره
بباب تونس على شفير الماجل الذي الماء فيه من جهة المشرق بقرب
حوطة الحاج ابي العباس احمد بن هيب وبازايه قبر على كل واحد
منهما مشهور اللطيف لا كتب فيه وقبر خليفة من اهو قبلي ابرص
لا اخر بينها هو قبره وفي قبلة القبر بن كثير قبر عليه لوح لا كتب
فيه هو قبر الشيخ ابو زيد عبد الرحمن بن عون الشيحي وكان
من تلامذة الشيخ العبيدلي وحج تسع عشرة حجة وكان يحج
عاما ويجاور عاما رحمه الله تعالى
ومنهم ابو مهدي عيسى بن مرزوق الصميلي فقد تقدم انه
قرا على الشيخ الرماح السيرة والتهذيب وكان ايضا
من حولم الشيخ العبيدلي وكذلك استمر العمل عندنا باقراء السيرة

في المواعيد

في المواعيد وكانت تقرا على شيخنا ابي محمد الشبيبي وتلميذه
ابي الفضل البرزلي وكذلك تقرا عليه في درسه بتونس واما
شيخنا ابو مهدي الغبريني وكنت لا ادري احدا يقرؤها عليه
فيحتمل ان يكون انه لم يطلبه احد على قراءتها ويحتمل ان يكون
لقول مالك في ابن اسحاق هو لقوله انه رجل كذاب ونحن نفيناه من
المدينة قال الشيخ الشفاني كان عيسى الصميلي يحيي ما
بين المغرب والعشاء ويقوم اخر الليل ويصلي صلاة الظهر
الى العصر ومشى للمشرق وجاور بمكة وحج احد عشر حجة وامل
في زيارة حجة اخرى وبعث لاصحابه بالقيروان وهو يقول ما زالت
نفسي في ذا اثار دور الاحباب في وحرت ان القيروان رابعة الثلاثة
المدينة ومكة وبيت المقدس ثم القيروان وخرج الشيخ العبيدلي
مرة باصحابه للمنستير برسم الرباط والمشي على الكامل فمر
ذات يوم بغدير وفيها ماء كثير وعليها نوار ونبات فوقف
الشيخ عليها كانها اعجبته وكانه اراد الشرب من اهلها وكانت
صعبة فرما عيسى الصميلي نفسه في الغدير بنفسه بحوايجه
ورفع الماء بيده وشرب الشيخ فتعجب المرابطون وطلع من الغدير
وقد ابتلت حوايجه فقصد الشيخ مواسته فاخذ يمشي
معه وتاخر بقية اصحابه فقال له العبيدلي وهو يعصر حوايجه
انعرف شيئا من غنا الفقراء قال لا فقال له انا اعرف ما
عندكم يا فقراء من يفعل بعلاية فاشار له الشيخ ان يفعلك
من الما يفعله اصحابك بنفسه ففعل له وتوفي بمكة رحمه الله

عليه ورضوانه لديه ونفعنا به
ومنهم أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الشريف يعرف بالعواني
قرأ على الشيخ الرماح وقرأ بتونس على الشيخ الفقيه أبي عبد
الله محمد بن عبد السلام الهواري وقرأ القراءات السبع على الشيخ
أبي إسحاق إبراهيم بن عبد العظيم بن صالح الهواري الوسلاتي الأصل
التونسي المولد وعليه تفقه شيخنا أبو محمد الشبيبي وكان
فقيها صالحا ناسكا سخيا مجتهدا في تعليم العلم وكان يدرس في
المسجد المعروف بالمسجد المعلق على الحلفاويين وتولى العدالة
بالقيروان والقضاء بها والفتوى والإمامة بالجامع الأعظم في الصلوات
الخمس والخطبة قال شيخنا أبو محمد عبد الله الشبيبي وكان
يبالغ في الصغر لعلو يده فيأتي بإناء الطعام في يده اليمنى وإناء
الماء في اليسرى أو بعث ولدي مرة وأحضر شاهدين ومشى إلى الدار
المعروفة بدار محمد بن خنيفر فوهبني إياها وحزتها وكانت دارا
معتبرة فبعتها بثمانين دينارا ذهبا وانتفعت بثمنها وبلغني
عمن نثق به أنه أعطى مرة أخرى اثنين وثلاثين دينارا ذهبا
في دفعة واحدة وقال هذه لفظتها الآن من وجهي فأخذها الهوومن
قرأ عليه جماعة من حسنات لأنه عاند على فرجمه بما ذكر وعليه
تفقه ودرس في موضعه في حياته بأن ندبه لذلك العرب في زمانه
حكموا في القيروان مرة لضعف السلطنة بتونس بجاه الحكم منها
بأنه يخاف عليه من العرب فخرج منها مستخفيا الربض وأتى إليه
جماعة عيث الحكمي فوصل إليه زائرا فوجده في غرفة فسأله عن

الميعاد

الميعاد فأخبره بخطإ الشيخ لعفوه فقال لا أسبل إلى أن أجلس في
موضعي ويقرأ عليك أصحابنا فبعثني له وامتثل أصحابنا الرضى
أمر به الشيخ فلما أمكنه نفسه ممن يكره دخل القيروان ورجع للدرس
كما كان وقال لي والدي رحمه الله تعالى جئت إلى الشيخ أبي الحسن
العواني فسألته عن مسألة في شركة الزرع فأشكلت عليه
فقال لي امش للفقيه أبي محمد الشبيبي وائتني به فلما وصلت إليه
تكلم معه في المسألة فلما اتفقا على الجواب فيها أفتاني بذلك وقال
شيخنا الشبيبي كان يكثر في درسه الحكايات المقتضية للتحمل
وكنت نزاهد فيها ونقول إذا احتجت إليها أنقلها من الكتب
فلما جلست للتدريس لم أجد أكثرها فندمت على عدم كتبي لها
وقال بعض أصحاب الشيخ أبي الحسن يا سيدي أريد منك قضاء حاجة
قال وما هي قال إذا اجتمع عندك خواص البلد لأمر ما من قاض وعدول
وأمناء وغيرهم تأذن لي أن أجوز إليك وأشاورك وتقول لي في
أذنك قل هو الله أحد فتقول لي صرفت فيقول له الله الصمد فتقول
لي صرفت وهكذا إلى آخرها فيعتقد الحاضرون أن لي جاها عندك
فنعظم في أعينهم لتقضى بذلك حوائج الناس وأنت تعلم أني لا آخذ
بذلك دينارا ولا درهما فأجابه الشيخ لذلك ولم يعلم بذلك أحد حتى مات
وحبس رحمه الله تعالى دارا معتبرة تسوى في زماننا اليوم مائتي دينار
ذهبا لسكنى الفقراء والطلبة بها ممن يقرأ القرآن والعلم وقال أبو
عبد الله محمد بن شبل دخلت زاويته في حياته فوجدت فيها بعض
شيوخ العرب يتحدثون معه وكلب سلوقي بارك في وسط الزاوية

فقلت في نفسي الشيوخ يعملوا الزوايا للصلحاء وابتنا انا
وهذا عملها للكلاب فلما دخلت عليه بادرني وقال لي اخذنا للكلب
حانوتا للصبغ يكون حبسا على الجامع يريد انه اخذه من عند العرب
الذين معه لكون القيروان كانت لهم فبقي الحانوت للجامع الى الان واخذت
في زمانه بالقيروان شدة فباع الفقيه الشعير بستة دراهم ذهبا
فاحتاج الناس للصغار الذي عنده فاشترى ببعضه دواوين معتبرة
من كتب العلم مثل ابن عطية والفخر الرازي وابن الخطيب ومسلم
والاكمال والنووي والقرطبي وابن يونس واللخمي والنوادر وغيرها لما
مما يطول تعداده واوصى بتحبيسها على من يتكلم فيها بزاويته المذكورة
لعدم وجود من يقف في ذلك اذ لم يحبس عليها ما يحملها لذلك واستقر
في اخراجها لطلبة العلم بين زمن القراءة وتستر بخزانتها بالزاوية
بعد فراغ الشتوة فافتى الشيخ ابو العباس احمد بن حيدرة باخراجها
اخذا من قول المدونة ينتفع بذلك وانتفع الناس بها انتفاعا تاما الى
زماننا اليوم وغالب الظن انها تبقى او بعضها الى يوم القيامة ومن
يعمل خلاف ذلك ويضيع منها كتابا او يهمل في جناب الزاوية في
قلة بنائها وما تحتاج اليه من الحصر والزيت فالله حسيبه ويتولى
الانتقام منه وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وانه حبس
عليها ارضا وحانوتا لاجرائها وما يقوم به وسكنت في زاويته في حال
صغري مع جماعة من اصحابنا الطلبة فحدثونا انه من يعمل بها بليل
شيئا مختفيا عن الناس فانه يخرج منها على الفور لسبب يعمله فهو
يخرج في الظاهر لسبب ظاهر لا يستحق الخروج به وفي الحقيقة انما

اخذ

اصل خروجه ما فعله خفية مما لا يجوز وذلك كرامة للشيخ صلى
الله عليه وكان في زمانه تولى القيروان قايد يقال له ابو القاسم ابن
يغيث فدخلها وعليه جبة صوف صباغ السود واحرام صوف فلبسه
لام الف لانه كان من كبار الموحدين وفي يده سبحة فاظهر فيها العدل
وانه اجاد احدا يتحاكم في دم ونحوه يوديه من عنده ويحضر المعاد
ويزور الصالحين من الاحياء والاموات ثم لما بقي على هذا مدة من الزمان
طلب ان يعمل فيه رسم بسيرته فتاتى الشيخ ابو الحسن القليبي هذا
عن ذلك ثم الحوا عليه في ذلك فاذن لهم فكتب فيه رسم بسيرته واخبر
فيه وشهد فيه العدول وبعث به قال شيخنا الشبيبي ولما مشى
الرقاص به اميالا يسيرة اخذ في الظلم وصار في زيادة وكثر ظلمه جدا ولم
يبق شيء منه الا الذي كان يصنع فاتوا الى الشيخ ابي الحسن وطلبوا
منه ان يعملوا فيه رسما بسيرته الان فقال كيف يسمع منا هذا بالامس
شكرناه واليوم نذمه فلما طال الامر وهو في زيادة في ظلمه كتب الشيخ
فيه لتونس بسوء فعله اولا وثانيا حتى قال في كتابه
ن صلا وصام لامر كان يطلبه . فلما قضا الامر لا صلا ولا صام
وهم من اقام بعزله عنهم الا بعد الشيخ ابي الحسن وسبب ظلمه وعدم
سماع الكتب فيه ان الشيخ ابا محمد عبد الله بن تافراجين لما وصل
السلطان ابو الحسن القيروان عمل عوامها عليه ولما لم يثبت
ابو الحسن في افريقية وكان ابن تافراجين هو الذي اطلق سلطان وقته
ابو اسحاق ابراهيم صغير السن وهو الذي سلطنه وكان حاكما
عليه اخذ في اذية اهل القيروان سنين فبعث هذا القايد لغرض له

ولما بعث وصل الرسول الذي بعث بسيرته الحسنة وراء اشهادهم
فيه قال اعترفوا وانا عرفت ما خرج من يدي لهم انه هو عارف بصنعة
القلم وسبب عزله عنهم ان السلطان ابراهيم لما وصل القيروان
مع شيخ العرب خالد بن حمزة الليلي هاربا فرأى السلطان ابي عنان
لكونه وصل قسنطينة عيك الناس على القايد المذكور فعزله عنهم
ورفعه معه ومن غيره ولما وصلت دار بركته في البحر لتونس
خرج ابن تافراجين للمهدية ليتحصن بها ثم لما رجع ابو عنان من
قسنطينة الى بلاده ثبت من تونس من بعث اليها وجماعة
ان تونس وابو الحسن هذا هو القايل فيما يصل الى الثوب من طين
المطر انه اجف انه يجري في غسله وعرضه قولان من الخلاف في الحجامة
انه ابرئت فعلى المدونة انه يغسل وفي خارجها قول آخر انه لا يغسل
ويكفي مسحه او لا وقبل ما ذكره شيخنا ابو محمد الشبيبي وشيخنا
البرزلي ويرد بان هذا في المحل مسح فاين مقام الغسل فاشبه
مسح السيف الصقيل وهنا عرا عن الحد والله اعلم واشار ابن عبد
السلام انه يتخرج على الخلاف في المضطر ما كل الميتة هل يقتصر على ما
يسد به رمقه او يشبع ويتزود ويرد بان زوال المانع هنا انما
يشبهه وجود غير الميتة والله اعلم وانما احتاج ابن عبد السلام الى
ما ذكره لقول شيخه ابي يحيى بن ابي بكر بن جماعة لا نص في ذلك وليس
كذلك في السلسلة بعد بره لان البول اشد وكلام هذا يدل على انهم
لم يقفوا على قول ابي جعفر العطار انما كان يعفا عن ماء الطرق في
المطر من ثلاثة ايام من نزوله او رأى خلاف المذهب وتوفي الشيخ

ابو الحسن

ابو الحسن بالقيروان بعد ان مرض اياما في سجوده في صلاة العشاء
ذا اخر ليلة او اسكت شهر ربيع الاول عام ثمانية وخمسين وسبعماية
ودفن بزاويته رحمة الله عليه ورضوانه لديه ن

ومنهم ابو يحيى ابو بكر بن علي بن ابي بكر العابسي قرا بالقيروان
ثم ارتحل لتونس وكان عالما فاضلا وتولى بعد ذلك بلده القيروان
وكان يشهر بين الناس بالاجرة وكان من الشهود الذين قدم الشيخ
ابو علي بن قداح واراد قاضي القيروان عزله مع غيره فسلم بسبب
كتبه للشيخ ابي عبد الله محمد بن عبد السلام على ما بلغني
وسمعت شيخنا البرزلي يقول شاهد القيروان في زماننا انه امر
له اقل من عشرة دراهم في اليوم لم ياكل من بيته وانه لم لد اكثر من
عشرة دراهم لم اكل من بيته ويتردد له النكر انه اصحت له عشرة
دراهم **قلت** والذي اقول به وشاهدته من نفسي ومن اعيانا
ان من لا يتحفظ فربما ياكل من بيته ولو لم يخرج في اليوم الا درهم واحد
ومن يتحفظ يسلم ولو خرج له اكثر من عشرة دراهم في اليوم وعرفني
من اثق به ان الشيخ ابا يحيى من تولى قضاء توزر والمهدية وصفاقس
وبنزرت وسوسة مرتين والجزيرة وبلد القيروان الى ان توفي بها
يوم الثلاثا غرة ذي الحجة عام احد وستين وسبعماية وصلى عليه
من الغد ودفن بدار الشيخ ابي عمران العابسي قبالة الداخل من باب
الدار تحت الطاقة المقابلة القبلة الوضع بعض التراب وليس
هو من تربته رحمه الله تعالى ن

ومنهم ابو الربيع سليمان بن سالم النفوسي عرف البرجي

كان رجلا صالحا فاضلا سمحا مسارعا لقضاء حوائج الناس عند
العرب والفقراء وغيرهما واشتهر في زمانه شهرة تامة وكان شيخنا
ابو محمد الشبيبي وافقه في قضاء حوائج الناس ويحضر ويوجه اذا
ذكر ابو الربيع سليمان هذا ويقول كان في ايامه كل الفقراء اكثر
من زماننا فكان اذا وصلت له قضية المظلوم مشا للقائد بنفسه
ويكلمه فيها فان وجده منشرحا قضاها له ويتكرر له في بقية النهار
في ذلك فيتمادا على قضاء الحوائج له وتارة يجده منقبضا فاذا اتاه
في المرة الاولى يصيح القائد ويقول له اي في هذا اليوم ويصعب عليه
فيخرج عنه ولم يقض الحاجة فترفع له شكية اخرى ويطلب منه الوصول
اليه لقضائها فيدخل باطلاقة وجه ويسلم ويجلس ثم يتكلم فيها فيقع
له منه مثل ما تقدم فاذا خرج ورفعت له شكية ثالثة يفعل كذلك
ويبصر القائد في وجهه ثم تقع اخرى فيرجع اليه فيكثر صياح القائد
وعياطه وتارة تكون المسائل اكثر وتارة اقل فاذا بعد ما تقدم ذكره
يتركه حتى يبرد من غضبه فيقول له ما معناه يا مسكين انا لو كنت
ما نجي الا اليك كان لك ان تقضي الحاجة اول ما نرجع لك ثانيا
ولكن قضاء الحوائج ما هو الا من الله وانت سبب خاصة وقضاء
الحاجة تخفيف عنك فانا لما رددتني اولا الله رددني فلا ازال
اطلب قضاء الحوائج منه حتى يقبلني ثم يلقي بين يديه بعض ترغيب
بما معناه انه لم يخرج عن المالوف تشكر وتكون الفاعل الرغبة لك
من الكلام فيرجع ويقبل عليه ويقضي له تلك الحاجة فيشتغل معه للتي
قبلها فيقضيها ويقضي له تلك الحاجة وهكذا حتى يقضي حوائج

جميع

جميع ذلك اليوم هكذا كان رحمه الله تعالى ذكر محنته رحمه الله تعالى
كان لما عظم حاله وكبر جاهه حسد وعمل فيه وفي صاحبه الشيخ
ابي حفص عمر بن بركات الكنلي رسما بالشهادة العامة له بانهما
زكراويا المذهب خارجان عن اعتقاد اهل السنة وبعث به لتونس
لقاضي الجماعة بها ابي علي عمر ابن عبد الرفيع وبعثه للخليفة ابي اسحاق
ابراهيم وكان الشيخ ابو محمد عبد الله بن تافراجين بين يديه كانه هو
السلطان فوقف في المسالة وبعث له ولصاحبه بالوصول فقال
شيخنا ابن شبل فنزلا فندق مشيخة القيروان خارج البلد واخلها
واكثر من الدعاء عليهم ليفرج الله عنهما ما نزل بهما ثم خرجت معهما الى
فندق مشيخة الساحل فلما وصلنا قبر الشيخ ابي اسحاق الجبنياني
وسلمنا وترحمنا قال الشيخ ابو الربيع يا سيدي انا رجل غريبا وردت
على القيروان لطلب العلم وتغربت عن اهلها وعن وطنها فحسدت وعمل
في وفي صاحبي هذا بكذا او كذا بالباطل اللهم يا ربنا بما قرا
هذا الشيخ وقرئ عليه فرج عني واجعل لنا في امرنا فرجا ومخرجا
وكان في دعائه وتضرعه بالعالي وهو يبكي وينتحب ويتوجع عند
القبر ويرجع ويكرر ذلك الكلام ويقول يا شيخ ما نقصر عن فعل
ذلك المرار فلما انصرفنا من عنده وقصدنا جهة القيروان اذا بخبر
اخبرنا ان ابن تافراجين وصل الى المهدية ليتحصن فيها من تونس
وصلت اليها ابن رضة في البحر من عند صاحب المغرب لما وصل
لقسنطينة وهو ابو عنان فقال نصلوا اليه ليلا يلومنا بعد ذلك
انه ابلغه خبرنا فلما قربنا من باب المهدية احتوشتنا الخدام لكونه

مضطر للاعلام فادخلونا عليه فقال من انت فقال له انا سليمان
البربري وهذا عمر الكناني الذي بعثت لنا ابو صالح فقال لا يمكنني
غير ذلك دون قاضي الجماعة او يقفنا على رسم فيكما كما قد علمتم وكان
من كلام الشيخ سليمان انه قال له لا تخف من هذا الذي انت فيه الذين
وصلوا لتونس لا يمكثون فيها وينصرفون عن قرب وترجع لتونس في
يوم كذا في شهر كذا فقال له اعد ما تقول فقال نعم ودعا له وانصرفنا
ورجعنا للقيروان ثم مشينا لتونس ووصلنا الدار القاضي وقال
الشيخان سليمان وعمر نحن على مذهب اهل السنة والجماعة فامر
بثقافهما عملا بالرسم فمكثا فيه ازيد من شهر ثم وقعت خيل من
تونس فاخذوا مواشيهم ومن ذلك بغلة القاضي فقيل ان تافراجين
وقد كان رجع لتونس في الوقت الذي ذكر له لا يرد ما اخذ العرب
الا سليمان البربري وابو علي عمر فبعث القاضي في اطلاقهما
فلما وصلا الى العرب فرحوا بهما فرحا شديدا وتوجهوا فيما اخذ
بسببه وردوا لهما جميع ما اخذوا الا بغلة القاضي فلم يجدوها
فقالا لا نصرفنا القاضي في انا لم نجدها فجالوا فبحثوا عليها
حتى وجدوها وخلصوها وكبر حالهما بتونس وانزلهما ابن تافراجين
عنده واراد احدهما ان يركب معه وصاحبه معه ويكون احدهما عن
يمينه والاخر عن يساره لتعظيمهما في اعين الفقهاء بتونس وكان شيخنا
الشبيبي يثني عليهما الثناء التام ومشى يوما يزور الحاج عطا
الله بن محمد الشلبي فزرته معه فجاءت طريقه على زاوية الشيخ سليمان
هذا فعرج لقبره ووقف عليه من الشباك الخارج عن الزاوية ودعا

عنه

عنه وكذلك كان الشيخان ابو عبد الله محمد بن شبل والشيخ العدل
ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي القاسم الشقانسي يثنيان عليهما كثيرا
ويذكران انهما شهر عليهما بذلك الصلاح وعن بعض من نثق به ان الشيخ
ابا سالم عياش بن عيش الغرياني كان اذا غلبه امر يأتي لقبره بالليل ويذكر
له ما نزل به فكانه يحدث من هو حي فيفرج الله عنه وقال شيخنا
الفقيه ابو علي منصور بن محمد بن منصور المزوغي زرت قبره يوما
فوجدت على راس سارية قبره زنبيقة ذهب وسعت بها على نفسي
وزرته يوما اخر يوم دخولي بزوجتي وانا مهتم في دخولي بلا دينار
فاتاني رجل ففتح الله علي بدينارين منهما وزرته يوما اخر فوجدت
من عند قبره في يوم مطر وطين شديد فوجدت ربيعة على كانه
مسجد المعلق وزرته يوما وقد كانت ضاعت لي تميمة في الحانوت
الذي انا فيه وكان يوم مطر شديد فبت نتفقد القطر وقد انسد
على عيون الناس فلما فتحت الحانوت وجدت التميمة بعينها بعد
التفتيش الكثير فكل ذلك لما قال الشيخان من ذكا لا شك في فضلهما
وان اعمالهما كانت خالصة لوجه الله وبنا زاوية بالقيروان من ماله
وحبسها على من يسكن بها من قراء القران وطلبة العلم وهي متسعة
منشرحة لا مثل لها بالقيروان وانجز ذكر زاويته في مجلس امير المومنين
ابي فارس عبد العزيز منذ ايام قليلة بحضرة شيخنا ابي يوسف يعقوب
الزعبي قاضي الجماعة بتونس فقال انا خرجت فيها في حال الصغر حتى
اثرت القلقة في كتفي وكذلك خرج فيها الشيخ المفتي سيدي ابو القاسم
البرزلي ووصل اليها في حال بنائها قاصدا القيروان ابو عبد الله محمد

البالغي والبناة فيها فوجد اجرتهم دينارا ذهبا فدفعه لهم فيما كان
فلما كان بالعشي اعطاهم الشيخ اجرتهم دينارا فقالوا له اخذناه من
عند الغايب فقال لا ابني زاويتي الا من مالي وما اعطاكم رزق ساقه
الله لكم وقال الفقيه ابو الفضل قاسم بن المومن بن حسن الكندي رايت
الشيخ في منامي وقال لي قل للولي محمد لا يتكلم مع احد ممن يسكن
الزاوية فانها تصفى لنفسها قال ولدي ابو عبد الله محمد فعملت
على قوله واذا بالفقيه الذي كنا لا نامنه حتى وصلنا للقاضي
رافعا حوايجه فقلت ما هذا قال نمشي لتونس نقرا بها فمشا
واراحنا الله منه وما دخلها بعد وهي زاوية مباركة سكنتها اشهرا
متعددة ومنها خرج الحاج عطا الله المذكور لزاوية بناها وبزاوية
الشيخ سليمان اليوم بضعة وثلاثون رجلا بعضهم يقرا القران وبعضهم
العلم متجردون على بساط الفقر وحالهم يمشي ببركة الشيخ نفعنا الله
به وحدثني ابو عمران موسى بن ابي الحسن علي الانصاري عرف بالبقري
عن الامين الحاج قاسم الصايغ قال ورد علينا رجل يقال له قاسم بن
رحال فعملت على ضيافته وكان الطعام غاليا فكلمت قايد البلد
عثمان المربوعي في ذلك فاعطاني نصف القفيز قمحا وعملت منه
ضيافته ومشيت اليه فوجدته عند ابي الربيع سليمان هذا وكان
من اصحابه فناديته واستحييت فحلفت على الشيخ ما تمشي الا معي
فساعفني فقلت في نفسي طعام القايد الغالب انه غير حلال فان
كان صالحا فليرجع فقال لي انا مشيت على يمينك وامضى بصاحبك
ورجع عني وتوفي بالقيروان عام ستة وستين وسبعماية ودفن

بزاويته

بزاويته وقبره مزار رحمه الله تعالى
ومنهم ابو محمد عبد الناصر بن سليم الماطوسي كان من
تلامذة الشيخ ابي الحسن علي العبيدلي وكان صالحا فاضلا
مجتهدا في عبادة الله مشتغلا بما يعنيه يعيش بالفلاحة وكان
قليل الاكل حدثني سلامة بن مسلم الراشدي عن ابيه قال رايت
الشيخ ابا محمد قليل الاكل فقلت له في ذلك فقال صرت اليوم فكثر
من اكل الطعام وكنت قبل هذا على خلاف ذلك لوقت قبل هذا
لكان اجلي في جاورت اثني عشر عاما بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم
وصمت رمضان على ثلاث تمرات ناكل عند الفطر تمرة واحدة ونشرب
عليها شربة ماء وحدثني مرزوق بن حسن الهواري وكان شريكه
في الزرع قال بينما هو معنا في النادر واذا رجال وردوا فقالوا
يا سيدي رابنا لما فوق الجبل فاخذ يدعو عليهم قال ونحن اخوه
احمد وجميع بحضرته وهو ساكت قال فسار فتابعه بجمال لحملوا
عليها التمر وغيره من بلاد الجريد فغارت علينا في رجوعنا خيل من
بني حمد فقال بركوا الجمال واخذ يشير بقضيب بين يديه يمينا وشمالا
فجعل الخيل يقولون هنا كانت القافلة ومعهم فارس على
حصان ابيض فاعمى الله بصايرهم عنا قال وكانت امراة عندها
كلب اسمه حرير في القافلة المذكورة فقال له يا حرير ينجيني وبيك
الله ان تبعتني من هذا الموضع نقتلك فانقمع ولم يرجع فبكت
المراة على كلبها فقال لها الساعة يفتح الله لك بكلبة خير منه
وابرك فلما كان في العشي واذا بكلبة حمراء فقال يا امراة اربطها فهي

واعمل في رقبتها حبلا ففعلت وحدثني مرزوق المذكور وكان
عنده وعند اخويه المذكورين غنم مع الرعاة فذهب غزاة من حي بنجعهم
فاخذوا الغنم وكان الشيخ يفتش في المرعى لها فاخذوا غنمه مع
غنم غيره فسمع الشيخ بضرب الطبل وكان يلبس عمامة كبيرة
فاخذها له محمد بن شونب وكان الخيل الذين اخذوا غنمه اذا ساقوها
لشور نجعهم وقفت واذا ساقوها لشور اهلها مشت فقالوا
للراعي لمن هذه الغنم قال للشيخ عبد الناظر قالوا هذه الغنم ما
تصيب لنا وانصرفوا عنها ورجع بها الراعي سالمة واما
العمامة فاعطاها ابن شونب لعجوز عملتها في القربة ثم انها لما
نصبت البيت واخذت تخرج القربة بما قدرت عليها فنظرت اليها
فوجدت فيها تغيرا فصاحت فجاءها النجع بركضه وعدوتهم
فنظروا فوجدوا تغيرا كما قالت فقال الشيخ هي عمامتي فقالوا
ان كانت عمامتك فخذها فقال بسم الله الرحمن الرحيم واخذها ولبسها
وظهر ما ثم تغير بها وقال ابو القاسم ابن شونب ابقى واهل عمري
فرايته جاوز المائة والعشرين عاما ولا يجد ما يركب عليه الا
عارية قال وكنا اذا اعدمنا عدمة النار نحضروا للعساسة
عليها خوفا من العرب فيقول امشوا وباتوا عند اهلكم لها حافظ
يحفظها وحدثني عبد المولى الجماشي وكان قد نزل امرته قال
نزلت خيل من العرب في سانيتي لم يعرفوا فخلهم فيها فكلمته في ان
يمشي لهم وعيبت عليه في ذلك فسار معي فلما انتهينا عليهم قال
يا عبد المولى لو كانت لك قدرة على شيء تعمل فيهم ما تصنع قلت
ما تخلى

ما تخلى منهم من يخبر فقال الشيخ يا رعبان الخيل اغدوا فجرت كل فرس على
حالها وتبع كل واحد صاحبها وقال الاعشر ما طارت تلحقه منهم
شعرة وقال سلامة ابن بسام المذكور عن والده عمر حدثه قال مشيت
لفاس فلقيني شيخ كبير فقال لي من اين فقلت له من القيروان فقال امات
الشيخ عبد الناظر قلت نعم قال منذ كم قلت منذ ثلاث سنين قال
عرفت كان يصلي العشاء الاخرة عندنا والصبح بمكة وتوفي ابو
محمد عبد الناظر بالقيروان بعد موت الشيخ ابي الربيع سليمان بن العالي
المذكور وهو عام ستة وستين وسبعماية ودفن بباب تونس بجوار
شيخه العبيدلي راسه عند رجليه تفريع يمينه على راسه عمود ابيض
وقبره مزار رحمة الله عليه ورضوانه لديه ٥
ومنهم ابو يوسف يعقوب ابن ابي القاسم الزعبي كان من
سكان بلد العلويين من عمالة القيروان بينهما ثمانية عشر ميلا
وكان واقفا في ضيافة كل من يرد من ضعيف وقوي ببلده المذكور
وكان صالحا ناسكا محبا يرد عن الناس في زروعهم وغيرها مسموع
الكلام عند عرب افريقية وغيرهم قال شيخنا ابو عبد الله الشبلي
على ما بلغني ممن نثق به وقرا عليه حججت معه فكنت اتعرا وانشا
معه حتى وصلت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فعملت على
المجاورة ونويت ان لا ارجع للقيروان ابدا لما شاهدت من تعب
شيخنا ابي الحسن علي الشريف عرف العوافي وفوده وذبه عن
الناس فكلمني القرويون على ان امشي معهم فابيت فاتينا الى يعقوب
المذكور وراودني في المشي معه فابيت فقال لي نحن وانت كانن

ويكون منك عبد الله ويدخل عليك يعقوب ولا تكاد تراه فجاورت
سنة ثم بعد ان حججت ضاقت نفسي وسافرت ومازلت هكذا
حتى وصلت للحامة واردت الاقامة فيها فلم يتأت لي ذلك فعملت
على المشي للقيروان فلم اجد رفقة الا للعلويين مع قافلة من اهلها
فمشيت معهم فدخلت للعلويين فوجدته في سقيفتها ففرح بي
فرحا شديدا وقام معي ودخل داره واتى بعوايده التي كانت عليه
ولبس عليه عباءة وقال لي اقيم عندنا فاقمت مدة ثم اني اردت المشي
الى القيروان فرايته في المنام فقال لي اردت ان تمشي الى القيروان فقلت
نعم قال على بركة الله فمشيت من الغد فلما وصلت قرب الجبانة
الغربية من القيروان تلقاني رجل من اهل القافلة بثلاثة دنانير
دراهم ونصف دينار وصوارا وصوار الشد من الثنا فقال لي ان الد
وقال لي يقول لك والله ما تسلفت ذلك الا سلفا ومعهم خمسة عشر
او اربعة عشر حمارا محملة بالطعام من ذلك بثلاثة اقفزة قمحا
والباقي شعيرا وكان الغلا فدخلت بذهب وحلي وقمح وشعير
وكسوة ووجدت شيخنا ابا الحسن العواني قد مات فمشيت لتونس
وقرات بها على الشيخ ابي عبد الله محمد السكوني ورجعت للقيروان
فعملت فيها الميعاد ودخل علي الشيخ يعقوب الميعاد فاجلسته في
جواري فقال لي ان اردت حضوري عندك فلا تفعل هذا فصار يحضر
من جملة الناس كما قال فدخل عليك يعقوب ولا تكاد تراه وحدثني
ابو عبد الله محمد بن محمد بن صمح العباسي قال حدثني عبد الله بكسر
ار ابن عبد الله البونشي النجار من سكان بني جديد قال بينما انا

امشي بهنشير ضريبة قرب بلد البقعة واذا برجل عليه ثوب
وجبة خضراء او حمراء وفي كمه مصحف فمشينا جميعا واذا الخيل طلعوا
من الوادي المسمى بوادي ابيض فتحركت لهم فقال لي ما شانك فقلت هذه
خيل فقال لي هل معك شيء من الدنيا فقلت قراءة حزبين فقال ارمه
فرميته فوصلوا فسلبوني حتى لم يبق الا ميزري وسكينة دار الدراز واله
فقال لهم الشيخ دعوه فتنحى هذا واذا بهم وقفوا في مكانهم فقال لي خذ
الحوايج من عندهم حاجة حاجة فجعلت اخذها وهم على حالهم ثم اتينا
على غدير فتوضأنا منه وجددت القراءة فرائي وجاء شوري في
غير شوري فقلت له يا سيدي تمشي معي لبني جديد نتبرك بك دائما
فلما كثرت عليه قال نزول حفيف في هذا البير يشير الى مكان منخفض
من الارض كان اصله بيرا فنزل فيه فبطا علي فجئت الى المكان المشار
اليه فلم اجد احدا فوصلت لبني جديد وعرفت الشيخ صالح الصرفي
بذلك فقال لي ذلك رجل من اهل فاس جاء يتبرك بالشيخ يعقوب
الزعبي بالعلويين وحدثني من اثق به عن الفقيه الحاج ابي عمران
موسى الزواغي قال بينما انا والشيخ يعقوب في بلد القرابين في
دار عمارتها واذا هو اعترض في الكلام فصار يقول شدوا ارواحكم
اجادا وليداني فقلت له ما شانك قال مساكين اهل البلدة فبينما انا
في تلك الساعة غارت خيل على اهلها واخذوا حيوانهم والطرد ر
معهم واشتغلوا انهم يدركوهم فاعانهم الله وغلبوهم وفكوا
حيوانهم وكانت السنة التي تعرف سنة كساد القمح لغلا القمح
كان عندي مطمورة تسع ثلاثمائة قفيز قمح فعزلوا ما فيها بالذمه

ثم وصل يوما عرب طرابلس وطلبوا الطعام فقال افتحوا المطمورة
قالوا كنسناها ولا بقي فيها شيء فقال احلوها وصاح عليهم
فحلوها فوجدوها ملآنة فاعطاها لهم كلها فاصل استيلائهم
حتى لا تقع منهم غارة على القيروان ووصفها وحدثني من نثق به ان
رجلين احتازا بارض من هنا شرق القيروان وحرثتا بالواحد
في زمان خوف العرب فجاءا ان يحرثاها من اخذهم لها فقال
احدهما للصاحبه نجعلوا للشيخ يعقوب الزعبي ثلث ما نصيب
فيها رجاء بركته فحرثاها فلم يلحقها باس ولا يعلما الشيخ بذلك
ثم وصلا الزرع بعث له فوجد الكيسان الغاية فمشى احدهما
اليه فيبشره ان ذلك … يقوله لعل الزرع طيب فقال له نعم قال
ونعطيك من نصيبك من المصرة فقال الحاكي وما كنت رايته قط
وقال الفقيه الحاج ابو عمران موسى المذكور اجتمعت مع الشيخ
صالح الصرفي والشيخ يعقوب الزعبي في زاويته فقال يعقوب
المذكور يا سيدي صالح ان القطب اليوم قال بافريقية قال او المغرب
او في الغرب قال في الغرب قال ما هي ليلة قال افريقية طريق شمس
وجراد وعرب وبرد والطعام فيها بعشرين درهما القفيز قال في اي
الغرب هو قال تسكت او تقول انت هو وحدثني الفقيه ابو الحسن
علي بن ابي القاسم القريشي شهر القاسمي ان الشيخ ابا عبد الله محمد
ابن عيسى لا حاجة لما سافر للحج ووصل الى طرابلس قال السلام عليك
يا سيدي يعقوب خرجنا من عند التك لعل الدغيم … وقتل رجل من بلد
العلويين رجلا … فجاء اخو المقتول ووقف على الشيخ يعقوب

في مرضه

في مرضه وقال ما يقتل اخي الا انت او عبد الله بن عبد الكريم من
خيار مرابطي البلد فلا طعم الشيخ حتى انصرف ثم جاء مرة اخرى ووقع
مثل ذلك ثم جاء مرة اخرى وكرر الرجل كلامه فقال له انصرف يا وكري
ما يوذن الظهر حتى يفرج الله عما اذن الظهر حتى قتلاه رجلان ضربه
احدهما بحسام … والاخر بمزراق عند باب البلد وحدثني الشيخ ابو
علي حسين يعرف بالبيار قال تذكر يوما الشيخ يعقوب الزعبي انه
يموت ولم يبق من يقف بمكانه من العلويين هل الشيخ عامر اخيه محمد
وكان اكبر مال له الا غنمه فقال يا عامر اربع شياه من غنمك وكانت
نصابا او اقل وربع قفيز قمحا وشكوة من لبن للشيخ صالح الصرفي
وتزوده معي لبيتي جربي فلما وصلا الى البلد ودخل عليه قال يا سيدي
اتاك عامر بشاة من غنمه وربع قفيز قمحا من قمحه وشكوة لبن
هدية فقال مقبول ثم قال يا عامر اعطيتني شاة يكون عندك مائة
مائتان الف الفان ثلاثة الاف فضل الله عظيم واعطيتني ربع قفيز
يكون عندك مائة قفيز شعير اما ثنتان الف الفان ثلاثة الاف فضل
الله عظيم قال الشيخ يعقوب فعلمت انه الذي يخلفني بعدي فلقد
وكان كما قال فاقام مقامه بزيادة فان الشيخ يعقوب لم يكن كسبه
متسعا هكذا ولا كانت عنده بركة تامة فكسب الشيخ عامر
مثل ما قال الشيخ الصرفي او اكثر وكانت البقر عنده بالمئين يعرفني
من نثق به قال كنت راعي بقره وكانت عنده من البقر المقافير ما يتان
وكان ربما يضيف في اليوم بما قيمته مائة دينار ذهبا او اكثر ويقدم
الطعام على قدر بيات الناس واهل التمر واللبن يخصهم بذلك وهكذا

ولقد حدثني من نثق به انه قال جاز على بلد في بكرة النهار فجمع بني
علي بن خلف الزاوية الصغير والكبير منهم فاكلوا وانصرفوا ثم وردت
عليه محلة السلطان ابي فارس عبد العزيز بعد ذلك في بقية اليوم
ونزلوا بجواره وكان اعتد لها فاكلوا وانصرفوا ما شبعتهم الا كانهم
وردوا على بحر النيل فشربوا منه وانصرفوا وذلك كله ببركة الشيخ
صالح الصدفي واعتقاد الشيخ يعقوب فيه وتوفي الشيخ يعقوب
ببلد العلويين وصلي عليه بالقيروان ودفن بالجبانة الغربية وقبره
مزار وهو بجوار الشيخ عامر المذكور رحمهما الله تعالى

ومنهم ابو محمد صالح بن عبد العالي الصدفي كان رحمه
الله تعالى متبعا للكتاب والسنة وكان والده مواخيا للشيخ ابي
عبد الله محمد بن يخلف الرباوي وساح اربعة عشر عاما وترك ولده
صالحا صغيرا ابن سنة فاتا ابيه سليمان المغربي وكان من اصحاب والده
وطلب من والدته ان يمشي به للسياحة فاعتذرت بصغر سنه فقال
لها انا رايت شيئا لا يسعه عقلك ما نخشى لا به فمكنته منه
فحدثني من نثق به عن الشيخ صالح انه كان يمشي بالليل ويكمن بالنهار
لاجل حرارة الشمس في الصيف وكانت حركته بان يكون قاصرا
لمكان ثم ينتقل لاخر فبينما نحن نمشي واذا بصيد يهدر فجفلت وبقيت
نرعد فقال لي ما شانك قلت انظر ما حل بي فقال لي امسكني وتزيد به
وتشوش له قلبه فتنقل الشجاعة التي فيه فيك فقلت له لا قدرة
لي على هذا فقال لي الذي نبسط ايما اقوى حال انا او انت واستعمل
ذلك ان قدر فقلت ان كان اراد بقوله وتشوش له قلبه اي

لتناوله

لتناوله وهو لا قدر ان يكون من همه ان اكل الصيد المفترس مكروه
لا محرم وفعل المكروه عند الضرورة جائز ابتداء او الضرورة هنا كونه
انتقال شجاعته فيه لضرورته للسياحة والله اعلم قال الشيخ صالح
فاثر كلامه الا اولا التعب واني لبثت من ناحية المشرق وكانه اراد
القمر فسالته عنها فقال ما رايت شيئا وذلك لابد على انك تعرف
رجلا بالساحل على شاطئ البحر وكان الشيخ ابو يحيى عياش
الصبليبي نعم كرامات حدثني الحاج عيسى بن محمد بن عمر
الجبيبي عن شيخه ابي عبد الله محمد الجريري قال كان اخي
القعاد عند زوجة الشيخ عياش تقول له زوجته ام ولده عمر
العزيز يا سيدي اشتهيت سيدي صالح الصدفي يحضر لهذا
الطعام فيقعد ويناديه ياصالح ثلاثا فما تمليس المائدة الا وهو
حاضر وبين ظليمة بلد عياش وبين جربة بلد الصدفي مسيرة يومين
وحدثني من نثق به قال جاء الشيخ صالح الصدفي الى الشيخ يعقوب
الزعبي فقال له يعقوب يا سيدي صالح حزاب الرواحي وكمل الشيخ
عمر بن حمزة الليلي فرواه الشيخ عبد الرحمن ابن يحيى الدخاني فقال
له وما قدرت لم تعط شيء فقال لا فقال له انا اعمل به هكذا وجعل يدير
في الهوى ثلاثا فتبين ان حزاب المذكور قال في تلك الساعة طعنت في
بطني فما زال الصيح بطني بطني حتى اصبح ميتا وكان بدو دار
بني جريد وبينها وبين العلويين كذا وحدثني الحاج ابراهيم بن ميمون
الهواري حريم فحر المستنير قال مشيت لبلاد الجريد تاتي بالمال
الذي للفقير من غلة احباس هنا الذي عليه فلما وصلت للجبانة الغربية

بالقيروان في حال رجوعي بالمال أغارت علي خيل من صبرة
فجاءت طريقي على قبر الشيخ أبي عثمان سعيد بن الحداد وتماديت
وبقيت نستغيث بالأحياء والأموات حتى وصلت قبرا ووجدته
وهو الذي يقول الناس اليوم انه قبر الشيخ أبي القاسم بن محرز وإذا
بفارس لحقني من ورائي ووضع رمحه على رأسي وقال لا بأس عليك
ان رأيته واقفا عند هذا الصنم يعني عمود القبر وسار واعماني
ولم يرني ووصلت سالما وكان الخوف الذي بي فيها فلما وصلت
لجامع الزيتونة وجدت به الشيخ جالسا مستقبل القبلة تحت
المنبر فقال يا ابراهيم حيرتنا بالأحياء والأموات لا الأحياء يغيثون ولا
الأموات تغيث أعطيتني خرنوبة من [illegible] التي أعطتك المرأة [illegible]
من [illegible] الفقراء وأنت في غير الفقراء حتى تصل المنستير فأعطيته
[illegible] لك فلما وصلت للمنستير سالما قال لي شيخ الفقراء بالقصر
أبو محمد عبد الله الرباحي أتعرف الشيخ الذي وجدت عند جامع
الزيتونة قلت لا قال ذاك الشيخ صالح الصدفي نفعنا الله تعالى
وتلك الجميل ببركته وحدثني الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن [illegible]
ابن عيش [illegible] قال ورد علينا الشيخ صالح الصدفي في بلد
القصيبة فقلت له يا سيدي هلكت البهائم والرجال من اليبس على
الزرع وأردنا أن تصب المطر ببركتك فقال اشتروا منيته لك فقلت
نعم فقال تذبحوا شاة وتعملوها على قصعة طعام وتأتوا بها إلى
المسجد تصب المطر إن شاء الله تعالى قال وكانت السماء مصحية فلما
جئنا بالطعام صبت المطر كأفواه القرب وما سنا الدبر عن ذلك

وحدثني

وحدثني عمر بن أبي بكر المريدي من أهل بني جرير قال نزل الجراد ببني
جرير وعم زرعي وأخذ الناس يحصدون زرعهم أخضر فأتيت الشيخ
صالحا وعرفته بذلك وبأني جئت لأخذ الحصادة ومشيت عنه
فناداني فرجعت اليه مبادرا فقال لي أعزمت على أخذ الحصادة قلت
نعم قال امش فانصرفت عنه مبادرا فلما مشيت خطوات ناداني
فقال لي مثل ما تقدم ثم لما انصرفت عنه ناداني فأتيته وأنا أمشي
على مهل فقال لي بذاك تمشي على مهل فقلت له إن خاطري ما طاب
على ذلك وما أردت إلا أكله لضيقة وأنا محتاج فقال لي امش إلى
زرعك وقل له يا جيش الله قال لك صالح الصدفي ارحل بإذن الله
فوجدت الحصادة عن يميني وعن شمالي يحصدون فاستحييت أن
أعلي صوتي فقلت له ما ذكر لي بصوت وأنا أنظر في الزرع فكان
الجراد من زرعي وما حصدته حتى طاب وحدثني أبو عبد الله محمد
ابن صبح المتقدم قال جاء عبد الله بن عبد الرحمن وكان عدلا من بني
عمه فقال له [illegible] من خدمة السانية وعيت البهائم فقال له
هات ويبة من طعام تشرب سانيتك فأتاه بنصفها وكان الناس
رفوعا في الفم وانه أبا الواد يجاء على غفلة وجدت العادة رأيتي
كذلك لا انه أصابت الأمطار على أعاليه وفرغت الناس تسقي
زرعها فشرب له من سانيته نصفها وقال له لو جئت الويبة
بكمالها لشربت السانية بكلها قال وبينما أنا عنده اذ جاء رجل
فقال يا سيدي لك عندي نعجة فقال له من أين قال بينما أنا في ثنية
وأنا بصير [illegible] صوته فقلت يا رب إن سلطتني منه فلسيدي

بالقيروان في حال رجوعي بالمال غارت علي خيل من مصر
فجاءت طريقي على قبر الشيخ أبي عثمان سعيد بن الحداد وتمادت
وبقيت نستغيث بالأحياء والأموات حتى وصلت قبره ووجدته
وهو الذي يقول الناس اليوم إنه قبر الشيخ أبي القاسم بن عمر وإذا
بفارس يخففني من قدام ووضع رمحه على رأسي وقال إنما أنا به
دار رأيته واقفا عند هذا الصنم يعني عمود القبر وسار وأعمى
ولم يروني ووصلت سالما وكان الخوف أن ينهبوا فلما وصلت
لجامع الزيتونة نظرها إذا بشيخ جالس مستقبل القبلة تحت
المسجد فقال يا إبراهيم حيرتنا بالأحياء والأموات لا إنما تجزي الأ
الأموات تجزي أعطني خروبة من دراهمك التي أعطتك المرأة إنما
من دراهم الفقراء وأنت في عمل الفقراء حتى تصل المنستير فأعطيته
ذلك فلما وصلت للمنستير سالما قال لي شيخ الفقراء بالقصر
أبو محمد عبد الله الربعي أتعرف الشيخ الذي وجدت عند جامع
الزيتونة قلت لا قال إنه ذلك الشيخ صالح الصدفي رحمه الله تعالى
رد لك الخيل ببركته وحدثني الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن زيدون
ابن عيث الحكمي قال ورد علينا الشيخ صالح الصدفي في بلد
القصيبة فقلت له يا سيدي هلكت البهائم والرجال من اليبس على
الزرع وأردنا أن تصب المطر ببركتك فقال اشتروا مني ذلك فقلت
بكم فقال تذبحوا شاة وتحملوها على قصعة طعام وتأتوا بها إلى
المسجد تصب المطر إن شاء الله تعالى قال وكانت السماء مصحية فلما
جئنا بالطعام صبت المطر كأفواه القرب وما سألنا أحد بعد ذلك

وحدثني

وحدثني عمر بن أبي بكر المديوني من أهل بني حسن قال نزل الجراد بني
حسن وعم زرعي وأخذ الناس يحصدون زرعهم أخضر فأتيت الشيخ
صالحا رضي الله عنه فقلت يا سيدي إني جئت نأخذ الحصادة ومشيت عنه
فناداني فرجعت إليه مبادرا فقال لي أعزمت على أخذ الحصادة قلت
نعم قال امش فانصرفت عنه مبادرا فلما مشيت خطوات ناداني
فقال لي مثل ما تقدم ثم لما انصرفت عنه ناداني فأتيته وأنا أمشي
على مهل فقال لي بذلك تمشي على مهل فقلت له إن خاطري ما طاب
على ذلك وما أردت إلا أكله لخيفة وأنا محتاج فقال لي امش إلى
زرعك وقل له يا جيش الله قال لك صالح الصدفي ارحل بإذن الله
فوجدت الحصادة عن يميني وعن شمالي يحصدون فاستحييت أن
أعلي صوتي فقلت له ما أمرني به خفية وأنا أنظر في الزرع فطار
الجراد من زرعي وما حصدته حتى طاب وحدثني أبو عبد الله محمد
ابن صبح المنقري قال جاء عبد الله بن عبد الرحيم وكان عدا من بني
عمه فقال له عيينا من خدمة السانية وعيت البهائم فقال له
هات ويبة من طعام تشرب سانيتك فأتاه بنصفها وكان الناس
رقود في الفم وإذا بالوادي قد جاء على غفلة ودرت العادة أن يأتي
كذلك إلا إذا أصبحت الأمطار على أعاليه وزرعت الناس تسقي
زرعها فشرب له من سانيته نصفها فقال له لو جئت الويبة
بكمالها لشربت السانية بكلها قال وبينما أنا عنده إذ جاء رجل
فقال يا سيدي لي عندك نعجة فقال له من أين فقال بينما أنا في ثنية
وإذا بصير في وجهي صوته فقلت يا رب إن سلمتني منه فلسيدي

طالع نعجة وإذا ابصر رجل وبيده عكاز يدب على الارض وما نرى
احدا فعلمت انه حال بيني وبينه وحدثني الحاج مبارك ابن سالم
البشري عن الشيخ عبد العزيز بن عياش المذكور قال خرج معي من
القيروان الشيخ ابو عبد الله محمد الجديدي برسم زيارة الشيخ صالح
الصدفي وما كنت رايته قط فلما وصلنا بني جديد واذا ابرجل خرج
فلما راه ابو عبد الله محمد نزل واعتقادي انه غيره وبقيت راكبا
فادوما اليه بيده ونكس راسه شيئا خفيفا وقال السلام عليك
يا امير المومنين وكانه اشار لما انتهى اليه حاله من توسعة الدنيا
عليه ووفوده لضيافة الناس كما تقدم في الشيخ عامر الزعبي
وزيادة ان من وصل الى موضعه امن من السلطان ولو كان عليه
للمخزن الف دينار ذهبا فاكثر حسبما ياتي بعد بايسر من هذا
وحدثني ابو عبد الله محمد بن علي بن عزاز المرادي قال نزل الجراد ببني
جديد وكانت عندي بحيرة ونزل لها كغيرها واذا بالشيخ صالح
مار فاخذت بطيخة فردع ونصف وقلت له يا سيدي تقبل
مني منه بسلامة هذه البحيرة فقال نعم واخذها فرحل الجراد عنها
من الغد واكل ما عند الناس فبعت البطيخة منها بدرهم قال وقال
لي يوما اعندك شيء من المصلى فقلت نعم عندي من الغنمي والبقري
فقال لي امش لزوجتك وقل لها تعمل بركوكسا بالمصلى الغنمي
فعرفتها فبادرت لذلك فاتيته بالعشي وقلت له حضر ما طلبت
فقال ان وقت الوضوء واكن امش واحمل الغريب الذي يقرا القران
في الكتاب الفلاني فادفعه فاكله فقلت له تمشي انت وهو

قال لا

قال لا فمشيت فاذا رجل فلما راى الطعام قال لا اله الا الله ما قدر
الا لي اكون في ميزانك قلت له كيف قال لي ثلاث نوب ما اكلت
طعاما فاكل حتى شبع وحدثني ابو عبد الله محمد بن حمد المذكور
قال قال لي الشيخ بينما رجلان يمشيان واذا ابصير عرض لهما
فتقدم المتاخر وتاخر المتقدم وقال له من تقدم ان كان امرت بشيء
فافعل والا فاذهب بسلام واذا ابرجل من رجليه كانها خف بعير
منفوخ وبقي يدور ويكبكب فاذا اعمى خفيه عود انتفخت رجله منه
فازال له العود وفرحا الزناد ونحو بالشحم وحمله على رجله وانصرف
قال فلقيت بعد ذلك ابا الحسن علي المرجيزي وكان من السياح
واستوطن بعد ذلك جبل وسلات وتزوج به وقال لي كنت انا
والشيخ صالح الصدفي في سفر وكنت انا متقدم وهو متاخر
واذا ابصير عرض لنا فتاخرت انا وتقدم هو وذكر القصة وقال
الشيخ ابو عبد الله محمد بن شبل صبت المحرم عندنا بالقيروان وكان
عندي ثور بالشاوية في افريقية على مسيرة ايام فشكوت للشيخ
صالح وقلت له ما عندي بهيمة نحرث عليها فقال لي يجيئك الله الحال فبعد
ايام قلائل واذا ابالشاوية قربت من القيروان وجاب لي رجل الثور
وحدثت عليه وقلت له كيف جرى لكم فقال خرجنا يوما بكرة من النجعة
فوجدنا رجلا ميتا فجعلنا الليل نتهموا به حتى وصلنا الى هاهنا
فبحثنا عن القضية بما وجدنا الهاجرة وكان يوما يمشي مع اصحابه
ببني جديد واذا هو قال لاصحابه كبروا فكبروا وكبر وابعد حتى
كبر اربعا وسلم فسالوا فقال لهم ان تلك الساعة صلى فيها على الشيخ

الى الضيا بالنور بطول مسيرة نحو يومين وحدثني الشيخ ابو علي
حسين يعرف بابن بيار المتقدم ذكره وكان من الصلحاء وممن يطلب منه
الدعاء قال قال رجل في مجلس الشيخ صالح تمنيت من الله ان ارى ابا بكر الصديق
وعمر ابن الخطاب في المنام فقال له اشتر مني رويتهما في اليقظة
فاشترا منه باربعة عشرة دنانيرة ذهبا واكثر فقال وعمل له اجلا معلوما
فمشا الرجل وباع غلة جنانه بالقفير وانشا بشيئا حتى جمع من
العشرة الدنانير بثمنيات واتا للشيخ في وقت القايلة واستاذن
عليه فاذن له وطلع الى غرفته وعرضها له فلما تحصلت بيده قال
يا سيدي هذا الذي علي فقال له من عقد في الزوج وانت طالع الى
قال رجلان قال انهما ابو بكر وعمر واذا بالشيخ ابو عبد الله محمد الجريري
طالع له وقال له اعطيني الثمنيات فاني احوج منك بها انفقها على
الفقرا بالزاوية لانها زوجة لهاو الاوان فقال نعم ما اخذتها الا
واعطاها له وحدثني ابو عبد الله محمد بن صح المذكور عن الفقيه ابي
القاسم بن الموهب حسن الكنري وكان معمر الدهر في زمانه لم يكن
في زمانه باجي بفقيه مثله فيه وعن الفقيه الحاج ابي عمران موسى
ابن محمد الزواغي وكان من الصلحاء وحج اربع حجج ومات بين وجدة
فالاما كان الشيخ يعقوب ابن ابي القاسم الزجيجي اخبر ان الشيخ صالحا
بين الدعا على عدوه ولو من بعد وعمل له هذا احسن ظن منه به فقال ومن
هو مثله تاتي اليه رتحوط همك عليه وما تخشى الا وانت راجع
وقد كان ولد الشيخ مهلهل محمد بن طالبه بن مهلهل واخوه يحيا فصار
ان ياتيا الشيخ واهتما بعدم قدرتهما على ما يكفيهما من الطعام للكثرة

من يأتيه

من يأتي معهما من العرب واذا بالشيخ صالح فقال لهما تراه مفوضا
في غرفته بنزله فقال لهما يكفيكما الله مؤنتهم فكان كذلك فقال لي يا يعقوب
الخيل الذي تراها عند الزبتونة قبلة البلد غدا فاخرج لهم وتبرك بهم
فخرجت من الغد واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وابي بكر فتبركت
بهم وانصرفت **قلت** وكذلك حدثني بهذه الحكاية الحاج عيسى
المذكور بنحو هذا جاء الشيخ صالح الشيخ يعقوب ابن يحيى فقال له
تحب ان ترى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وابا بكر وعمر بالحياة قال
نعم قال اشتر مني قال نعم فاشترا منه بمائتين دينار ودفعها له وقال له
كان غدا فامشي للزبتونة التي قبلة البلد فالثلاثة الذين يردون
عليك على الخيل هم فاتوا اليه وتبرك بهم **قلت** ومثل هذا ما
حدثنا الشيخ ابو زيد عبد الرحمان الرباغي فيما تقدم حيث قال
حدثني الحاج ابو بكر بن سليمان قال حدثني احمد بن ابي شواظ عن احمد
ابن فضل الله قال دخلت يوما على الشيخ ابي يوسف الرهاني وهو
بدار الشيخ ابي عمران الفاسي فوجدته يقرا في الكتاب واذا الشيخ عليه
ثياب خضر وهو جالس في الغرفة فلما جلست رفع الشيخ راسه واطبق
الكتاب وقال يا احمد هل رايت شيئا قلت نعم رايت الفقيه ابا عمران
جالسا فقال اكتم علي يا ولدي فانه مات حيا وسيل الشيخ الفقيه
المحدث ابو القاسم بن موسى العمروسي الفاسي كيف تحمل هذه الكرامة
فاجاب على ما بلغني بانه لا مانع من ان يحيي الله ابا عمران بجسمه
كما كان في الدنيا وما اجاب به هو الجواب عما قبله وقال محمد بن صح
كنت مع الشيخ صالح جالسا في المسجد المعروف بمسجد قطان من بني

اعرف

جرى والميضات يخرج منها ماء من وضوء الناس وان العصافير
تتساقط عليه كانها التين من كثرتها من العطش فقال لي انظر
يا محمد الله الله تمر فليس من عطش من الحيوان فما كان الا شيا
يسيرا ونعست في المجلس وان المطر كافواه القرب حتى امتلأت كل جبة
وكان الشيخ صالح اذا وعد احدا بشيء ياتي اليه ويقول هات ما
عندك ويبين له مقداره وحدثني الفقيه ابو الحسن علي ابن ابي القرشي
شهر العابسي عمن يثق به ان السلطان ابا احمد العباس لما خرج من
قسنطينة على افريقية قال الشيخ صالح للشيخ يعقوب الرجي
هذا السلطان نتركه يدخل افريقية او نرده فقال الشيخ نتركه فقال
نتركه يدخلها ويجعل الله في ذريته بركة فكان كذلك دخلها وجعل
الله في ذريته بركة وفضايله كثيرة تحمل التآليف وفيما ذكرناه
كفاية ودلالة على ما بقي منها وكان يقول لمن يعرف انه يدخل عليه
مسرة تعمل لي طعاما من صفة كذا وكذا فاذا عمله ياكل منه لقمة
او لقمتين ويقوم فقيل له في ذلك كان تاكل الكل لئلا تقع عليه كسرة
فقال انا نقدر ناكل الشعير واللحم السمين وما يريد اكثر اهل
داري لهم شهوة في الطعام الذي عمله لي فمن دخل عليه مسرة باكل
لقمة او لقمتين وعلى اهل تلك الدار باكلهم في ذلك الطعام وتوفي
بقي حيرا سنة اثنين وسبعين وسبعماية وصلي عليه بها
ودفن بالقيروان بجبانة باب سلم وقبره مزار رحمة الله تعالى عليه
ورضوانه لديه ٥
ومنهم ابو محمد عبد الكريم بن اسماعيل عبادا ... يعرف بابن الرعيني
كان

كان رجلا صالحا متقللا يزوره الناس بقصد التبرك به والدعاء
لهم ومن جملتهم الشيخ ابو عبد الله محمد الجريري وكان كل من يرد
عليه من اخوانه والفقراء يقدم له خبز الشعير الذي تعمله له زوجته في
التنور ويجعل الله له فيه بركة وعرفني من اثق به انه كان يقول
لزوجته غطي التنور واذا خلي يبرد واخرجي واجتمع عنده عشرة
ممن يقرأ القرآن كلهم من العرب وان الجماعة من اهل القيروان قالوا
يا سيدي هذا الزرع قد اصابه وها هم بنو علي نزلوا الكاف
وخافوا انهم يرعوا الزرع فتطلبوا منك ان تدعو لنا بان يرفعهم
عنا فقال انما كان عشرة على قلب واحد وواحد على قلب اذ رمى
بقلب قالوا العشرة يحضروا وصولهم ليجتمعوا باهاليهم ويتبعوا
من عندهم فما كان الا يسيرا واذا بجمعهم اجتاز من تحت سور البلد
يخرج الطلبة ورأوا اهاليهم وانتفعوا منهم وانصرف العرب
كانهم جافلين وما ذكر احد انه اخذت له سنبلة واحدة فاكثر
وكان مما علم له ذلك وحدثني من اثق به قال زاره جماعة من اهل
بني تميم فقال لهم لي على كل واحد منكم جريرة وثم لك الذين بتم
في الليلة الفلانية ونزل بكم خوف وضيق فقلتم ان فرج الله
عنا هذا الخوف فلعبد الكريم ما ذكرته وقد ازاله الله تعالى عنكم
فاعطوه ذلك وتوفي رحمه الله تعالى بالقيروان ودفن بداخلها
بقرب سورها القبلي وبمقربة من الجامع داخله وقبره مزار ٥
ومنهم ابو محمد عبد الحميد بن محمد الشنشي كان
يحضر ميعاد شيخنا ابي محمد الشبيبي يجلسه عن يساره بجواره.

جرى والميضات يخرج منها ماء من وضوء الناس وان العصافير
تتساقط عليه كأنها السكارى من كثرة ما بها من العطش فقال لي انظر
يا محمد الله الله تموت فليس من عطش من الخبز بما كان الا شيئا
يسيرا ونحن في المجلس وانا انظر كادوا الى الفرج حتى امتلأت كل جرة
وكان الشيخ صالح اذا وعد احدا بشيء يأتي اليه ويقول هات ما
عندك ويبين له مقداره وحدثني الفقيه ابو الحسن علي ابن ابي القرشي
شيخ الطلبة عمن يثق به ان السلطان ابا احمد العباس لما خرج من
قسنطينة الى افريقية قال الشيخ صالح للشيخ يعقوب الزغبي
هذا السلطان نتركه يدخل افريقية او نرده فقال انتم ترون فقال
نتركه يدخلها ويجعل الله في ربيته بركة فكان كذلك دخلها وجعل
الله في ربيته بركة وفضائله كثيرة تحمل التآليف وفيما ذكرناه
كفاية ومن الله علينا بما بقي منها وكان يقول لمن يعرف انه يدخل عليه
مسرة نعمل لي طعاما من كذا وكذا فاذا عمله يأكل منه لقمة
او لقمتين ويقوم فقيل له في ذلك ان كان تأكل الكثير لئلا تقع عليه كسرة
فقال انا نقدر نأكل الشعير واللحم السمين وما نريد ان اكون اهل
دار لهم شهوة في الطعام الذي عمله لي فمن دخل عليه مسرة يأكل
لقمة او لقمتين وعلى اهل تلك الدار يأكلونه في لذة الطعام وتوفي
بفتح جربة سنة اثنين وسبعين وسبعمائة وصلي عليه بها
ودفن بالقيروان بجبانة باب سلم وقبره مزار رحمة الله تعالى عليه
ورضوانه لديه ه
ومنهم ابو محمد عبد الكريم بن اسماعيل الكانيي ويعرف بالزرعيني
فكان

كان رجلا صالحا معتقدا يزوره الناس بقصد التبرك به والدعاء
لهم ومن جملتهم الشيخ ابو عبد الله محمد الجريري وكان كل من يرد
عليه من الاخوان والفقراء يقدم له خبزا شعيرا تعمله له زوجته في
التنور ويجعل الله له فيه بركة وعرفني من نثق به انه كان يقول
لزوجته غطي التنور واخليه يبرد واخرجي واجتمع عنده عشرة
ممن يقرأ القرآن كلهم من العرب وان الجماعة من اهل القيروان قالوا
يا سيدي هذا الزرع قد طاب وهؤلاء بنو علي نزلوا الطارف
ونخاف انهم يحوسوا الزرع فتطلبوا منه ان يدعو لنا بان يردهم
عنا فقال ان كان عشرة على قلب واحد وواحد على قلب اخر من
يغلب قالوا العشرة يغلبوا وصلهم ليجتمعوا باهاليهم وينتفعوا
من عندهم بما كان الا يسيرا وان اجتمعهم اجتنا من تحت سور البلد
يخرج الطلبة ورأوا اهاليهم وانتفعوا منهم وانصرف العرب
كأنهم جافلين وما من احد الا اخذت له سنبلة ولا ماء اغبرا
وكان مما علم الله ذلك وحدثني ممن نثق به قال زاره جماعة من اهل
بني تميم فقال لهم لي على كل واحد منكم خبزة وقد لحقكم كذا
في الليلة الفلانية ونزل بكم خوف وضيق فقلتم ان فرج الله
عنا هذا الخوف فلعبد الله ما ذكرته وقد ازاله الله تعالى عنكم
فاعطوه ذلك وتوفي رحمه الله تعالى بالقيروان ودفن براحلها
بقرب سورها القبلي وبمغربه من الجامع داخله وقبره مزار ه
ومنهم ابو محمد عبد الحميد بن محمد الشنتشي كان
يحضر ميعاد شيخنا ابن محمد الشبيبي يجلس عن يسار بجواره

بينه وبينه سارية وكان من كبار الصالحين ومن أولياء الله
المتقين وكان يسمى الشرك لا يبيض بن يروز بزلك ان الشرك
لا يبيض يعني عن الصيد فلا يراه كان له سوء فغالب الحال
حصول الكثير فيه فكذلك الشيخ كان يسأله اربه احد من القلة
دعوته او تعرض لقضاء حاجة فلم يقضها له الا النصب وله
كرامات متعددة ومنها انه جاء يتشفع في اطلاق رجل اخذه
قائد البلد في باطل وسجنه فوجده في باب تونس وكلمه فأبى ان
يطلقه له فأعاد عليه الكلام فلم يقبل فرد الكلام فبينما هي قال
له القائد انا عبد الله زانحمر يشير ان الخمر طيب لا يفارقه احد
فقال له والله ان تأكل الجمر فأخذته آكلة بين كتفيه من الفور
فبقي يصيح ويستغيث وباد ولم ير اوانها تتوتر جمات بسببها
وهذه الحكاية تنقل عنه نقلا متواترا ومنها ما حدثني به
ابراهيم بن مفتاح المسراتي عفا الله عنه قال سافر بنا مع ولدي محمد ع
بو عمرة وعند نا جمال عليها صوف وكتان فغارت علينا خيل
بالغزارية على نحو سبعة اميال من القيروان وهي من بلد المنية
البعد وكان الشيخ يسكن بالموضع فأخذوا ما ذكر فقال لهم انا ابن
عبد الحميد الشنيشي فلم يعرفوه فأرادوا نزع ما عليه ومن
جملته برد مستجد فناد يا عبد الحميد يا والدي وكان حينئذ
بالقيروان وانه ابنه بركة وبين عكاز فعنتك عليهم وقال كيف
استغاث بي ولم تغيثوه وبقي كل فرس في موضعه مصيبا صاحبه
وكل من اخذ له شيئا اخذه بنفسه من عنده ثم عفا عنهم وساروا

ومنها

ومنها ما حدثني به ولده او وهب عن مريم بنت عبد المغيث قالت
كان ابو القاسم ولد الشيخ زوجي مشا للحج فكلمني الشيخ ان اعمل له
طعاما يفطر عليه فطبخت له دجاجة وفطرت له فطيرا فاشتغلت
في نفسي تمنيت ان لو صاب زوجي من ذلك الطعام فلما اكملته قال
الشيخ يا مريم انا ضيف في ضيف عزيز فاعملي هذا الطعام في منديل
فقالت له كل انت يا سيدي من اوانا اعمل له فقال لي فجعلت ما امرني
به وسهوت عن المنديل حتى جاء زوجي ابو القاسم فتحت رحله
واتى الى المنديل فقلت له ما هذا قال لي وضعني فيه شهوتك
والذي هو الذي اوصلني لك ولا تعرفي احدا ومنها ما حدثني
به غير واحد انه كان يذكر عنه انه اتى من بلده المنية يوم صلاة
الجمعة في جامع القيروان ربما يغلق الباب عليه قبل وصوله فيرا
في الجامع مع الناس يصلي الجمعة ومنها ما حدثني به الامير قاسم ابن
الامير محمد عرف عاشور اليحصبي عفا الله عنه قال اشتريت تينا
اخضر واوصلته للدار ثم جئت الى الشيخ ابي محمد الشبيبي وكلمته
في ذلك منه فأمرني ان نمضي الى الشيخ عبد الحميد الشنيشي والشيخ
سلام بن محمد الحبيبي من الطعام فكلمتهما لما قرب خروجهما منه
فلما هبطا من مكانة المسجد قلت في نفسي ترى من الكريم هذان
الشيخان او الشيخ الشبيبي وكان عبد الحميد بين عكاز يتكي
عليه من كبر سنه فقال لي يا محمد اكان رجل بيده من برقة لكبعة
وقابله رجل آخر بيده مع كثير من هو الذي يغلب قلت الثاني قال
انا وهذا مثل الاول والشيخ الشبيبي مثل الثاني ثم وطا الشيخ

الشيخ الشبيبي فلما قربت لهم التين قلت في نفسي تمنيت
ان اكون يوم القيامة رابع الثلاثة فلما مد الشبيبي يده للأكل
امسك عبد الحميد يده عليها وقال له قال صاحب هذا التين يحب
ان يكون رابع الثلاثة فقال له دخلنا نأكل وانت تتلاها فإذا ما
تلاهي ثم التفت الي وقال لي يا محمد ان كان غدا بيد نسيبك
الشبيبي فانا احملك على عنقي ومنها ما حدثني به الحاج
مبارك الهيشري قال لما خرجنا للصلاة على الشيخ عبد الحميد
وهو في النعش خرجت رجلين من اهل المنستير فلما كانت لي
في اهل القيروان محبة لما اسمع عن اهلها فوصلتها لبيع كتان
فرأيت تعرف اهل سوء والبهادة فاطمعت في الذي في اهل
القيروان في بلدي فبينما انا في القبضة في داري واذا بالباب
يضرب فقلت من هذا فقال اخرج فخرجت واذا انا برجل طويل ابيض
عليه جبة بيضاء جربية وعمامة واحرام صوف وبيده عكاز
جعله تحت حلقي وقال لي ما هذا الذي رميت اهل القيروان
لاحياء ولاموات وما سبقت لك الا رحمة لك ليلا بايتك غيري
فارتميت على رجليه وقلت يا سيدي انا تائب وتوسلت اليه
من تكون قال انا عبد الحميد الشبيبي وما ذكر من الصفة واللباس
من صفته ولباسه ومنها ما حدثني به ايضا عن الفقيه ابي
الحسن علي بن مكرم الحاجي انه قال جئت معه من المنستير الى القيروان
وهو راكب على حمار وبال وركب على الحمار وما اطاق تنشفه فقلت
لعل الشيخ به سلس فلما لم يبالغ فيه فقال لي بالحقك انا بافيه

علي

علي ومنها ما حدثني به ايضا قال اقسم رجل على الشيخ ابي عبد
الله محمد الجديدي ليخبره بالغضب فنثر في وجهه ثم قال له امش
الجامع وكان يوم الجمعة فالذي تلقاه فيه هو الغضب قال فبكرت
فوجدت الباب مردودا فدخلت فوجدت الشيخ عبد الحميد يمشي
في مجنباته فوصلت اليه وتبركت به وجاز عبد الحميد على حانوت
احمد بن تاجلت بالعطارين وفيه الجديدي فنزل وسلم عليه فرد عليه
السلام وقال ونعم بابي عبد الله لا كن نفسي الشر ومنها ما
ذكره لي الامير ابو الحسن علي الرماح قال اجتاز علي من العطارين وانا في
الحانوت عبد الحميد فحقرته في نفسي وقلت هذا الذي يعتقد
الناس فانعطف علي وقال يا ابا الحسن ما حسن احد الظن في نية
الا انتفع بها وتوفي بالقيروان ودفن بباب تونس وقبره مزار نفعنا
الله به ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابي يحيى ابي بكر الفاسي
المزدوري قرأ على شيخنا الشبيبي بالقيروان ثم ارتحل الى تونس فقرأ بها
على قاضي الجماعة ابي علي عمر بن عبد الرفيع وعليه اعتماده بها وقرأ
ايضا على الشيخ ابي القاسم احمد بن احمد الغبريني وكان مفتيا بها
وقرأ عليه الفقيه القاضي ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ميمون الهواري
يعرف بالمنستيري وولده هو الذي تقدم ذكره حيث عارت عليه خيل
والفقيه القاضي ابو العباس احمد بن ابراهيم التوزاني والفقيه ابو
الحسن علي بن ابي القاسم القرشي شهر القلاسي وغيرهم واول ما قرأت
عليه وكان على المناظرة قادرا يأكل الا من ربع ورثه في غالب الحال
وتولى العدالة بالقيروان وهو صغير السن وسببه لما مات والده

ابو يحيى خالد الامير ابو عبد الله محمد بن قداح ومن اقرانه من شيوخ تونس
عن ابي علي بمشاورة خرج على الشيخ ابي العباس بن حيدرة وكان اذ ذاك
قاضي الانكحة فقال له امامك ابو يحيى القلشاني فقال نعم ولكن محمد
اختلط بشيء مما قيل وكذا وكذا ان ابا علي لعدالة بمثل ابن قاضي
الجماعة ابي علي عمر المذكور وعدد وارتهن له فيه بقومه هكذا
عن بني من شيوخه والذي سمعت من شيخنا البرزلي ان مشيد وكلامه
انما هو للشيخ ابي القاسم الغبريني فبعث لقاضي الجماعة وهو
يقول الخبر قبل الفقيه ابا عبد الله محمد القلشاني بتقريبه شاهدا بقومه
وليس هذا باختلاف لان كما مشى القاضي ذا الكلمة
مشى للمفتي يكن تكلم بما عرف وانما لم يشر لقاضي الجماعة لعلمه انه لا
يسمع كلامه فيه ثم تولى قضاء بلد القيروان بعد سنين فسار فيها
سيرة العدل التام وكانت له صولة بحيث اذا اوصل احد يقرب
رقاقه ذا هابه وما زلت نهابه بعد موته بسنين وكنت
قراتا عليه عاما ومات رحمه الله وكنت اقرا عليه في ولد في
رسالة ابي محمد بن ابي زيد والنقل عليها واخرج من عندي بان قراءة
ولدي وانقل على ولد اخر من الرسالة واقراها على شيخنا ابي
محمد الشبيبي لانه كان يصول بالوعظ وبقراءة الرقائق عليه
وتحفه شيئا من تاليف ابي عمرو بن الحاجب كل يوم وكان يتعجب
مني ان اكون شيئا حدثني عمي ابو سعيد خليفة ابن ناجي انه كان
يقول لاذا يقي ان اخيك ابو القاسم يقرا يكون مالك الصغير وكان
بينه وبين الشيخ الفقيه القاضي ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد

الجليل

الجليل ابن قداح الهواري في مسائل عدة ولكل منهما اتباع وسببه ان الفقيه
ابن قداح كان قاضيا بالقيروان قبله ثم تولى بعده الفقيه ابو عبد الله
محمد يعرف بالتمتام ثم تولى بعده الفقيه ابو عبد الله محمد القلشاني
منذ ابو فتحت بعده بسبب ان حدثني الامير ابو العباس احمد ابن
مالوش فالكان من جملة اتباع الفقيه ابن قداح عزوز البراد والطابع
فاتيت انا وهو بفضة للشيخ بطابع الفقيها فنظر فضتي
وكنت بوميذ صابغا فقال هذه طيبة ونظر فضة عزوز المذكور
فقال هذه غير طيبة فقال عزوز بل طيبة والح في ذلك فقال اعلم
وامر بحبسها فظهرت انها غير طيبة فقلت في نفسي يعرف ما
يكون موته منه لانه من خواص فلان وهذه عثرة بينة تكون سببا
مع علمي انه قوي في المذهب فاخذ يقرا قوله تعالى واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى واخذ يكرره الى ان قال
له انصرف ولا تعد لمثله ولا تعترض عليه وشاهدته لتونس في ايام
قراءتي بها فادركه المبيت في بلد الحمامات بلدة لطيفة على شاطئ
البحر وما زال عدو الدين ينزل بها ويقربها جبل يمنع اهلها به فنزل عن
حصانه ودخل المسجد ووجد القاضي والشهود فيه فعرض عليه
الشهود الضيافة فقال لهم القاضي ابو عبد الله محمد بن معطي وكان
مثلوا الذي تولى قضاء بلاد متعددة انا اولى به فهو ضيفي فاتكل
العدول عليه ولم ير القاضي بعد وبقي حصانه على باب المسجد وبقي هو
بلا عشاء لحصانه واهل القرية ان ما العوائد المعروف بلدهم عنه فخاف
ان يرد حصة من عدو الدين تنزل بالبلد ويأخذه اسيرا فبقي ساهرا الليل

ابو يحيى خلافا للامير ابو عبد الله محمد بن قداح ان بعض من شيوخ تونس
عن ابتلي بمشاورة خلف الشيخ ابي العباس بن حيدرة وكان اذ ذاك
قاضي الجماعة فقال له امامنا ابو يحيى القلشاني فقال نعم ولكن محمد
اختلط في شيء مما فيه ذكرا ولذا لا يبطل العدالة بمثلها رقاصي
الجماعة ابي علي عمر المذكور وعزله وارتهن له فيه بعضهم هكذا
عن بعض من تنبه والذي سمعته من شيخنا البرزلي ان مشهده وكلامه
انما هو للشيخ ابي القاسم الغبريني فبعث لقاضي الجماعة وهو
يقول اخبر قلب الفقيه ابا عبد الله محمد القلشاني بتجريحه شاهدا بعدمه
وليس هذا باختلاف لان كما مشى القاضي لانه
مشى للمفتي وكل تكلم بما عرف وانما لم يشر لقاضي الجماعة لعلمه انه لا
يسمع كلامه فيه ثم تولى قضاء بلد القيروان بعد سنين فسار فيها
سيرة العدل التام وكانت له صولة بحيث ان احد الحرب يقرب
زقاق داره هابه وما زلت نهابه بعد موته بسنين وكنت
قرات عليه عاما ومات رحمه الله وكنت اقرا عليه دولة في
رسالة ابي محمد بن ابي زيد والنقل عليها واخرج من عندي ان قراءة
دولتي والنقل علي دولة اخرى من الرسالة واقراها على شيخنا ابي
محمد الشبيبي لانه كان يصول بالوعظ وبقراءة الرقائق عليه
ونحفظ شيئا من تاليف ابي عمرو بن الحاجب كل يوم وكان يتهم
مني ان اكون شيئا حدثني عمي ابو سعيد خليفة ابن ناجي انه كان
يقول له ان بقي ابن اخيك ابو القاسم يقرا يكون هالك الصغير وكان
بينه وبين الشيخ الفقيه القاضي ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد
الجليل

الجليل بن قداح المراء في مباعدة ولكل منهما اتباع وسببه ان الفقيه
ابن قداح كان قاضيا بالقيروان قبله ثم تولى بعده الفقيه ابو عبد الله
محمد بعده بالتمتام ثم تولى بعده الفقيه ابو عبد الله محمد النفاتي
ثم ابو وقعت نفرة بسبب ان المحرثي الامير ابو العباس احمد بن
مالوش فالكان من جملة اتباع الفقيه ابن قداح عزوز البراد والصايغ
فاتيت انا وهو بقصة للقيه بطابع الفقهاء فنظر بعضها
وكنت يومين طابعا فقال هذه طيبة ونظر قصة عزوز المذكور
فقال هذه غير طيبة فقال عزوز بل طيبة والحق في ذلك فقال العلم
وامر من يحبسها فظهرت انها غير طيبة فقلت في نفسي يقربه من با
يكون موته منه لانه من خواص فلان وهذه عقبة بينة تكون سبب
مع علمي انه قوي في الامر فاخذ يقرا قوله تعالى واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى واخذ يكررها له ثم قال
له انصرف ولا تعد لمثلها فتعرض لي به ومشاهدة لتونس في ايام
قراءتي بها فادركه الموت في بلد الحمامات بلدة لطيفة على شاطئ
البحر وما زال عدول الذي نزل بها وقبر بها جميل يتمتع اهلها به قدر عن
حصانه ودخل المسجد ووجد القاضي والشهود فيه فعرض عليه
الشهود الضيافة فقال لهم القاضي ابو عبد الله محمد بن معطي وكان
مثلوا الذي تولى قضاء بلاد متعددة انا ادلتي به فهو ضيفي فاتكل
العدول عليه ولم ير القاضي يعد ويقرب حصانه على باب المسجد ويقي هو
بلا عشاء لحصانه واهل القيروان ما العوائد المعتدلين عنه فخاف
ان يرد حصة من عدد الذي تنزل بالبلد ويأخذه اسيرا فبقي ساهرا الليل

كله والكثير من قراءة القرآن وهو خائف وسافر من الغرب لتونس وبينهما
ثمانية وأربعون ميلا فما وصل هو وحصانه إلا على تعب من العياء
والجوع وعز عليه فعل القاضي المذكور فلما دخل على شيخه القاضي
أبي علي عمر بن عبد الرفيع عرفه بما وقع له فقطع للسلطان من فوره
وقال له تعلم أن الفقيه أبا يحيى القاسمي مات في خرقتكم وتولى
قضاء بلاد متعددة ومن جملتها الجزيرة فقال نعم فقال وولينا أبو عبد
الله محمد من طلبتنا الغزاوي مات في الحمامات آخر بلاد الجزيرة وبسط
له ما تقدم ذكره وقال له مثل هذا القاضي الذي هذا فعله لا يتولى
على الدماء والفروج فعزله السلطان من ليلته وبعثه له بسبب
فعله هذا شؤم الشيخ وكنت مع أصحابنا يوما في البعداء نقرأ
عليه في المسجد المجاور لسيدي روضة وإذا القائد البلد يحيى بن جبرون
جاء وهو يصيح بقول أبو القاسم بن عيسى الحكيمي جاء في لباب البلد
لتسرح له زيتا من القائد فأبيت عليه فعمل بوقي فقال له اجلس
يا بني ونسمع كلامك وكلامه فلم يفعل وخرج وهو يتكلم بما لا يعني
وإذا أبا الحاج أبي القاسم المذكور جاء ووجهه ملطخ بالدم وكذا ثيابه
وقال يا سيدي حفظك الله تعالى إن أولاد عيش لا يوم وإذا ابن إبراهيمي
بحضنا وجمعنا بقابلة جمال زيتا فاختلط لي جماعة أهل البلد
فوصل إلى الباب فجئت لنخرج به فإذا وقفت القائد فإذا على
فلا أعرفه فبينما أنا أكلمه إذ رفع شيئا كان وضربني به فأصابني
هذا الجرح وسال من الدم ما ترى فقال الحاج فكتب كتابا للسلطان
أبي العباس أحمد وبسط له القضية كما وقعت ومشايد الحاج

المذكور

المذكور فجاء بجزلته وروجه مكتوبا وبقيت البلد بلا قاضي شهرا
وأجري القاضي غاية لا أجر وكان من شدة فكان لا يفتر أحد أن يتعرض
لأحد بمكروه لا ليلا ولا نهارا ودخل عليه شيخنا الزرببي وشيخنا
أبو يوسف يعقوب الزغبي للسلام عليه فقال المرحوم الأول مفتي
بلده والثاني قاضيها فكان كذلك وتوفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء
الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر ودفن يوم الخميس عام سبعة
وسبعين وسبعمائة وكان اشترى بيتا للضيقة مجاورة لدار الشيخ
أبي زيد بعشرة دنانير ذهبا وأوصى أن يدفن فيها ومن يموت من
أقاربه وجعل بابها من جهة مقصورة الشيخ أبي محمد فجاء من قبلة قبر
الشيخ أبي محمد ليس بينه وبينه إلا قبر وحائط دار الشيخ ودفن
بجوار أولاد منهم الفقيه أبو العباس أحمد وكان عدل بلده ثم
عزل والفقيه أبو عبد الله محمد وكان عدلا ببلده وتولى القضاء بسوسة
وكان عدلا في أحكامه وما شهر عليه به بعض عدول سوسة والرابطة
أحمد بن محمد بن ميمون الكرماح لم يثبت عند شيخنا أبي مهدي عيسى
الغبريني فلم يعزله عنهم وعزل الشهود وكانوا أربعة حتى طال الزمان
وكتبوا لا استعفاء لنفسه فأسعف بذلك ووليت قضاءها بعده
بليه فوجدت كلما كتبوا فيه مالا طائل والفقيه كان قوي العارضة
كوالده فأخذتهم الحمية وشهروا فيه ولم يشاوروا شيخنا أبا مهدي قاضي
الجماعة وبعثوا بما كتبوا لأمير المؤمنين أبي فارس عبد العزيز فعزلهم
بسبب ذلك والشيخ المرابط أحمد بن ميمون المذكور لا شك في صلاحه
وهو لم يعلم بما شهروا به ولا كان الشهود أكثروا من القول فيه عند

وهو ممن شكواهم يشهد فيه من علمه بذلك وبعد ان نحو احد من سوسة
عدد عليه شيخنا ابو مهدي عيسى قضاء فابتدا بالوجهان وامر شيخنا
ابو مهدي بن ثلاثة من العدول بقربه وابنه والرابع كاتب الوثيقة
عزله شيخنا ابو مهدي رحمه الله في سقيفة بجر حبه ماله كر ما رجع الا
بعد سنة من بعد وايتي ومحاولة فيه وشهادة الشهود بانه
انتقلت حالته بجيشين من امر التي واشهدت بعد عدة

ومنهم ابو سعيد خليفة بن ناج التنوخي هو عمي شقيق
والدي وكان من الصالحين الى شعيد البكاء بن وكان رقيق القلب
غزير الدمعة كثير الاشفاق رفيقا بالناس محسنا اليهم حفظ القران وهو
كبير السن وكان من اصحاب الشيخ ابي عمران موسى بن عيسى المناوي ومن
خواص الشيخ ابي زيد بن يوسف المليلي شيخ العمشا ولازم ميعاد
شيخنا الشبيبي حتى مات وكان اذا سمع الوعظ يبكي كثيرا وكان
ربما يخرج مع الشيخ ابي عمران المذكور اذا خرج بالنهار ليصلي النافلة
بالمسجد المعروف بمسجد علي جهرا ولقد صلى معه ليلة من ليالي رمضان
بعد صلاة التراويح فاستفتح ابو عمران ببعض خواص اصحابه الصلاة
فقرا في الركعة الاولى بعد ام القران القران كله وقرا في الثانية بعد
ام القران بقل هو الله احد وجلس في الركعة الاولى من كان خلفه للاول
ووقف بعد خليفة المذكور وقال عمي احمد لما حججت مع الشيخ الفقيه
ابي عبد الله محمد بن احمد البرليتني قال لي يا حاج احمد ما تعرف وفي خيمة
اخيك خليفة بن ناج الا في عرصات القيامة وقالت لي والدتي
اخر ليلة من الليالي يقرا القران وانت صغير السن فمرت بذا اية وعمي

فبدا

فبكا بكاء اشد وصاح فلما طلع النهار قلت له مثلك يبكي
في ليلة البكاء وانت من الصالحين فقال لي ما معناه من وراء النار
كيف لا ابكي ولا ندري احد ايما نرد فيها حتى نموت وقال ابو محمد عبد
الله محمد بن رزوق التميمي كنت اذا اقرات عليه القران لا يزال
يبكي حتى يفرغ وصلى يوما معنا الصبح خلف الفقيه سعيد
الطاعي بمسجد الرباع فلما سمعه يقول فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم زعق زعقة كادت روحه ان تخرج
وبقي جميع من كان في الصلاة يبكي وحفظ عليه القران جماعة
من اصحابنا يكتبون الواحهم في المكتب عند غيره ويعرضون احزابهم
عليه وكان زوجة له ومن جملتهم الفقيه ابو عبد الله محمد بن
عبيد الهيبي وابو عبد الله محمد بن رزوق المذكور واطن من العدد
والفقيه ابو العباس احمد المحريسي ومن جملتهم انا ومن يكون
يقرا منهم يحسن اليه ببعض ماله ولما وصلت سورة طه وانا
شاد امر في ذا ان بدا يعرض عليه ما نقرا بابيت وقلت حتى نصل
سورة البقرة كغيري فاعطاني درهما وقال لي اذا احفظت هذه
السورة اعطيك درهما اخر وبقي اذا ارعت سورة يعطيني
درهما حتى حفظت سورا ترجع فيه لك فحفظتا من ذلك
الى سورة البقرة ولا علم الوهبي بذلك وهو الشيخ الفقيه ابو محمد
عبد السلام يعرف بالصفاقسي فلما اكملت سورة البقرة امر في
بمعاودتها جريا على العادة وبانه نصير من كان يعرض احزابه عليه
فاجتاز عمي رحمه الله فنظر لوحي وكانه بطن انا لا يعرف الك

فيما مضى فوجد فيه أول سورة البقرة فعرف المؤدب فعطي لما ذكر
فعجب المؤدب من الحذق وفرح به وكتبت في لوحه بعد محو أول سورة
الأنبياء ولما كثرت أحزابي كنت أعرض عليه خمسة أحزاب بعد الغدا
وخمسة أحزاب بعد العشاء الى أذان العشاء الآخرة في الظلام فعرضت
ليلة من الليالي فكفعت أمر خرج لي فتوقفت في كلمة بعد
كلمة ولا أعتقد أنه مضى عن تلك الليلة فبقيت أقرأ وأنا أبكي
فوقفت والدتي رحمها الله تعالى على باب البيت من خارج فبكت
لبكائي فلما سمع بكاءها أسكتني وقال يا عايشة أنت التي
عملت له هذا أخرجتيه معك للزرع فيغيب عن أسوار غائبا عن
أزيد من شهر وكلمتك منذ الا يتعطل ذلك فأبيت علي وقلت لا
أقدر على فراقه ولولا هذا ما يحصد شيء فقالت يا سيدي وبكائي
عليه لشيء آخر وهو كونه طفلا صغيرا يقرأ في الظلام كل ليلة
ولم تتركني نشعل المصباح فيما مضى فأمرها باشعاله فيما يأتي
هذا الذي سمعته وقالت لي والدتي لما خرج بطي العشاء الآخرة
حسبته وخرجت وراءه لأغلق الباب قال لي أوصيك بالصبر فإنه
يتغرب عنك غربة طويلة لقراءة العلم بتونس ويتولى قضاء بلاد
متعددة فكانت تقول لي لما كنت صغيرا وأنا أعرف ذلك
لا أن والدي وجدي وقرابتنا لم يكونوا بأهل هذه العلم فقط فكان كما
قال رحمه الله قرأت بتونس أربعة عشر عاما وتغربت عنها في
البلاد للقضاء فوليت قضاء جربة ثم قابس ثم سوسة ثم باجة
وماتت فيمنته لا أتيها لأنها لا أزال وإنما أنا وقفت من بلد في نعتها

لاخرى

لأخرى ثم بعد موتها قدمت في بلاد الأربض ثم تنشد والأمر ما
وراءه أمر وكان كثير الإحسان وكثيرا ما يجري كانه طلبة العلم
لما يعلم من فقرهم وصلاحهم وعدم سؤالهم كالشيخ ابن قايد يحدثني
من نحو به من الصحابة أنه أعطاه يوما قفيز أشعير أو كان الغلاء وقال
له أوصله للدار العلانية ولا تعرف صاحبها أنه من عندي وإن لم
تجد فلا تعرف أهل الدار فدفع القفاز وجيب التلبيس ففعلت
ذلك وقلت له تركت بجوارك من هو ضعيف وتعطي أبي رجل
عليه لباس حسن فقال لي هو من جملة القرآن لا يملك غير ما رأيت
يتجمل به لحضور الميعاد وعرفت أنه هو وأهل داره في غاية ما
يكون من الفاقة وهو لا يتسول فهو أولى من الذي يتسول وأعطاني
يوما دراهم وأنا صغير السن فقال لي امش للفقيه ساكن أمام جامع
الزيتونة بالربض وأجز به بظهر فرد أيه من خلفه فإذا التفت إليك
فأعطه الدراهم عند حتى لا يعرفك ففعلت ذلك وقصد
به التخفي في صدقته وما عرفت ذلك حتى كبرت ولقيه يوما عباس
ابن أحمد الزناتي وكان من خواص الشيخ أبي عبد الله محمد البجيري في
وبيده نعجة سمينة يوم عرفة فقال له يا أبا سعيد اشتريت ضحية
وأنت لا زوجة لك ولا أولاد وأنا صاحب عيال ولا عندي ما نشتري
به نعجة فأعطاه إياها وقال الفقيه أبو عبد الله محمد زروق المذكور
أقلت مرة حتى رهنت سبحتي وغيرها فاجتاز علي أبو سعيد
خليفة ابن ناجي فأشار إلي فجئت إليه فمشيت معه خطوات وإذا
هو عملي في كفي دراهم كثيرة ومشاعيني فوسعت بها على نفسي

وخلصت حوائجي وقال لي الشيخ ابو عبد الله محمد بن قاسم اعطاني
يوما دراهم وقال لي هذه زكاة فخذها لنفسك وناولني دراهم
كثيرة غيرها وقال فرقها على بيوت الفقراء والمساكين وعرفني من
نثق به ان مقدار الدنانير ستة عشر دينارا ذهبا وكان الشيخ
الصالح ابو زيد بن يوسف المليلي المذكور اذا اجتمع عنده الفقراء
يامر احدهم بان يدفع من عنده ما يشتري لهم به من اسفنج او
غيرها ما يكفيهم لعله يطيب نفسه قال شيخنا الشبيبي
انا شاهدت ذلك وليس عنده رجل استتر عليه ونعلم طيب
نفسه هكذا وكان ابو زيد هذا مقعدا يختم القرآن كل يوم وكان من
الصالحين وقبره معلوم خارج روضة الشيخ ابي زمعة البلوي صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما من غربيه وكان ابو سعيد هذا
يحسن للمرأة الضعيفة التي لا زوج لها بان يسلفها الدنانير لتشتري
بها صوفا وترد ماله من ثمن كسبها من ذلك الصوف ولو اعطاه
ذلك لتعذر عليها شراؤه فيحصل له بذلك اجر عظيم ومن ايشوبها
ياخذ منها رهنا فيما اعطاها وكان رحمه الله يتعبد من الصغر الى
ان كبر شيئا ولم يبت حتى راه له عن قريب وذلك انه لما مات
شيخنا الفقيه ابو عبد الله محمد بن ابي بكر القلشي المذكور وتولى عوضه
قاضيا الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن قليل الهم بادر بنفسه
وصوله الى القيروان عمل الميعاد فيما ذكره بعض معظم اصحابنا
ثم بنفسه دون ان يدعو الى غيرهم يحضرونه فكان اول يوم حضوره لم
اجد موضعا اجلس فيه من كثرتهم فجلست خلفهم فتكلمت كثيرا ثم

سال

سأل بعض الطلبة الحاضرين عن امام احدث وهو راكع فرفع راسه
ونيته يستخلف لهم من بعده فاقتدوا به في ذلك الرفع ثم استخلف
لهم فلم يجد الفاضل ولا جميعهم جوابا فقلت في بطلانها قولان وقال
ابن الحاجب فان رفعوا مقتدين لم تبطل على الاصح كالرافع قبل امامه
غلطا فقالوا ما قبل هذا بل كلها ليست المسألة فجلست لهم لذلك
ناجزا وكان عمي رحمه الله تعالى حاضرا لذلك وكنت اذ ذاك ابن خمسة
عشر عاما ولي في الميعاد سنة وزيادة اشهر وكنت حفظت في
ذلك جملة من ابن الحاجب حتى جرت الطهارة فلما خرجت من الميعاد
ناداني عمي فدخلت معه داره وكانت مجاورة للمسجد الذي فيه
الميعاد المذكور وهو مسجد الدباغ فقبل راسي وقال ثبت عندي قول
الفقيه ابي عبد الله العاسبي ان عاش ابن اخيك يكون منه مالك الصغير
وقال عامر بن ابي عامر ابياتي كانت عندي غنم ولم تكن ذات حصينة
فعملت على بعض فلك فيها زربا حوطا من السدر وكنت اعس عليها
بالليل وكنت مجاورا للشيخ خليفة ابن ناج فبينما انا نائم اذ احسست
بشيء نزل من فوق السطح فاستيقظت ورفعت راسي واذا ابصرت
شبه بلا رجين فقصدتهما واعتقدت انهما اتيا برسم اخذ الزرب لعشهما
وبت في جماعة اخرى تجا تقدم ثم في الثالثة فالتي ما بعد بصيرا انما
نحن انا سر ايتنا من ارض بعيدة برسم الصلاة مع خليفة ابن ناج وغالب
ظني انا قال ذلك وهو نائم فاتاه من الغد وعرفه كما عرف الناس
واخذ يتمرغ على رجليه واخذ يبكي عليه واخذ ابو سعيد المذكور في
بناء المسجد المعروف من يومئذ الى الان بمسجد ابن ناج فيهي به

وباخوته انه كان والدي رحمه الله تعالى فيما في المعلم بلا اجرة
وكان عمي خليفة يدفع اجارة الاجر عنه وما يحتاج اليه من
ماله وقال الخبير سالم انه كانا متقيا وخيرا وكان فيه ايضا عام
المذكور بشيء يسير كعادته لا اجرا واوصى بثلث ماله على ابن اخيه
سالم يجعله او بعضه في الدار الشرقية المفتح برابعة قبليه عن
ناقوة بصرهاها ان تعرف بدار القبة لبعض العوانيين تجاه
المسجد المعروف بمسجد الرماح وهي الاولى على يسار ان ادخل اليها
وحبسها على الميضات الملاصقة للمسجد المعروف بمسجد ابن
خرخانة يعرف به يعقوب بن خليفة الرماني وانما خصها بتلك
الميضاة لانها مقصودة لكثرة من يتوضا بها من زاوية الشيخ
الجديدي وغيره وتوفي بالقيروان وصلى عليه شيخنا الشبيبي
وحضرته وفي دفنه وقبرهما بباب تونس قرب المال وعليه عمود
كصيف ابيض ورايت في منامي بعد موته بكثير الفقيه المقري ابا
الحسن علي بن خليفة التونسي يعرف بصكوع بعد موته وكانه يقرا
القرآن بلسان عالي في جامع الزيتونة من تونس فقلت له امات
عمي سالم على الاسلام فقال نعم فقلت وعمي خليفة فقال هو عندنا
مزار ومنهم ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل بن قيدار
المرادي قرا على الشيخ ابي عبد الله محمد الرماح ابن الحاجب
وهو صغير السن وارتحل لتونس فقراها على ابن عبد السلام ثم رجع
الى القيروان وكان يعلم الصبيان بمسجد ابن عبد الجليل الان في الايام
الجمعة فيعلم بالمسجد المعروف بمسجد الكتاني لاتساعه وقرا

عليه

عليه الشيخ ابو عبد الله محمد الجديدي وابو عبد الله محمد البرليتني
وابو علي منصور بن محمد بن منصور المزوغي وابو العباس احمد
الثعالبي وابو حفص عمر بن ابراهيم البرهاني وانما خصها بتلك
الميضاة لانها مقصودة لكثرة من يتوضا منها وابو القاسم بن محمد
يعرف بابن نعيمة وابو الحسن علي بن ابي بكر بن يعقوب الطاعني وابو
عبد الله محمد بن عبد الله بن هلال القمودي يعرف بابن بنار وغيرهم
وكان لا يحفظ الا اليسير من القرآن ولم يكن عنده علم بالعربية الا
ان لسانه يساعده وان اشكل عليه حرف جزمه بقراءة بحيث
لا يقع عليه عتب وكان لا يقرئ التفسير ويقرئ البخاري مـ
ـه والتهذيب وغيرها وكان احفظ الناس بمذهب مالك لم يوقف
احد باقر يقينه لا مفتي تونس خاصة في علمي قال لي الفقيه ابو
اسحاق القناني وكان عارفا مشيت الى بلاد الجريد فكل ما سالوني
عنه اجبتهم فيه الا مسالة واحدة توقفت فيها ان لم يحضرني فيها
جواب وهي رجل قال لزوجته انا الى الله فلما قربت القيروان اصل
الى اهلي حتى دخلت على شيخنا ابي محمد عبد الله الشبيبي فسالته
عنها فقال كان بعض اشياخي يحكي فيها خلافا ولا اذكر الان الشيخ
الفقيه ابي عبد الله محمد بن قيدار وسله عنها وما يعلمك به تعرفني
قال فدخلت عليه وسالته عنها فقال هذه مسالة اختلفوا فيها
فقيل يلزمه طلقة واحدة قاله ابن عبد الحكم واخذكتنا بامر يريده
ووزنه وقرا المسالة كما قال وكانه كان ينظر فيها فاتيت الشيخ
المذكور واخبرته بذلك فشكره على ذلك قلت ــــ وتوفي رحمه الله فضاء

بلد القيروان وكان الذي ولي القضاء الفقيه ابو عبد الله محمد بن خلف الله
لما تولى قضاء الجماعة بتونس وكان يخرج بالمحلة لبلاد الجريد بلاد
قضاء السلطنة وكان عندهم ليس بعدل فاخذ شيوخ تونس على
قبول الفقيه ابن قداح القضاء منه لما اداه ببغضه فلما عزل اعرضوا
عنه وصاروا يسمعون كلام العربية ولم يقرئ في غيرها وكان صاحبه
ابو بكر القاضي يقول للسلطان ابي العباس احمد الفقيه ابن قداح
صفته كذا وكذا واهل تونس حسدوه فاجتاز السلطان بمحلته على
القيروان فاصل بلاد الجريد انه كان ممن قفا عليه من قبلها فخرج
لاهل الشيخ ابي يوسف الدهماني وحده ولاهل الشيخ عيسى
الحكيمي كذلك والفريدين كذلك وهكذا ولم يرضوا ان يخرج جوامع
شيخنا ابي محمد عبد الشبيبي فخرج وحده مع رجلين من اصحابه كالـ
المجهول ولحقته انا وبعض اصحابنا فوجدناه لم يطعم شيئا يتحول الا قليلا
جلس الشيخ في خباء واهل البقايل يقولون لم يخرج الا سيدي ابو محمد عبد الله
الشبيبي وحده وبرحل لي خل الناس بعده فتيسر ان السلطان به مرض
وكان يعتقده فطلب منه ان يقيد برقاه قبل دخول الناس ولم اخلت مع
جملة الناس وكنت في اخرهم لصغر سني مع كثرة الخواص فجعل الشيخ
يعرف بالناس فمن جملة قوله هذا الفقيه ابن قداح فقيه بلدنا وعالمها
وكذا وكذا فلما اخذ السلطان قفصة عزل قاضيها وبعث الضمير
بقضائها لابي عبد الله محمد بن قداح ولم يشاور شيوخ تونس وعمل على
كلام شيخنا الشبيبي اذ كان هو المفتي مع كمال سمت تبين الصلاح
ومع سفينة كلام ابي بكر المذكور وبقي في قفصة مدة ولم يمش لها

ابن جد

بزوجة ولم يتزوج بها وقاتل ابن البلد وهو من بقي ومات بقرب وصوله
قبل انصراف عمر ليلة يوم الاثنين الموفي ثلاثين لمحرم عام اثنين وثمانين
وسبعمائة ولما حضرت الصلاة عليه قال الشيخ الفقيه المحتسب
العدل ابو اسحاق ابراهيم بن عمر الرهماني لشيخنا الشبيبي صل عليه فقال
له صل انت عليه فانت تصلي عليه وعلى غيره وكان هو رحمه الله عليه
ودفن براي داخل القيروان

ومنهم

ابو محمد عبد الله بكنش الله بن محمد بن يوسف البلوي الشبيبي
فمن تقدم انه قرا على الشيخ ابي الحسن علي الشريف عرف العواني وعليه
كان اعتماده وقرا ايضا على ابي عمران موسى المنارتي وابي محمد عبد
الله الحجامي وابي عبد الله محمد القلال وارتحل لتونس فقرا بها زمنا يسيرا
على الشيخ المفتي ابي عبد الله محمد السكوني وقرا عليه خلق كثير
وانتفعوا به كشيخنا البرزلي وابي عبد الله محمد بن ابي بكر الغاسي
وابي يوسف يعقوب الزعبي وابي العباس احمد بن عفيف القمودي
وابي حفص عمر بن ابراهيم المسراتي وابي العباس احمد الزهوني وابي
محمد عبد الله بن علي الشريف عرف التكودي وابي عبد الله محمد بن محمد
ابن مسعود الكفايبي وابي عبد الله محمد بن علي القيسي الرماح وابي
العباس احمد بن موسى المنارتي وغيرهم وكل من قرا عليه وحضر ميعاده
من العامة يجد عنده زيادة ببركته مع ما يرجوا في الاخرة حدثني الشيخ
الفقيه العدل القاضي ابو العباس احمد بن يوسف الزهوني المتقدم ذكره
قال حدثني من يوثق به انه راى في منامه كان قائلا يقول له كل من قرا
على الشيخ الشبيبي فانه من اهل الجنة وقال شيخنا البرزلي ما رايت

بابن بقية ولا بالمشرق مثله وكان سافر للحج في حياة شيخه
العواني وجاور بالمدينة سنة وعمل على الاقامة هنالك وهرب من القيروان
لما ابتلى الواثق فيها بالقضاء حوائج الناس من التعب فكلمه الشيخ
يعقوب الزغبي في المشي معه للقيروان فأبى فألح عليه وهو يتمادى
على الهروب فقال له يحيى وانت كذا ويكون منك عبد الله فكان كذلك
حسبما تقدم بسكنه فهو حج حينئذ ولما وصل البلد وجد شيخه
العواني قد مات وجلس للتدريس ابو الحسن علي بن حسن الرياحي يعرف
بابن ابي قراله في مسجد الحصريين فحضرت عنده يوما بعض شيء
فاستحييت من حضوري عنده فمشيت لتونس فقرأت بها على من
تقدم ذكره   والشيخ ابو الحسن هذا كان فقيها حافظا
ثقة ثبتا كنت اقرأ عليه ابن الحاجب في توابع لا النكاح فيفسر لي
تفسيرا حسنا لا يغلط في شيء من غير ان يطالع في شرحه بحال
ولم يكن عنده و اما شيخنا ابو محمد الشبيبي فكان عالما عاملا
ورعا واعظا فصيحا ثبتا ثقة سمحا على قدر حاله له قبول حسن
ووجه حسن لا يمشي في سوق ولا غيره وانما هو من مسجده لداره لا
لامر مهم كزيارة من يمرض من اصحابه او صلاة على جنازة استوذن
عليها او لصلاة الجمعة فكان من يلقاه في غالب الحال يقول من يريد
ويتبرك به ويقبل هو راسه ويسأله عن حاله وحال والده فكان
محبوبا في الناس وعمر من العلم الجامع كذا في بعض اصحابنا نحو خمسة وثلاثين
عاما وقرأنا عليه نحو ربع رسالة ابي محمد بن ابي زيد وجملة من ابن
الحاجب مفرقا ما قرأنا في شتوتين وبعض اخرى ومات رحمه الله تعالى

قال

قال شيخنا البرزلي كان يجلس في ايام قراءتنا عليه في مجلس مسجد
المعلق من قرب طلوع الشمس الى ان الظهر يقرأ عليه في الزمن المذكور
عشرين دولة   وصفة مجالسه في زماننا ان الشيخ كان
يصلي الصبح في مسجد دار الشيخ ابن ابي زيد وينوب عنه في مسجده
في هذا الوقت تلميذه الفقيه ابو عبد الله محمد الفريسي ويمكث هناك
بعد الصلاة جماعة من اصحابنا المجتهدين في قراءة القرآن فيقرؤون
نحو اربعة احزاب او خمسة فاذا جاء الشيخ سكتوا وقرأ منهم
حينئذ المسجد بالعامة فيقرأ عليه عشر من القرآن فينقل عليه
كلام ابن عطية وغيره كالثعالبي ويتكلم عليه بالوعظ بما
يليق بالمحل ويجلب لذلك ما يليق من حكايات الصالحين
ويطول الكلام جدا وهو لا ينظر لا امامه ويقرأ عليه دولة في
مسلم وربما يعظ عليه ايضا ودولة في سيرة ابن اسحاق ودولتان جراء
في الرقائق وربما بزيادة ثالثة وعند هذا يحضر الطلبة المبتدئون
اعيان الرسالة والجلاب وابن الحاجب فيقرؤون متصلا بما ذكر
وكانوا نحو الخمسة عشر ودولة ابن الحاجب كانت لي ولتي
وانقل عليها تاليف ابن عبد السلام وغالب الحال الا انه اكتب اقراها
يوم الظهر ونخرج حينئذ معه وعند شروعي فيه دولتي بيتم
الطلبة الكبار نحو خمسة يقرؤون التهذيب فيسمعون منها عشر
صلاة الظهر فيخرج الشيخ ونخرج معه شيئا من الطعام ويقضي
بعضهم فيما يعطاه وهو في الميعاد ويتوضا ويصلي بالناس في
مسجد الظهر قرب اذان العصر ويجلس لمن يجوده عليه من طلبة

المدينة الراغب ان المغرب فاذا صلى المغرب جلس لتجويد القرآن بالزين
في الزوايا كزاوية الشيخ ابي عبد الله محمد الجزيري فيجودوا عليه
الى صلاة العشاء الآخرة ويتاخر بالصلاة فيها ويخرج حينئذ
للدار ويمشي قدامه الشيخ ابو سعيد مخلوف اللواتي بقنار
فيه مصباح ليرى اين يمشي وكل سؤال ياتيه من بعد صلاة
الظهر يفتي فيه بالليل مع نظره في المعيار ويناوله بكرة
وكانت الفتوى سهلة عليه وموقوفة على البديهة ومن ذلك
انه سئل هل يجوز ان يؤم الناس من ياخذ المال من الظلمة فرضا
ام لا فاجاب ـــــ منصب الامامة عالي وذو الامام شفيع لمن
خلفه ولا يكون ذو امامة او جاهة عند المشفوع اليه الا ان كان
واقفا عند امره ونهيه ويجلس يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة
في الجامع الاعظم للفتوى لمن يسئله بلسانه فتدور عليه حلقة
كبيرة كعادة المفتي وكان فصيح اللسان كلما يتكلم في ميعاده
... عليه وان احضر درسه طالب يوما واهرا تاب ان وفقه الله
وكان بعض اصحابنا يقول لي ما سمعني من الزنا الا الشيخ يشير
الي ... وما خصه الا ان يقول هذا فعل كذا وكذا وان
تاب ... من قضاء الله يوحض الميعاد بالغرض لما في الوعظ
مما يليق به حتى يتركه من اهل النار فيمشي ذلك الرجل وقد ازداد
خوفه ولم يرده وان كان من الغرما او ... فيكثر في وعظه من
... فيقول مثلا من تاب تاب الله عليه وغفر له ذنبه ويجلب
ما يليق بذلك من حكايات الصالحين والوعظ والله يفيض عن حاله في

هذا

هذا او انا حسنة من حسناته فيه فاني تعلمت لحاله منه وكان
ان كان يقرا التفسير والحديث لا ينظر الا امامه كما تقدم وفي مسجد
ها فتان كبيرتان للوضوء ربما يرفع بصره اليهما وهو على حالته
يتكلم فيقول في اثناء كلامه وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
يفعل ذلك مرتين او ثلاثا في كل يوم ومن بقية سائر الدول فيغلب
على كل ظن من يحضر لهذا انه يرى الملائكة ويدخلوا الدرس ويخرجوا
ويسلموا عليه فيراهم ويسمعهم ومن غيره من الحاضرين ان كان
ردا للسلام لا يراه وسلام احد من اهل الدرس في خروجه او دخوله
ويسمى بصيغة ميعاده ووعظه كثر تعظيم الناس لديه ومن غيره
كثر تقدمت ذا اشارة اليه وكان يحمل فيه الميعاد تلميذ ايضا
الفقيه القاضي ابو عبد الله محمد بن ابي بكر القابسي واما الفقيه
علي بن ابي قيراط فلم يطل تدريسه فترك ذلك وكذلك الفقيه الخطيب
ابراهيم الرهاني المتقدم ذكره يحمل الميعاد من ثم تركه ايضا
ثم كثر كراماته كنا نقرا عليه يوما وقد خرجت العامة
وان ابرجل من البادية قصد الفقيه عليه برنس ازرق وعليه سمة
وما كنا رايناه قط فسال من شيخنا ابي محمد الشبيلي توصية
الشيخ ابي زكرياء يحيى بن موسى بن عيسى المغاري عليه في ارواحه
من الزكاة التي ياخذ من جماعة او لا ابي عيسى فنكس الشيخ راسه
الى الارض لما سمع كلامه ثم رفعه وقال يا مرابط من يموت يرجع حيا
فقال لا فقال لي فقال ارايت من يموت من اقاربنا وغيرهم ارجع
حيا فقال له الشيخ ينتظر وافرغ بقية الخلق يحشروا فلم يقدر

ويتكلم فيهما بالوعظ

حلاوة الشيخ وبعد الشيخ بلا صحبه وبوانسه فوجد جهله
مركبا فانتهى حاله الى ان قال له اتعرف عمري زوجة قال نعم
تسع اربع قال الطلاق يلزمني ما الامر اما قلت لا لا ابد من
بعث الخلق من قبورهم الى الحشر حتى يمشي فريق الى الجنة وفريق
الى السعير فانطلق فسفر وجهه وقال يا سيدي ما بعد هذا
شيء انا اومن بما ذكرت وكرر عليه حتى فهمنا ايمانه بما نطق
به وواعد الشيخ بقضاء حاجته ورأى الشيخ انه تعين عليه
الحلف بما ذكر رجاء اسلامه فهو انما حلف للضرورة وهكذا كان
العلماء يدخل عليهم الكافر وعليه زي الظلمين ولا يخرج الا مسلما
كما جرى للشيخ ابي القاسم الجنيد في نحو هذا وحدثني ابو
قاسم بن ابي محمد عرف عاشور البحصيبي عن والده قال كانت لي
مطمور شعير ببلد المحمديين وكان الغلاء اذ بسفقة ثم تاين دهما
القفيز شعير فبلغني ان العرب عدت على البلد لياخذوا ما فيها
فاتيت الى الشيخ الشبيبي وكلمته ان يكتب كتابا لهم فقال لي
خلها يأكلها في السنة من هو مستحق بها يعني لا ومثله
غضبان لرأيي ثم خرجت نصف الليل الى دار الشيخ ابي زيد وكنت
اخدمها فلما دنوت منها واذا بالشيخ الشبيبي جاء من جهة
سقيفة المسجد وهو ايضا في حضنه وهو متغير الحالة فقلت له
اين كنت قال انت ما تركت الشيطان تنام مشينا في هذا الليل
وردناهم عن البلد فجاء الخبر من الغد ان العرب رحلت نصف الليل
من غير سبب في الظاهر فلما جئت اليه لصحبه ولم خلت من الباب

ربع عينيه الي وقال لي قبل ان اخبره ابت النفس ان تطمئن الا بعث
لشعيرك من عنده وحدثني الفقيه ابو عبد الله محمد بن يوسف ابن
ابي علي الهواري قال عزمت على ان امشي مع بعض العرب فهلكت
عندهم مدة لكي ينفعوني بشيء من الدنيا فشق علي ترك القراءة
على الشيخ فقلت امشي واشاوره اذا اردت ان نفترقا فلما فرغ
اتيت فقال لي من تجويد ما اردت ان اكلمه فقال لي اقرا شيئا بلا
شيء لا شيء ولا يرضاه الا من هو لا شيء فقرأت وتركت
السفر معهم وحدثني الحاج ابو القاسم ثعلب قال لما نشبت
الحرب في مقاتلة المحاربين واجتمع على خلق كثير لقتالهم
وانقطع الناس فيه فلما كان الوباء في افريقية مات لي عشرة
من اولادي بجملة وسلانا قلت في نفسي نترك ما انا فيه
ونسكن القيروان ونخدم المعلم ونجتهد في العبادة ونترك
لبس الركبة ففعلت ذلك وكنت اكثر من الذكر بعد صلاة
الصبح والعشاء دائما فخرجت يوما لاصلي على جنازة بعض
الاصحاب فاذا رأيت الشيخ ابا محمد الشبيبي فقال لي عز
عليك موت اولادك قلت نعم قال لي انك كنت تعين السلطان
اما تفرح قلت نعم قال انهم في كفالة سيدنا ابراهيم عليه
السلام وان الشيطان يأتي للانسان من جهة الشفقة ويقول
له انت تترك لهذا او لبوس الركبة وابدا اما علمت ان العبد
انه ان ذكر الله بكرة وعشيا يغفر الله له ما بين الذكرين وما تعلم
ان جهاد المحاربين جهاد فجاهدهم فان مت مت شهيدا وان

عشت عشته سعيرا ورجعت لما كنت فيه وحدثني من نثق
به من شركايه في الحرث قال اتانا عطا الله البحري يطلب عمرا
على زرعنا بالهوارية فطلب فروة ومن رافقه حليته فقال لي
الشيخ اشتر له فروة وقل له الدراق تاخذها من بلاد افريقية
فاخذ الفروة ومشى لبلاد افريقية فوقع قتال في البحص
فضرب بركز فقال مت فقال له اعطاه هذا جرح خفيف ما يقتل
احدا فقال ان الشيخ طلبت منه دراقا وحيث عليه فيها
فقال تاخذها من بلاد افريقية فهو اشار لموتي فمات من ذلك
وحدثني من نثق به من شركايه ايضا قال شاركته في قطانية
في البير المسمى ببير مجروح ببلد بني خلالة فلما طابت القطانية
وكان من شرقة الفقير منها باربعة ع نايب عنهما فاتا جيش
من جحري برسم نهب بسهايين برون على نحو ماية رجل وعرفوا انها
له والتقى رجل منهم بالشيخ انذاك اقام عليهم بمسكنه ولا
بنفسه حتى ينصرف اعانه ويعملوا له سهما معهم فجاء رجل وعرف
الشيخ بذلك واتوا لي اول الليل فلما قربوا منها بقوا باركين ما
قدر احد يتقدم والرجل داخل القطانية وهو عامل انه اوصل اليه
الشيخ بمسكنه فبقي حوله حتى طلع النهار وتبين امرهم
ومن ذلك ان الحاج ابو العباس احمد بن هيب المشرفي وقع له بعد
نوبته وكان من فرسان العرب وشجعانها وقع مرة ودخلت انكسار
العرب التي هو معها فحكم محلة السلطان ومن معه من العرب وحكي
وقع له انه كان في ذلك اليوم عليه ثياب بيض لكونه يدخل على زوجته

في الليلة

في الليلة المقبلة فوكل به خيالا حتى لا يترك يدخل القتال فيه الى
ان جرح فيتعطل عن زوجته فلما انكسرت عربه واشتغل كل بنفسه
فرجع وحده فوقع من سببه ما ذكر ومن فضل الله عليه انه ما قتل
احد من بني امه وانما يجي ضربة في رجل وسلم او في فرس كذلك
او تموت وكان من الخير والنعامة والميعاد والشجاعة مات وفي
من الجبانة بباب تونس عند الماجل فتشفع فيهم عند الشيخ
بان يعفوا عنهم فقبل شفاعته وقال لهم قوموا ولا تعودوا وتوبوا
وقال الذي عمي اطعموه بسيسة بالزيت وادهنوا عينيه
بالزيت واعطوه ويتبين قطانية ففعلوا ما امرهم به فشفى
الرجل الى اهله ينظر ببصره لا يفوته احد واتا جيش من جحري
ايضا برسم قطانية له شرك فيها بفجيج ساعة ذلك بعد
ضيا بها فلما وصلوا اليها بالليل برسم نهبها ذكروا انهم
اضلوا الطريق ابرابها فجلسوا في مكانهم حتى طلع النهار ولم يجدوا
بحرا ووجدوا القطانية كما راوها بالنهار فسالوا لمن هي فقيل
لهم انها للشيخ الشبلي فاتوا اليه وعرفوه وطلبوا منه
الصفح عنهم وكان الشيخ له زرع ببلد الجعفنة وكانت عمرة
على بريد بعرازكانت خالية وكان اهلها يفقون للعرب
والشيخ يذب عنهم واتا محمد البحري يطلب عفوا منها وشرح في
ذلك فاتوا به الى الشيخ فقال له الرفق بالناس فقال في بعض
كلامه والله ان تامرهم يعطوني ثوبا ما نخوض لا الزرع فقال
لهم اعطوه ثوب عمره وجاء اخر يسمى محمد النعماني يطلب عمرا

فقال يا سيدي انا مضطر لسلطان نعمل في رجلين من اهلي
ما عدوا علي فقال الشيخ اعطوه المداد فوقعت الغارة
عليهما اخيل بالتوزر فقتلة فريق فاخذ اصحابه التوب وقتلوه
ان الله عدولهم واراد واقتل الاخر فاخذ الله ابصارهم فلم يروه وهو
بينهم ببركة سيدي الشبيبي ووصل الى اهله سالما وقلت
منه ابن عبد السلام فقال لي ابن عبد السلام في الجنة وانت تطلبه
في دار مضر فقلت انما اردت تاليفه فقال لي صاحبنا الفقيه
القاضي ابو الحسن علي بن عقبة هذه كرامة للشيخ وكذلك امر
حكى في اول نسخي من ابن عبد السلام فقال لي هذا انه اكثر لا
تراه لرقة حروفه فقال لي الفقيه علي المذكور وهذه ايضا كرامة
فالله اعلم انك ما تموت حتى يقع لك هذا فكان كذلك وبينما نحن
نقرا عليه واذا ابو محمد الغساني دخل وهو يبكي وينتحب فقال له
ما شانك فقال يا سيدي سرق لي البارحة كلما املك ومن كتب
حوائج كثيرة وقيل لي امش للقايد يضرب له بالسوط من تتهمه
وانا جئت اشاورك فقال له اتتهم احدا حتى يضرب بسببك
ونرجو من الله ان حوائجك ترجع لك فعمل على قوله وانصرف ثم
بعد ايام قلائل جاءه وهو يبكي من شدة الفرح واعلمه برجوع
جميع ما ضاع له وظهرت له كرامات بعد موته رحمه الله تعالى
منها ان ابا علي حسنا ابن الحاج عيسى عرف القرة كانت علوة
بنت الشيخ عند ولده قاسم فمشى حسن هذا تاجرا الى توزر احد بلاد
الجريد وكتب قايد القيروان احمد بن نظام للسلطان ابي العباس احمد

وهو

218

وهو يقول له ان فلانا مشى لابي يحيى ابن يملول صاحب توزر وكان منافقا
عليه ورفع له سرجا وكذا وكذا فكتب له باخذه فاخذه وسجنه في
دهليز تحت الارض وقلع رخام داره بغير موجب شرعي ورفعه لتونس
لرياض ابي يحيى زكرياء شقيق السلطان وكان السلطان على مدينة
قفصة يحوطها النوبة الثانية فكتب من القيروان له بان ما كتب
الكم القايد فيه لا اصل له وتشفع فيه فلم يلتفت لكلام احد وكان
حسن هذا لا يعتقد اكثر الناس انه يحفظ القران فبقي كذلك فكان يختم
كل يوم ختمة بصوت حسن سمع الناس بعض تلاوته في بكرة النهار
لان الموضع المسجون فيه في وسط الرحبة المقابلة لسوق الزياتين
وكانت ابنة الشيخ علي ما لحقها تمشي الى قبر ابيها بدار الشيخ
ابي محمد عبد الله ابن ابي زيد وتبكي لخراب دار سكناها وسجن والد
زوجها فخرج يوما السلطان من داره وهو مغتم وقال رايت البارحة
في منامي الشيخ الشبيبي رحمه الله تعالى وقال لي ان يتشفع في نسيبي
اطلقه وامر علي بن عبد السلام ابن الشيخ ابي رحمة غيث الحكمي
يمشي مبادرا للقيروان بكتاب في اطلاقه واطلق بعد وصوله ولما
رجع السلطان لتونس ولم يقدر على اخذ قفصة لحصنها وقساوة
العرب عليه مشى حسن المذكور وتشفع في رد رخامه بشيخنا ابي
عبد الله محمد بن عرفة الورغمي فقبل السلطان شفاعته ورده للقيروان
على جمال وودا الوزراء هالهم باله لكونه تعرض لرمز نسبته للشيخ الشبيبي
بالباطل وكان نسيبه في اخذ الرخام بان حسنا المذكور اختلسه
من خراب حمام للمعز ولم يثبت ما ذكره بحال ومنها انه لما مات

صار يصلي بدار الشيخ ابي محمد بعده الفقيه ابو عبد الله محمد القريشي
المذكور فتزوج ابنته المذكورة بعد موت زوجها فصلى بها سنين
متطاولة ومات في هذه المدة القريبة وطلب الفقيه عبد السلام
ابن محمد بن عبد الغالب المسراتي من قاضي القيروان حينئذ ان يقدمه بالدار
المذكورة فقال بحضرة العدول انه لا يصلح لها لا هو ولا من زلق في اعمال
رسم بانه اهل لذلك وكان كلامه انه يقتضي انه يقدمه فورا ثم ورد من
القيروان الفقيه ابو عبد الله محمد بن الشيخ ابي محمد الشبيبي وطلب ان
يقدمه بالدار المذكورة لما نهاه اروا الى قاضي زلق في اعمال رسم بانه اهل
لذلك وقدمه يصلي بها وقدم السلطان ابو فارس عبد العزيز عبد
السلام المذكور ولم يذكر له ان القاضي قدم ولد الشيخ ثم لما بلغ تقديم
السلطان تمادى على ما فعل ولم يلتفت الى تقديم القاضي فلما جاء ولد
الشيخ من تونس مشى ليصلي اماما بالدار المذكورة واراد التقدم
واراد الفقيه عبد السلام التقدم وتنازعا حتى خيف من نشوب فتنة
حتى ان عم الفقيه عبد السلام هذا وغيره تعصبوا عليه ومنعوه
وضربوه بالحجر وغيره ووصلت القضية للسلطان فتمادى على
تقديمه وصلى بها من قدمه اشهرا فنقل عنه نقلا متواترا انه صلى الظهر
بالدار وجلس ينتظر صلاة العصر فنام يسيرا كانه بين اليقظة
والمنام وكانه راى الشيخ الشبيبي خرج من المقصورة التي هو مدفون
بها واتاه وهو في المسجد وطعنه باصبعه في صدره فانتبه وقد
وجعه ومرض وتمادى امرضه الى ان هلك ووصل ولد الشيخ بالدار
المذكورة من غير معارض له من سلطان ولا من غيره

ذكر جملة

ذكر جملة من اخباره لما وصل السلطان ابو العباس احمد
الى القيروان في اول سفرة سافرها من تونس فاصل بلاد الجريد
وهرع الناس لذي السلام عليه خارج القيروان وكان الشيخ اعيا
فقيل له تخرج للسلام عليه فقال انا بن عوا له حتى قيل له انه بجامع
القيروان فخرج له فلما مشى يسيرا وجد السلطان اتيا له فاراد
ان يزيل احرامه من فوق عمامته عملا بالعادة فحلف له لا فعلت
فقال له اين نجلس فقال له بدار الشيخ ابي محمد بن ابي زيد وكان
مسجدا قريبا منها فدخل هو واخوه شقيقه زكرياء وطالبان اثنان
وغلقوا الباب فعرفني احد الطالبين ان السلطان قال له وما كان
[illegible] قبل يا سيدي طلبت منك ان تكون قاضيا فابيت وقلت
عندك وعملت لك بعد ذلك ربيعة فلم تقبل فانا اعمل لك نصف
دينار كل يوم لان عندك عيالا كثيرة وقد سمعت انك تخرج وتحرش
العرب فقال له الشيخ اما خروجي للعرب فلا بد منه ولولا [illegible]
اني نذب عن الناس واما كوني ناخذ منك فلا افعل ولو كان عندي
اعتبط به ولو كانت في شجاعة لقاتلت معك [illegible]
لا اعطيك مالا ولا اقاتل معك بنفسي و اخذ منك وبركة هذا
الشيخ لا افعل فلما خرج السلطان قال هذا الشيخ ما رايت مثله
كنت جاهلا به فاخبر الحاج ابو القاسم ثعلب بشكر وهو من اعيان
العرب المعروفة وخيارها مع كونه تائبا من قديم الزمان وكذلك
بعض غيره من شيوخ العرب ولما وصل بلاد الجريد واخذ قفصة وتوزر
وجد كتبه عند كل شيخ من شيوخ البلاد وهو يعظمهم ويعلمهم

بان طاعنه واجبة فرانى فيه محبة وقال هذا رجل افعاله لله وكان
كلما يقع بالقيروان من امر محزن يكتب فيه فيلبي جواب السلطان
بما يطلبه منه وكان رحمه الله تعالى عنده اربع نسوة وجارية ولدت
منه وكان حاله اول ما يمشي بفتوحات من البادية وغيرهم ثم
المصر في القيروان ايام متوالية حتى تهدم كثير من دورها فصارت تلك
السنة تسمى بسنة النوة فلما صلى الصبح يوما بمسجد دار الشيخ
ابي محمد انتقل منه لكونه قد ورانا للبيت التي فيها قبر الشيخ
وصار يجلس عند بيت الداخل ومعه كالمازني يحدثهم ان علقه فلما رجعا
قال لهما اتسمعان شيئا فقالا ما قال اني سمعت صوتا من ذلك المكان
يقول لي اخرج يفتح الله لك فاشار لمكان خارج المقصورة من جهة
الجوف حدثني بهذا عنه احدهما ثم حدث في تلك السنة فصاب
زرعا كثيرا ووجد عليه من الدين مقدار ثلاثمائة دينار وخمسين
دينارا ذهبا فوزن لك خمسة وثلاثين دينارا من الصفقة لعام ابن
عبيد العباسي شهر الخشني يجمع لذلك ثمن الزيت الذي يشعل
به المصباح لزوجاته فبرابه واعطاه ووزن الاكثر ينفذ الباقي من
حرثه ذلك العام لغلاء الطعام وما زال يحرث الراتعات ونزف
كثيرة يصيب باعوامها بعد موته بمائة وستين دينارا ذهبا ودونا
ذلك في دين عليه وجعل الله فيه بركة وكان ابو العباس بن احمد
ابن موسى بن تاجلت النفوسي من خيار اصحابه ومن المتسارعين
لقضاء حوائجه حدثني الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الانصاري
شهر بابن عبد صوكة قال كان احمد بن تاجلت يحسن للشيخ كثيرا واشترى

لمرة

لمرة مقطعا فضل له منه ثوبين ومرة اخرى اشترى له فرسا
لبسه كشفا في الصيف وكانت بينه وبينه محاسنة فلما جاء
الصيف طلب الشيخ ان يعطيه بها شعيرا وكانت من عشرة
عشر دينارا ذهبا فقال انما اعطيتها حين اعطيتها بنية ان لا
اخذها فقبل ذلك منه قال واعطاني الشيخ مرة دينارا اخر
به فوكة بها وجدتها الا ربع دينار وربع وقية فقال نعم فلما جيئته
بعد تبسم وقال هيهات لك ربيعة وانه رجل فما يلي يصيب
ويستغيث بالله ويطلب ربيعة يعطيها حمارا من العرب فاعطيته
له ثم اعطاني اخرا قال وكان اكثر الدين التي تركت عليه انما هو
من اعطايه للطلبة وجرت عادته ان يعطي لعبد الرحيم
ابن كامل الرعيني اربعة اقفزة شعيرا في الصيف من الطعام الذي
يصيب في حرثه فجاء مرة قبل ذلك بان وقال له ان اهل الدار طلبوا
منك ان تاخذ لهم برفا على قفيز من الذي عودتهم به يشترون ثمنه
صوفا فقال نعم يا ابا محمد وبعثني الى احمد بن تاجلت وقال في قل
له يعطيه على قفيز سلما والعهدة علي ففعل ذلك وهكذا
تكون مكارم الاخلاق وخرج مرة لحضور عرس قطانية له ببلد
الجفنة وكان من شرة القفيز منها بستة دنانير ذهبا فخرج
جماعة من اصحابنا وغيرهم منهم الفقيه ابو عبد الله محمد الزروني
ابن سم رجاء نواله لجري عادته بهم فطالت اقامتهم انتظار فراغ ذلك
واشتاق الفقيه المذكور اهله وراء الشيخ اعطا الغلامه ستة
دواب محملة بها والعادة ان الحمار يرجع ثلاثة ارباع فقال في

في نفسه انا اتبع الغلام حتى اذا اوصل للقيروان ناخذ بعضها
فلما وصل اخذ ثلاثة بهايم وقال له امش بالباقي لدار الشيخ
فاتا وقال الغلام امرني بجميع وصولها لاهلها والحق معه في ذلك
فحزنه وساق جميعها وفرغها في موضعه ومشا الغلام
للشيخ فعرفه بذلك ورجع الفقيه بالبهايم فارغة فاذا اتاه
الشيخ وانا مستحي فيما فعلت فاقبل على فقال ما
وقال يا فقيه ابا محمد الله انت احوج مني بالذي اخذت وما
انا نسعى الا البيع والقطانية نحتاج الى الجواز فانا وهبت
لك الغلام فخذ بيدي وبعه وانفق ثمنه عليها فقلت له فقلت
وانا عودته عليك لحاجتك له ثم عندنا جرت عليه في اشتراء امره
وسببها ان رجلا دخل من الباب متاعهم سرقة خوفا من ان
يطلب بالقاير فقام عليه الشرطي الواقف في الباب فجذب
الرجل ان يضرب بالشوك فهرب لداخل البلد فاتبعه الشرطي
حتى دخل الرجل دار الشيخ ابي محمد فاتبعه الشرطي بجرته حتى
دخل وراء خلف نسايه وهو وراء المنسج فعرف الشيخ بذلك وهو
في ميعاده وعظم عليه بعض تلامذته هذا الواقع حتى انه
كتب لقاير البلد عنه المريني وهو يعرفه بالواقع وحلف
له في كتابه بالمشي الى مكة ان لم تضرب الشرطي سياطا ولا
نرحل من القيروان فلما وصله لم يعمل بما كتب له وكتب للسلطان
ابي اسحاق ابراهيم بما معناه هذا الشيبي يعارضني في امور
المخزن وبعث الكتاب بذلك وعمل كتاب الشيخ له في وسط كتابه

وبعث

وبعث به اليه فجاء الامر بخروج الشيخ من القيروان فلم يقدر احد
ياتي له رسلا عن القاير بالتعريف بهذا الا اخو عنتر خالد وكان ممن
يحضر ميعاده فاتى اليه فوجده وهو خارج لداره لكونه فرغ
من الميعاد فقال له اعلم انه حكم الله بخروجكم من القيروان قال الشيخ
وكانت في حفنة حبين فاردت زوالها ولباس ثياب السفر
فلم يتركني وقال تلبس حوايجك على باب الدار فخرجت معه حتى
وصلني خارج البلد فسرت الى اولاد ابي رحمة غيث الحكيمي دون
ابي الحسن علي بن ابي يوسف الرهماني صاحب الزاوية فبيتت
معهم البعض ونبهت على تلك الحفنة حتى صليت العشاء
الاخرة بوضوء صلاة الصبح ومشا لتونس ومشا معه الشيخ
الصالح ابو زيد يوسف العمشا المتقدم ذكره وكان خديمه وكان
مقعدا وكان من الصالحين وكان يختم القرآن كل يوم وقوته في الشهر
ويبة من الشعير وانما تكلف المشي معه مع عجزه لشهرته عند
شيوخ تونس فقصدا مع من مشا معهما لزاوية الشيخ ابي علي
حسن الزبيدي المعروفة بدار ابينا عبد الله وعرفا ابا علي
بالواقع وكان هو بتونس فطلع للسلطان وذكر المسألة وتكلم
السلطان ثم حاجبه ابو عبد الله بن تافراجين فقال لهما هو رجل
صالح وقرأ مسألا فلبد فكتب بما كتب وطلع من الغد بالشيخ
ابي محمد فلما سلم على السلطان وجلس قام الحاجب المذكور فقال
يا فقيه اذا خرجت من القيروان تنطبق السماء على الارض فقال
له الشيخ ابو الحسن والله ما تزيد حرفا اني اخاف عليك ودعا له

فسحت وكتب للشيخ أبي محمد أحمد بن خلوف القيرواني قال الشيخ
فأتيت الرباط الملاصق لباب تونس وأردت الدخول فقال لي خادمه المذكور
إنه لا يدخل إلا بإذن فأذن لي أمر فبقيت واقفا حتى وصل من كان
معي أنه كان في آخر الناس قلت فرأيت خادمه المذكور
في أيام السلطان أبي العباس أحمد يأتي إلى آخر مدته بالقيروان
فيصعب من له النظر فيه فيأتي إلى الشيخ ويتملق بين يديه
ويقول يا سيدي تكلم في شيء من قضيتي لعلي أتوجه لتونس فيقول له
الشيخ نعم ويقبل عليه كأنه أخوه جاء من سفر بعيد فسبحان
المعز المذل وكر بقية أخباره وكان رحمه الله تعالى كثير الكتب للناس
فيما يحتاجون إليه وكان يبالغ في الكتب فانتفع الناس بكتبه
في حياته وبعد مماته فمن ذلك أن تلميذ الشيخ أبا العباس
أحمد بن عبد الله الشريف يعرف بالعوافي طلب منه أن يكتب للشيخ
الجامع بمواساته فكتب له فيه فقال الشيخ هذا الفقيه
ارتهن لنا فيه الشيخ الشبيبي يشكر فيه فبعث لتونس وطلبه
من السلطان أبي العباس أحمد أن يقدمه قاضيا فقدمه بظهير وبلغ
قابس الجماعة له فأقام بها مدة وأتاه من عنده بنحو المائة دينار
ذهبا وبكسوة نفيسة ومن ذلك أنه كتب للفقيه عبد السلام
ابن محمد بن عبد الغالب المتقدم ذكره بما معناه أنه فقير محتاج لمن
يعينه ويبسط الفوائد فيه فكان ينتفع بكتاب الشيخ فلما مات
عمل تعداده بما شهدوا أبا العراقة بأن ما ذكر أعلاه خط الشيخ
وكان يأخذ بسببه من عند السلطان أبي فارس عبد العزيز خمسمائة

دينار

دينار ذهبا في كل عام وهو أحد ما أعطاه السلطان في حقه في
تقدمته للإمامة في دار الشيخ أبي محمد وكان رحمه الله تعالى إذا لم يعرف
اسم والد المكتوب له يقول ابن الشيخ المرحوم المثاب الصالح أبي
حسن مآب وكان رحمه الله إذا مرض أحد من طلبته يزوره وإن كان
مبتليا مرضت مرة زارني فيها وزارني فيها ذلك لما تقدم من أنه
كان يمشي معه في مجامع الناس لأمر ضروري فلا غرو أن يقال الذي
هو ماش فيقال يزور فلانا فيكثر تابعه بجملة الناس فيه فدخل
والدي الدار فوجد فيها مع من معه ففرح والدي غاية الفرح
وأدخل علي أيضا بزيارته سرورا عظيما وتقوى قلبي بحسن
عاقبتي وقد كان شريكي في [illegible] ولقيني في رسالة ابن أبي زيد أبو
محمد محفوظ دعا لي بمرض وكان يسكن بزاوية الشيخ الجديدي
فعرفني أنه زاره ولم يكن دخل الزاوية فيما مضى وأن الشيخ المذكور
طاف الزاوية وفرح بدخوله فرحا شديدا وألف رحمه الله
تعالى شرحا على الرسالة جامعا نحو سفرين في القالب الصغير وكراسة
سماها شروط التكليف وفيها فرائض الصلاة وسننها وفضائلها
وغير ذلك من ضروريات فرض العين فينتفع المرابطون بها إذ هي
تخرجهم من ضيق الجهالة وله تقاييد في النحو مفيدة وله وضع حسن
على الخمسية في حرف نافع وغيره لما ذكر وفاته وما
يتعلق بذلك حدثني الحاج مبارك بن سالم الهيشري قال حضرت ميعاده
يوما فجلست بإزاء السارية الملاصقة له عن يساره ودنوت منه
حتى كان من حولي تنفع على حوائجه فتكلم في وعظه وصاح كعادته

ادخل راسه تحته فسمعته يقول بكلام خفي لم يسمعه غيري اللهم
اقبضني اليك كررها ثلاثا فما رجع للقيعاد بعد ومرض من
الفور ومات وكانت وفاته رحمه الله تعالى يوم السبت في الثاني
عشر من صفر عام اثنين وثمانين وسبعمائة ودفن صبيحة يوم الاحد
من الغد وما رايت احدا يبكى عليه بعد موته مثل ما بكا الخلق عليه
خاصتهم وعامتهم يتحسرون في الازقة وعلى باب داره وذلك لحسن
اخلاقه وعطفه ونفعه لهم ولو بالدعاء وكان القايد ابو عبد الله
محمد بن عمار بيده سيفا مسلولا وهو خلف نعشه مع بعض خدامه
وكان مهابا ولولا هو لكسروا نعشه من ازدحامهم عليه وكان
القايد يبكي ويدعو اعلا من قدمه بينه وبينه وذلك لما جرت العادة
بان القايد لا يخالف ما يقول الشيخ وذلك لما كبر حاله فلما وصل
هذا القايد قال له بعض شياطين الانس ان قبلت شفاعة الشيخ
تكون محجورا فاكانه قايد فقبل كلامه وسد الباب في وجه الشيخ
فكان اذا جاءه احد يشتكي بظلمه يقول له ادع على القايد وانا ادعو
على دعائك هذا الذي اقدر عليه فلما اكثر من الظلم كتب الشيخ فيه
الى ابي العباس احمد وبين له ظلمه وطلب منه ان يريح الناس منه
ومرض الشيخ من الغد ومات فجاء جواب السلطان له عزلنا عنكم
ابن عمار كما طلبتم فبعد مدة مشى هذا ابن عمار لمالي راسه من العتو
كان شفاعا لبعض السلاطين وقصر اخر قسنطينة فاتابه
باتيل الى جمان الحفيد جمان اخيه عبد الله وكان بالبلد وبعث له
وقال هذا قبل ان تقوم معه وتقتلوا ابن السلطان الذي في البلد

وتملكوا

وتملكوا افريقية فقال نعم فمشى نتكلم مع بعض الخواص فقال اجعل
وقال بعد خروجه في نفسه لا ادري هل يجي من هذا شي ام لا وقد كان
الحملة نبايه ربما علا سلطاننا ويقول اخي ويبوخ يقتل انا معهم ولا
نصرفي ان ليس لي علم منه وعرف سلطانه فخرج له واخذه وقطع
راسه مع من كان معه وبعثه مع اخيه المذكور لتونس فلما وضع بين يدي
السلطان ابي العباس احمد قال هذه كرامة لسيدي الشبيبي هو
الذي جاء لنا براسه ولم يرجع اخوه الى قسنطينة وسكن تونس
ودفن الشيخ ابو محمد بدار الشيخ ابي محمد بن ابي زيد رحمهما
الله تعالى في مقصورته قدام بابها لوجوه منها المذكور انه اعلم به من
اعدى لنفسه وهو لا يدري عاشور المتقدم ذكره فرجع الشيخ على نفسه
وكان المعروف لعاشور به من اعدى لنفسه وهو ابو الحسن علي يعرف
بالجعار من ذرية الشيخ ابي محمد بن ابي زيد فمشى الناس على جري عادته
للمشي هناك بقصد الاحسان وكان يمشي في سنة وبقي يكساو
ودراهم كثيرة ويقيم بالقيروان سنة لمحض اجله بالمغرب وكان الشيخ
رحمه الله انما اصل القصد بمسجد دار الشيخ ابي محمد جامع اسلم انتقل
عن يساره قال لي الشيخ ابو عبد الله محمد الزراي وكان من الصالحين
وما رايته انتقل عن يمينه قط ووقع في نفسي انه تعظيم لابن ابي
زيد انه لو فعل ذلك لا اعطى للبيت الذي فيه قبره بظهره فكان من
تعظيمه له ان دفن بمقصورته رحمهما الله تعالى
ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد العزيز الصدفي يعرف الجوزي
كان يحفظ بعض القران وقرا البعض على الشيخ الفقيه ابي عبد الله

ثم الشيخ

محمد بن قيدار سنين يختم عليه مرة ووصل في الختمة الى قوله
الضحى يا منيرة ثم سافر الى فاس لقصة وجاء منها ثم ماتي بها المرض الذي
ان مات فيه قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن شبل كنت جالسا يوما مع
الشيخ صالح الصدفي واذا بصبيان يلعبون فاخذ الشيخ يتبسم
فقلت ما هذا فقال لي انظر يا محمد الى ذلك الطفل فاشار لي لطفل
صغير يلعب معهم اذا اعرفنا فقال لي هو شيخك وهو من شيوخ
القيروان فكاني انكرت ذلك فقال لي ويقول لك انما استاذنت عليه
ارجع فسالت عن الولد فقيل لي انه محمد الجديدي وانه يتيم لا اب
له فكبر ونشا في الخير وصارت له زاوية عامرة بالفقرا ونسيت
كلام مولاي فجئت ليلة من الليالي واستاذنت عليه وهو في
بيت خلوته فقال لي ارجع فرجعت وانا ابكي ونقول
ما عرفت ذنبي فرجعت في الليلة المقبلة فقال لي مثل ذلك
فرجعت على الوصف المتقدم فرجعت في الليلة الثالثة واستاذنت
فاذن لي فدخلت بين يديه وراء ظهري فجثوت بين يديه على ركبتي فقال
لي ارفع راسك فقلت والله ما نرفع راسي حتى نعلم ذنبي فقال لي
من كثرة لفظك وقع سقطك يشير لفعلي ذلك لاني كنت
اجلس خارج باب تونس تحت فصيله وتزور الناس علي ونتكلم
بحكايات الصالحين وغير ذلك فوقع لي معه ما اشار به الشيخ صالح
وكان الشيخ عبد الناصر بن سليم الماطوسي يجلس على راس الجديدي
وهو صغير ويقول اما اني هذا الراس مزكية واول من جمع عليه
الفقرا للقراءة القرآن بزاوية الشيخ ابي الحسن علي العواني ثم انتقل الزاوية

الشيخ

الشيخ ابي الربيع سليمان البريدي ثم انتقل الدار الامير ابي العباس
احمد بن مالوشر البحيري وبقي فيها من حدثني الحاج مبارك الهيثمي
عن الشيخ ابي عبد الله محمد الجديدي قال رايت في منامي كان قائلا
يقول لي اعمل زاوية فاستيقظت وجلست وقلت القيروان مملوة
بالزوايا زاوية الشيخ ابي يوسف الدهماني وزاوية الشيخ ابي علي
سالم القديدي وزاوية الشيخ سليمان البريدي وزاوية الشيخ ابي
الحسن علي العواني الى غير ذلك فرقدت فوقف لي وقال مثل ذلك
فاستيقظت وقلت مثل ما تقدم ورقدت كان الشيخ عبد الله هو الذي
جاء للقيروان بنعل عند الشيخ ابي زمعة البلوي صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم خارج القيروان ويقول القيروان بلا صيود ونمت فقال
لي اعمل زاوية ومن السماك والحال يشيء ولا تلزمك العقوبة
فعملت الزاوية وحدثني الامير ابو العباس احمد المذكور قال لما اراد
الشيخ الانتقال من دار عن على شراء دار تعرف بالفقيه ابي
زكرياء بن تجانة قدم الشيخ ابو سعيد عيسى بن يعيش العرياني وكان
من خواص اصحاب الشيخ الجديدي فنام على ان اخي كان رضي
الله عنه وكرم وجهه وجاءه به لباب الدار التي هي الان زاوية الجديدي
وقال له هذه دارك فاشتراها الجديدي فهي زاوية اسست باذن هكذا
ولذلك جعل الله فيها بركة وكان يطلب للفقراء بنفسه على ابواب الدور
بين المغرب والعشاء بالحلاب في يده فلما كثر واصطار معه غيره ثم رفع
نفسه هو عن ذلك وصار الفقراء رجال معروفون لذلك ثم ترك ذلك ومشى
حالهم بما وسع من ذلك الحاج مبارك المذكور وسببه ان الحاضرين

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الجسمان اولاد [illegible]

[illegible] ومن الموسم والشواء [illegible]

[illegible] الليلة [illegible] اهل الشمع في ذلك [illegible]

[illegible] الحرير في الزاوية [illegible]

[illegible] وكان يأكل مما يأتي الفقراء

وانما يأكل [illegible] لنفسه ويتصدق بالباقي للفقراء واعانه

قال [illegible] ان اهم ما امر [illegible] الله تعالى [illegible] ما يكون [illegible]

انه [illegible] بعمل اهل الزاوية في شعبان خصة [illegible]

[illegible] ويعمل ثلاثة ارباع القفيز [illegible]

[illegible] والتمر والعسل قال كيف نعمل في الزبد وهذا العام [illegible]

[illegible] بكر شيئا

[illegible] وقال [illegible] ان الشيخ من [illegible] وهي

[illegible] ويعمل الرفيسة [illegible]

[illegible] ثلاثة ايام في وسط الزاوية ومن يدخل يأكل منها

[illegible] عزمت [illegible] على [illegible]

[illegible] الرجل [illegible] على [illegible]

[illegible] انه [illegible] سفرة [illegible] وجلس

[illegible] الدالية [illegible] في طريقه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] واما [illegible]

[illegible] المهدية فلما كان في [illegible]

[illegible] في جمع [illegible]

[illegible] وحمل [illegible] عليه [illegible]

في [illegible] فقال الاهم علي الفقراء في ولدي فقالوا انا

[illegible] فقال [illegible] وما مشوا الا بقضاء الحاجة فقال [illegible]

ولد بعد ثلاثة ايام وان ابا الوليد جاء في [illegible] الوليد فقال [illegible]

سبب [illegible] انه جاء في [illegible] وصلت لصقلية في جوف [illegible]

فقال لي [illegible] معنا فمشيت معهما فلما طلع النهار ونحن على [illegible]

البحر قال لي ما انت [illegible] تواعدنا معه [illegible] فقلت انا [illegible]

والزاد [illegible] المهدية التي [illegible] منها [illegible] الشيخ

ثلاثين دينارا اخذهما فقال انا ما [illegible] هذا [illegible]

[illegible] للخبز فاشتراه منه بثمانية وعشرين دينارا [illegible]

[illegible] معاينة الشهود [illegible]

الفقراء والزاوية [illegible] كبيرة واخرى

[illegible] بخمسة وسبعين دينارا [illegible] وحرثني

الحاج عيسى المغربي وكان بالزاوية [illegible] للفقراء [illegible]

وان ابا الشيخ [illegible] وبعضهم يطلبون

البصر فقلت في نفسي هذا الشيخ شيخ الزاوية كيف
يجلس مع سفلة الناس فلما اردت ان اصلي وردي ما قدرت عليه
واعياني النوم من اجل ذا وكسلت ونمت فرايت في منامي رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما ومعه ابو بكر وعلي بن ابي طالب فقال
يا علي احمل عيسى فحملني كما يحمل الطفل في المكتب وضربني رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما بين مائة سوط وقال لي اتعترض على
الحريري فان ما ذكر من عندنا فاستيقظت وانا اجد الم جلدي فلما
كان بكرة جلست في الزقاق قرب المسجد الذي بنية ان نجده فلما
برز من الشوكة هنالك ناداني وقال لي اكلت البارحة سويطات
وكانت ذ علة قال ومشى الشيخ الحريري للمنستير فمشيت معه
انا واسماعيل بن احمد الشريف وكان من خواص اصحابه فقلت انا
يا سيدي سيدي يعقوب ابن عيسى ما في الوجود الا هو فهو
صاحب الوقت فقال اسماعيل المذكور لا يا سيدي اودي صاحب
الحزرة فقال الشيخ فهم فيا فقه الزوج انهما وصل اليه ذ اود
انه يسمع تسبيح ملائكة سماء الدنيا ولو رايتم من يسمع تسبيح
ملائكة حملة العرش لفهمتم فيا فقه الشيخ وحدثني الحاج صالح
المذكور قال وقع في نفسي ونحن ننتظر الصلاة جماعة في زاويته
الوقوف بين يدي الله عز وجل وكيف يكون الكلام واذا انتبهت
[illegible] في مرات فالتفت فاذا هو فقال لي لا تخف فانت ولي
قال ولما كانت سنة الشدة المشار اليها اتى بتمر يسير ففرقه
على الفقراء تمرتين لكل انسان حتى بقيت انا والفقيه سلامة

الوسلاتي

الحزرة

الوسلاتي فاعطى تمرتين واعطاه هو واحدة فقال وزادني انا
اخرى كما علي فقال له انت اخذت تمرة اخرى اكلتها قرب الجامع
فسالته فقال كان لما اعطاني رجل تمرة اكلتها في دار المختار
قال ودخل علينا يوما وبجواري رجل ينظر الى الشيخ وهو داخل
ومكن النظر منه فوضع الشيخ من راسه وانا بين يديه [illegible] لك
الرجل بها ضربة قوية كما تضرب البهيمة ولم يتكلم لا هو ولا الرجل
فسالت الرجل عنه لم فقال لما نظرت اليه وقع في نفسي ما استحق
به اكثر من هذا قال ووقعت فتنة بين بلدي البقالطة
وصلبة فمات اثنان من البقالطة وواحد من صلبة فمشى الحريري
يصلح بينهم وسمع شيوخ الساحلية فاجتمعوا معه فاتفقت كلمتهم
على ان دية الصلح [illegible] رجل وبعض الورثة الرجل لا اخذ مائة
دينار ذهبا فابى البقالطة فرادهم الشيخ فابوا الا الكثير فخرج
الشيخ وقال قوموا الفتنة قد حارت [illegible] وسمع من كان اقرب من
الشيخ يقول قالوا المائة دينار انتم تودوا [illegible] لما ان خرج
غارت على بقرهم فعروها بمائة دينار ذهبا ولم تقع بينهم فتنة
الى الان وحدثني [illegible] احمد بن [illegible] فالكنت مع الشيخ الحريري
في دار ابي عمران بن موسى [illegible] في ليلة مع الفقراء العمل السماع
وكان الشيخ هو الاستاذ فقال لي يا احمد اخرج للدار فتغافلت
واقبلت على الكلام وانتهى فخرجت وضربت حلقة الباب فقمت
لي الزوجة فقالت لي حسيت النار وهو [illegible] الشيء فمشينا
حتى حسيت نفسه [illegible] فلما ضربت الحلقة [illegible]

ومن ذلك حدثني الفقيه ابو العباس بن محمد اللبّاني عرف الحمّام
قال مشيت لبلد جامة ودعت رجلي جميعا واخرت في الوجود
وكان الخوف من العرب فقلت في نفسي ان سلمني الله فللشيخ
الجريري خمسة دنانير ذهبا وما تكلمت مع احد فوصلت
سالما الحمد لله وصلت للزاوية انا الباب فقلت من هو
فقال بالقليعة وانت لي اني هذا الشيخ الجريري فاخرجت خمسة
دنانير من لفيفة في جيبي ودفعت له فسلم علي ولم اعد به شيئا
فقال لي خرجوا احد البلد في جماعة من بني العلاء فخرجنا وحملنا
الدليل في سماء واعد مناها بظهورنا واستعملنا القلة فقال
لي عجب فتوح السلامة فقلت له الضيافة على الوارد فقال لي
والحال ان عيد فقلت نعطي دينارا واحدا فقلت لا
بريئة فقال انها البركة حتى قلت نعطيه دينارا وان كان
دينار فقال انه امانة ما هلا تزيد شيئا قال وتكلم
مع الربيع فعلمت انه ان ادعها ما عندي فخرجت وما خلف
امدادا او عفنا فمكثت ثلاثة ايام بليلها ما اكلت
شيئا وان بقيت بسيرات ودخلت في مصر ودعت جوعا
شديدا وكان معي مدنا وما عرفت احدا من اصحاب بن الحاج
فجاءني الشيخ عيسى العريان وقال لي الشيخ الجريري يعطيني واحد
ودار جميعا بزاوية العوانم فوصلت اليه ففرح بي وحضر تمر
وسمن فاكلت منه واتيت الى رجل من اصحابي مشايعي وكان
عليه وقال له ناكلوا او ترد ادا ما جاءني فاعتذر بان ما عنده علي عادته

وبعث

وبعث معي الشيخ عيسى بنصيب فلما قال الشيخ الفقيه
العدل ابو عبد الله محمد بن ابي زيد صاحب قصر المنستير عما بلغني
من فضائله بلغني عن الشيخ الجريري قال خرجت للقاء المشايخ في
البلدان في ابتداء امري وكنت شاورت والدي فابت علي قال اول
شيخ لقيت قال لي ارجع الى امك فلان اعلم بعدم رضاها وكذلك
الثاني والثالث وما رجعت اليها حتى كلمني الحجر والمدر بان يشير
للتوبة امر الشيوخ لم يزد وحدثني من نثق به عن الشيخ صولة
الليلي قال مشيت للسلطان ابي العباس احمد فاخرت عاديتي
واعطاني عوايد العرب تعرفها على يدي فجمع لي مال كثير فاخرت
ماية دينار ذهبا وعملتها في خريطة في جيبي واضمرت في خاطري
انها للشيخ الجريري وما عرفت احدا بذلك فلما وصلنا بالنجع قرب
القيروان قلت امشي واتقرب بها للعلي ان بعض المرابطين ابعثها
معه له على احد احد ان ابيت جلا على ناقة عالية وهو جالس
فقلت امشي لذلك الرجل وابعثها معه فلما وصلت اليه وجدته هو
فرايت وسلمت عليه فقال لي ابطات علي قلت ما الامر فقال لي ما نصل
عليك اعطني المائة دينار التي هي في جيبك في خريطة فاخرجتها
له وكان الشيخ صولة هذا ما فوق في ابتداء امره على السلطان
ابي العباس احمد فجاء الشيخ الجريري لانه لتهم موجوع في ارحيل فلما
نزلوا من رحيلهم ونصبوا بيوتهم وبقيت بيت الشيخ صولة لم تنصب
فقال الزوجة الحاجة ما لك فقالت لا انصبها الا ان توقف لنا انت
عمودها فقال نعم فاخرج العمود الوسطاني واوقفه بيده وحده

حاجة ليكون زوجها شيخ العرب فبعث لا يجرا عليه شيء
وكان صولة فهو اعانيا فلما ورد قال الدامش للسلطان
والحرمة فقال له كيف امشي له وانا فعلت وفعلت فقال
مشروا نعم فمشا للسلطان وانا على غفلة فقبل عليه
في شيخ العرب لا يساويه احد حتى مات بتونس وقبر براس
نسبه محمد بن خلف وكان الاتو عن احد من المرابطين
عن كل الشيخ الحريري فاد في عموم البيت فلا احاف وبدا
حماصد بمركة الشيخ وكان يعطي زكاة ابله للزاوية
فانبعوه في حاجة بنحو تسعين دينارا عن هذا الذي غيره لك
فان قلت اما ما يعطي من زكاة ماله فواضح قبوله
فما سواه لذلك الماية دينار السابقة فما وجه جوازه
قلت اجاب هو رحمه الله عنه للذي حماته على ما
لعله دار قال الواجب على السلطان ان يعطي ذلك من
بيت المال فلما لم يفعله لك اخذناه منها على بن شراد الناس
وكرامات الشيخ الحريري تحتمل التاليف وما
... من على ما نقل منها ... **كرنفه اخبار** لما مات
سمعنا الشيخ احمد الشيخ الحريري في اهبة السعر للمشرق
... الحج فكلم الشيخ عبيد الغرياني في ان يتفقد على الزاوية المذكورة
... فحين ... الشيخ عبيد المذكور قال لما هربت من التفريط عليها
عابد الهروب قال لي يا عبيد انا ما نفقد على عمارتها وانما نفقد
عم حلها وغلقها فان جاء لها احد فتحتها له والا اغلقتها وانا ان كانت

يبقى فيها صالحة لما الهانين على ما هي عليه لا ان وان كانت يبقى
انما هو لنا كل يوم بذنا مشا حالي بها ومشيت عنها فسهل علي
... لك وقبلت التقديم فيها اليوم ماية وخمسون انسانا ما صغار
وكبار ابين طلبة يتعلمون العلم وقراء يقرون القرآن وبهم لا اثر
ومائة نفس عيالات الرجال الذي يخرجون من الزاوية في خلا وحجا
وجاء في صباح الزاوية في اول الليل وقال لي ما بقي في الزاوية شيء
لا من طعام ولا من حطب ولا من غيره لك غدا ما يأكلونه غدا فشوشت
من ذلك وكان السلطان ابو فارس عبد العزيز ابن ابي العباس احمد بالجريد
فوصل من الغرب القيروان ونزل بها فاحتجت ان اخرج لاسلم عليه
فلما وصلت اليه واذا برجل يقول الشعير الذي بعث المرابط عام
الزغبي ابن الجمال ان تاكله لقومه فتكلم الحاسدون وقالوا اهل
بعث شعيرا طيبا ابيض فقلت له سيدي عام الزغبي فعلها ...
بركته ما بعثه ابيض من غيره وانما هو امر بشعير وما قصد ما بعث
لكم بعينه وهذا الشعير يصلح للفقراء يعملونه بسيسة فقال
اعطوه لسيدي عبيد فوضعوا الى ستة عشر قفيزا وقلت للسلطان
قربتم من تونس فاهل المحلة يبادرون الزيادة يعني بذلك اشارة لرجوعه
لتونس فقال نعم يبادرون بذلك وامر ان يعطي ما في خزانته من
سمن وزيت وحلوى وغير ذلك فوضعوا لي ما فيها مع نعم ما عمر
خوام الفواه وسمع فقراء القيروان بذلك فاتوني واعطيت لكل واحد
منهم وبقية سمن وفلفل وبعث لاهل الزاوية من ذلك فاكلوا منه
شهرا كاملا كل ذلك ببركة صاحبها وقال الحاج مبارك الهيشري في

سمعت الشيخ الحريري لما عزم على الحج يقول ان عجبني للسفر
موت شيخه الشبيبي [illegible] انه كان يسر الثياب عني الذي كان
يقد يعني به من كون قضاء حوائج الخلق على يديه من السلطان
والقواد والعرب وغيرهم واليوم امتنعت من الوقوف يتكلم
[illegible] وقلت فيه هلت البحر وانت يا مبارك اذا جابك [illegible]
[illegible] محمت بعد بعام مع جماعة من اصحابنا فوجدنا عمل لنا
[illegible] واكلنا فاختلاني في بيت وسألني عن الصغير
[illegible] وقال رأيت في منامي كأنني وجدتك عند باب الحرم
[illegible] ودخلت بك الحرم فعلمت انه حجي [illegible]
[illegible] معه [illegible] وعمل الزاد وخرجنا فرحا شريرا واشتريت
[illegible] فصكني على جنبي الايمن فكسرت لي ضلعة وامتنع
[illegible] وجئت الى الشيخ فوجدته في مسجد الخيف مع رجلين
[illegible] وعرفته فاخذ بيدي تحتي ورفعني [illegible]
[illegible] مما بريت من القود وقال امش ما انا مخلي لنفسي كنت
[illegible] حلبت وكمال بعنا له مائة وسبعين دينارا اعطيتهما منها
[illegible] صولة سعود بما اخذ منهما شيئا وفرقها على اهل
[illegible] قال وكان له احد للصواب يطوف معه جميع العام بين رجال
ونساء يستعمون الطواف معه وحج ثلاث حجج وكان يقول [illegible]
[illegible] هو احسن [illegible] قلت وكان [illegible] وقد تقرر ما
[illegible] على اساس [illegible] كالب امر [illegible]
ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما [illegible] منا [illegible]

زيادة

زيادة [illegible] عدد من يسكنها وفي حرمتها جرت العادة بعد موت
الشيخ ان من وصلها وعليه طلب مخزني و[illegible] بثار دم هيبة له
لا يتعرض له القواد وان هرب من سجنهم ثم جاء بعض القواد وقد [illegible]
انه امر خدامه باخراج رجل هرب اليها من سجنه يوم العيد فخرج من
فيه لصلاة العيد ثم بعد صلاة العيد جاء الغائب على نفسه [illegible]
الواقف في الزاوية وهو ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ عبيد [illegible]
واتا بالرجل ورده اليها واعتذر انه ما امر بشيء فصاح اهل الزاوية
عليه ويقال انهم رموه ببعض حجر وكتب للسلطان ابي فارس عبد
العزيز بذلك وكتب الشيخ المفتي ابو علي عمر المراتي [illegible] بلغني
له وهو يعرفه بالواقع فسمعت انه جاء الجواب بان من هرب من الزاوية
لا يتعرض له ولو لم يدخلها ومن تعرض له تلزمه العقوبة [illegible]
عند الناس انه من المسجد المعروف بمسجد ابن عزاز وجعل الله [illegible]
الزاوية المذكورة بركة من عمرها الى الان وفي صحبها [illegible]
بركته ان الشيخ الفقيه المذكور كان من الصالحين ونفع العلم [illegible]
على شيخنا الشبيبي كما تقدم ومشا لتونس [illegible] شيخه [illegible]
[illegible] اربعة اعوام خاصة ومشا الشيخ الحريري واتا به الى الزاوية
وكان من رساتيق [illegible] يعمل الميعاد بمسجد [illegible] الناس اليه
المعروف بمسجد ابن [illegible] خانة يعقوب بن [illegible] يعقوب ابن خليفة في تونس [illegible]
ومن حسناتها الفقيه [illegible] المحتسب ابو علي عمر ابن عبد الله [illegible]
[illegible] العلماء [illegible] الحاج مبارك المذكور انه جاء للزاوية [illegible]
طفل صغير فقرا بها حتى حفظ القرآن وقرا العلم وصار [illegible]

كان من تدريس العلم وانتفاع الناس به في السؤال والصلح بين الناس
وكذلك الفقيه ابو الحسن علي بن عبد الله الوسلاتي قرا القرآن
وتعلم العلم بالقيروان وهو ساكن بها وانتقل لتونس فقرا بها
شيخنا ابن عرفة سنين كثيرة وتولى قضاء بلد المنستير وانفرد
منها ورجع يعمل الميعاد بالقيروان حتى مات وكل بلدة من عمالة
القيروان غالب الحال ان فقيهها قرا بالزاوية وكذلك كثير ممن
قرا فيها بالبادية ويصل اليها الناس للقراءة من اقصى المغرب
والشيخ الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن ابي زيد شيخ قصر
المنستير المتقدم ذكره هو من اصحابه قديما وسلك في قصر
المنستير طريق الشيخ ابتداء وانتهاء ومعه من الفقراء نحو المائة
وزاد انه جمع لهم من ازيد ربع ما يقوم بهم او يقاربه وكذلك الشيخ
الصالح ابو فارس عبد العزيز ابن الشيخ الصالح عياش المتقدم
ذكره قبل هذا وهو من خواص الشيخ ايضا يقرأ زاويته وهو
بزاويته بطلبة من عمل المهدية في عدد كبير يقرؤون القرآن وياكلون
عليه وكثيرا ما يعين زاوية شيخه الجديدي بالطعام الكثير
خصوصا عند الحاجة وكل من يرد عليه من جميع الناس يقصده
[illegible] له ولو ضاقته علة السلطان وعنى بها يقوم بها
وكلما يكتب للسلطان غالب الحال تقضى به الحاجة وكل
من يهرب اليه من قواد السلطان وشيوخ العرب وصلوا للامان
ويكتب فيهم فيجيئه الجواب بما يريد وكذلك الشيخ ابو بكر
الكركوري بصفاقس كان من تلامذته وقرا العلم بالقيروان على

شيخنا

شيخنا الشبيبي وسلك طريق الشيخ الجديدي في زاويته
فيها خلق من الناس وزاد بانه يعمل الميعاد في مسجد الشيخ ابي
الحسن علي الربعي المعروف باللخمي وانه فقيه عارف موفق للصواب
يجمع تلك الاوطان والعمالة عامرة بفقرائهم وكلهم والجميع
حسنة من حسنات الشيخ الجديدي نفع الله الجميع به وحدثني
الشيخ الصالح ابو علي سالم بن ابي القاسم القرشي يعرف بالقلاسي
شقيق علي المتقدم ذكره عمن حدثه قال ابو بكر الكركوري هذا
وعبد العزيز بن عياش ومحمد بن ابي زيد وغيرهم في حال صغرهم جاؤوا
القيروان لتفريج هم ابدانهم وكان معهم الشيخ الجديدي وكانوا
يمزحون ويلعبون فقال لهم الشيخ الجديدي انا نعلم بلدكم فانت
يا ابا بكر وليتك قيادة صفاقس وعملها فقف بمن معك وانت
يا عبد العزيز فقد وليتك المهدية وعملها فقفا بمن معك ولم
يتعصبوا وانت يا محمد بن ابي زيد فقد وليتك قيادة المنستير
وعملها فقف بمن معك ولم يتعصبوا حينئذ لما قال فتبين بعد ان
كان احد منهم هو شيخ ما حد له ولما امر الشيخ الجديدي تزوج
امراة واعطاها في جملة نقدها خاتمه ومات بعد ثلاثة ايام
ولم يصبها وابت ان تبيع الخاتم المذكور لمن سالها عنه لما التمسها
لبركة الشيخ ومات في اواخر سنة ثمانين وسبعمائة او في
اوائل عام سبعة ودفن في حومة هو والشيخ جميل الجيلي
بباب العلا وقبرهما مزار ومنهم ابو العباس احمد بن محمد ابن
... بن نصر الغساني عرف بابن قطاية

من يعرف انه قد اعلى شيخنا ابو محمد الشبيبي ولم تكن له قراءة
بتونس وكان رحمه الله طالعا للعلم من يمشي على [illegible] فهو نا
[illegible] علامة على معرفة التهذيب المعرفة التامة وكان يقيد ما سمعه
في حواشي تهذيبه ولم ينتفع بما قيده غيره لانه لم يجز غيره للكتابة
ولما مات شيخنا ابو محمد الشبيبي رحمه الله تعالى جلس في مجلسه
للتدريس وحضر جماعة من خواص اصحابنا عنده فيقع فيه مرة
[illegible] البلاد الغامضة فكان فيها متفقها بلسانه اقام مرة ثم رجع
لبلده ولم يحصل مقصوده لكونه اصيب في عقله حتى مات [illegible]
وهو بالقيروان [illegible] من عاد سبب عقله [illegible] واخرج [illegible]
هل يسوغ [illegible] فاجاب [illegible] بجواز [illegible]
[illegible] الله عليه [illegible]
[illegible] عليه [illegible]
[illegible]
[illegible] في كتاب الغصب واحسن
[illegible] القاسم في [illegible]
[illegible] القاسم [illegible] يحيى بن [illegible]
[illegible] على ما هو عليه [illegible] يجوز [illegible]
[illegible] المغصوب [illegible] مذهب ابن
القاسم [illegible] ولم يرد تشنيعه
[illegible]
[illegible]

لسو

لسور البلد من جهة الجوف
ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد المرجي عرف المزالي كان رجلا
صالحا عابدا زاهدا يأكل من خدمة يده بالفلاحة بالحرث والتشمير
والسقي وغير ذلك لا يعمل غيره حتى كبر سنه وضعف بصره ولزم
المسجد بتلك الشعاب من عمل مدينة القيروان وله كرامات متعددة
حدثني بها من اثق به انه خرج من بلده سعيد بن خليفة [illegible]
فصحبت زوجته لما رحلت [illegible] وجمعت ذلك في منزل [illegible]
الشيخ ابو محمد [illegible] ولم يعلمها وكان ذلك يوم عرفة [illegible] الحاج
سعيد في [illegible] فقال له اسكت يا حاج سعيد [illegible] احوال
[illegible] وعرفه ان اهله [illegible] وطاف [illegible]
[illegible] قال لزوجته اتعرفي هذا المنزل قالت نعم [illegible]
وفيه [illegible] فاعلمها بما تقدم وكان الشيخ [illegible] وقال الشيخ الامام
ابو العباس احمد بن محمد بن ميمون [illegible] الشيخ ابو
[illegible] عبد العزيز [illegible] شاع انه مات في [illegible]
[illegible] الشيخ المزالي فسلمت عليه فقال
لي سلم على الشيخ عبد العزيز وقل له [illegible]
[illegible] وقال لاهله [illegible]
[illegible] فكان كذلك وكان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

لي الغدا، وعملت [illegible] واتاه رجل [illegible]
[illegible] يمشي معه [illegible] من العرب [illegible]
وهو [illegible] فكلمه في ان [illegible]
[illegible] الرجال الذين [illegible]
[illegible] واناس من العرب [illegible] وكان [illegible]
[illegible] واخذوا [illegible] فقال لهم [illegible] هنا كثيرة
[illegible] وجلس في [illegible]
[illegible] واخذوا [illegible] فقال الاغا [illegible] عليه [illegible]
[illegible]
[illegible] الا اهل تلك [illegible] ودخلوها
[illegible] ثلاث مرات في ثلاث [illegible]
[illegible] فقالوا الله واعلم وتابوا [illegible]
[illegible] رحمه الله [illegible] عليه [illegible]
[illegible] للقيروان [illegible] اهلها انه [illegible]
[illegible] شيخنا الذي [illegible] وكان [illegible]
[illegible] عليه [illegible] يفقه [illegible]
[illegible] عليه [illegible] وكان [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] رحمه الله [illegible]
ومنهم ابو العباس احمد بن [illegible] الوساوري [illegible]
[illegible] انه قرا على الشيخ

ابي عبد الله محمد بن [illegible] وكان من [illegible] ثم ارتحل الى تونس [illegible]
[illegible] شيخنا ابن عرفة [illegible] فاضلا [illegible]
حتى مات وكان [illegible] في احكامه وله [illegible] وقرات [illegible]
الفقه بالقيروان [illegible] فقال [illegible] لتونس [illegible]
في [illegible] وعملت له [illegible] للموضع الذي [illegible]
[illegible] في [illegible] في الشهادة [illegible]
[illegible] عليها [illegible]
[illegible] فقال [illegible] اهل [illegible]
[illegible] القاضي ابو [illegible] في [illegible]
[illegible] خلافا [illegible] على [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] الذي [illegible] على الفقيه [illegible]
الله [illegible] وجلست [illegible] ابن الحاجب في مسالة [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] بالقيروان [illegible]
[illegible] الشيخ ابي [illegible] الفاسي من جهة الغرب [illegible]
[illegible]
ومنهم ابو [illegible] بن [illegible] هلال [illegible]
[illegible] انه [illegible] الفقيه [illegible]
[illegible] تونس [illegible] شيخنا [illegible]
[illegible]

ان [illegible] فالله اعلم انه [illegible] صلاة العشاء [illegible]
[illegible] الذي [illegible] او سالة [illegible] شيخنا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عليه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible] الله [illegible]
[illegible] شيخنا [illegible]
[illegible] شيخنا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الفقيه [illegible]
[illegible] ابو العباس
[illegible]

والى

والحمد [illegible] السلطان ابو العباس احمد [illegible] تونس [illegible]
اهل تونس [illegible] ان يعوض الفقيه [illegible]
[illegible] ان يشتغل بالخطبة [illegible]
وما جاء [illegible] تلك المرة [illegible]
[illegible] للسلام عليه فقال [illegible] للفقيه [illegible]
عنك فانه سمعت [illegible] فلما رحلته لتونس [illegible]
[illegible] الجمعة [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] الفقيه ابا محمد عبد الله [illegible]
[illegible] للقيروان [illegible]
[illegible] تونس [illegible]
[illegible] السلطان [illegible]
[illegible]
[illegible] على امامة الجامع [illegible] صلاة [illegible]
[illegible] الصلاة [illegible]
[illegible] بتونس [illegible]
[illegible] اسلم على الفقيه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الجامع [illegible] الصلوات [illegible]
[illegible] للصلاة [illegible]

وعرفه [illegible] مولانا [illegible] القاضي [illegible]
[illegible] الناس [illegible] مشكل [illegible] بذهنه
الذي [illegible] المشكل [illegible] الرسم [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] على [illegible]
[illegible] ولم [illegible]
الفقيه القاضي [illegible] ابو يوسف يعقوب [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] واعرف [illegible]
[illegible] الجمعة [illegible] الثاني [illegible]
[illegible] السلطان [illegible]
[illegible] الشهادة [illegible]
[illegible] عليه [illegible]
[illegible] المرينية [illegible]
[illegible]
ابو يوسف [illegible]
[illegible] السلطان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] ثم ما كان الا يسيرا [illegible] السلطان [illegible]
[illegible] من سنين [illegible] ورجع الى بلده [illegible]
واخترمته المنية وتوفي [illegible] اواخر عام ثلاثة [illegible]
[illegible] يوسف [illegible]
ومنهم ابو الفضل قاسم بن محمد القيسي [illegible]
[illegible] انه قرا على الشيخ [illegible] وقرا [illegible]
[illegible] على شيخه [illegible]
[illegible] القيرواني [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] السلطان امير المومنين [illegible]
[illegible] واشتهر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] امير المومنين [illegible]
[illegible]
[illegible]
ومنهم ابو محمد [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]

[illegible] القرآن وكان شيخا صالحا فاضلا
[illegible] والفقه [illegible] وكان يقول لما اهتممت من
[illegible] ان شاء [illegible] العربية لقول عمير [illegible]
[illegible] الحال [illegible]
[illegible] الهمس [illegible] فقال لي الشيخ العربي
[illegible] سمعته وعمير [illegible]
[illegible] وهو [illegible] فقلت [illegible]
[illegible] كانت معرفة له قال جئت من [illegible]
[illegible] المستنير وكان [illegible] الشيخ عمر بن محمد [illegible]
[illegible] فقال لي
[illegible] الله [illegible] اعلم بن [illegible] محمد العربي [illegible]
[illegible] مرات [illegible]
[illegible] العربي [illegible]
[illegible] هذا الرجل [illegible] فقلت [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible] العجوز ورجل [illegible]
[illegible] فقلت لصبي [illegible]
[illegible] الشيخ محمد العربي [illegible] اليه فقال [illegible] والله
[illegible] وهذا الرجل
[illegible] قال كنت
[illegible] على السعر للمستنير [illegible]

الشيخ

الشيخ عمر بن محمد [illegible]
[illegible] للمستنير [illegible]
[illegible] علينا الشيخ العربي [illegible]
[illegible]
[illegible] فقلت [illegible] رضي الله عنه [illegible]
[illegible] الزاوية [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] الشيخ عمير [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ثلاثة [illegible]
[illegible] قال لي انت من الفقراء [illegible] شيئا [illegible]
[illegible] على الشيخ عمير [illegible]
[illegible] عشرة [illegible]
[illegible] عليها فقال لي [illegible]
[illegible] عليك [illegible]
لي عادة [illegible] وهذا [illegible]
[illegible]
الثاني انه بلغني ان الشيخ عمير [illegible]

في حياة الشيخ سليمان المزدوري فاتانا اليه وقال يا عمير انت تقول
مرضت وانا غريب في هذا المكان تمشي معي للدار ثم عندي فما
زال عنده حتى رده ومرضه حتى برئ فاراد يفعل معه مع ولده
المكافاة لفعله ذلك وعلى كل حال فهكذا كانت الناس
ثم كثر ذكرها انه حدثني الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد ابن
الشيخ الصالح المعمر ابي علي عمر بن ابراهيم المسراتي قال حدثني
السلطان امير المومنين ابو فارس عبد العزيز قال كان الشيخ عثمان
القرنيا الى عندنا بتونس يتكلم على ما يكون وكذلك كان الشيخ عبيد
الغرياني ولما جاءت اخي عمر بمدينة صفاقس ورد علينا ونحن
نتعشا فقلت له بسم الله قال لا حتى تشرب فرسي ويعلو عليها
عليه عليه قامت من اتانا لها بالماء وشربت فرسه وبالشعير
ويعلو عليها علوها بعد تقدم نا معنا فاكل ما تيسر ثم قال نعم
يا سيدي انتم اولاد مولانا ابي العباس احمد فيكم الخير والرحمة
والشفقة والرقة وجئت من فضلك ان ترحم اخاك عمر فقال له
يا سيدي لو كنت تعلم ان فيه مصلحة لخلق الله لاجبتك فيما
طلبتني فيه وهو ممن يخشا منه على الناس وسكت اخواني
فاستشهدت بهم فصرفوني فقال وانا بالاخي ما جرا الا خيرا
..ت من سيدي عيسى بن مسكين وتبركت به وقلت اللهم
عجل يا رب الفرج وجاء سيدنا عيسى بن مسكين انتم امير المومنين
سلام عليكم فكلمنا في المبيت عندنا فقال لا ومشا عند الفقيه
عبد الله بن ... فلما انهم واعتقادي انه مقيم فيما ادعيه من الفقه

فقال

فقال يرحمك الرحمان ما قام الا يسيرا ومشا ونحن في المجلس والي
في اهل صفاقس ضيعة والي معهم حديث وامرهم بعثوا الي
لي ناخذوه ونعلو الى البلد فكان كذلك فانزلوني مكتفا من فوق
سور البلد فهوا اشار بنحو الله لي عليه وحدثني من نثق
به ان امير المومنين لما سار بمحلته من تونس بعد وطا ابي عمان
فاس وكانت مدينة قفصة وتوزر وكم البلد نافو اهلها عليه
وشاع انه متوجه اليهم ابلد بعث كتابا للشيخ عبيد
المذكور فوجده بغابة سفاية على نحو سبعة عشر ميلا من
القيروان في حرمة شجر بها للفقراء فاخذه بعد حمد الله هذه
سمعت سمعت هي متى مرضت فما تمشي الرجل الا ان جئت
بعثت لك وانا بتونس لتجي فلم تفعل وجئت عليك من الفهر
بما جئت والسلام عليكم فلما قراه لم يجد مجيئه فلما فاخر
عوده من ارض وكتب من حموم البرمة تحت خده الشلطان
انا اعبيت المحبة تبت: يا من جميع الفقراء لرحمت: ورباح
السعادة له همت: وحصرا عراية من اجله انهزمت: واما
على جميع المسلمين وعلى امير المومنين وافعل الخير تجد الخير وا
من اجتماع ان شاء الله تعالى ولا ترى ان تراني ليلا فيها عليه
وعليكم دعاء كلا فطار: يشير الى رجل يقال له علي بن ترار كا
في بوابة القيروان كان متحيو على الناس بابداء النعم
المالوف فامر فاير البلد ان يعزله فمشا للسلطان وكلمه في رده
فاوعد برده فسمع الشيخ برده فكتب بما ذا وكان السلطان

كوعه ولم يرده الى دار فلما قرأ السلطان خطه قال يا اخوتي
امنوا على هذا الدعاء وقرأه عليهم جهرا وخرج لبلد توزر وترك
محلته بالبلد ووصلها في اربعة ايام وحاصرها وكان شيخها ابو
يحيى انه يفتح بخيانة بعض اهل بلده فما عبر خبر او السلطان
دخلها ومكنه الله منه وقتله صبرا واراح الله المسلمين منه
وحدثني من نثق به عن حر تهم انه قال كنا معه في الغابة
المذكورة وهو يلعب في شجر الزيتون فقال لمن يصحبه في كل
امر بوابي داراي يكلون فورخت تلك الساعة واليوم فتبين
انه الوقت الذي قتله فيه السلطان ثم مشى السلطان بعد ذلك
الى ... فقبضه وكانت حصينة جدا وكان حاصرها السلطان
ابو يحيى ابو بكر ستة اشهر ومنعت فلما رحل عنها لحقه شيخها
بعالية البلد وبعث شيخها اليه وحصرها ولده ولي ابو العباس
احمد بن محمد في زمانه واخرها ثم نافق اهلها بعد سنين وحصرها
مرة ومنعت بسبب ان الشيخ صولة الليلي شوش عليه
وكان مريضا فاعان الله وليه ابا فارس عبد العزيز المذكور واخذها
قهرا وقتل شيخها وغيره ورأى من المصلحة هدم سورها فهدمه
الى الارض وبنا بانقاضه قصبة للقواد وحصر ابو فارس بعدئذ
قبل اخذها لماية جبل اوراس وهو جبل حصين جدا يسكنه
الخوارج ووقعت مقاتلة كبيرة قال شيخنا البرزلي كان في ذلك
الوقت عندي الشيخ عبيد بتونس ضيفا فابطأ على في
اتيانه للعشاء الذي هو العشاء الاخرة وكان في دار ابن ...

واما

واما هو فأخذه في سما فيه بعض تجمير وهو ذاهب فقلت له
ابطأت فقال لي يا ... جبل اوراس حضر ... المسلمين لما جاء من اهل ...
ان شاء الله تعالى فكان انه الوقت الذي ذكر فيه ...
بعض اخوانه والناس متعجبون وسلا هو والناس وانصرفا عنهم
وحدثني من نثق به قال كنت بزاوية الشيخ الجديدي
بعد موته وقد كان قدم عليها الشيخ عبيد الغرياني ...
للزاوية بعد ... عليها تمر من بلاد الجريد وحضر رجل من اهل
الربا فطلب الشيخ ان يعطيه منه ليرفعه الى اهله فقال له
الشيخ انما هو للفقراء وانت لست بفقير فالح عليه فقال
له يحلف بيمين ويمسك لك المصحف بأخذ الفال منه ويقرأ
الفقيه علينا فقال الرجل وافقوا وحلف وعمل بين عليه وقدم
وسعد واعطاني ما فيها فابتدا اولها انما الصدقات للفقراء
والمساكين فلم يعطه شيئا **قلت** وهذا يدل على ان مذهبه
جواز اخذ الفال من المصحف ومثله حكى عياض في مدارك عن ابي
محمد عبد الله بن محمد الجهني الطليطلي قال كان يستحسن الفال
من المصحف التماسا للبركة فخرج مرة وقد اراد ركوب البحر فخرج
له وانزل البحر رهوا انهم جند مغرقون قال فترك ركبه وركبه غيره
فغرقوا بأجمعهم ونقله عياض بسكوته عنه وهو خلاف فتوى
ابي بكر الطرطوشي فانه منع ذلك ... وحدثني الحاج ابو العباس
احمد بن ساكن السهلي عرف التوجيني قال نزلت على جماعة في بطن
الجبانة الغربية بالقيروان ومشيت لبرج العباس وهو قريب ...

كان يقتاته بيدي من خلقته لكي اخلو فيه وانا اخرجنا نعلقه
خرجت منه على الفور فلم اجد الحمار وبحثت عليه بحثا شديدا فلم
اجده فمشيت للشيخ عيسى الغرياني وكلمته في ذلك فقال لي
ارجع الليلة فتلقه في الخروج اليه لنفتش عليه مرارا وهو
يأباه حتى قال لي في المرة الاخرة اخرج غدا فخرجت فوصلنا الغربة
بعد يومين فلما وصلنا اليها وجدت حماري فاتوني فيها بين
اخوة فابيت عليهم وقالوا واسها الا خرجنا **قلت** واجتاز
على الشيخ عيسى المذكور بين المغرب والعشاء وانا جالس على كانة
دار سحنان فقمت اليه وقبلت يده ومشيت معه فقال لي امش
لتونس وتعلم العلم بها فلم اقبل كلامه لان غالب الحال الذي يقتضي لها
من الطلبة من يريد القضاء او الشهادة او نحوهما معا وكنت في ذلك
الزمان لا اريد ذلك وانا عن في تعلم العلم وتعليمه وكنت يومئذ
اعمل الميعاد بالعشي واقرا على شيخنا الفقيه الفاضل ابي عبد
الله محمد بن قليل الهم بكرة مع جماعة من اصحابنا وذلك بعد انتقال
شيخنا البرزلي لتونس وكنت اقول في نفسي اذا مات من هو اكبر
مني يحتاج الناس الي في قراءة التفسير والحديث بكرة فلا افتقر ان امشي
لتونس فلما عاد الشيخ على كلامه مرة ثانية وثالثة والح علي في
ذلك وقال لابد من الخروج لتونس وقع كلامه بتكريره في قلبي
وحاك فيه فتحرك خاطري للمشي لتونس فكان في اشارته بركة
عظيمة فاقمت فيها اربعة عشر عاما مجتهدا في الفروع ليلا ونهارا
اتعلم واعلم حتى خرجت قاضيا وخطيبا بجزيرة جربة فاقمت فيها

ثلاثة

ثلاثة اعوام وخمسة اشهر وخرجت زائرا ورايت من الجواب
استعفائي منها فطلبت ذلك من شيخنا ابي مهدي عيسى الغبريني
رحمه الله تعالى فوافق على ذلك ومشيت الى بلدي القيروان فسكنتها
سنة اعمل فيها الميعاد من قراءة التفسير وغيره واتكلم على الناس
بالمواعظ وحكايات الصالحين فسال الشيخ ابو علي حسين ابنا
الشيخ عيسى في ان يكلم السلطان ان يعطيني مرتبا حتى لا اخرج من
القيروان فتكلما في ذلك فخرج لي الظهير بقضاء قابس فمشيا اليه
وعرفه وقال له من هذا اخرجنا عليه ولو كان له راتب ينفق منه
ما مشى لخارج القيروان فقال له ارايت ان يتوفى بها ابو علي انه
انه يتولى بلادا او وطنا تنقصه انت في القيروان فعلمت اني
لما اشار اليه فكان كذلك وحدثني من نثق به عمن حدثه عنه
قال كنت في ابتداء امري كوشفا لي عن دور القيروان فرايت ما
يتوب اهلها من داخلها من مكاني فبقيت على هذا ايام ما جلست
في الحلقة وبين مع اناس فاغتاب بعضهم فانحجب عني
ذلك وخفت عنه فمشيت لزاوية الشيخ ابي الحسن العواني وكنا
نسكنوا مع شيخنا الغبريني وانا معهم لما وقع مني ان دخل
علينا شيخنا المذكور وعرفني ضربا وجيعا ومن كراماته
ما نقل عنه غير واحد ان الباب اذا كان مغلقا يجعل له واذا كان
خارج البيت او الدار ادخل له ويدخل وان كان في البيت واغلق
عليه فانه يجعل له ويخرج من ذلك ما امرت به بعض اصحابه قال
اتيت انا وهو من خارج القيروان ووقفت على باب البلد فلما دنا

[illegible] جاء فقال اعلم [illegible] وهو [illegible] ولم يرجع
ووجد الباب مغلقا او [illegible] فتعجبت فلما [illegible] اذا
الباب [illegible] الباب [illegible]
فقال [illegible] بتيسير الباب [illegible] فلما [illegible]
[illegible] فقال [illegible] ونحن [illegible]
قال [illegible] الباب من جهة [illegible] الفلا
[illegible] امامه [illegible]
المنار للجلوس [illegible] ابو محمد عبد الله [illegible]
[illegible] قال قلت له [illegible] عشرين
[illegible] القلم [illegible] السلطان ابا
العباس احمد على فقصة لما كان يحضرها وهو ولد امير المومنين
ابو فارس [illegible] عودته وتخاف عليه منه فقال ان [illegible]
عليه [illegible] بشير [illegible] على نفسه والله تعالى
اعلم ولم يقع بينهما شيء حتى مات صولة مع طول حياته وتوفي
الشيخ عشر عام خمسة وثمانماية ودفن بالزاوية وقبره مزار
ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي بن [illegible] اسماعيل
مولده بالقيروان وكان من اصحاب الشيخ [illegible] من خواص
شيخنا الشبيبي وكان حافظا للقرآن وكان [illegible] عليه
[illegible] للزيارة والتوبة كثيرا [illegible] وله قبول وتراءى
حسنة قال ولده الفقيه ابو الحسن علي كان والدي رحمه الله تعالى
اذا سمع وعظا او ذكرا يصيبه ما اصابه [illegible]

قال

قال ومحنته انه خرج [illegible] من [illegible] الشبيبي الى
[illegible] عمر صلاة الجمعة [illegible] سنة
[illegible] وقال [illegible]
[illegible] الجامع [illegible]
[illegible] الجامع الزيتونة [illegible]
[illegible] قال [illegible] لما [illegible] علمنا [illegible]
[illegible] من هذا الجامع واتى ولده علي [illegible] معه للعشاء
فلما [illegible] في صحن المسجد [illegible] عليه بالخروج [illegible]
ولم يتعشو وقال الولد احتاج رجل من الصلحاء [illegible]
[illegible] في بيته [illegible]
الماء من قربة ليتوضأ به فلم يجده [illegible] فقال
ولده المذكور فاجتمعت [illegible] رجل [illegible] فقال لي [illegible]
من حضر [illegible] رجل صالح في ماء يتوضأ به [illegible] عليه [illegible]
عقله فاجيب [illegible] ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن احمد
[illegible] الشهير القسنطيني وكان [illegible] الشيخ [illegible] قال [illegible]
يوما في المشي [illegible] المغرب فقال [illegible]
عليه [illegible] الشفقة عليه فلما وصلت باب
تونس وسمعت المؤذن يقيم الصلاة لصلاة المغرب في مسجد [illegible]
ورمت الدخول للصلاة فلم استطع ورمت الجواز لموضع [illegible]
وحسبت كان في قلبي جمرة من نار وعرفت اني اوتيت من جهة
الشيخ ورجعت له مبادرا فوجدته في باب الدار فلما رآني [illegible]

بان قال لنا انك جئت لا احرفت مكانك وصليت معه المغرب
فان وجدت وعاصي انه اراد ان ينام نغطيه ولا ننتبه عنه حتى
يبلغ ونسمع غطيطه وحينئذ انصرف للركن لاخر معه فعملت
ليلة من الليالي كذلك فلما اخذت مضجعي قلت في نفسي نتمنى
عليه ان نرى الكعبة واذا هو استيقظ من نومه كانه فزعا
وقال يا سيدي عبد الله ان كان نظر حبيبه تعالى فنوا وان كان لرؤية
الكعبة فما يعرف [illegible] بعضا بعضا فقلت له يا سيدي انا تائب ولا
[illegible] على [illegible] ابدا وكان والدا ابو العباس من الصالحين
[illegible] وانه ابن [illegible] الشيخ ابا
[illegible]